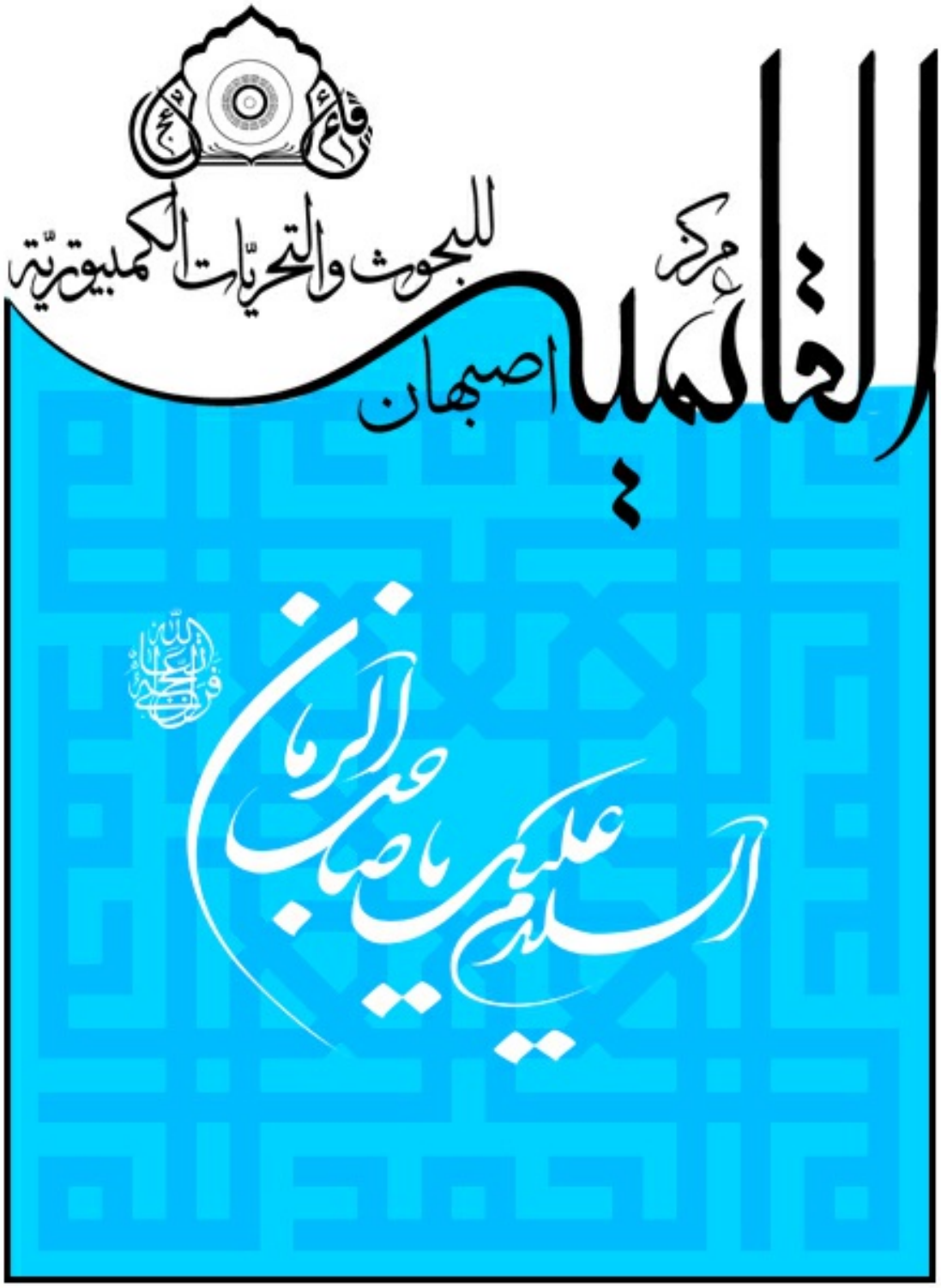

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مجالس منبرية

محاضرات ونواعي

شهر رمضان

مصطفى الإمامي الأهوازي

بسم الله الرحمن الرحیم

مجالس منبريه : محاضرات و نواعي شهر رمضان

كاتب:

مصطفي الامامي الاهوازي

نشرت في الطباعة:

دارالتهذيب

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

مجالس منبريه : محاضرات و نواعي شهر رمضان 16

اشارة 16

اشارة 17

المقدمة 19

خطبة شهر رمضان 20

الليلة الأولي: الصيام 23

اشارة 23

روايات في الصوم 25

تمثيل الشهور كأخوة يوسف 26

قصة الأعرابي الحكيم 27

قضية الحارث الهمداني 27

نعي: ام سلمة و رؤيا رسول الله (صلي الله عليه و آله) يوم العاشر 29

الليلة الثانية: شهر رمضان 34

اشارة 34

الاول: قرائت القرآن 35

الثاني: التهجد و الدعاء 35

الثالث: السحور 36

الرابع: التقوا و مخافة الله 36

قصة عن التوبة 37

قصة كما تدين تدان 39

نعي: وداع سكينة و الحرم 39

الليلة الثالثة: ذم العجلة 42

اشارة 42
الحديث 43
مظاهر العجلة 43
قصة الوليد بن عقبة و بني المصطلق 43
قصة اخري 44
العجلة المحمودة 45
نعي: راس الحسين (عليه السلام) و وطئ صدره 46
الليلة الرابعة: الغضب 49
اشارة 49
قصة الرجل المطلق 50
آثار الغضب 51
قصة أبو مسعود الأنصاري 51
دواء الغضب 52
نعي: الأربعين و رجوع السبايا إلي كربلاء 54
الليلة الخامسة: الحلم 59
اشارة 59
حلم الإمام الصادق (عليه السلام) 60
حلم نصير الدين الطوسي 60
حلم الشيخ جعفر كاشف الغطاء 60
حلم السيد أبوالحسن الإصفهاني 61
حلم الإمام السجاد (عليه السلام) 62
حلم مهدي النراقي 62
السفه 63
نعي: حرق الخيام و فرار بنات الرسالة 63
الليلة السادسة: الغيرة و الحمية 67

اشارة 67
من مظاهر ضعف الغيرة 69
الغيرة المذمومة 69
حرمة الديائة 70
الغيرة في الروايات 70
قصة غيرة النبي ابراهيم (عليه السلام) 70
قصة غيرت الرجل علي زوجته 72
اثار الغيرة في الحياة 72
من عجائب الغيرة عند الإمام علي (عليه السلام) 72
قصة غير النساء 73
نعي: العباس (عليه السلام) 73
الليلة السابعة: الرفق و وفات ابوطالب (عليه السلام) 76
اشارة 76
مثل: دارهم ما دمت في دارهم 77
قصة مرازم 79
الرفق بالمدين المعسر 81
الرفق بالحيوان 81
أبو طالب (عليه السلام) 82
بعض أقوال الائمة (عليهم السلام) فيه 83
نعي وفات ابو طالب (عليه السلام) 85
الليلة الثامنة: العفو 88
اشارة 88
تفسير الآية 90
عفو رسول الله (صلي الله عليه و آله) عن أهل مكة 90
عفو مالك الاشتر 91

قصة عن التسامح ----- 91
الفرق بين العفو و الذل ----- 92
عفو الإمام الحسين (عليه السلام) ----- 92
نعي: رأس الحسين (عليه السلام) و الرباب زوجته ----- 93
الليلة التاسعة: الحسد ----- 96
اشارة ----- 96
قصص ----- 97
علامات الحاسد ----- 100
الحسد علي اهل البيت (عليهم السلام) ----- 100
نعي: المرور علي مصارع الشهداء ----- 101
الليلة العاشرة: فضل وكرامة السيدة خديجة (عليها السلام) ----- 106
اشارة ----- 106
اسمها ونسبها (عليها السلام) ----- 106
فضلها (عليها السلام) ----- 107
اولادها ----- 108
إنفاقها (عليها السلام) ----- 108
أول مسلمة ----- 109
أول مصلية ----- 109
وفاتها (عليها السلام) ----- 110
المزار الطاهر ----- 110
وصاياها لرسول الله (صلي الله عليه و آله) ----- 110
نعي: مجلس الهجوم علي دار فاطمة (عليها السلام) ----- 112
مصيبة اخري ----- 118
الليلة الحادية عشرة: الكذب ----- 121
اشارة ----- 121

الكذب في الروايات 121
كيف نبتعد عن الكذب 123
الكذب الجائز 124
خبر زينب الكذابة 124
أنواع الكذب 127
نعي: دفن الأجساد الطاهرة 127
الليلة الثانية عشرة: التهاون بالصلاة و الرياء 132
اشارة 132
ما عقوبة المتهاون في الصلاة 132
الرياء 133
قصص عن الرياء 133
شعائر الحسين (عليه السلام) 134
نعي: القاسم بن الحسن (عليه السلام) 134
الليلة الثالثة عشرة: الصبر 141
اشارة 141
ما هي علاقة الصبر بالايمان؟ 141
طريق تحصيل مرتبة الصبر 142
قصة إسكندر 143
قصة صبر رشيد الهجري 145
صبر الإمام الصادق (عليه السلام) علي شهادة والده (عليه السلام) 146
نعي: رأس الحسين (عليه السلام) في طريق الشام 147
الليلة الرابعة عشرة: الغيبة 149
اشارة 149
تفسير الآية 150
كيف نكفر عن غيبة 150

قصة: ثقل الحسنات 151
قصة مفضل ابن عمرو الجعفي 152
قصة علي بن يقطين 153
نعي: الدخول إلي الشام 154
الليلة الخامسة عشرة: حديث ولادة الحسن المجتبي (عليه السلام) 158
مديح الولادة 158
القابه 160
قصص مزاح رسول الله 160
الليلة السادسة عشرة: البخل 163
اشارة 163
بخلاء العرب 166
أداب إكرام الضيف 167
قصة الاصمعي و بخل المنصور 167
قصة ثعلبة بن حاطب الأنصاري 168
بعض لطائف البخلاء 171
تصدق الإمام الصادق (عليه السلام) 172
نعي: السيدة رقية 173
الليلة السابعة عشرة: الشماتة 177
اشارة 177
تعريف الشماتة 177
اثار الشماتة 179
قصة امام المسجد 180
نعي: القاسم بن الحسن (عليه السلام) 180
الليلة الثامن عشرة: السؤال 185
اشارة 185

تفسير الآية 186
قصة 188
نداء و تحذير 190
كرم الإمام الكاظم (عليه السلام) 190
نعي: رجوع السبايا إلي المدينة 191
الليلة التاسعة عشرة: جرح الإمام علي (عليه السلام) 196
الليلة التاسعة عشرة: جرح الإمام علي (عليه السلام) (المجلس الاول) 196
اشارة 196
المحاضرة: فضائل علي (عليه السلام) 198
إخلاصه لله 200
عصمته 200
ايثاره 200
مقتل علي ابن ابي طالب (عليه السلام) ليلة الجرح 204
لطمية 210
نعي و لطم آخر 212
المجلس الثاني (ليلة جرح الإمام علي "ع" 19 رمضان) 216
اشارة 216
فضائل الإمام علي (عليه السلام) 218
سبقه في الإسلام 220
زهده 221
لباس الإمام علي (عليه السلام) 222
طعامه 223
شجاعته 224
نعي 224
الليلة العشرون : الوصايا و الوداع 228

الليلة العشرون: الوصايا و الوداع (المجلس الاول) 228
اشارة 228
تواضعه 230
عيادته للمريض 231
جهاد الإمام علي (عليه السلام) 232
الخطبة الشقشقية 234
مقتل علي (عليه السلام) 238
لطمية 245
لطمية اخري 246
الليلة العشرون (المجلس الثاني) 248
اشارة 248
فضائل علي ابن ابي طالب (عليه السلام) 250
توجهه للفقراء 251
عدالته و حفظه للأمانة 252
اخبار رسول الله (صلي الله عليه و آله) عن شهادته 256
نعي 256
الليلة الحادية والعشرون: شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام) 262
الليلة الحادية والعشرون (المجلس الاول) 262
اشارة 262
سخاؤه 264
عدالته 265
حلمه 267
نعي 269
الليلة الحادية والعشرون (المجلس الثاني) 271
اشارة 271

عبادته 271
حفظه لأموال الناس 273
حلم الإمام علي (عليه السلام) 275
إجابته للدعوة 277
سعة علوم الإمام علي (عليه السلام) 277
علوم علي بن ابي طالب (عليه السلام) 278
علوم الهيئة و الفلك 279
علم التفسير 279
علم قراءة القرآن 280
العلوم الالهية 281
علم النحو 281
علم الجفر و الاعداد 282
علم الفقه 284
علم الفصاحة و البلاغة 285
علم الطريقة و التصوف 286
نعي: استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) 286
الليلة الحادية والعشرون (المجلس الثالث) 291
اشارة 291
وصية الإمام علي (عليه السلام) قبل استشهاده 291
الليلة الثانية والعشرون: الشكر 298
اشارة 298
تفسير الآية 298
شكر نوح 299
الطريق الي الشكر 300
قصة النبي عيسي (عليه السلام) 300

قصة ابوذر في ضيافة سلمان 301
قصة في كل كبد رطبة أجر 301
نعي أمير المؤمنين (عليه السلام) 302
الليلة الثالثة والعشرون: ليلة القدر 305
اشارة 305
عظمة ليلة القدر 305
تعيين ليلة القدر 306
الإيمان بالقدر 306
احوال سلمان الفارسي 311
نعي 313
الليلة الرابعة والعشرون: الظلم 315
اشارة 315
عواقب الظلم 315
روايات في النهي عن الظلم 316
كلام الإمام علي (عليه السلام) يتبرأ فيه من الظلم 317
قصة سمكة تنقذ رجلاً 319
دعوة المظلوم 320
احوال ابي الأسود الدؤلي 321
الإمام الحسين (عليه السلام) و رفض الظلم 327
نعي: السيدة رقية في خربة الشام 328
الليلة الخامسة والعشرون: صلة الرحم 334
اشارة 334
قصة مثل 335
قصة قارون و يونس بن متي 335
وصية الإمام الصادق (عليه السلام) 336

الشاب المحتضر 336
الإمام الصادق (عليه السلام) و صلة الرحم 337
قطع الرحم في الروايات 338
الحث علي صلة الرحم 339
كيف تتحقق الصلة؟ 339
نعي 340
الليلة السادسة والعشرون: التكلم بما لايعني 343
اشارة 343
تفسير الآية 343
عود علي الموضوع 344
امساك لقمان عن الفضول و ما لا يعني 344
روايات في مدح ترك ما لا يعني و فضول الكلام 345
التفاتة 345
نكات في ادب الكلام 346
قصة و عبرة 346
المصيبة: حمل آل الرسول (صلي الله عليه و آله) علي النياق 347
عيد الفطر السعيد 350
مستحبات يوم العيد 350
احكام زكاة الفطرة 353
ملحق: ما يحتاجه الخطيب في شهر رمضان 355
دعاء رفع المصحف علي الرأس 355
دعاء الجوشن الكبير 357
دعاء الافتتاح 368
دعاء مكارم الأخلاق 371
تعريف مركز 375

مجالس منبريه : محاضرات و نواعي شهر رمضان

اشارة

سرشناسه:امامي الاهوازي، مصطفي، 1367-

عنوان و نام پديدآور:مجالس منبريه: محاضرات و نواعي شهر رمضان/ مصطفي الامامي الاهوازي.

مشخصات نشر:قم: دارالتهذيب، 1399.

مشخصات ظاهري:314 ص.

شابك:دوره 978-622-96292-9-1 : ؛ 978-622-96292-8-4

وضعيت فهرست نويسي:فيپا

يادداشت:عربي.

يادداشت:چاپ قبلي: حكمت فراز، 1398.

يادداشت:كتابنامه به صورت زيرنويس.

موضوع:رمضان

موضوع:Ramadan

موضوع:روزه (اسلام)

موضوع:Fasting-- Religious aspects-- Islam

موضوع:رمضان -- شعائر و مراسم مذهبي

موضوع:Ramadan -- *Rites and ceremonies

رده بندي كنگره:BP188

رده بندي ديويي:297/354

شماره كتابشناسي ملي:7436625

وضعيت ركورد:فيپا

اشارة

مجالس منبرية محاضرات و نواعي شهر رمضان

المؤلف: مصطفي الإمامي الأهوازي

الناشر: دار التهذيب

شابك (ISBN): 978-622-96292-8-4

شابك الدورة: 978-622-96292-9-1

الطبعة: الأولي، سنة 1399 ه- ش، 1442ه- ق.

جميع

الحقوق محفوظة للمؤلف

كليه حقوق انحصاراً متعلق به مؤلف مي باشد.

يمكنك التواصل مع المؤلف (شماره تماس مؤلف):

00989169863406

1366h6@gmail.com

ص: 2

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حمدا يقتضي رضاه، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وعلي آله الطيبين الأطهار.

اما بعـد يقول الفقير الي رحمـة ربه الكريم "مصـطفي الإمامي الأهوازي" غفر الله له و حشـره مع الائمـة الطاهرين (عليهم السـلام)، هـذا الكتاب هو احد مجلدات مجموعة "مجالس منبرية" كتبتها في المجالس الدينية التي تمر علي طول السنة و يحتاج المبلغ الديني و الخطيب الحسيني الي تحضير المحاضرات و النواعي لها.

و هذا المجلد فيه: "محاضرات و نواعي شهر رمضان ".

و اجتهـدت و اتعبت نفسـي ان تكون اكثر القصائـد و النواعي المنقولـة، مقروءة بواسـطة احد الخطباء المعروفين كالسـيد محمد الصافي و الشـيخ زمـان الحسـناوي و غيرهم من خيرة خطبائنـا، حتي لاـ يتعب الخطيب المبتـدئ نفسه بـاجراء الاطوار عليها و سـيحصل علي طور القصـيدة في هذا الكتاب بمجرد بحث مسـتهل القصـيدة او الابيات الاولي في الانترنت فيجد احد الخطباء قد قرأها سابقا و يستمع اليها و يحفظها و ثم يجريها، فاني نقلت القصائد المعروفة المقروءة علي لسانهم.

ص: 3

خطبة شهر رمضان

قال الشيخ الصدوق في كتاب الامالي:(1)حدثنا محمد بن إبراهيم رحمه الله قال حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال حدثنا علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسي الرضا (عليه السلام) عن أبيه موسي بن جعفر (عليه السلام) عن أبيه الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) عن أبيه الباقر محمد بن علي (عليه السلام) عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي (عليه السلام) عن أبيه سيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال:

« إن رسول الله (صلي الله عليه و آله) خطبنا ذات يوم فقال أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة و الرحمة و المغفرة شهر هو عند الله أفضل الشهور و أيامه أفضل الأيام و لياليه أفضل الليالي و ساعاته أفضل الساعات هو شهر دعيتم فيه إلي ضيافة الله و جعلتم فيه من أهل كرامة الله أنفاسكم فيه تسبيح و نومكم فيه عبادة و عملكم فيه مقبول و دعاؤكم فيه مستجاب.

فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة و قلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه و تلاوة كتابه فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم و اذكروا بجوعكم و عطشكم فيه جوع يوم القيامة و عطشه و تصدقوا علي فقرائكم و مساكينكم و وقروا كباركم و ارحموا صغاركم و صلوا أرحامكم و احفظوا ألسنتكم و غضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم و عما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم.

و تحننوا علي أيتام الناس يتحنن علي أيتامكم و توبوا إلي الله من ذنوبكم و ارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلاتكم فإنها أفضل الساعات ينظر الله عزوجل فيها بالرحمة إلي عباده يجيبهم إذا ناجوه و يلبيهم إذا نادوه و يعطيهم إذا سألوه و يستجيب لهم إذا دعوه أيها الناس

إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم فكفوها باستغفاركم.

1- ([1]) الأمالي، للصدوق، ص 93 و فضائل الأشهر الثلاثة، ص 77 و عيون اخبار الرضا (عليه السلام)، ج 1، ص 295 و إقبال الأعمال، ج 1، ص 2 و قال العلامة المجلسي الاول في صحة سند هذه الخطبة ما نصه: « روي أيضا في الموثق كالصحيح عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: إن رسول الله (صلي الله عليه و آله) خطبنا ذات يوم، فقال: أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة...» انظر: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج 3، ص 277

و ظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم و اعلموا أن الله تعالي ذكره أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين و الساجدين و أن لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين أيها الناس من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق نسمة و مغفرة لما مضي من ذنوبه.

فقيل يا رسول الله و ليس كلنا يقدر علي ذلك فقال (صلي الله عليه و آله) اتقوا النار و لو بشق تمرة اتقوا النار و لو بشربة من ماء.

أيها الناس من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز علي الصراط يوم تزل فيه الأقدام و من خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه و من كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه و من أكرم فيه يتيما أكرمه الله يوم يلقاه.

و من وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه و من قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه و من تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار و من أدي فيه فرضا كان له ثواب من أدي سبعين فريضة فيما سواه من الشهور.

و من أكثر فيه من الصلوات علي ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين و من تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور.

أيها الناس إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسألوا ربكم أن لا يغلقها عليكم و أبواب النيران مغلقة فاسألوا ربكم أن لا يفتحها عليكم و الشياطين مغلولة فاسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فقمت فقلت يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر فقال يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عزوجل.

ثم بكي فقلت يا رسول الله ما يبكيك فقال يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر كأني بك و أنت تصلي لربك و قد انبعث أشقي الأولين و الآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة علي قرنك فخضب منها لحيتك.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) قلت: يا رسول الله و ذلك في سلامة من ديني، فقال (صلي الله عليه و آله): في سلامة من دينك ثم قال (صلي الله عليه و آله) يا علي من قتلك فقد قتلني و من أبغضك فقد أبغضني و من سبك فقد سبني

لأنك مني كنفسي روحك من روحي و طينتك من طينتي.

إن الله تبـارك و تعـالي خلقني و إيـاك و اصـطفاني و إياك و اختارني للنبوة و اختارك للإمامـة فمن أنكر إمامتك فقـد أنكر نبوتي يا علي أنت وصيي و أبو ولدي و زوج ابنتي و خليفتي علي أمتي في حياتي و بعد موتي أمرك أمري و نهيك نهيي أقسم بالذي بعثني بالنبوة و جعلني خير البرية إنك لحجة الله علي خلقه و أمينه علي سره و خليفته علي عباده.

ص: 6

الليلة الأولي: الصيام

اشارة

صلي الله عليك يا سيدي ومولاي يا رسول الله. صلي الله عليك وعلي آلك المظلومين. لعن الله الظالمين لكم من الأولين والاخرين إلي قيام يوم الدين. صلي الله عليك يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله، يا صريع الدمعة الساكبة ويا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، روحي وأرواح شيعتك لك الفدا. يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا ومسلوب العمامة والردا. ما خاب من تمسك بكم وأمن من لجأ إليكم. يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز والله فوزا عظيما.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كتِبَ(1)عَلَيْكمُ الصِّيَامُ كمَا كتِبَ عَلَي الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكمْ لَعَلَّكمْ تَتَّقُونَ(2))(3)

الحمدلله الذي بلغنا رمضان واشكروه يا مؤمنين إذ بلغكم شهر رمضان، وسلوه أن يعينكم في هذا الشهر علي اغتنام أوقاته بالطاعات والخيرات، فإنه موسم عظيم و وافده وافد علي كريم و هو الله سبحانه فإن من نعم الله العظيمة والائه الجسيمة أن يفسح للمرء في أجله، ويمكنه من أن يستزيد من صالح عمله، و يقبل توبته وتكمل هذه المنة إذ جعله يدرك شهر رمضان، ذلكم الشهر العظيم والموسم الكريم الذي اختاره الله سبحانه ليكون ظرفا لأداء عبادة الصيام، والاجتماع علي ذكر اهلبيت (عليهم السلام) و اقامة المجالس الحسينية.

و لشهر رمضان خصائص أول تلك الخصائص لهذا الشهر الكريم والموسم العظيم، أن الله تبارك وتعالي جعله زمنا لأداء فريضة الصيام، الذي هو أحد أركان الإسلام(4)،

واختص الله الصوم لنفسه من

1- ([1]) أي فرضه الله عليكم و ألزمكم به كما فرضه علي الأمم السابقة في وجودها عليكم

2- ([2]) أي لعلكم تتجنبون به المعاصي، فإن الصوم يقمع الشهوة فقد ورد في الحديث: «من لم يستطع الباه فليصم، فإن الصوم له و جاء»

3- ([3]) بقره: 183

4- ([4]) عن زرارة عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: بني الإسلام علي خمسة أشياء علي الصلاة و الزكاة و الحج و الصوم و الولاية قال زرارة فأي ذلك أفضل فقال (عليه السلام): الولاية أفضلهن لأنها مفتاحهن و الوالي هو الدليل عليهن قلت ثم الذي يلي ذلك في الفضل قال الصلاة إن رسول الله (صلي الله عليه و آله) قال الصلاة عمود الدين قال (اي زرارة) قلت: ثم الذي يليه في الفضل قال الزكاة لأنه قرنها بها و بدأ بالصلاة قبلها و قال رسول الله (صلي الله عليه و آله) الزكاة تذهب بالذنوب قلت (اي زرارة) فالذي يليه في الفضل قال: الحج لأن الله قال (وَلِلَّهِ عَلَي النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْ تَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (آل عمران:97) قال قلت ثم ما ذا يتبعه قال: الصوم، ثم قال: ذروة الأمر و سنامه و مفتاحه و باب الأشياء و رضي الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته إن الله يقول: (مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّي فَمَا أَرْسَ لْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) (النساء:80) أما لو أن رجلا قام ليله و صام نهاره و تصدق بجميع ماله و حج جميع دهره و لم يعرف ولاية ولي الله فيواليه و يكون جميع أعماله بدلالته (اي بدلالة الإمام) له (اي للمكلف الصائم المصلي) عليه (اي علي الله او علي كيفية التعبد لله) ما كان له (اي للمكلف) علي الله حق في ثواب و لا كان من أهل الإيمان» (المحاسن، ج 1، ص 286)

مع اختصار

بين سائر الأعمال. مما يدل علي عظم شأنه ورفعة منزلته عند الله تبارك وتعالي، وهو سبحانه وتعالي العليم الحكيم، الذي يضع الأمور في مواضعها اللائقة بها، بحيث لا يصلح غيرها مكانها، فلما اختار الله جل وعلا شهر رمضان زمنا لأداء فريضة الصوم، دل ذلك علي شرفه وعظم شأنه.

روايات في الصوم

سئل احد رسول الله (صلي الله عليه و آله) عن صيام رمضان و فما جزاء من صامه فقراء (صلي الله عليه و آله) هذه الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كتِبَ عَلَيْكمُ الصِّيَامُ كمَا كتِبَ عَلَي الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكمْ لَعَلَّكمْ تَتَّقُونَ) و قال (صلي الله عليه و آله): «ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتسابا(1)

إلا أوجب الله تبارك و تعالي له سبع خصال أولها يذوب الحرام في جسده و الثانية يقرب من رحمة الله عزوجل و الثالثة يكون قد كفر خطيئة آدم (عليه السلام) أبيه و الرابعة يهون الله عليه سكرات الموت و الخامسة أمان من الجوع و العطش يوم القيامة و السادسة يعطيه الله براءة من النار و السابعة يطعمه الله عزوجل من طيبات الجنة قال صدقت يا محمد.»(2)

قالوا العلماء: ان الصوم ثلاثة، صوم الروح و هو قصر الأمل، و صوم العقل و هو مخالفة الهوي. و صوم الجوارح و هو الإمساك عن الطعام و الشراب و الجماع. يا أخي من صام عن الطعام و الشراب فصومه عادة، و من صام عن الربا و الحرام و أفطر علي الحلال من الطعام فصومه عدة للاخرة و عبادة، و من صام عن الذنوب و

1- ([1]) اي يحسب الاجر عند الله و ليس رياء و تظاهر

2- ([2]) من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 74

العصيان و أفطر علي طاعة الرحمن فهو الصائم، و من صام عن القبائح و أفطر علي التوبة لعلام الغيوب فهو الصائم، و من صام عن الغيبة و البهتان و أفطر علي تلاوة القرآن فهو الصائم، و من صام عن المنكر و الإغيار و أفطر علي الفكرة و الاعتبار فهو الصائم، و من صام عن الرياء و الانتقاص و أفطر علي التواضع و الإخلاص فهو الصائم، و من صام عن خلاف النفس و الهوي و أفطر علي الشكر و الرضا فهو الصائم، و من صام عن قبيح أفعاله و أفطر علي تقصير آماله فهو الصائم، و من صام عن طول أمله و أفطر علي تقريب أجله (اي حس بقرب موته و اجله) فهو الصائم.»(1)

نعم يا مومنين الصيام ليس فقط صيام البطن عن الاكل بل هو يشمل العين و اللسان و القلب قال الإمام الصادق (عليه السلام):(2)

«إن الصيام ليس من الطعام و الشراب وحده فإذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم و غضوا أبصاركم و لا تنازعوا و لا تحاسدوا.

و قال الصادق (عليه السلام): و سمع رسول الله (صلي الله عليه و آله) امرأة تسب جارية لها و هي صائمة فدعا رسول الله (صلي الله عليه و آله) بطعام فقال لها كلي فقالت إني صائمة فقال كيف تكونين صائمة و قد سببت جاريتك إن الصوم ليس من الطعام و الشراب.» و قال الإمام الصادق (عليه السلام): «إذا صمت فليصم سمعك و بصرك من الحرام و القبيح و دع المراء و أذي الخادم و ليكن عليك وقار الصيام و لا تجعل يوم صومك كيوم فطرك.»

تمثيل الشهور كأخوة يوسف

قيل الشهور الإثني عشر كمثل أولاد يعقوب (عليه السلام) و شهر رمضان بين الشهور كيوسف (عليه السلام) بين إخوته، فكما أن يوسف أحب الأولاد إلي يعقوب، كذلك رمضان أحب الشهور إلي علاّم الغيوب. كان ليعقوب أحد عشرا ولدا ذكورا و بين يديه حاضرين ينظر إليهم و لم يرتد بصره بشيء من ثيابهم، و ارتد بقميص يوسف بصيرا و صار قويا بعد الضعف، بصيرا بعد العمي فكذلك المذنب العاصي إذا شم روائح رمضان، و جلس فيه مع المذكرين و قرأ القرآن و ترك الغيبة و قول البهتان، يصير إن شاء اللّه مغفورا له بعد ما كان عاصيا.(3)

1- ([1]) بستان الواعظين و رياض السامعين، ص 224 مع التلخيص

2- ([2]) الكافي، ج 4، ص 88

3- ([1]) بستان الواعظين و رياض السامعين، ص 224

قصة الأعرابي الحكيم

خرج حاكما في يوم شديد الحر فأحضر له الغذاء فقال: اطلبوا من يتغذي معنا، فطلبوا، فلم يجدوا إلا أعرابيا، فأتوا به فدار بين الحاكم والأعرابي هذا الحوار: قال الحاكم: تعال أيها الأعرابي لنتناول طعام الغذاء قال الأعرابي: قد دعاني من هو أكرم منك فأجبته قال الحاكم: من هو؟ قال الأعرابي: الله تبارك وتعالي دعاني إلي الصيام فأنا صائم قال الحاكم: تصوم في مثل هذا اليوم علي حره قال الأعرابي: صمت ليوم أشد منه حرا قال الحاكم: أفطر اليوم وصم غدا قال الأعرابي: أو يضمن الأمير أن أعيش إلي الغد قال الحاكم: ليس ذلك إلي، فعلم ذلك عند الله قال الأعرابي: فكيف تسألني تاخير حاضر ليس إليه من سبيل قال الحاكم: إنه طعام طيب قال الأعرابي: والله ما طيبه خبازك وطباخك ولكن طيبته العافية قال الحاكم: بالله ما رأيت مثل هذا جزاك الله خيرا أيها الأعرابي، وأمر له بجائزة.

قضية الحارث الهمداني

الحارث الهمداني(1) هو الحارث الأعور بن عبد الله بن همدان و هو فقيه من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) و الحسن المجتبي (عليه السلام) توفي سنة 65 للهجرة. يقول الراوي: «أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) خطب الناس فقال: من يشتري علما بدرهم، فاشتري الحارث الأعور صحفا بدرهم ثم جاء بها عليا فكتب له علما كثيرا. ثم

ان عليا خطب الناس بعد فقال: يا أهل

1- ([2]) الحارث الهمداني هو الحارث بن عبد الله بن كعب الأعور الهمداني الكوفي، أبو زهير. كان من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) (راجع: رجال الطوسي، ص 60 الرقم 513. المحبر: 303) و الإمام الحسن (عليه السلام) (رجال الطوسي، ص 94 الرقم 927) و من الشيعة الاول (سير أعلام النبلاء، ج 4، ص 153 الرقم 54. الجمل: 109) كثير العلم (سير أعلام النبلاء، ج 4، ص 152 الرقم 54) من أفقه الناس و أفرض الناس، و أحسب الناس، تعلم الفرائض من الإمام علي (عليه السلام) (تهذيب الكمال، ج 5، ص 252 الرقم 1025، تهذيب التهذيب، ج 1، ص 471 الرقم1210، سير أعلام النبلاء، ج 4، ص 153 الرقم 54) كان من وجوه الناس بالكوفة، و من الذين ثاروا علي عثمان، و طالبوا بعزل سعيد بن العاص (تاريخ الإسلام للذهبي، ج 3، ص 430). و ممن سيرهم عثمان (وقعة صفين، ص 121) توفي سنة 65 ه بالكوفة (سير أعلام النبلاء، ج 4، ص 155 الرقم 54، ميزان الاعتدال، ج 1، ص 437 الرقم 1627)

الكوفة غلبكم نصف رجل(1)»(2)

و يقول الراوي: «بلغني أن الحارث أتي علي بن أبي طالب (عليه السلام) ليلا، فقال له: يا حارث ما جاء بك هذه الساعة؟ فقال: حبك يا أمير المؤمنين. قال: و الله ما جاء بك إلا حبي؟ قال: و الله ما جاء بي إلا حبك. قال (عليه السلام): فأبشر يا حارث لن تموت نفس تحبني إلا رأتني حيث تحب، و الله لا تموت نفس تبغضني إلا رأتني حيث تبغضني.»(3)

و ينقل عن أبي ذر الغفاري انه قال:(4)

«دخل مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) علي الحارث بن الأعور الهمداني و كان مريضا قد أشرف علي الموت فلما أراد أن ينصرف تعلق الحارث بأذيال أمير المؤمنين (عليه السلام) و قال: يا مولاي، أخبرني عن الروح. قال (عليه السلام): نعم، إنها لطيفة من لطائف الباري عزوجل أخرجها من ملكه و أسكنها في ملكه، و جعل له عندك شيئا و جعل لك عنده شيئا، فأما الذي لك عنده فهو الرزق، و أما الذي له عندك فهي الروح، فإذا نفد مالك عنده أخذ ماله عندك. فقال: يا مولاي، إني في أول أيام الآخرة و آخر أيام الدنيا، و إني أخاف من الفزع الأكبر و لا أدري ما يفعل بي. فأنشد (عليه السلام):

يا حار(5)همدان من يمت يرني*من مؤمن أو منافق قبلا(6)

يعرفني طرفه وأعرفه*بنعته واسمه وما فعلا

وأنت عند الصراط تعرفني*فلا تخف عثرة ولا زللا

أسقيك من بارد علي ظمأ*تخاله(7)

في الحلاوة العسلا

أقول للنار حين تعرض للعرض*دعيه ولاتقبل الرجلا

1- ([1]) الظاهر انه كان قصير القامة

2- ([2]) الطبقات الكبري، ج 6، ص 168، سير أعلام النبلاء، ج 4، ص 153 الرقم 54

3- ([3]) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ج 3، ص 451، ثم قال قال مصنف الكتاب: «يعني إن أولياءه يرونه حيث يقتصون، يبشرهم برحمة الله إياهم، و أعداؤه يرونه حينئذ و قد نزل بهم الموت يبشرهم بعذاب لهم.» و راجع: شرح الأخبار، ج 3، ص 451 الرقم 1320 و الأمالي للمفيد، ص 271

4- ([4]) المناقب، للعلوي، او الكتاب العتيق، ص 59

5- ([5]) منادي مرخم اي يا حارث

6- ([6]) أي قبل الموت أو قبالا اي الإمام علي (عليه السلام) قاعد في مقابل الميت و هو يراه.

7- ([7]) تخاله اي تظنه و هو من افعال القلوب

دعيه لا تقربيه إن له*حبلا بحبل الوصي متصلا(1)

فبكي الحارث و قال: الحمد لله الذي جعلني من شيعتك يا أمير المؤمنين.

نعم يا موالين يا شيعة علي ابن ابي طالب (عليه السلام) مما يهون علي الانسان الموت انه يرا وجهين محمد (صلي الله عليه و آله) و علي (عليه السلام) عند الاحتضار.

نعي: ام سلمة و رؤيا رسول الله (صلي الله عليه و آله) يوم العاشر

علي (عليه السلام) يحضر عند المؤمن السوال من حضر عند الحسين (عليه السلام) حال احتضاره اين علي (عليه السلام) اين رسول الله (صلي الله عليه و آله) اين فاطمة (عليها السلام) و الحسين (عليه السلام) يحتضر و يأن انينا و يقول "اين جدي المصطفي (صلي الله عليه و آله) اين ابي علي المرتضي (عليه السلام) اين امي فاطمة الزهرا (عليها السلام) " و لكن عندما عرجت روحه و كاني بهم انكبوا عليه رسول الله يضمه و علي يشمه و الزهرا تمسح عنه التراب و تقول: "ولدي حسين قتلوك و من شرب الماء منعوك اما عرفوا من جدك و ابوك".

لما تهيأ الحسين (عليه السلام) للخروج من المدينة، مضي في جوف الليل إلي قبر أمه فاطمة (عليها السلام) فودعها ثم مضي إلي قبر أخيه الحسن (عليه السلام) ففعل كذلك، ثم رجع إلي منزله وقت الصبح، وبعد أن ودع جده وأمه وأخاه، وجاء إلي داره عازما علي ترك المدينة، ماضيا إلي حيث المثوي والمنتهي في كربلاء، قال الراوي: جاءت أم سلمة، وقالت له: يا بني لا تحزني بخروجك إلي العراق فإني سمعت جدك يقول: يقتل ولدي الحسين (عليه السلام) في العراق بأرض يقال لها كربلاء، فقال لها: يا أماه، والله إني أعلم ذلك... وإني مقتول لا محالة وليس لي من هذا بد، وإني والله

1- ([1]) راجع: الأمالي للمفيد، ص 7 ح 3، الأمالي للطوسي، ص 627 ح 1292، و العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج 6، ص 178 و في، ج 68، ص 122 و بشارة المصطفي لشيعة المرتضي، ص 5، و زاد في آخره بيتا: هذا لنا شيعة و شيعتنا*أعطاني الله فيهم الاملا و قال ابن أبي الحديد في شرحه (ج 1، ص 299) بعد نقل الاشعار: و ليس هذا بمنكر ان صح انه (عليه السلام) قاله عن نفسه، ففي الكتاب العزيز ما يدل علي أن أهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتي يصدق بعيسي ابن مريم (عليها السلام) و ذلك قوله: «و إن من أهل الكتاب إلا ـ ليؤمنن به قبل موته و يوم القيامة يكون عليهم شهيدا». قال كثير من المفسرين: معني ذلك ان كل ميت من اليهود و غيرهم من أهل الكتب السالفة إذا احتضر رأي المسيح عنده فيصدق به من لم يكن في أوقات التكليف مصدقا به.

لأعرف اليوم الـذي أقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أدفن فيها، وأعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشـيعتي، وإن أردت يا أماه أن أريك حفرتي ومضجعي.

فعند ذلك بكت أم سـلمة، وسـلمت أمرها إلي الله تعالي، فقال لها الحسين (عليه السلام): يا أماه قد شاء الله أن يراني مقتولا مذبوحا ظلما وعـدوانا. فقالت أم سـلمة: يا أبا عبـد الله عنـدي تربـة دفعها إلي جـدك رسول الله (صـلي الله عليه و آله) في قارورة، فقال: والله إني مقتول كذلك، وإن لـم أخرج إلي العراق يقتلونني ثم أنه أخذ تربة في قارورة وأعطاها إياها وقال لها: اجعليها مع قارورة جدي رسول الله (صلي الله عليه و آله) فإن فاضتا دما عبيطا فاعلمي أني قد قتلت، فأخذتها أم سلمة ووضعتها مع قارورة رسول الله (صلي الله عليه و آله).

وسـار الحسـين (عليه السـلام) إلي العراق... وأم سـلمة تنظر في كـل يوم إلي القـارورتين، فإذا هما علي حالهما، ولما كان يوم العاشـر من المحرم، نظرت أم سـلمة إلي القـارورتين تفيضان دما عبيطا فصاحت واولـداه... واحسـيناه... علا صوتها بالنياحـة والبكاء، حتي اجتمعت النسوة من بني هاشم في المدينة، عندها قالت لهن: أسعدنني بالبكاء علي ولدي الحسين (عليه السلام).

حتي وصـلت الأخبار إلي ابن عباس أن أم سـلمة تبكي علي ولدها الحسين (عليه السلام) أقبل إليها وقال لها: يا أم المؤمنين من أين لك نبأ قتل الحسـين (عليه السـلام) وبين العراق والمدينة مسافة بعيدة؟ فقالت: يا بن عباس رؤيا أزعجتني وأسـبلت دمعي، رأيت النبي (صلي الله عليه و آله) في هـذه الساعـة وهو يلتقط الدم الذي سال من الحسـين وأصـحابه وأهل بيته. فقال: يا أم سـلمة هذه رؤيا... والرؤيا لا تغن من الحق شـيئا هـل عنـدك دليـل اخر، قالت: بلي يا بن عباس تعال وانظر إلي القارورتين (وكان يعلم ابن عباس بحـديث القارورتين) فلما نظر إليهما وهما تفيضان دما عبيطا انتحب وبكي، وصاح: واسيداه... واحسيناه... ثم قال: يا أم سلمة، اكتمي هذا الخبر حتي يأتي خبر الحسين (عليه السلام) من العراق، فكتمت الخبر إلي أن جاء اليوم الذي قدم فيه الإمام زين العابدين (عليه السلام) إلي المدينة بعماته

وأخواته، ودخل بشر بن حذلم ينعي الحسين، وهو ينادي في أزقة المدينة وشوارعها: (1)

1- ([1]) اللهوف، ابن طاوس، ص 198

يا اهل يثرب لامقام لكم بها*قتل الحسين فادمعي مدرار

الجسم منه بكربلاء مضرج*والراس منه علي القناة يدار

يا أهل يثرب شيخكم وإمامكم*ما منكم أحد عليه يغار

فضجت المدينة ضجة واحدة وكان كيوم مات رسول الله (صلي الله عليه و آله) يقول بشر: بينا أنا أسير، وإذا بامرأة طويلة القامة علي كتفها طفل رضيع، قالت: يا بشر عندك علم بالحسين (عليه السلام) ؟ قلت: نعم، ولكن من أنت تسألين عن الحسين؟ فقالت: يا بشر أنا أم البنين، أم أبي الفضل العباس، فقلت لها: يا أم البنين عظم الله لك الأجر بولدك جعفر، قالت: أنا ما سألتك عن جعفر، أخبرني عن الحسين. فقلت: عظم الله لك الأجر بولدك عبد الله، قالت: أنا ما سألتك عن عبد الله، يا بشر أخبرني عن الحسين، قلت: عظم الله لك الأجر بولدك عثمان، قالت: يا بشر أخبرني عن الحسين، قلت: يا أم البنين عظم الله لك الأجر بولدك قمر العشيرة أبي الفضل العباس، فلما سمعت ذلك وضعت يدها علي خاصرتها، وقالت: يا بشر لقد قطعت نياط قلبي، أخبرني عن ولدي الحسين، عند ذلك قلت لها: يا أم البنين عظم الله لك الأجر بالحسين فلقد خلفناه بأرض كربلاء جثة بلا رأس. فصاحت أم البنين: واولداه واحسيناه.. (1)

يا سائلي وشظايا القلب في شجنٍ*هل جهزوا لغريب مات ممتحن

أجبته بفؤاد خافق وهنٍ*ما غسلوه ولا لفوه في كفنٍ

يوم الطفوف ولا مدوا عليه ردا

ويلي شفنا الي يموت يجيه دفان* يحفر له قبر ويفصل أكفان

ما سمعنا الي يموت يضل عريان* وتلعب عليه الخيل ميدان.

أقول: إذا كانت أم سلمة قد لطخت وجهها بدمه كما ذكر في الخبر فما حال أمه الزهراء لو حضرت عنده ورأت دمه الشريف يجري من جسده علي الأرض؟ لسان حال الزهراء:

أنا الوالده المذبوح ابنها*او طول الدهر ماگل حزنها

مصيبة او يشيب الطفل منها*سبعين جثه ابدور چنها

بالمعركة محد دفنها*او زينب حده الحادي ابضعنها

وينه اليواسيني ابدمعته*علي ابني الذي حزوا رگبته

او تمت ثلث تيام جثته*اويلاه يبني الماحضرته

1- ([2]) مجمع مصائب أهل البيت (عليهم السلام)، ج3، ص 252

ولا غسلت جسمه او دفنته

وابن والده عين الطليعه*أبو فاضل اكفوفه گطيعه

مطروح نايم علشريعه

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا*وقد مات عطشانا بشط فرات

إذن للطمت الخد فاطم عنده*وأجريت دمع العين في الوجنات

بالحسين الوجيه و جده و ابيه و امه و اخيه و بالتسعة من بنيه اللهم اغفر ذنوبنا و استر عيوبنا و تقبل اعمالنا اللهم اشفي مرضنا و مرضا المؤمنين و المؤمنات و اقض حوائجنا و حوائجهم اللهم وفقنا و المؤسسين و المؤمنين و المؤمنات لما تحب و ترضي و ارحم امواتنا و امواتنا واللهم اكتب لوليك الفرج و النصر و اجعلنا من انصاره و اعوانه و ارحم امواتنا واموات الموسسين و المؤمنين و المؤمنيات

الي ارواح الجميع ثواب الفاتحه تسبقها الصلاة علي محمد و ال محمد (صلي الله عليه و آله).

ص: 15

الليلة الثانية: شهر رمضان

اشارة

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًي لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَي وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَي سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ(1)

يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَي مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكرُونَ)(2)

يـا مؤمنين تزودوا في هـذه الحيـاة فكم في المقـابر من أنـاس صـاموا معنـا رمضـان في أعوام ماضـية وهم الان تحت الثري رهناء الأعمال واحمدوا الله أن أمهلكم لتدركوا هذا الموسم العظيم فاسـتعدوا له بالتوبة النصوح والنية الصادقة علي استغلاله واغتنامه بالأعمال الصالحة ومن هذه الأعمال الصيام.

قال فيه رسول الله (صلي الله عليه و آله):(3) «قال الله تبارك و تعالي الصوم لي و أنا أجزي به و للصائم فرحتان حين يفطر و حين يلقي ربه عزوجل و الذي نفس محمد بيده لخلوف(4)

فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك.»

1- ([1]) الصوم هو الإمساك بقصد التخضع لله تعالي من أول الفجر إلي غروب الشـمس عن جملة أشـياء تسـمي ب (المفطرات) وهي: (1) تعمد الأكل والشـرب، قليلا كان أو كثيرا. ولا يضـر بصـحة الصوم الأكل أو الشرب بغير عمد، كما إذا نسي صومه فأكل أو شرب. (2) الجماع (3) الاسـتمناء أي إخراج المني بأي طريقة ولا يضر بصحة الصوم الاحتلام أثناء النهار، ولو لم يغتسل المحتلم حتي انقضي النهار لم يفسد صومه. (4) تعمد القيء. (5) تعمد الاحتقان بالماء، أو بغيره من السوائل. (6) تعمد الكذب علي الله، أو علي رسوله، أو علي أحد الأئمة المعصومين. (7) تعمـد إدخال الغبار أو الدخان الغليظين في الحلق. (8) تعمد الارتماس في الماء (9) و تعمد البقاء علي الجنابة حتي يطلع الفجر اما إذا كان ناوياً للغسل و اطمأن بالانتباه - لاعتياد أو ساعة منبه - فاتفق أنه لم يستيقظ إلا بعد الفجر فلا شيء عليه و صح صومه، نعم إذا استيقظ ثم نام و لم يستيقظ حتي طلع الفجر وجب عليه القضاء عقوبة.

2- ([2]) البقرة: 185

3- ([3]) من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 75

4- ([4]) الخلوف (بضم الخاء) رائحة الفم

نعم يا اخواني اشكرو الله تعالي علي بلوغ شهر رمضان بصحة وعافية ومقدرة علي صيامه وقيامه، وسلوه عزوجل أن يعينكم فيه علي اغتنام أيامه ولياليه بما يرضيه من الطاعات والخيرات، فهذا الشهر هو موسم عظيم وضيف كريم، ذو فضل عظيم، ميزه الله عزوجل حين قال في كتابه العزيز: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَي والْفرْقانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكمْ الشَّهْرَ فَلْيَصمْهُ ومَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَي سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكمْ الْيُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكمْ الْعُسْرَ ولِتُكمِلوا الْعِدَّةَ ولِتُكبِّروا اللّهَ عَلَي مَا هَدَاكمْ ولَعَلَّكمْ تشْكرونَ).

فكما ورد في الاية الكريمة فإن هذا الشهر امتاز بنزول القرآن الكريم علي محمد المصطفي (صلي الله عليه و آله) لذا فهذا الشهر خير، بكل أيامه ولياليه ساعاته وثوانيه حتي، ولكي نعطي هذا الشهر حقه وقدره، علينا أن نستقبله بالبشر والسرور والفرح، والحماس للطاعة وليس بالتذمر والخوف من صعوبة الصيام. و يجب ان نهتم في رمضان و نغتنم من لياليه وأيامه، فلياليه أفضل الليالي، و ايامه افضل الايام، كيف نغتنم هذه الايام و الليالي؟

الاول: قرائت القرآن

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «لكل شي ء ربيع و ربيع القرآن شهر رمضان»(1)و

جاء في خطبة الرسول (صلي الله عليه و آله) في إستقبال شهررمضان: «و من تلا فيه آية من القرآن كان له أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور»

الثاني: التهجد و الدعاء

و من خطبة للنبي (صلي الله عليه و آله) يذكر فيها شهر رمضان فمنها: «و ارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم فأنها أفضل الساعات ينظر الله عزوجل فيها بالرحمة إلي عباده يجيبهم إذا ناجوه و يلبيهم إذا نادوه و يعطيهم إذا سألوه و يستجيب لهم إذا دعوه» للصائم دعاء مستجاب و هو وقت الافطار دعائه اكرام له لا يرد قال الإمام الكاظم (عليه السلام):(2)««دعوة الصائم يستجاب عند إفطاره و قال إن لكل صائم دعوة و قال نوم الصائم عبادة و صمته تسبيح و دعاؤه مستجاب و عمله مضاعف و قال إن للصائم عند إفطاره دعوة لا ترد.» و شقي من لا

1- ([1]) ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص 104

2- ([2]) بحار الأنوار، ج 90، ص 360

يقبل الله توبه في هذا الشهر قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): «الشقي من حُرم غفران الله في هذا الشهر العظيم»

الثالث: السحور

وهو من المستحبات الأكيدة، ولا ينبغي ترك السحور ولو بشرب الماء، لكي لا يفوت فضله وما فيه من صلاة الله تعالي علي المتسحر، فعن الإمام الصادق (عليه السلام): «تسحروا ولو بجرع الماء ألا صلوات الله علي المتسحرين»(1) و للقيام إليه أجر كبير لكن لا ذنب لتركه عن الإمام الصادق (عليه السلام) «لا بأس بأن لا يتسحر إن شاء، وأما في شهر رمضان فإنه أفضل أن يتسحر، نحب أن لا يترك في شهر رمضان»(2)

ماذا نتسحر؟

ندبت الروايات الشريفة إلي أصناف معينة يستحب التسحر عليها، وأولها التمر، والسويق فعن الإمام الصادق (عليه السلام): «أفضل سحوركم السويق(3)

والتمر»(4)

و السويق اكله مقوي تعطي الطاقة و القوة علي حفظ الانسان نفسه الي وقت الافطار. و السحور فيه بركة و يكثر الرزق عن النبي (صلي الله عليه و آله) قال: «البركة في ثلاثة الاجتماع و السحور و الثريد»(5)

الرابع: التقوا و مخافة الله

ذكر في خطبة استقبال رمضان أن رسول الله (صلي الله عليه و آله) قال: «إن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله» والورع عن محارم الله أفضل حتي من قراءة القرآن في هذا الشهر، خلافا لتصور بعض الناس إن ختم القرآن الكريم افضيل في هذا الشهر الكريم من اي شئ، و نعم ينبغي للإنسان أن يختم القرآن فيه، وهناك من يختمه حتي مرتين و

1- ([1]) مستدرك الوسائل، ج 10، ص 144، الجرع إما جمع جرعة أو مصدر جرع الماء بلعه و الصلاة من الله هي الرحمة و المغفرة منه تعالي للعبد

2- ([2]) مستدرك الوسائل، ج 10، ص 142- 143 قاله في جواب من سأله عن السحور أواجب هو؟

3- ([3]) طعام معمول من دقيق الحنطة او الشعير بعد تحميصة اي قليه علي النار.

4- ([4]) مستدرك الوسائل، ج 10، ص 146

5- ([5]) مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، ج 16، ص 233، و الاجتماع هو الاجتماع علي مائدة الطعام و كثرة الاكلين منها فانها تنمي الرزق و تكثره. قال النبي (صلي الله عليه و آله): (كلوا جميعا و لا تتفرقوا فإن البركة في الجماعة) و الثريد هو التليت و هو تقطيع الخبز واضافته للمرق.

ثلاث مرات. و هناك فضائل أخري كافطار الناس أما أفضل الأعمال كما قال رسول الله (صلي الله عليه و آله) فهو الورع عن محارم الله. و الورع يتطلب أولا: المعرفة و مطالعة الروايات التي عددت المحرمات ويتطلب ثانيا: الابتعاد و العمل بالمعلومات و المحرمات التي عرفتها، أرأيت الذي يسير في أرض شائكة كيف يرفع قدمه و يضعها بدقة لئلا تصيبه شوكة اذا رائها بل حتي ما يشك أنها شوكة يقولون هذا هو الورع.

قصة عن التوبة

روي الشيخ الصدوق:(1)«دخل معاذ بن جبل علي رسول الله (صلي الله عليه و آله) باكيا فسلم فرد (صلي الله عليه و آله) ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله إن بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي علي شبابه بكاء الثكلي علي ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي (صلي الله عليه و آله) أدخل علي الشاب يا معاذ فأدخله عليه فسلم فرد (صلي الله عليه و آله) ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا أبكي و قد ركبت ذنوبا إن أخذني الله عزوجل ببعضها أدخلني نار جهنم و لا أراني إلا سيأخذني بها و لا يغفر لي أبدا فقال رسول الله (صلي الله عليه و آله) هل أشركت بالله شيئا قال أعوذ بالله أن أشرك بربي شيئا قال أ قتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال النبي (صلي الله عليه و آله) يغفر الله لك ذنوبك و إن كانت مثل الجبال الرواسي قال الشاب فإنها أعظم من الجبال الرواسي فقال النبي (صلي الله عليه و آله) يغفر الله لك ذنوبك و إن كانت مثل الأرضين السبع و بحارها و رمالها و أشجارها و ما فيها من الخلق قال فإنها أعظم من الأرضين السبع و بحارها و رمالها و أشجارها و ما فيها من الخلق فقال النبي (صلي الله عليه و آله) يغفر الله لك ذنوبك و إن كانت مثل السماوات و نجومها و مثل العرش و الكرسي قال فإنها أعظم من ذلك قال فنظر النبي (صلي الله عليه و آله) كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك أعظم أم ربك؟

فخر الشاب لوجهه و هو يقول سبحان الله ربي ما شي ء أعظم من ربي ربي أعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي (صلي الله عليه و آله) فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم قال الشاب لا و الله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال النبي (صلي الله عليه و آله) ويحك يا شاب أ لا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلي أخبرك أني كنت أنبش القبور سبع سنين أخرج الأموات و أنزع الأكفان فماتت جارية من بعض بنات الأنصار فلما

1- ([1]) الأمالي، للصدوق، ص 42

حملت إلي قبرها و دفنت و انصرف عنها أهلها و جن عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها و نزعت ما كان عليها من أكفانها و تركتها متجردة علي شفير قبرها و مضيت منصرفا فأتاني الشيطان فأقبل يزينها لي و يقول أ ما تري بطنها و بياضها أ ما تري وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتي رجعت عليها و لم أملك نفسي حتي جامعتها و تركتها مكانها.

فإذا أنا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين(1)

يوم يقفني و إياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتي و نزعتني من حفرتي و سلبتني أكفاني و تركتني أقوم جنبة إلي حسابي فويل لشبابك من النار فما أظن أني أشم ريح الجنة أبدا فما تري لي يا رسول الله فقال النبي (صلي الله عليه و آله) تنح عني يا فاسق إني أخاف أن أحترق بنارك فما أقربك من النار ثم لم يزل (صلي الله عليه و آله) يقول و يشير إليه حتي أمعن من بين يديه فذهب فأتي المدينة فتزود منها ثم أتي بعض جبالها فتعبد فيها و لبس مسحا و غل يديه جميعا إلي عنقه و نادي يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب أنت الذي تعرفني و زل مني ما تعلم سيدي يا رب إني أصبحت من النادمين و أتيت بنبيك تائبا فطردني و زادني خوفا فأسألك باسمك و جلالك و عظمة سلطانك أن لا- تخيب رجائي سيدي و لا تبطل دعائي و لا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك أربعين يوما و ليلة تبكي له السباع و الوحوش فلما تمت له أربعون يوما و ليلة رفع يديه إلي السماء و قال اللهم ما فعلت في حاجتي إن كنت استجبت دعائي و غفرت خطيئتي فأوح إلي نبيك و إن لم تستجب لي دعائي و لم تغفر لي خطيئتي و أردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني و خلصني من فضيحة يوم القيامة فأنزل الله تبارك و تعالي علي نبيه (صلي الله عليه و آله) (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) يعني الزنا (أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ) يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا و نبش القبور و أخذ الأكفان (ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ) يقول خافوا الله فعجلوا التوبة (وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ) يقول عزوجل أتاك عبدي يا محمد تائبا فطردته فأين يذهب و إلي من يقصد و من يسأل أن يغفر له ذنبا غيري ثم قال عزوجل (وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَي مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) يقول لم يقيموا علي الزنا و نبش القبور و أخذ الأكفان (أُولَئِك

1- ([1]) ديان يوم الدين أي المجازي لكل مكلف بما عمل من خير أو شر، و يوم الدين أي يوم الجزاء.

جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)(1).

فلما نزلت هـذه الآيـة علي رسول الله (صـلي الله عليه و آله) خرج و هو يتلوها و يتبسم فقال لأصـحابه من يدلني علي ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا أنه في موضع كذا و كذا فمضي رسول الله (صلي الله عليه و آله) بأصحابه حتي انتهوا إلي ذلك الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صـخرتين مغلولـة يـداه إلي عنقه و قد اسود وجهه و تساقطت أشـفار عينيه من البكاء و هو يقول سيـدي قـد أحسـنت خلقي و أحسـنت صورتي فليت شـعري ما ذا تريـد بي أ في النار تحرقني أو في جوارك تسـكنني اللهم إنك قد أكثرت الإحسان إلي و أنعمت علي فليت شـعري ما ذا يكون آخر أمري إلي الجنة تزفني أم إلي النار تسوقني اللهم إن خطيئتي أعظم من السماوات و الأرض و من كرسيك الواسع و عرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة فلم يزل يقول نحو هذا و هو يبكي و يحثو التراب علي رأسه و قد أحاطت به السـباع و صـفت فوقه الطير و هم يبكون لبكائه فدنا رسول الله (صلي الله عليه و آله) فأطلق يديه من عنقه و نفض التراب عن رأسه و قال يا بهلول أبشـر فإنك عتيق الله من النار ثم قال (صـلي الله عليه و آله) لأصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول أبشر فإنك عتيق الله من النار ثم تلا عليه ما أنزل الله عزوجل فيه و بشره بالجنة.»

قصة كما تدين تدان

ينقل ان رجلا فقيرا كانت امراته تصنع له زبدا مدورا علي وزن كيلو غرام لكل زبدة و يبيعها هو علي احد البغالة و اذا في يوم من الايام البغال اكتشف ان وزن الزبدة 900 غرام و ليس كيلو غرام كامل قال للفقير اما تخاف الله لماذا تغشني قال له الفقير مالامر؟ قال له القصة، فرد عليه الفقير اذا تريـد الصـدق انا لا نملك في بيتنا ميزانا لقياس الوزن الدقيق و انما اشترينا منك كيلو من السـكر فكنا نقيس علي وزنه الزبد و كان وزن السكر الذي بعته علينا ناقصا فنحن كنا ننقص من حقك بلا علم و قصد، نعم كما تدين تدان

نعي: وداع سكينة و الحرم

بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) ارتفعت في ذلك الوقت غبرة شديدة

1- ([1]) آل عمران: 135

سوداء مظلمة، فيها ريح حمراء، لا يري فيه عين ولا أثر، حتي ظن القوم أن العذاب قد جاءهم. فلبثوا كذلك ساعة، ثم انجلت الغبرة عنهم. وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): أنه قال: "لما ضرب الحسين بن علي بالسيف وسقط، وابتدر ليقطع رأسه، نادي مناد من بطنان العرش(1):

ألا أيتها الأمة المتحيرة الضالة بعد نبيها، لا وفقكم الله لأضحي ولا فطر(2)

ثم قال: لا جرم والله ما وفقوا، ولا يوفقون حتي يثور ثائر(3) الحسين بن علي (عليه السلام).(4)

وكيف يوفقون و فعلو ما فعلوا بكربلاء مع الحسين و اصحابه و اهل بيته يقول الراوي لما قتل أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته ولم يبق معه أحد نظر إلي أهله وصحبه مجزرين كالأضاحي وهو مع ذلك يسمع عويل الأيامي وصراخ الأطفال فنادي: هل من ذاب عن حرم رسول الله (صلي الله عليه و آله) ؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟ فارتفعت أصوات النساء بالبكاء.. ثم وقف بباب خيمة النساء مودعا ونادي: يا زينب ويا أم كلثوم ويا فاطمة ويا سكينة عليكن مني السلام.. فأقبلن إليه ودرن حوله..(5)

رد واعياله امن العطش يومن*اوصاح ابصوت للتوديع گومن

او مثل سرب القطا گامن يحومن*تطيح عليه وحدتهن او تعثر

1- ([1]) قال ابن الاثير: «من بطنان العرش»، أي من و سطه. و قيل: من أصله. و قيل: البطنان: جمع بطن، و هو الغامض من الأرض، يريد من دواخل العرش. النهاية، ج 1، ص 137 (بطن).

2- ([2]) لعل المراد بعدم التوفيق لهما عدم الفوز بثوابهما و فوائدهما و ما فيهما من الخيرات و البركات في الدنيا و الآخرة و ربما أن المراد به اشتباه الهلال عليهم. و كيف كان فالدعوه مختصة بالمتحيرين الضالين من المخالفين كما في هذا الحديث أو الظالمين القاتلين و من رضي بفعالهم. انظر الوافي، ج 9، ص 1340، باختصار.

3- ([3]) الثائر: الطالب بالثأر، و هو طلب الدم، يقال: ثأرت القتيل فأنا ثائر أي قتلت قاتله، و المراد به صاحب الأمر (عجل الله فرجه) الذي ينتقم من قتلته.

4- ([4])روي المجلسي: قال شيخ من أشياخ بني سليم غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا مكتوبا: أ ترجو أمة قتلت حسينا*شفاعة جده يوم الحساب فسألناهم منذ كم هذا في كنيستكم فقالوا قبل أن يبعث نبيكم بثلاث مائة عام. انظر: روضة الواعظين و بصيرة المتعظين، ج 1، ص 194

5- ([5]) انظر كتاب: سلسلة مجالس العترة، مجلس شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص 34

والتفت الحسين (عليه السلام) إلي ابنته سكينة فراها منحازة عن النساء وقد رفعت صوتها بالبكاء فضمها إلي صدره وجعل يمسح دموعها بكمه وكان يحبها حبا شديدا وجعل يقول:

سَيَطُولُ بَعْدِي يَا سُكينَةُ فَاعْلِمِي*مِنْك البُكاءُ إِذَا الحِمَامُ دَهَانِي

لّا تُحْرِقِي قَلْبِي بِدَمْعِك حَسْرَةً*مَا دَامَ مِنِّي الرُّوحُ فِي جُثْمَانِي

فَإِذَا قُتِلْتُ فَأَنْتِ أَوْلَي بِالذِي*تَأْتِينَهُ يَا خِيَرَةَ النِّسْوَانِ (1)

يبويه انروح كل احنه فداياك*دخذنه للحرب يحسين وياك

أهي غيبه يبويه واگعد اتناك*وگولن سافر ويومين يسدر

يبويه گول لا تخفي عليه*ذي روحتك يو بعد جيّه

يبويه ان كان رايح هاي هيه*اخذني اوياك عنّك مكدر اصبر

يا والدي والله هظيمة آه آه*أصير من زغري يتيمه

يبويه نروح كل احنا فداياك آه آه*أخذني يا عزيز الروح وياك

ويتيمة فرت لجسم كفيلها*وكفيلها مرمي علي الرمضاء

لا ـ حول ولا ـ قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا آل بيت محمد (صلي الله عليه و آله) أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.

نسألك اللهم وندعوك باسمك الأعظم الأعز الأجل الأكرم يا محمود بحق محمد (صلي الله عليه و آله)، يا عالي بحق علي (عليه السلام)، يا فاطر السماوات والأرض بحق فاطمة (عليها السلام)، يا محسن بحق الحسن (عليه السلام)، يا قديم الإحسان بحق الحسين (عليه السلام) عجل فرج وليك الحجة المنتظر المهدي(عجل الله فرجه) وانجز له ما وعدته، واجعلنا من جنده وأنصاره والمستشهدين بين يديه، الأخوة الحاضرين تقبل اللهم عملهم بأحسن القبول، اقض حوائجهم بحق محمد وآل محمد (صلي الله عليه و آله)، اجعل قلوبهم وديارهم عامرة بذكر محمد وآل محمد (صلي الله عليه و آله)، ارزقهم شفاعة محمد وآل محمد (صلي الله عليه و آله)، اغفر لهم بحق محمد وآل محمد (صلي الله عليه و آله) واحشرهم مع محمد وآل محمد (صلي الله عليه و آله)

(أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكشِفُ السُّوءَ) الفاتحة لاستجابة الدعاء قبلها الصلاة علي محمد وآل محمد (صلي الله عليه و آله).

1- ([1]) إحقاق الحق، الشوشتري، ج 11، ص 633 و معالي السبطين،، ج 2، ص 14

الليلة الثالثة: ذم العجلة

اشارة

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلي ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ)(1)

التأني و ترك العجلة هي من اخلاق الانبياء (عليهم السلام) و الاوصياء (عليهم السلام) فان اهل البيت (عليهم السلام) يفروح بالرجل المتأني فمن اتاه خبر انه فلان قال فيك كذا او ولدك او بنتك اشتكت من احد يجب عليك الصبر حتي يذهب غضبك و لا يستعجل باتخاذ القرار.

والعجلة صفة تؤدي دائما في ذاتها واثارها إلي قلق الإنسان وانزعاجه وتورث الأسي والأسف في مشاعره وأحاسيسه والندامة من أعراضها، وقد قال العلماء: «العجول يتكلم قبل أن يعلم، ويجب قبل أن يفهم، ويحمد قبل أن يجرب، ويذم بعدما يحمد، ويعزم (اي يصمم علي عمل ما) قبل أن يفكر، ويمضي (اي يبتدي بعمل ما) قبل أن يعزم»

والعجول تصحبه الندامة وتعتزله السلامة، وكانت العرب تكني العجلة: أم الندامات، وإن الزلل مع العجل، والإقدام علي العجل بعد التأني فيه أحزم من الإمساك عنه بعد الإقدام عليه.. وهي تورث أمراضا واثارا نفسية منها: القلق الذي ينتاب الإنسان في عجلته وسرعته، والارتباك والنسيان، والخوف من المجهول المترتب بسبب عدم وضوح الرؤية والمتطبع بالعجلة والسرعة في سلوكه الاجتماعي يكون حادا متعصبا متكلفا للأمور.

و قد تدخل العجلة الانسان في المهلكات و مما روي في ذلك «أن رجلا من أعظم المسلمين غناء عن المسلمين، في غزوة غزاها مع النبي (صلي الله عليه و آله) فنظر النبي (صلي الله عليه و آله) فقال: من أحب أن ينظر إلي الرجل من أهل النار فلينظر إلي هذا فاتبعه رجل من القوم، وهو علي تلك الحال من أشد الناس علي المشركين، حتي جرح، فاستعجل الموت و طلب الشهادة، فجعل ذبابة سيفه (اي مقدم السيف) بين ثدييه حتي خرج من بين كتفيه، فأقبل الرجل إلي النبي (صلي الله عليه و آله) مسرعا، فقال: أشهد أنك رسول الله، فقال: وما ذاك، قال: قلت لفلان من أحب أن ينظر إلي رجل من أهل النار فلينظر إليه وكان من أعظمنا غناء عن المسلمين، فعرفت أنه لا يموت علي ذلك، فلما جرح استعجل الموت فقتل نفسه، فقال النبي (صلي الله عليه و آله) عند ذلك: إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من

1- ([1]) سورة الحجرات: 6

أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم(1).»(2)

الحديث

روي الإمام الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (صلي الله عليه و آله):(3)

«الأناة من الله و العجلة من الشيطان» و الأناة و التأني: هي عدم العجلة عدم المبادرة الي الأمور بلا تفكر في البطش و الضرب و الشتم إلي غير ذلك من أنحاء المؤاخذة و ضده العجلة وهي التسرع إلي الشر و الغضب وهي من فروع التهور و منشؤها الجهل بحسن السياسة.

و التاني غير الكسل لان المتكاسل من يعرف الطريق و لكن لا يتحرك و المتاني لا يتحرك حتي يعرف الطريق ثم يتحرك. قال الإمام علي (عليه السلام): «من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق بأن لا ينزل به مكروه أبدا قيل و ما هن قال العجلة و اللجاجة و العجب و التواني(4).»(5)

مظاهر العجلة

ما ان ينسمع الرجل كلمة او خبر عن احد حتي ينشرها في مواقع التواصل الاجتماعي او اذا سمع كلام سيئ عن احد يذهب يقول له لماذا فعلت كذا و لم يساله هل فعلت كذا او لم تفعل؟ بدل ان يمسك نفسه و يسيطر علي اعصابه يطلق العنان للشيطان و يتسرع في الجكم. يقول المثل: في التأني السلامة وفي العجلة الندامة.

قصة الوليد بن عقبة و بني المصطلق

اما الآية التي تلونها عليك في اول المجلس فشأن نزولها كما ذكره أغلب المفسرين(6)

أن الاية نزلت في "الوليد

بن عقبة" و ذلك أن النبي (صلي الله عليه و آله) أرسله لجمع الزكاة من قبيلة "بني المصطلق" فلما علم بنو المصطلق أن مبعوث الرسول (صلي الله عليه و آله) قادم إليهم سروا كثيرا و هرعوا لاستقباله و بيدهم سيوفهم، إلا أن الوليد خاف و تصور أنهم يريدون

1- ([1]) والمراد بالأعمال: ما يعمله العبد من عمل صالح أو سيئ. والمراد بالخواتيم: ما يعمله في ختام عمره وآخر حياته، اللهم ارزقنا حسن العاقبة.

2- ([2]) جامع الروايات في تحقق نبوءات النبي (صلي الله عليه و آله)، ص 79

3- ([3]) المحاسن، ج 1، ص 215

4- ([4]) التواني: التقصير و عدم الاهتمام و الفتور.

5- ([5]) تحف العقول، ص 206

6- ([6]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج 16، ص 52

قتله.

فرجع إلي النبي (صلي الله عليه و آله) و قال: يا رسول الله إنهم امتنوا عن دفع الزكاة و أنهم مرتدون ثم أمر النبي رجلا اخر ان يعرف الحق فذهب الرجل ليستقصي الخبر فعاد أخبره بأنهم مسلمون و سمع منهم صوت الاذان و الصلاة، فنزلت الاية انفة الذكر، و عقب النبي (صلي الله عليه و آله) عليها «التأني من الله و العجلة من الشيطان»(1)

قصة اخري

أحد الأطفال كان يلعب في داخل المنزل وأثناء اللعب كسر زجاج النافذة جاء أبوه إليه بعد أن سمع صوت تكسر الزجاج وسأل: من كسر النافذة؟ قيل له ولدك. فلم يتمالك الوالد أعصابه فتناول عصا غليظة من الأرض وأقبل علي ولده يشبعه ضربا.

أصبح الصباح وجاءت الأم لتوقظ ولدها فرأت يداه مخضرتان فصاحت في الحال فقام الوالد بنقله إلي المستشفي وبعد الفحص قال الطبيب أن اليدين متسممتان وتبين أن العصا التي ضرب بها الطفل كانت فيها مسامير قديمة أصابها الصدأ مما أدي ذلك إلي أن تغرز المسامير في يدي الولد وتسرب السم إلي جسمه فقرر الطبيب أن لا بد من قطع يدي الطفل حتي لا يسري السم إلي سائر جسمه.

قال الطبيب: لا بد من ذلك والأمر لا يحتمل التأخير فاليوم قد تقطع الكف وغدا ربما تقطع الذراع وكلما تأخرنا أكثر تسرب السم إلي

1- ([1]) و ذكر بعض المفسرين قولا اخر في شأن نزول الاية، و هو أن الاية نزلت في مارية القبطية زوج النبي (صلي الله عليه و آله) و أم إبراهيم لأنه قيل للنبي (صلي الله عليه و آله) أن لها عبد يدعي جريحا (لان مارية اهداها احد الملوك للنبي (صلي الله عليه و آله) و كان معها خادم لها) و بينهما علاقة غير مشروعة فأرسل النبي (صلي الله عليه و آله) خلف علي (عليه السلام) فقال له "يا أخي خذ السيف فإن وجدته عندها فاضرب عنقه " فأخذ أمير المؤمنين السيف ثم قال بأبي أنت و أمي يا رسول الله: أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة (سكة المحماة هي حديدة المحراث إذا أحميت في النار فهي أسرع غورا في الأرض) أمضي لما أمرتني أم الشاهد يري ما لا يري الغائب (أي اذا رايت خلاف ما قالوا لك امتنع عن الامر) فقال (صلي الله عليه و آله): «بل الشاهد يري ما لا يري الغائب»، قال علي (عليه السلام): فأقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما عرف أني أريده أتي نخلة فرقي إليها ثم سقط علي قفاه و شغر برجليه فإذا أنه أجب امسح (غلام مخصي) فرجعت فأخبرت النبي (صلي الله عليه و آله) فقال: «الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت.» انظر: تفسير الامثل المصدر السابق و تفسير القمي، ج 2، ص 318

جسـمه وربما مات. لم يجد الأب حيلة إلا أن يوقع علي إجراء العملية فقطعت كفي الطفل وبعد أن أفاق نظر وإذا يداه مقطوعتان فتطلع إلي أبيه وصار يحلف أنه لن يكسر أو يتلف شيئا بعد اليوم شرط أن يعيد إليه يديه لم يتحمل الأب الصدمة وضاقت به السُبُل.

العجلة المحمودة

العجلة مذمومة في كل شئ الا في عمل الخير و فيه العجلة محمودة، قال الصادق (عليه السلام):(1)

«إذا هممت بخير فبادر، فانك لا تدري ما يحدث.»(2) ذكروا الأناة في الأشياء كلها، فقال احد العلماء: أما أنا فإذا حضرت جنازة لم اتأن، وإذا وجدت كفؤا زوجت ولم اتأن، وإذا حضرت الصلاة لم اتأن.

و قال علي (عليه السـلام): «لا تؤخر إنالة المحتاج إلي غد فإنك لا تدري ما يعرض لك و له في غد.» و عن صدقة الحلواني قال:(3) «كنت أطوف بالبيت فأتاني رجل من أصـحابنا فسألني قرض دينارين و كنت قد طفت خمسة أشواط فقلت له أتم أسبوعي ثم أخرج فلما دخلت في السـادس اعتمـد علي الإمـام الصادق (عليه السـلام) و وضع يـده علي منكبي قال فأتممت سـبعي (اي الشوط السابع) و دخلت في الآخر لاعتمـاد الإمام الصادق (عليه السـلام) علي فكنت كلما جئت إلي الركن أومأ إلي الرجل فقال الإمام الصادق (عليه السـلام) من كان هـذا يومئ إليك قلت جعلت فـداك هذا رجل من مواليك سألني قرض دينارين قلت أتم أسـبوعي و أخرج إليك قال فدفعني الإمام الصادق (عليه السلام) و قال اذهب فأعطهما إياه فلما كان من الغد دخلت عليه و عنده عدة من أصحابنا يحدثهم فلما رآني قطع الحديث و قال لأن أمشي مع أخ لي في حاجة حتي أقضي له أحب إلي من أن

1- ([1]) شـرح الكافي للمولي صالح المازندراني، ج 8، ص 391، و فيه: هـذا كلام جامع لوجوه المبادرة الي الخيرات منها الرجوع الي الحالـة المنافية للتكليف كالهرم المسـتلزم لضـعف العقل و البنية و نقصانهما، و منها المرض المانع من الاتيان بها، و منها فجأة الموت، و منها وسوسة الشـيطان و ازالة القصد بها، و منها طريان السـهو و النسـيان، و منها تزلزل النفس بخوف الفقر، و منها فوات المال. و نظير هذا الحديث ما نقل عن أمير المؤمنين (عليه السلام): اذا هبت رياحك فاغتنمها*فان لكل حادثة سكون و لا تغفل عن الاحسان فيها*فلا تدري السكون متي تكون

2- ([2]) قال تعالي: (فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ) - (وَسَارِعُواْ إِلَي مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ)

3- ([3]) المؤمن، ص 48

أعتق ألف نسمة و أحمل علي ألف فرس في سبيل الله مسرجة ملجمة(1)»

نعي: راس الحسين (عليه السلام) و وطئ صدره

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (2) وارحم تلك الخدود التي تقلبت علي قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي حزنت لأجلنا واحترقت بالحزن، وارحم تلك الصرخة التي كانت لأجلنا... أي واحسيناه... وامظلوماه... واغريباه...

هذه المجالس التي يحبونها ويأنسون بإقامتها، كما قال إمامنا الصادق (عليه السلام) لأحد أصحابه:(3)

أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا.

لذا أقام فضيل بن يسار مأتما للحسين (عليه السلام) ولم يخبر به إمامنا الصادق (عليه السلام) فلما كان اليوم الثاني أقبل إلي الإمام فقال له: (4) يا فضيل أين كنت البارحة؟ قال: سيدي شغل عاقني (ما أحب فضيل أن يخبر الصادق (عليه السلام) بأنه صنع مجلسا في بيته للحسين (عليه السلام) حتي لا يؤلم قلبه بسماع ذكر الحسين (عليه السلام) لأنه (عليه السلام) ما ذكر اسم جده الحسين إلا وخنقته العبرة). فقال (عليه السلام): يا فضيل لا تخف علي أما صنعت مأتما وأقمت بدارك عزاء في مصاب جدي الحسين (عليه السلام) ؟ فقال: بلي سيدي قال (عليه السلام): وأنا كنت حاضرا قال: سيدي إذا ما رأيتك أين كنت جالسا؟ فقال (عليه السلام): لما أردت الخروج من البيت أما عثرت بثوب أبيض؟ قال: بلي سيدي قال (عليه السلام): أنا كنت جالسا هناك فقال له: سيدي لم جلست بباب البيت ولم لم تتصدر المجلس؟ (أنتم المقدمون في الدنيا والاخرة، ولكم صدور المجالس والمحافل، ولا يجوز لنا أن نتقدم عليكم أهل البيت). فقال الإمام الصادق (عليه السلام): كانت جدتي فاطمة جالسة بصدر المجلس لذا ما تصدرت إجلالا لها.

فالزهراء (عليها السلام) تحضر مجالس ولدها الحسين وتطلب من يسعدها بالبكاء عليه وقد جاء في الرواية عن إمامنا الصادق (عليه السلام): ابك علي جدي الحسين وأسعد بذلك فاطمة.

1- ([1]) و أحمل في سبيل الله، أي أركب ألف إنسان علي ألف فرس كل منها شد عليه السرج و ألبس اللجام و أبعثها في الجهاد

2- ([2]) الوسائل، ج 10، ص 320 ح 7. و في حلية الأبرار، ج 2، ص 206، و في بحار الأنوار، ص 101، ج 8 ح 30 عن كامل الزيارات.

3- ([3]) الوسائل، ج 8، ص410

4- ([4]) ثمرات الأعواد للسيد علي الهاشمي، ج 1، ص 32

فالزهراء (عليها السلام) لم تكن غائبة عما جري علي ولدها يوم عاشوراء، ولذلك يروي: (1) أن عمر بن سعد حينما بعث برأس الحسين إلي الكوفة مع خولي بن يزيد إلي ابن زياد، أقبل خولي إلي قصر الأمارة، فوجد باب القصر مغلقا، فأتي به إلي منزله، ووضع الرأس الشريف في أجانة، ثم اوي إلي فراشه، فقالت له زوجته: ما وراءك؟ فقال لها: جئتك بغني الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار، قالت: ويلك، الناس يأتون بالذهب والفضة، وأنت تأتيني برأس ابن بنت رسول الله، لا- والله لا جمعت رأسي ورأسك وسادة أبدا. تقول تلك المرأة: خرجت إلي ساحة الدار، وإذا أنا بنور مثل العامود يسطع من تلك الأجانة إلي عنان السماء، وسمعت هاتفة تقول: (2)

"بني حسين، قتلوك ومن شرب الماء منعوك، وما عرفوا من أمك ومن أبوك".

أنا الوالده والگلب لهفان*وادور عزه ابني وين ما كان

جسمه طريح ولا له اكفان*و لعبت عليه الخيل ميدان

أنا الوالده المذبوح ابنها*او طول الدهر ما فك حزنها

نعم لا زالت فاطمة حزينه علي ابنها و ما حال فاطمة (عليها السلام) حين رايت الخيل تطئ صدر الحسين (عليه السلام) يقول الراوي نادت مولاتنا زينب (عليها السلام) يوم العاشر ياقوم اما فيكم مسلم يواري هذا البدن السليب والجسد التريب فصاح عمر ابن سعد اجيبو نداء زينب قيل يا امير ما نصنع هل نواري جسد الحسين قال لا ولكن ليركب منكم عشره من الخياله وليرضوا جسد الحسين. انعلت عشر من الخيول الحديد وبدئت الخياله تجول في الميدان ذهابن أيابا وكانت الخيل تطئ صدر و ظهره و كانوا اذا وطئو صدره قلب جسده الشريف و ثم يطئون ظهره و هكذا يقول بعض من حضر لقد سمعنا تكسر اضلاع صدر الحسين كما تتكسر القوارير.

1- ([1]) انظر: حياة الإمام الحسين(عليه السلام)، القرشي، ج 3، ص 319 و انساب الأشراف ق 1، ج 1، و في العقد الفريد، ج 2، ص 242 انها قالت له: و اللّه لا يجمعني و اياك فراش أبدا و في البداية و النهاية ج 8، ص 190 انها قامت من فراشه، و نظرت الي الاجانة فرأت النور ساطعا من تلك الاجانة الي السماء و رأت طيورا بيضا ترفرف حولها.

2- ([2]) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص 59

صاحت خويه فوق أصاويبك يرضوك*چنت حرزي وتحت الخيل خلوك

ولا راعو شرف جدك ولا بوك

خويه انعمت عيني ولا شوفك*ذبيح ويجري دم نحرك

واصحابك وأهل بيتك*ضحايا مطرحة بجنبك

عساها تعثرت هالخيل* ولا داست علي صدر

وقد تدوس الخيل منه أضلعن*سر النبي بطيها مستورُ

ص: 30

الليلة الرابعة: الغضب

اشارة

(وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)(1)

قال علي ابن ابي طالب (عليه السلام):(2)

«إياك و الغضب فأوله جنون و آخره ندم.»

لقد امر الله المؤمنين بجميع الفضائل و نهاه عن الرذائل و بينوا لنا اهل البيت (عليهم السلام) ان المؤمنين اصحاب اخلاق حسنة و و حذرونا من الاخلاق السيئة الرذائل من هذه الرذائل هو خلق الغضب و كما نقول باللغة الشعبية العصبية قالوا في تعريفه انه حالة تغير يحصل عند فوران دم القلب (اي ارتفاع الضغط) ليحصل عنه التشفي في الصدر لاتغضب ما استطعت، وزيِّن نفسك بزينة الحلم واعلم أن الغضب مفتاح كلِّ سوء، ولعل شدته تؤدي بصاحبها الي موت الفجأة.

الله سبحانه قال من صفات المتقين(3) (وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ) يقال: كظم غيظه أي سكت عليه و لم يظهره، قوله: (وَ الْعافِينَ عَنِ النَّاسِ) أي: التاركين عقوبة من أذنب إليهم و استحق المؤاخذ. أن الرسول الله (صلي الله عليه و آله) و اهلبيته (عليهم السلام) أعطي جوامع الكلم من ربهم سبحانه وتعالي لعلمه بخلود الشريعة وبقائها وشمولها، وهذا الأمر لا يحصل إلا بقواعد وأسس.

فمن جوامع الكلم التي حوت لنا كل خير، ونفت عنا كل شر: ما نطق بها الرسول الكريم، الذي لا ينطق عن الهوي في مقالته للرجل الذي طلب الوصية من الرسول (صلي الله عليه و آله) عدة مرات، وفي كل مرة يقول الرسول المعلم (صلي الله عليه و آله): لا تغضب، وفي بعض الألفاظ أن الرجل قال: قلت: يا رسول الله، دلني علي عمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، ولا تكثر علي، قال: لا تغضب.

ومعلوم أن الوصية: طلب الشيء مع تأكيده، فالرسول (صلي الله عليه و آله) أكثر عليه بعدم الغضب، يكون من الله بمعني: إنكاره علي من عصاه، وسخط عليه وأعرض عنه. معاقبة له، ويكون من الناس علي ضربين: محمود

1- ([1]) آل عمران: 134

2- ([2]) غرر الحكم و درر الكلم، ص 165

3- ([3]) (وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (132) وَ سارِعُوا إِلي مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِي)

ومـذموم. فـالمحمود: ما كان في جانب الـدين والحق، أما المـذموم، فما كان في خلافه، وما نهي عنه الرسول (صـلي الله عليه و آله) هـذا الرجل من قبيل المذموم. ولهذا قال الرجل: ففكرت حينما قال لي النبي (صلي الله عليه و آله) ما قال، فإذا الغضب يجمع الشر كله(1).

إن مثل هذا الحديث نتذكره ونحن في حالتنا الطبيعية، فإذا اسـتُغضب أحدنا نسـيه، واسـتجاب دون تروٍّ لضغط الغريزة، وفقد السيطرة علي نفسه، واندفع ينفّس عن هذا الغضب بلسانه ويده، فإذا انزاحت سحابة الموقف، ورجع إلي نفسه وجد أنه كسر ما لا يجبر، وخرق ما لا يُرقع، وربما ضرب أولاده و امرأته، وربما استقال من عمله، وربما هدم علاقاته بأصدق أصدقائه:

إن النفوس إذا تنافر ودّها*مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

و قال الإمام الصادق (عليه السلام):(2) «من ملك نفسه إذا رغب (اي رغبته في احد لم تدخله المعصية) و إذا رهب (اي اذا خاف من شئ) و إذا اشتهي و إذا غضب حرم الله جسده علي النار.» و قال الإمام الصادق (عليه السلام):(3)

«ثلاث من كن فيه كان سيدا كظم الغيظ و العفو عن المسي ء و الصلة بالنفس و المال»

قصة الرجل المطلق

قيل لهارون: إن رجلا من العرب طلق خمس نسوة، فقال الرشـيد: إنما يجوز النكاح علي أربع نسوة فكيف طلق خمسا؟ فقيل له: كان لرجل أربع نسوة، فـدخل عليهن يوما فوجـدهن متنازعات، فقال: إلي مت هـذا التنازع؟ ما إخال هـذا الأمر إلا من قبلك يقول لإمرأة منهن أذهبي فـأنت طـالق. فقـالت له صاحبتهـا: عجلت عليهـا بالطلاق، ولو أدبتها بغير ذلك لكنت حقيقا. فقال لها: وأنت أيضا طالق فقالت له الثالثـة: قبحك الله فوالله لقدكانتا إليك محسنتين، وعليك مفضلتين فقال: وأنت أيتها المعددة أياديهما طالق أيضا.

1- ([1]) أن يكون مراده الأـمر بالأسـباب الـتي توجب حسن الخلق. من الكرم والسـخاء، والحلم والحيـاء، والتواضع والاحتمـال، وكف الأذي، والصـفح والعفو، وكظم الغيظ، والطلاقـة والبشـر، ونحو ذلك من الأخلاق الجميلة، فإن النفس إذا تخلقت بهذه الأخلاق، وصارت لها عادة، أوجب لها ذلك دفع الغضب عند حصول أسبابه.

2- ([2]) ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص 160

3- ([3]) تحف العقول، ص 317

فقالت له الرابعة ضاق صدرك عن أن تؤدب نسائك إلا بالطلاق فقال لها: وأنت طالق أيضا وكان ذلك بمسمع جارة له، فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه، فقالت: والله ماشهدت العرب عليك وعلي قومك الا بالضعف الا لما بلوه منكم و وجدوه منكم، أبيت إلا طلاق نسائك في ساعة واحدة، فقال لها: وأنت إن أجاز زوجك طالق. فأجابه الزوج من داخل بيته: قد اجزت قد اجزت وهكذا طلق خمس نساء.

آثار الغضب

من آثار الغضب هو 1) تغيير لون الوجه(1)

2) شدة الرجفة في الاطراف

3) اضطراب الحركة و الكلام

4) من آثاره علي اللسان تنطلاقه بالشتم و الفحش و قبح الكلام(2)

بحيث يخجل لو كان الانسان هادئا.

5) و آثاره علي الاعضا انه يضرب الآخرين و الهجوم عليهم و قد يصل للقتل و بعد الفتور يندم. «وقال الإمام علي (عليه السلام): إياك والغضب فأوله جنون وأخره ندم»

6) من آثاره علي القلب اذا كتم غيظه لعدم الاستطاعة تحول الي الحقد علي الاخرين و العزم علي افشاء اسرارهم. قال الإمام الصادق (عليه السلام): «الغضب مفتاح كل شر» اذا نظرت الي المطلقين فان اكثره كان سبب شجار لغضب احد علي الاخر سبب بفراق الزوجين و اذا نظرت الي مخافر الشرطة فجد جلهم احضروا بسبب عراك و شجار كان سببه الغضب و اذا نظرت السجون فتجدها مليانة بمن قتل شخص لغضب صدر منه او اضر باحد لغضبه(3).

قصة أبو مسعود الأنصاري

«عن أبي مسعود الأنصاري من اصحاب النبي (صلي الله عليه و آله)، قال: " كنت

1- ([1]) روي ابو حمزة الثمالي عن الباقر (عليه السلام) قال: إن هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم و إن أحدكم إذا غضب احمرت عيناه و انتفخت أوداجه (اي كبرت عروقه) و دخل الشيطان فيه فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض فإن رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك. انظر الكافي، ج 2، ص 305

2- ([2]) وقال الإمام علي (عليه السلام): (الغضب يردي صاحبه، ويبدي معايبه)

3- ([3]) قال الباقر (عليه السلام): من كف غضبه عن الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة. الكافي، ج 2، ص 305

أضـرب غلاما لي فسـمعت من خلفي صوتا: اعلم أبا مسـعود الله أقدر عليك منك عليه، فالتفت فإذا هو رسول الله (عليه السلام)، فقلت: يا رسول الله، هو حر لوجه الله تعالي، فقال: أما إنك لو لـم تفعل للفحتك النار، أو قال: لمستك النار»

عن الإمام الصادق (عليه السـلام) قال:(1) مر يهودي بـالنبي (صـلي الله عليه و آله) فقال السام (اي الموت) عليك فقال رسول الله (صـلي الله عليه و آله) عليك فقال أصـحابه إنما سلم عليك بالموت قال الموت عليك قال النبي (صلي الله عليه و آله) و كذلك رددت ثم قال النبي (صـلي الله عليه و آله) إن هـذا اليهودي يعضه أسود (حية) في قفاه فيقتله قال فذهب اليهودي فاحتطب حطبا كثيرا فاحتمله ثم لم يلبث أن انصرف فقال له رسول الله (صلي الله عليه و آله) ضعه فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاض علي عود فقال يا يهودي ما عملت اليوم قال ما عملت عملا إلا حطبي هـذا احتملته فجئت به و كان معي كعكتان (نوع خبز) فأكلت واحـدة و تصدقت بواحدة علي مسـكين فقال رسول الله (صلي الله عليه و آله) بها دفع الله عنه و قال إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان.»

قال الصادق (عليه السلام) قال:(2) «قـال رجـل للنبي (صـلي الله عليه و آله) يـا رسول الله علمني قال اذهب و لا تغضب فقال الرجل قد اكتفيت بذاك فمضي إلي أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفا و لبسوا السلاح فلما رأي ذلك لبس سلاحه ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول الله (صـلي الله عليه و آله) لا تغضب فرمي السـلاح ثم جاء يمشي إلي القوم الذين هم عدو قومه فقال يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعلي في مالي أنا أوفيكموه(3)

فقال القوم فما كان فهو لكم نحن أولي بذلك منكم قال فاصطلح القوم و ذهب الغضب.»

دواء الغضب

لاـ تقل أنا غضوب، ولا أسـتطيع أن أقلع عن هـذا الخلق، فإن الحلم بالتحلم والعلم بالتعلم، ومعني ذلك أننا يمكن أن نتعلم الحلم ولو لـم يكن من طباعنا، ومن الوسائل الناجعة لتغيير طبع الغضب في النفس:

1) التعوذ بالله من الشيطان الرجيم: فهو من الأسباب المهدئة للغضب حين وجود الغضب، فهو علاج ما أحسنه يدل علي الاعتصام بالله

1- ([1]) الكافي، ج 4، ص 5

2- ([2]) الكافي، ج 2، ص 304

3- ([3]) «ليس فيه أثر» أي علامة جراحة و الاثر بقية الشي ء و علامته. و الايفاء و التوفية: اعطاء الحق تاما.

والالتجاء إليه(1) من هذا الشيطان الرجيم، الذي يريد أن يوقع الإنسان في الردي والهلاك.

2) السكوت: قال النبي (صلي الله عليه و آله):(2) «إذا غضب أحدكم فليسكت» لأن الغضبان يصدر منه في حالة غضبه من القول ما يندم عليه في حال زوال غضبه كثير من السباب وغيره مما يعظم ضرره، فإذا سكت زال عنه هذا الشر كله.

3) تغيير الحالة: مثلا جلوسه(3) إن كان قائما، فإن أجدي ذلك، وإلا فليضطجع(4).

نعم يا اخي تغير الحالة هي دواء الغضب اذا غضبت و انت واقف فجلس او اذهب من ذلك المكان حتي يهدء غضبك اوما رايت الغضبان اذا غضب قام و اذا كان بعيدا تقرب حتي يشتد العراك بينهم.

4) أن يتوضأ أو يغتسل: لأن الغضب جمرة في قلب كل إنسان. و في رواية عن رسول الله (صلي الله عليه و آله):(5)

«أن الغضب من الشيطان و أن الشيطان خلق من النار و إنما يطفئ النار الماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ.»

5) مس ذي الرحم: العلاج الذي هو خاص بذي الرحم حيث روي عن موسي بن جعفر (عليه السلام) قال:(6)

«لما دخلت علي الرشيد سلمت عليه فرد علي السلام ثم قال يا موسي بن جعفر (عليه السلام) خليفتين يجبي إليهما الخراج فقلت يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن تبوء بإثمي و إثمك و تقبل الباطل من أعدائنا علينا فقد علمت أنه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله (صلي الله عليه و آله) بما علم ذلك عندك فإن رأيت بقرابتك من رسول الله (صلي الله عليه و آله) أن تأذن لي أحدثك بحديث أخبرني به أبي عن آبائه عن جدي رسول

1- ([1]) قال الله: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) الأعراف: 201

2- ([2]) بحار الأنوار، ج 68، ص 404

3- ([3]) قال الباقر (عليه السلام): فأيما رجل غضب علي قوم و هو قائم فليجلس من فوره ذلك فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان. (الكافي، ج 2، ص 302) الرجز العذاب و الخبث و الرجس المنتن و المراد به هنا نزغات الشيطان و وساوسه فان الخبيث ينفخ في الانسان الكبر و العجب و الغضب.

4- ([4]) وقد قيل: إن المعني في هذا أن القائم متهيئ للانتقام، والجالس دونه في ذلك، والمضطجع أبعد عنه، فأمره بالتباعد عنه حالة الانتقام

5- ([5]) بحار الأنوار، ج 70، ص 272

6- ([6]) بحار الأنوار، ج 70، ص 273

الله (صـلي الله عليه و آله) أنه قال إن الرحم إذا مست الرحم تحركت و اضـطربت فناولني يدك جعلني الله فداك فقال ادن فدنوت منه فأخذ بيدي ثم جذبني إلي نفسه و عانقني طويلا ثم تركني و قال اجلس يا موسي فليس عليك بأس فنظرت إليه فإذا أنه قد دمعت عيناه فرجعت إلي نفسي فقال صدقت و صدق جدك لقد تحرك دمي و اضطربت عروقي حتي غلبت علي الرقة و فاضت عيناي إلي آخر الخبر.»

6) الهدية: و ايضا مما يطفي الغضب الهدية قالت العرب في ذلك: (إن الرثيئة تفثأ الغضب(1)) أي تسكنه، زعموا أن رجلا نزل بقوم و كان ساخطا عليهم، و كان مع سخطه جائعا، فسقوه الرثيئة فسكن غضبه، فضرب مثلا في الهدية تذهب الشنآن و إن قَلت.(2)

نعي: الأربعين و رجوع السبايا إلي كربلاء

لما خرج الحسين (عليه السلام) من مكة متوجها إلي الكوفة مر بمنزل يسمي بقصر بني مقاتل وكان ركب الإمام يسير والحر يسير إلي جانبه بألف فارس حيث كان عبيد الله قد أرسله ليضيق علي الحسين و يجعجع به(3)..

فبينا القوم يسيرون إذ خفق الحسين (عليه السلام) بخفقة(4)

وهو علي ظهر جواده ثم قـال: إنـا لله و إنـا إليه راجعون والحمـد لله رب العالمين فأقبل عليه ولـده علي الأكبر فقال له: أبه مم حمـدت الله واسترجعت؟ قـال: يـا بني إني خفقت خفقـة فعن (اي ظهر) لي فارس وهو يقول: القوم يسـيرون والمنايا تسـير بهم فقال علي بن الحسـين: أفلسـنا علي الحق؟ قال: بلي والـذي إليه مرجع العباد قال: أبه إذا لا نبالي أن نموت محقين فقال الحسـين (عليه السـلام): جزاك الله خير ما جزي ولـدا عن والده. وعندما وصل إلي عذيب الهجانات قال لأصـحابه: من منكم يعرف الطريق علي غير الجادة؟ فقال الطرماح بن عدي: أنا يا بن رسول الله فقال الحسين (عليه السلام): سر علي بركات الله فأخذ الطرماح بزمام الناقة.

ولـم يزل ركب الحسين (عليه السلام) يسير وإذا بجواد الحسين (عليه السلام) قد وقف عن المسير فنزل عنه و ركب جوادا غيره فلم يسر فبعثه فلم ينبعث وزجره فلم ينزجر حتي بدل سبعة أفراس علي بعض الروايات فالتفت إلي

1- ([1]) الرّثيئة: لبن حامض، يصبّ عليه حليب. و تفثأ: تسكن.

2- ([2]) الطراز الأول، ج 1، ص 87

3- ([3]) اي يضيق عليه

4- ([4]) اي نام قليلا

أصحابه وقال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: أرض الغاضرية قال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمي نينوي... العقر... شاطيء الفرات قال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمي كربلاء فقال (عليه السلام): أرض كرب وبلاء ثم قال: انزلوا هاهنا مناخ ركابنا هاهنا تسفك دماؤنا هاهنا والله تهتك حريمنا هاهنا والله تقتل رجالنا هاهنا والله تذبح أطفالنا هاهنا والله تزار قبورنا وبهذه التربة وعدني جدي رسول الله ولا خلف لقوله.(1)

ولقد مر أبي بهذا المكان عند مسيره إلي صفين وأنا معه فوقف فسأل عنه فأخبر باسمه فقال: هاهنا محط ركابهم وهاهنا مهراق دمائهم.(2)

وكما أخبر سيد الشهداء (عليه السلام) جرت كل المصائب علي هذه الأرض ولذلك لما عاد الإمام زين العابدين (عليه السلام) ومعه السبايا من الشام ومروا علي كربلاء أول ما التقي بجابر بن عبد الله الأنصاري.

فعن عطية العوفي قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله زائرين قبر الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فلما دخلنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم دنا من القبر و ألمسه ثم قال: يا حسين ثلاثا ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه، ثم قال: وأني لك بالجواب، وقد شحطت أوداجك وفرق بين بدنك ورأسك.

الله يا جسم الربه إبحضن الزكيه*وابحضن طه المصطفي أوحيدر وصيه

تالي الجسم هذا تگطعه اسيوف أميه*

وابنات

حيدر تنسبي أوتمشي ويالجناب

قال عطية: فبينما نحن كذلك وإذا بسواد قد طلع من ناحية الشام، و لما دنا و اذا به زين العابدين (عليه السلام) زين العابدين قد جاء بعماته وأخواته، فقال الإمام: أنت جابر فقال: نعم يا ابن رسول الله (صلي الله عليه و آله)، فجعل يخبره بما جري علي تلك الأرض قائلا: يا جابر هاهنا قتل أبو عبد الله يا جابر هاهنا ذبحت أطفال أبي يا جابر هاهنا والله قتلت رجالنا وسبيت نساؤنا وأحرقت خيامنا.(3)

يا جابر مات بوي حسين ظامي*بشط العلقمي والماي طامي

ولا واحد لفي من أهلي وعمامي*بس الخيل حول الخيم تفتر

قالوا: بينما الإمام يتحدث مع جابر وإذا بمنادية تنادي: وا حسيناه، وا

1- ([1]) مقتل الحسين (عليه السلام)، لأبي مخنف: 75- 76

2- ([2]) الأخبار الطوال، ص 251، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج 6، ص 2624

3- ([3]) لواعج الأشجان، ص 241

أخاه.. وإذا بها الحوراء زينب (عليها السلام).. أخي حسين هل غسلوك أم كفنوك أم بغير كفن دفنوك.. وجعلت تبثه شكواها:(1)

خويه أخبرك راح الحجاب*وطبينا يخويه ديوان الاجناب

وگعدنا بخرابة علي التراب*عفا گلبي يخويه اشلون ما ذاب

أنا ضعت وتحيرت يحسين بعداك*وتمنيت الفنا بعد يا خوي بعداك

والله ما ريد العمر يحسين بعداك*عمت عيني ولا شوفك عالوطيه

أدارت العائلة علي قبر الحسين (عليه السلام) يلطمون واحسيناه وامصيبتاه، هذا و زينب (عليها السلام) لسان حالها تگل الدار، أسمع سؤال زينب للدار:

وين اهلچ غدو يا دار*دليني بيا وادي بيا منزل

بيا وادي بيا منزل غدوا عنچ*خنت الضيف ما هذا الرجا منك

عمن تسألين يا زينب؟

صاحت عن احسين عن عباس انشدنچ*يوعن علي وجاسم و العيون تهل

وضعت يديها علي القبر الشريف، فنادت: واحسيناه وا حسيناه.. أخي حسين هل غسلوك أم كفنوك أم بغير كفن دفنوك؟(2)

لو ينكشف يحسين گبرك*أشگ اللحد واتمدد بجنبك

ريت عمري گبل عمرك*وانت اللي تچفني يه الحسين

يخويه نروح كلحنه فدياك*خذنا للگبر يحسين وياك

أهي غيبه يخويه واگعد اتناك*وگول سافر ويومين يرجع

واجتمعت النساء علي الإمام السجاد (عليه السلام) كل تسأله عن قبر فقيدها. فمنهن الرباب أم عبد الله أقبلت إليه والثكل باد عليها منادية: يا بن الحسين أين قبر ولدي الرضيع؟ دلني عليه، فأقبل بها إلي قبر أبيه الحسين (عليه السلام) وعيناه تمطران دموعا وقال: ها هنا دفنت ولدك وأشار إلي جانب صدر الحسين، فانكبت علي القبر الشريف. وكأني بها تقول مخاطبة الحسين (عليه السلام) في قبره:(3)

رد لهفتي يا لتسمع انداي*أو فك الگبر بحسين ليه

1- ([1]) مجالس السبايا، مجلس ملاقاة جابر ويوم الأربعين، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص 129

2- ([2]) مجالس السبايا، مجلس ملاقاة جابر ويوم الأربعين، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص 130

3- ([3]) مجالس السبايا، مجلس ملاقاة جابر ويوم الأربعين، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص 130

خافن أوليدي ابنومته هاي*تحت الترب شايف أذيه

درت عله اوليدي ثدایاي*أو هوه تحت هاي الوطية

ثم التفتت زينب (عليها السلام) إلي النساء:

نادت يا الحرم قومن مشنه*لعند لي تكفلنا من أهلنا

نريده يقوم ويردنا لوطنا*ما هو لي جابنا وبينا تكفل

أقبلت الحوراء مع النساء إلي قبر أبي الفضل (عليه السلام) جلست عنده نادت عباس:

والله نادت يا خوي يا عزنا وقمرنا*هاي المحامل قوم ردنا

لعند المدينة وطن جدنا

يا نازِلِينَ بِكَرْبَلا هَلْ عِنْدَكمْ*خَبَرٌ بِقَتْلانا وَما أَعْلامُها

مَا حَالُ جُثَّةِ مَيِّتٍ فِي أَرْضِكم*بَقِيَتْ ثَلاثاً لا يُزارُ مَقامُها

بِاللهِ هَلْ وَارَيْتُمُوها فِي الثَّرى*وَهَل اسْتَقَرَّتْ فِي اللُّحودِ رِمامُها

الليلة الخامسة: الحلم

اشارة

(إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)(1)

تكلمنا في الليالي السابقة عن الاخلاق التي يجب علي المؤمن ان يكون عليها و الانسان يجب ان يتحبب للناس و اذا رأوه يحبون مجالسته و صحبته من اهم الاخلاق التي تمنع محبت الناس و صحبتهم للمومن هو عدم وجود الحلم و هو سبب كثير من المشكلات بين الطالب و استاذ و زوج مع زوجته او اولاده و مسئول العمل مع العامل عنده. و الحلم(2)

هو ضبط النفس و و عدم انفعاله عن مخالفة الناس لكلامه وأوامره و عدم استفزاز الغضب له عند مشاهدة من يهينه او يغضبه من غير ذل مع وجود قدرته الكاملة له علي المسارعة إلي الانتقام من قرنائه.

اما الآية فتفسيرها هكذا «عن بن عباس في قوله: إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ قال: كان من حلمه أنه كان إذا أذاه الرجل من قومه قال له: هداك الله»(3)

عن الباقر (عليه السلام) قال:(4)

«"إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ" قال الأواه هو الدعاء.» و الحلم من الأخلاق الحسنة.

وقيل: الحلم ملح الأخلاق. وكما أن كل طعام لايعرف طعمه إلا بالملح، كذلك لايجمل الخلق إلا بالحلم. وقال أمير المؤمنين، علي (عليه السلام) فيما قال:(5)

«أفضل رداء تردي به الحلم فإن لم تكن حليما فتحلم فإنه من تشبه بقوم أوشك أن يكون منهم.» و قال بعض المفسرين في قوله تعالي: (فَإِذَا الَّذِي بَيْنَك وبَيْنَهُ عَدَاوةٌ كَأَنَّهُ ولِيٌّ حَمِيمٌ). قال: هو الرجل يشتمه أخوه فيقول: إن كنت كاذباً فغفر الله لك، وإن كنت صادقاً فغفر الله لي. قال الشاعر:

يخاطبني السفيهُ بكل قُبحٍ*فأكره أن أكون له مجيبا

1- ([1]) سوره التوبة: 114

2- ([2]) و الحلم في حق الله سبحانه فعبارة عن عدم انفعاله عن مخالفة عبيده لأوامره و نواهيه و عدم استفزاز الغضب له عند مشاهدة المنكرات. و عدم حمل قدرته الكاملة له علي المسارعة إلي الانتقام.

3- ([3]) تفسير ابن أبي حاتم، ج 6، ص 2058

4- ([4]) تفسير نور الثقلين، ج 2، ص 387

5- ([5]) أعلام الدين في صفات المؤمنين، ص 296 و شرح الحديث: أي اذا لم تكن حليما في اصل الخلقة فاكتسب الحلم لان الحلم كسائر الاخلاق قد يكون خلقيا و قد يكون كسبيا أو المراد فتكلف الحلم و أظهره فان ذلك قد يجر الي اكتساب الحلم و الاتصاف به.

يزيد سفاهة فأزيد حِلْما*كعودٍ زاده الإحراق طِيبا

والحلم خير وسيلة لمراغمة الشيطان، وإبعاد الشحناء بين الناس، فمن يُحرم الحِلم يحرم خيرا كثيرا.

حلم الإمام الصادق (عليه السلام)

«بعث الإمام الصادق (عليه السلام) غلاما له في حاجة فأبطأ فخرج الإمام الصادق (عليه السلام) علي أثره فوجده نائما فجلس عند رأسه يروحه حتي انتبه فلما انتبه قال له أبو عبد الله يا فلان و الله ما ذلك لك تنام الليل و النهار لك الليل و لنا منك النهار.» (1)

سئل الإمام الحسن (عليه السلام) عن الحلم فقيل له:(2)

«فما الحلم قال كظم الغيظ و ملك النفس»

حلم نصير الدين الطوسي

و ينقل عن نصير الدين الطوسي رسالة من رجل ملؤها الشتم و السب ومن قبيح ما جاء فيها انه الرجل خاطب الخواجة الطوسي با يا كلب بن كلب. فلما قراء الخواجة الرسالة اجاب بوقار ورزانة وعبارات حسنة متينة دون ان ياتي بكلمة رديئة او ذكر قبيح وجاء في جوابة للرجل: اما ان خاطيتني بكلب فهذا غير صحيح لان الكلب يمشي علي اربعة وله اظافر طويلة وانا منتصب القامة ظاهر البشرة بخلاف ما للكلب من شعر طويل ومخالب وكما اني ناطق ضاحك فخواصي تختلف عن خواص الكلب وفصوله.

حلم الشيخ جعفر كاشف الغطاء

و يروي عن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وكان زعيم الحوزة العلمية والمرجع الأعلي، وبعد ان أتم صلاة الظهر جماعة، جاءه رجل من السادة، وقال: له انا محتاج الي مال، اعطني من سهم جدي... فأجابه الشيخ بهدوء: لقد تأخرت، ليس لدي الآن شيء، فغضب ذلك السيّد، وبصق بوجه الشيخ أمام الناس، فما كان من الشيخ كاشف الغطاء، أن التفت الي الناس وحمل عباءته وأخذ يدور علي المصلين ويقول: "من كان يحترم شيبة الشيخ جعفر فليعط لهذا السيد"، فامتلأت عباءة الشيخ بالاموال، ثم دفعها الي ذلك السيد.

قال حافظ الشاعر الشهير الفارسي ما ترجمته لا تكن اقل من الشجر كلمن رماه بحجر اعطاه ثمرة و لا تكن اقل من الصدف البحري كلمن

1- ([1]) الوافي، ج 4، ص 448

2- ([2]) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج 1، ص 568

يذبحه يعطيه لؤلؤة(1).

حلم السيد أبوالحسن الإصفهاني

نقل صاحب كتاب (بنـدهائي از رفتار علماء اسـلام) هـذه الحادثة عن لسان أحد طلبة العلوم الدينية في يوم من الايام كنت جالسا قريبا من باب تل الزينبية أحد ابواب الحرم المطهر للامام الحسين (عليه السلام) في مدينة كربلاء المقدسة وكان يقف إلي جانبي رجل فلما خرج اية الله الاصـفهاني من تلك الباب متجها نحو منزله قال هذا الرجل بصوت منخفض: ساذهب واشـتم هذا السـيد و ذهب باتجاهه واخذ يسبه ويشـتمه وبعد مدة من الزمن عاد ودموعه تجري علي خديه فقلت له: ماذا جري؟ لماذا تبكي؟ فقال: ذهبت لأشـتم السيد وبقيت علي ذلك حتي وصـلت بـاب داره، فقـال لي: قف هنـا وانتظر فـدخل إلي الـدار ثم عـاد بسـرعة وأعطاني مبلغا من المال وقال لي: اي وقت تكون فيه محتاجا إلي شيء تعال إلي هنا وسأعطيك ما يسد حاجتك ولا داعي لمراجعة جهات اخري غيري لعلهم لا يستطيعون مساعدتك وانا علي اسـتعداد لسـماع السب والشـتم منك ولكن ارجو منك ان لا تشـتم عرضـي وشـرفي. فقال هـذا الرجل: لقد تاثرت تاثرا كبيرا بكلام السـيد واخذتني الرعشة وسرعان ما أجهشت بالبكاء من شدة حلم هذا الرجل العظيم.

صبره و تحمله: ففي يوم من ايام كان السـيد الاصـفهاني يؤدي صلاة الجماعة التي كان يحضرها الاف المؤمنين وفي اثناء الصلاة صاح أحد الحاضـرين بصوت عال: لقد قتل السـيد حسن ابن السـيد الاصفهاني فتشتت صفوف المصلين علي اثر هذا الخبر لكن السيد ظل مشغولا بصـلاته. وبعد ان انتهي من الصـلاة ادار براسه الشـريف نحو المصـلين واذا به يري ابنه السيد حسن مقتولا شهيدا علي يد أحد الاشرار فلم يتكلم بشي سوي انه قال: لا اله الا الله ثلاث مرات. و لم تخرج من عينيه ولا دمعة واحدة.

والاشد من ذلك هوعفوه عن القاتل وبهذا كان مصداقا للاية الشـريفة (وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَي) و يقول احد الطلبة كان السـيد ابو الحسن قد وعدني بمساعدة مالية و قال تعال لي غدا اعطيك و لما في غده رأني في تشييع ابنه ناداني و خرج لي مغلف و اعطاني اياه و قال لم انسك.

1- ([1]) الشـعر هو: كم مباش از درخت سايه فكن*هر كه سـنگت زنـد ثمر بخشـش از صـدف ياد دار نكته حلم*هر كه برد سـرت گهر بخشش

حلم الإمام السجاد (عليه السلام)

اولا: يروي ان جارية لعلي بن الحسين (عليه السلام)(1)

كانت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فسقط الابريق من يدها فشج رأس الإمام (عليه السلام)، فرفع الإمام رأسه إليها فقالت الجارية ان الله يقول والكـاظمين الغيظ، قال: كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال عفا الله عنك، قالت والله يحب المحسـنين قال فاذهبي أنت حرة لوجه الله(2).

ثانيا: الإعراض عن المسيء والسكوت عنه: سبه رجل فسكت عنه، فقال إياك أعني فسكت عنه إلي أن اعادها عليه فقال (عليه السلام) وعنك أغضي(3).

حلم مهدي النراقي

أن العالم الفاضل المولي مهدي النراقي عندما كتب كتابه "جامع السـعادات" في الأخلاق، بعث عددا من النسخ إلي علماء النجف وللسيد محمد مهدي بحر العلوم، وبعد مدة ذهب المولي مهدي النراقي إلي النجف الأشـرف فجاء علماء النجف لمقابلته، لكن السـيد بحر العلوم لم يأت(4) وعدم مجيء عالم مثله صعب جدا عند المولي مهدي النراقي، وكان من الممكن قول كثير من الأشياء حول ذلك، لكن المولي النراقي قـال: السـيد لم يأت، نحن نـذهب إليه وذهبوا، فسـتقبله باحترام كبير، فانـدهش الجميع، كيف أنه لم يأت لملاقاته؟ قال بحر العلوم للمولي مهدي: في كل هذه المدة لم أذهب لملاقاتك ولم أعتن بك

1- ([1]) نقل في اوصاف زين العابدين (عليه السـلام): « سئل جارية له عن زين العابدين كيف كان فقالت: مولاة له ما قدمت له طعام في نهار قط ولا فرشت له فراش في ليل قط، وكان من أحسن الناس صوتا بالقران الكريم حتي كان السـقاؤون يمرون علي دار الإمام فإذا سمعوا صوته وهو يتلو القران يقفون عن داره لحسن صوته وتأثرهم بقراءته.»

2- ([2]) نلاحظ ان صحبتهم وعيشهم في بيت الإمام تكون ثقافة قرانية والتربية كذلك.

3- ([3]) النفس الكبيرة تأبي أن تنزل إلي مستوي الجهال وهو (عليه السلام) يجسد لنا ويترجم لنا الاية الشريفة التي تعطي مواصفات عباد الرحمن بشكل عملي (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا).

4- ([4]) السـيد مهدي بحر العلوم والشـيخ مهدي النراقي كانا قبل أكثر من مئتي عام يعيشون في النجف الأشـرف. وكانا زميلي دراسة ثم تفرقـا وأصـبح كـل منهما مرجعا للتقليـد، إذ بقي السـيد بحر العلوم في النجف فيما ذهب الشـيخ النراقي إلي كاشان. وكانت بينهما رسائل متبادلة.

عنـدما جئت، كنت أريـد أن أري إن كنت قـد جمعت كتـاب "جـامع السـعادات" أم إنـك عملت بما كتبته ودونته وزكيت نفسك وهـذبت أخلاقك؟ لكن الان ثبت لي أنك قد هذبت نفسك.

السفه

قال الإمام الصادق (عليه السـلام) في حديث جنود العقل و الجهل أن ضد الحلم، السـفه: (و الحلم و ضده السفه)(1) «و الحلم له منافع غير معدودة في الدنيا(2)

و الآـخرة أمـا في الآـخرة فيكفي في الدلالـة ما روي "أن الرجل ليـدرك بالحلم درجـة الصائم القائم"(3) و أمـا في الـدنيا فيكفي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) "الحلم عشيرة" يعني أن الرجل كما يتمتع بالعشيرة يتمتع بالحلم و يتوقر لأجله، و من ثم قيل الحلم اكتساب المدح من الملوك و الثناء من المملوك.

و السـفه الـذي ضـده، و طرف الافراط من الحلم عبارة عن خفة النفس و حركتها إلي ما لا يليق من الامور مثل الضـرب و القتل و الشـتم و التسلط و الغلبة و الظلم و مفاسده كثيرة.»(4)

نعي: حرق الخيام و فرار بنات الرسالة

في واقعـة المنصور العباسـي أمر عامله علي المدينـة أن يحرق علي أبي عبد الله الصادق (عليه السـلام) داره فجاء الوالي وجماعته بالحطب ووضـعوه علي باب دار الصادق (عليه السـلام) وأضـرموا فيه النار فلما أخـذت النار ما في الدهليز تصايحن العلويات داخل الدار وارتفعت أصواتهن فخرج الإمام الصادق (عليه السلام) وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان وجعل يخمد النار

1- ([1]) كافي، ج 1، ص 46

2- ([2]) منـافع الحلم للنفس: حلم الانسـان يسـبب كبر نفسه و يعرف ذلـك بتحمل النفس للأمور الغير الملايمـة لها، و منها نجـدتها و يعرف ذلك بعـدم صـدور حركات غير منظمة منها، و منها علو همتها و يعرف ذلك بعدم جزعها عند الامور الهائلة حتي لا يبالي من أهوال الموت و شدائـده، و منها سـكونها و يعرف ذلك بعـدم طيشـها في المؤاخذة، و منها تواضـعها و يعرف ذلك بالتخشع و التذلل للغير و عدم إظهـار مزيتها عليه، و منها حميتها و يعرف ذلك بعـدم تهاونها في محافظـة ما يجب حفظه شـرعا و عقلا، و منها رقتها و يعرف ذلك بظهور تألمها عند تألم أحد من المؤمنين

3- ([3]) القطب الراونـدي في لـب اللبـاب، عن النبي (صـلي الله عليه و آله): إن الرجل ليـدرك بالحلم درجـة الصائم القائم و إن الرجل ليكتب جبارا و ما يملك إلا أهل بيته. نقلا عن: مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، ج 11، ص 291

4- ([4]) شرح الكافي للمولي صالح المازندراني، ج 1، ص 308 باختصار

ويطفئ الحريق و هو يقول: فخرج الإمـام الصـادق (عليه السـلام) وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان وجعل يخمـد النار ويطفئ الحريق حتي قضي عليها وهو يقول "أنا ابن أعراق الثري(1)

أنا ابن إبراهيم خليل الله". (2)

حتي قضـي عليها فلما كان الغـد دخل عليه بعض شـيعته يسـلونه فوجـدوه حزينا باكيا فقالوا: مما هـذا التأثر والبكاء ليست هـذه هي المرة الأولي التي تحرق فيها دوركم فقال الإمام (عليه السلام): لما أخذت النار ما في الدهليز(3)

نظرت إلي النساء وبناتي يتراكضن في الـدار من حجرة إلي حجرة ومن مكان إلي مكان هـذا وأنا معهن فتـذكرت روعة عيال جدي الحسـين (عليه السلام) يوم عاشوراء لما هجم القوم عليهن والمنادي ينادي: أحرقوا بيوت الظالمين.(4)

نعم روي أنه لما صـرع الحسـين (عليه السـلام) تسابق القوم علي نهب رحاله وسلب نسائه، وابن سعد ينادي بجيشه أحرقوا بيوت الظالمين، فأضرموا النار في الخيام ففرت النساء والأطفال علي وجوههم في البيداء وهم يلوذون بعضهم ببعض ويصرخون: واجداه وامحمداه وا أبتاه.

نعم يقول الرواة: أحرق بالنار من أطفال الحسين ما يقرب من عشرين طفل وطفلة يوم عاشوراء، يقول حميد بن مسلم: رأيت طفلة هاربة من

1- ([1]) "أنـا ابن أعراق الثري" اي انـا ابن اصـل البشـر و هو آدم و يسـمي آدم عرق الثري او ابن اصل العرب و هو اسـماعيل. قال العلامة المجلسي رحمه الله في (بحار الأنوار، ج 47، ص 136) ما نصه: رأيت في بعض الكتب: أن أعراق الثري كناية عن إسماعيل (عليه السلام) و لعله إنما كني عنه بذلك لأن أولاده انتشـروا في البراري. و يؤيده ما جاء في انساب الاشراف (ج 1، ص 6) بإن عرق الثري اسم إسماعيل (عليه السلام) و راجع شروح شعر امرئ القيس: «إلي عرق الثري وشجت عروقي»

2- ([2]) الكـافي، ج 1، ص 273 عن بعض أصـحابنا، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن سـليمان بن سـماعة، عن عبـد اللّه بن القـاسم، عن المفضّـل بن عمر .. و عنه في إثبـات الهـداة، ج 3، ص 78 و مدينـة المعاجز، ج 5، ص 259 و حليـة الأبرار، ج 4، ص 71 و أورده ابن شهرآشوب في مناقبه، ج 3، ص 363 مرسـلا عن المفضّـل بن عمر، و عنه في بحار الأنوار، ج 47، ص 136، ذيل الحديث 186. و انظر الثاقب في المناقب: 137 و عنه و عن مناقب ابن شهرآشوب في مدينة المعاجز، ج 5، ص 296.

3- ([3]) الدهليز ما دخل عن باب الدار الممتد بينه وبين صحن الدار

4- ([4]) مأساة الحسين بين السائل والمجيب، للشيخ عبد الوهاب الكاشي، ص 136

الخيمة والنار تستعر بأطراف ثيابها فلحقت بها واخمدت النار عنه، لما رأت مني ذلك الصنع الجميل، قالت: يا شيخ أنت لنا أم علينا؟ فقلت لها: بنية أنا لا لكم ولا عليكم، قالت: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ قلت: نعم، قالت:يا شيخ هل قرأت قوله تعالي(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) قلت: نعم قرأته، قالت: يا شيخ والله أنا يتيمة الحسين، قلت لها: بنية لا تخافي إني لا أريد السوء بك، بنية هل من حاجة فأقضيها لك؟ قالت: يا شيخ دلني علي جسد والدي الحسين، قال: جئت بها إلي الميدان، أوقفتها علي مصرع أبي عبد الله، قلت لها: بنية هذا جسد أبيك الحسين، فلما رأته جثة بلا رأس، وقعت عليه تنادي: أبه يا أبه من الذي قطع وريديك، أبه من الذي أيتمني علي صغر سني أبه إذا أظلم الليل فمن الذي يحمي حمانا.(1)

يبويه انروح كل احنه فداياك* أخذنه للحرب يحسين وياك

أهي غيبه يبويه واگعد أنعاك* واگ–ولن سافر او يومين يسدر

اثاري الابو يا ناس خيمة*يفيي علي بناته وحريمة

اجاني العيد ريته لا اجاني

بوية المن اعيد لو اجه العيد*وبعد المن اقبل بوية يا ايد

اجاني العيد واهل العيد غياب*وانا بدمعة يتيم مقابل الباب

ويلي ان صحت بويه يشتموني*وان صحت خويه يضربوني

ومن الضرب ورمن امتوني* ومن البكا عمين اعيوني

أنادي هلي وما يسمعوني

وإذا أنا بعمتي عندي تبكي وهي تقول: قومي نمضي تقول سكينة ما كنت أعلم ما جري علي البنات وأخي العليل، فقمت.. فما رجعنا إلي الخيمة إلا وهي قد نهبت وما فيها، وأخي علي بن الحسين (عليه السلام) مكبوب علي وجهه، لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام، فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا.. يقول حميد بن مسلم: فانتهينا إلي علي بن الحسين (عليه السلام) وهو منبسط علي فراش وهو شديد المرض، ومع شمر جماعة من الرجالة فقالوا له: ألا نقتل هذا العليل فقلت: سبحان الله أتقتل الصبيان إنما هذا صبي وإنه لما به (يعني مرضه يقتله، يكفيه مرضه) فأقبلت إليه العقيلة زينب (عليها السلام) وأهوت عليه، وقالت: والله لا يقتل حتي أقتل دونه، فكفوا عنه..ولكن سحبوا الفراش الذي كان ينام عليه وألقوه

1- ([1]) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص 16

علي الأرض..(1)

يخويه بقيت محيرة واصفك باليدين*لا عباس يبرالي ولا حسين

يضربوني من ابكي وتدمع العين*وتبقي عبرتي بصدري اتكسر

إجوا وخروا عنه وخلوه*ومن فوق فراش المرض جروه

علي وجهه وعلي التربان سحبوه*يا ويلي ولا صديق عليه ينغر

جَرُّوهُ فانتهَبُوا النَّطَعَ المُعدَّ لهُ*وأوطأوا جِسمَهُ السَعدَانَ والحَسَكا

وَالَهفَتَاهُ لِزَينِ العَابِدينَ لُقَيً*مِن طُولِ عِلَّتِه والسُّقمِ قَدْ نُهِكا

1- ([1]) نفس المصدر، ص 17

الليلة السادسة: الغيرة و الحمية

اشارة

(يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْواجِكَ وَ بَناتِكَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ)

قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): «الغيرة من الايمان» خلق الله الإنسان وكرمه بأنواع الإكرام، وكان من اثار تكريم الله تبارك وتعالي للإنسان أن كرم المرأة بما غرسه في نفوس المسلمين من غيرة عليها تتمثل في تلك العاطفة التي تدفع الرجل لصيانة المرأة وحمايتها عن كل محرم وشين وعار.

بل يعد الإسلام الدفاع عن العرض والغيرة علي النساء جهادا يبذل من أجله الدم، ويضحي في سبيله بالمهجة، ويجازي فاعله بدرجة الشهيد في الجنة سأل الإمام الرضا (عليه السلام):(1) «عن الرجل يكون في السفر و معه جارية له فيجي ء قوم يريدون أخذ جاريته أ يمنع جاريته من أن تؤخذ و إن خاف علي نفسه القتل قال نعم قلت و كذلك إن كانت معه امرأة قال نعم قلت و كذلك الأم و البنت و ابنة العم و القرابة يمنعهن و إن خاف علي نفسه القتل قال نعم قلت و كذلك المال يريدون أخذه في سفر فيمنعه و إن خاف القتل قال نعم.»

لاتتسامحوا يا مؤمنين ولا تقصروا في المحافظة علي ما يحتاج الي حارس من دينكم وعرضكم وأولادكم و اسعي يا مؤمن في ترويج الشرع في اهل بيتك و حرمك، وامنعهن عما تحتمل منها الفساد. يقول الإمام الصادق (عليه السلام):(2)

" إذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب" توضيح: أي يصير بحيث لا يستقر فيه شي ء من الخير كالاناء المكبوب او المراد بنكس القلب تغير صفاته و أخلاقه التي ينبغي أن يكون عليها. و في الآية التي تلونها اول المجلس الله سبحانه و تعالي يامر رسوله بامر الناس و نسائه و بناته بالتزام الحشمة و الجلباب: كل غماش يستر الكل، و «يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ» أي: يغطين أنفسهن بملاحف لأن الجلباب هو الملحفة و العباءة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع و الخمار و فوق ثيابها فتجعل بعضه علي رأسها و بعضه علي صدرها و ظهرها و هي اما ملحفة كبيرة كما تستعمل في باكستان او

1- ([1]) الكافي، ج 5، ص 52 و فيها ايضا: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرجل يقاتل دون ماله فقال قال رسول الله (صلي الله عليه و آله) من قتل دون ماله فهو بمنزلة الشهيد قلت أ يقاتل أفضل أو لم يقاتل قال أما أنا لو كنت لم أقاتل و تركته.

2- ([2]) الكافي، ج 5، ص 536

الذي تستعمله الآن المرأة الاهوازية و العراقية باسم العباءة العربية و الايرانيات يلبسن الشادر الفارسي.

إن الغيرة مظهر من مظاهر الرجولة الحقيقية، كيف لا وهي صيانة للأعراض، وحفظ للحرمات، وتعظيم لشعائر الله، وحفظ لحدوده، وهي دليل علي قوة الإيمان، ورسوخه في القلب، ولقد رأينا هذا الخلق يستقر في نفوس العرب حتي الجاهليين الذين تذوقوا معاني هذه الفضائل، فربما قامت الحروب غيرة علي المرأة وحمية(1)،

وحفاظا علي عرضها.

وبعد أن سمعتم هذه النصوص وغيرها.. يحق لنا أن نتساءل عندما نري بعض المظاهر التي تدل علي ضعف الغيرة لدي البعض إلا من رحم الله. أين غيرة الرجل وهو يري زوجته أو ابنته تخرج بكامل زينتها وحليها، وتفوح منها أنواع الطيب، وقد وضعت علي وجهها أنواع المساحيق والمبيضات؟ وأين الغيرة عند الرجل عندما يخرج بمحارمه وهن متبرجات يلبسن الثياب الضيقة والقصيرة، ويوزعن الابتسامات يمنة ويسرة، بلا حياء ولا حشمة؟

وأين الغيرة حينما يترك محارمه يذهبن إلي الأسواق وحدهن أو مع صديقاتهن، يجبن الأسواق ذهابا وإيابا الساعات الطوال من غير حاجة تذكر، وهو يعلم أن الأسواق مليئة بالذئاب البشرية؟ وأين الغيرة عنده وهو يري محارمه يجلسن علي مواقع التواصل الاجتماعي ويتابعن الساقطين والفاسدين؟ و أين الغيرة عندما يسمح لها بالجلوس مع الرجال أو أن تصور نفسها و هي بكامل زينتها و يتم تناقل ذلك عبر مواقع التواصل؟ لذلك ففي الحديث عن الإمام الصادق كان علي (عليه السلام) يقول للذين فقدوا غيرتهم علي محارمهم:(2)«يا

أهل العراق نبئت أن نسائكم يدافعن الرجال في الطريق ألا تستحون» وفي حديث آخر: «أما تستحون ولا تغارون نساؤكم يخرجن إلي الأسواق ويزاحمن

1- ([1]) في الجاهلية قبل الإسلام، كان الرجل الذي لا يغار علي أهله رجلا منبوذا بين العرب، بل قد كانت الحروب تنشب غيرة وحمية للأعراض ويذكر التاريخ أن إحدي حروب الفجار الأربع التي نشبت بين العرب في الجاهلية كان سببها أن شبابا تسامعوا بجمال فتاة من بني عامر، فأحاطوا بها في سوق عكاظ وطلبوا منها أن تكشف لهم عن وجهها، فرفضت، ولما ألحوا عليها ما كان منها إلا أن نادت بأعلي صوتها: يا ال عامر، فجرد بنو عامر سيوفهم وكشفت الحرب عن ساق.

2- ([2]) الكافي، ج 5، ص 537

العلوج(1)»

لو أدرك الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) زماننا هذا ما الذي عساه يقول؟

من مظاهر ضعف الغيرة

دخول الرجل الاـجنبي الغير محرم من الاقارب او غيرهم علي الزوجه و يكون بينهم ضحك و تبادل نكات و كلام لطيف و قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(2)

«الغيرة من الايمان و المذاء من النفاق» المذاء هو أن يدخل الرجل الرجال علي أهله، ثم يخليهم يمازحون بعضهم بعضا، مأخوذ من المذي. و ايضا عدم الالتزام بمظهر الحجاب تري الزوجة او البنت او الاخت متبرجه و معها زوجها و لا يمنعها من ذلك(3)

و ايضا هي تكاسر صاحب المحل و تقف في الصف لتشتري شيئا و الرجل واقف في الباب او جالس في السيارة هذا كله من مظاهر ضعف الغيرة و ايضا منها ادخال الستلات الغير مقفلة في البيت او النت المفتوح الغير محجوب. يا أولياء الأمور من اباء وأمهات: ليست مسؤوليتكم اليوم هي الكساء والغذاء فحسب.. إنما مسؤوليتكم غرس القيم وبناء الجيل الصالح الذي يصلح نفسه ويخدم دينه ويحفظ وطنه. لذلك أصبحت مسؤوليتكم أعظم، فاتقوا الله في هذه الرعية التي استرعاكم الله إياها من بنين وبنات. يقول جلّ من قائل:(4)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا(5)

وَقُودُهَا(6)

النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ»

الغيرة المذمومة

ومما يؤسف له أن معظم ما يسمونه الغيرة الزوجية التي كثيرا ما تقود أصحابها إلي مواطن التهلكة والتعاسة بل إلي الانتحار وارتكاب جريمة القتل والوقوف أمام حبل المشنقة كثيرا ما تكون هذه الغيرة لا

1- ([1]) نفس المصدر، و العلوج: جمع العلج، و هو الرجل من كفار العجم، و الرجل القوي الضخم. راجع: الصحاح، ج 1، ص 330.

2- ([2]) بحار الأنوار، ج 68، ص 342

3- ([3]) «قال النبي (صلي الله عليه و آله): و المرأة اذا خرجت من باب دارها متزينة متعطرة و الزوج بذلك راض يُنبي لزوجها لكل قدم، بيت في النار.»

4- ([4]) التحريم: 6

5- ([5]) قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في تفسير هذه الاية: «أدبوهم وعلموهم الخير» انظر: تفسير ابن كثير، ج4، ص 391

6- ([6]) أي: حطبها الذي يلقي فيها جثث بني ادم والحجارة

أساس لها من الصحة. و الغيرة لا يجب ان تتعدي حدودها و يظلم اهل بيته تراه لا يسمح له بخروج البيت ابداء و لا يخرج بها للحدائق و المتنزاهات فان هذه اخلاق مذمومه. روي حمزة بن عمران قال: قدمت المدينة بجوار لي و كنت أدخلهن البيت و أغلق عليهن الباب إذا خرجت في حوائجي فدخلت علي أبي عبد الله (الإمام الصادق "عليه السلام") فأخبرته الخبر فقال و يشار الرجل علي ما لا يري(1)

أما إنهن إن يظلمنك في أنفسهن(2)

خير لك من أن تظلمهن.(3)

حرمة الدياثة

و في مقابل الرجل الغيراوي هو الرجل الديوث الفاقد للحمية علي اهله و عياله كلمة (ديوث)(4) أي الذي يسكت ويرضي بوقوع إمرأته في الفاحشة. وقد جاء عن الرسول (صلي الله عليه و آله) أنه قال: " ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالي عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر في أهله الخبث"

الغيرة في الروايات

قال الرضا (عليه السلام):(5) «في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء معرفته بأوقات الصلاة و الغيرة و السخاء و الشجاعة و كثرة الطروقة.» عن الصادق (عليه السلام) انه قال:«قال رسول الله (صلي الله عليه و آله) كان إبراهيم (عليه السلام) غيورا و أنا أغير منه و جدع الله أنف من لا يغار من المؤمنين و المسلمين»(6)

قصة غيرة النبي ابراهيم (عليه السلام)

إن إبراهيم(7) (عليه السلام) كان مولده بكوثي(8)

و إنه تزوج سارة و هي بنت خالته

1- ([1]) يعني يا حمزه تستشيرني في شيء لا ارتضيه و لا اراه صحيحا

2- ([2]) يعني حتي لو خانتك الجواري و ضلموك بهذا خيرا لك ان تضلمهمن بحبسهن

3- ([3]) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص 237

4- ([4]) بالمفهوم الشعبي (الديوس)

5- ([5]) عيون اخبار الرضا (عليه السلام)، ج 1، ص 277

6- ([6]) الكافي، ج 5، ص 536 - الجدع: قطع الانف و لعله كناية عن الاذلال.

7- ([7]) قصص الأنبياء (عليهم السلام)، للراوندي، ص 107 مع تلخيص و تغيير في الصياغة و انظر: كافي، ج 15، ص 816

8- ([8]) كوثي موضع بالعراق به ولد إبراهيم (عليه السلام) و به مقام إبراهيم الخليل (عليه السلام)

و كانت صاحبة ماشية كثيرة و حال حسنة(1)

و إن إبراهيم (عليه السلام) لما كسر أصنام نمرود أمر به ان يحرق و لم تحرقه النار أمر نمرود أن ينفوا إبراهيم فأخرجوا إبراهيم و لوطا إلي الشامات فخرج إبراهيم و معه لوط و سارة و قال (إني ذاهب إلي ربي سيهدين)(2)

يعني إلي بيت المقدس فتحمل إبراهيم بماشيته و ماله و عمل تابوتا(3) و جعل فيه سارة غيرة منه عليها فمضي حتي خرج من سلطان نمرود و صار إلي سلطان رجل من القبط فمر بعاشر(4)

له فاعترضه فقال له افتح هذا التابوت و كان قد وضع سارة زوجته فيه حتي تعطيني عشره و أبي إلا فتحه ففتحه إبراهيم (عليه السلام) فلما بدت سارة و كانت موصوفة بالحسن قال فما هي قال إبراهيم حرمتي و ابنة خالتي قال فما دعاك إلي أن حبستها في هذا التابوت فقال إبراهيم (عليه السلام) الغيرة عليها أن لا يراها أحد.

قال فبعث الرسل إلي الملك فأخبره بخبر إبراهيم فأرسل الملك أن احملوه و التابوت معه فلما دخل عليه قال الملك لإبراهيم افتح التابوت و أرني من فيه قال إن فيه حرمتي و ابنة خالتي و أنا مفتد فتحه بجميع ما معي فأبي الملك إلا فتحه قال ففتحه فلما رأي سارة الملك فلم يملك حلمه سفهه أن مد يده إليها فقال إبراهيم اللهم احبس يده عن حرمتي فيبست يد الملك فقال الملك إن إلهك هو الذي فعل بي هذا قال نعم إن إلهي غيور يكره الحرام و هو الذي حال بينك و بينها فقال الملك ادع ربك يرد علي يدي فإن أجابك لم أعترض لها فقال إبراهيم (عليه السلام) اللهم رد عليه يده ليكف عن حرمتي فرد الله تعالي عليه يده فأقبل الملك نحوها ببصره ثم عاد بيده نحوها فقال إبراهيم (عليه السلام) اللهم احبس يده عنها فيبست يده و لم تصل إليها فقال الملك لإبراهيم إن إلهك لغيور فادع إلهك يرد علي يدي فإنه إن فعل بي لم أعد فقال له إبراهيم (عليه السلام) أسأل ذلك علي أنك إن عدت لم تسألني أن أسأله فقال الملك نعم فقال إبراهيم اللهم إن كان صادقا فرد عليه يده فرجعت عليه يده فلما رأي الملك ذلك عظم إبراهيم (عليه السلام) و أكرمه و قال فانطلق حيث شئت و لكن لي إليك حاجة قال إبراهيم (عليه السلام) و ما هي قال أحب

1- ([1]) اي جميلة

2- ([2]) الصافات: 99

3- ([3]) لعله كان كبير و يشبه الهودج

4- ([4]) من ياخذ عشر اموال الناس للسلطان او ما يسمي في زماننا بضرائب و ماليات

أن تأذن لي أن أخدمها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادمة فأذن له إبراهيم (عليه السلام) فدعا بها فوهبها لسارة و هي هاجر أم إسماعيل (عليه السلام).»

قصة غيرت الرجل علي زوجته

في كتابه البداية النهاية إذ قال: ومن عجائب ما وقع من الحوادث في هذه السنة (أي: سنة 286) أن امرأة تقدمت إلي قاضي الري فادعت علي زوجها بصداقها خمسمائة دينار، فأنكره، فجاءت ببينة تشهد لها به، فقالوا: نريد أن تسفر لنا عن وجهها حتي نعلم أنها الزوجة أم لا. فلما صمموا علي ذلك قال الزوج: لا تفعلوا، هي صادقة فيما تدعيه. فأقر بما ادعت ليصون زوجته عن النظر إلي وجهها. فقالت المرأة حين عرفت ذلك منه وأنه إنما أقر ليصون وجهها عن النظر: هو في حل من صداقي عليه في الدنيا والاخرة.(1)

اثار الغيرة في الحياة

الغيرة من غير إفراط هي لازمة للحياة الزوجية، فلا تستساغ بدونه، بل يزيدها رونقا وجمالا، فإن كان الإفراط في الغيرة هو بركانا ناسفا للحياة الزوجية، فإن التفريط في الغيرة هو الشئ القاتل لها. فإن انعدام الغيرة عند الزوج غير محمود، فهو مؤشر علي مشاعر وأحاسيس سلبية، أدناها اللامبالاة وشح الاهتمام بالنسبة للزوجة قال الصادق (عليه السلام): «إن المرء يحتاج في منزله و عياله إلي ثلاث خلال يتكلفها و إن لم يكن في طبعه ذلك معاشرة جميلة و سعة بتقدير و غيرة بتحصن»(2)

اي غيرته لا تخرجه من الحدود الشرعية يغير لكن بتحصن اي تحفظ و خوف من الله عزوجل لا يرتكب حراما.

من عجائب الغيرة عند الإمام علي (عليه السلام)

دخل علي بن أبي طالب (عليه السلام) علي زوجته فاطمة الزهراء (عليها السلام) فرأها تستاك بعود السواك و يؤخذ من شجرة اسمها "الآراك" كما تسمي أحياناً شجرة "السواك"، فقال لها متغزلا بها و لا عيب في تغزل الرجل في زوجته:(3)

1- ([1]) البداية والنهاية، ج 11، ص 83 و كشكول الشيخ البهايي، ص 341 مع تصرف

2- ([2]) تحف العقول، ص 322 و فيه ايضا: «كل ذي صناعة مضطر إلي ثلاث خلال يجتلب بها المكسب و هو أن يكون حاذقا بعمله مؤديا للأمانة فيه مستميلا لمن استعمله»

3- ([3]) فيض الإله المالك في حل ألفاظ عمدة السالك وعدة الناسك، ج1، ص 30

حظيت يا عود الأراك بثغرها*أما خفت يا عود الأراك أراك

لو كنت من أهل القتال قتلتك*ما فاز مني يا سواك سواك

قصة غير النساء

ومن غرائب غيرة النساء ما حكاه المبرد عن احـد قال: كانت لي جارية وكنت هاويها، وكنت أهاب زوجتي ابنة عمي فيها. فبينما أنا ذات ليلة علي السرير إذ عرض لي ذكرها، فنزلت من علي السرير أريدها، إذ لدغتني في طريقي عقرب، فرجعت إلي السرير مسرعا وأنا أتأوه. فانتبهت ابنـة عمي وسـألتني عن حالي، فعرفتها أن عقربا لـدغني. فقالت: أعلي السـرير لـدغتك العقرب؟ فقلت لا، قالت أصـدقني الخبر، فأعلمتها فضحكت وأنشدت:

وداري إذا نام سكانها*تقيم الحدود بها العقرب

إذا رام ذو حاجة غفلة*فإن عقاربها ترقب

ثم دعت جواريها وقالت: عزمت عليكن أن لا تقتلن عقربا هذه السنة.

نعي: العباس (عليه السلام)

اهل البيت (عليهم السـلام) هم من يعلمنا الغيرة و الحمية علي النساء و العيال فمثلا نري الحسـين (عليه السـلام) حينما استوحده القوم و اردوا ان يهجموا علي مخيمه و يسرقوه قال لهم: (ويحكم يا شيعة ال ابي سفيان، ان لم يكن لكم دين و كنتم لا تخافون المعاد فكونوا احرارا في دنياكم هذه و ارجعوا الي احسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون).

قـال فناداه شـمر: ما تقول يابن فاطمـة؟ قال (عليه السـلام): اقول انا الـذي اقاتلكم و تقاتلونني و النساء ليس عليهن جناح، فامنعوا عتاتكم و جهالكم و طغاتكم من التعرض لحرمي ما دمت حيا فقال شـمر: لعنة الله لك ذلك يابن فاطمة. اين كان الحسين و اين العباس كافل زينب حينما دخلت مجلس ابن زياد في الكوفة و دخلوا مجلس يزيد في الشام و اللعين يتصـفح وجههن، روي عن الإمام علي بن الحسـين (عليه السـلام) أنه قال: «لما أرادوا الوفود بنا علي يزيد بن معاوية أتونا بحبال وربطونا مثل الأغنام وكان الحبل بعنقي وعنق أم كلثوم، وبكتف زينب وسـكينة والبنيات، وساقونا وكلما قصـرنا عن المشـي ضربونا، حتي أوقفونا بين يدي يزيد، فتقدمت إليه وهو علي سرير مملكته، وقلت له: ما ظنك

برسول الله لو يرانا علي هذه الصفة فأمر بالحبال فقطعت من أعناقنا واكتافنا».(1)

وروي:(2) أيضا أن الحريم لما أدخلن إلي يزيد بن معاوية، كان ينظر إليهن ويسأل عن كل واحدة بعينها وهن مربطات بحبل طويل، وكانت بينهن امرأة تستر وجهها بزندها، لأنها لم تكن عندها ما تستر به وجهها.

فقال يزيد: من هذه؟ قالوا: سكينة بنت الحسين. فقال: أنت سكينة؟ فبكت واختنقت بعبرتها، حتي كادت تطلع روحها فقال لها: وما يبكيك؟ قالت: كيف لا تبكي من ليس لها ستر تستر وجهها ورأسها، عنك وعن جلسائك؟

و هنا فقام إليه رجل من أهل الشام فقال:(3)

يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية وهو يعني سكينة بنت الحسين، وكنت بنت وضيئة يعني في وجهها نور و جمال فأرعدت سكينة، فأخذت بثياب عمتها: زينب، و قالت يا عمتاه: أوتمت و أستخدم؟ (كل من يصير يتيم يكون خادم عند الناس) فقالت زينب: لا، ولا كرامة لهذا الفاسق (و اشارت الي يزيد) وقالت للشامي: كذبت والله ولؤمت، والله ما ذلك لك ولا ليزيد. فغضب يزيد و هم بضرب زينب، عادك اهنا زينب تذكرك كافلها و اخوها ابوالفضل العباس (عليه السلام):

يا بو فاضل تدري بالطفل المدلل*يابو فاضل علي الماي شگد توسل

يابو فاضل تحيرني شلوون زينب*يابو فاضل اليتامي كلها تسأل

يابو فاضل عمة شو عمنا تعطل*يابو فاضل لو أجيك شلون أندل

لسان حال العباس (عليه السلام): (خويه زينب)

لا تجيني زينب ايگتلج ونيني*لا تجيني مقطع يساري ويميني

لا تجيني زينب ايگتلج ونيني*لا تجيني والسهم نابت بعيني

يقولون اصحاب المقاتل انه في العشرين من صفر في اربعينية الحسين (عليه السلام) لما وصلوا من الشام الي كربلاء عندما عرفت ان هذا قبر الحسين اخذت بالتراب و تهيله علي رأسها و من ثم توجهت صوب العلقمي قال زين العابدين يا عمة الي اين انت ذاهبة اتگله:

1- ([1]) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 456 و مثير الأحزان، ص 99

2- ([2]) الموسوعة الكبري عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج 7، ص 322، الأنوار النعمانية، ج 3، ص 254

3- ([3]) الإحتجاج، الطبرسي، ج 2، ص 310

انا رايحة العباس اگله* نومك يه خيي مو محله

انا رايحة العباس احاچيه*اسولفله مصايبنه وبچيه

اثاري الاخو ياناس عازته عازه* اريدن شوفتك گلبي توازه

يمه يا يمه الزهرا يا يمه

تعالي يه يمه او جابليني*ندير اللطم ما بينچ او بيني

انه سعدچ يه يمه او ساعديني*عليچ النوح والونه عليه

تبكيك عيني لا لأجل مثوبة*لكنما عيني لأجلك باكيه

تبتل منكم كربلا بدم ولا*تبتل مني بالدموع الجاريه

ص: 56

الليلة السابعة: الرفق و وفات ابوطالب (عليه السلام)

اشارة

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِك فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكلْ عَلَي اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكلِينَ)(1)

الرفق هو التلطف في الأمور، والبعد عن العنف والشدة والغلظة. وقد أمر الله بالتحلي بخلق الرفق في سائر الأمور، وقد كان الرسول (عليه السلام) أبعد ما يكون عن الغلظة والشدة أماتري أن الله أرشد نبيه (عليه السلام) فقال له: (وَلَوْ كنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِك) وعكسه الغلظة في القول والفعل، فإنها صفة خبيثة تنفر الرجال منك، وتخل بشؤون حياتك.

اعلم ان الرفق هو لين الجانب بالقول، والفعل، والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف، وقد يجيء الرفق أيضا بمعني التمهل في الأمور والتأني فيها. ومن الاداب التي دعانا إليها الإسلام: الرفق، ومعاملة الناس بخلق حسن، وعدم الجفاء والغلظة والحمق والعنف والقسوة. ومن حسن إسلام المرء: تأدبه، وتخلقه بالبشر، والرفق، والعطف، (ومن بدا جفا) وكلما تحضر المرء رق طبعه، وذهبت غلظته وفظاظته.

كما أن من الجفاء: أن يكلمك أحد، وأنت تنظر إلي غيره، أو لا تلقي له سمعك، أو تمر ولا تسلم عليه، أو لا تبتسم في وجهه، أو ترفع رأسك للسماء، أو ترفع جسمك عنه وهو يحدثك، أو تلقيه ظهرك، أو تمد رجلك أمامه، أو تبصق علي الأرض عنده، وغير ذلك من الأخلاق القبيحة، التي تدل علي سوء التربية، وفساد الطبع والتأخر.

روي عن رسول الله (صلي الله عليه و آله) قوله:(2) «إن الرفق لم يوضع علي شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شأنه» و وروي عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قوله:(3)

«عليك بالرفق، فإنه مفتاح الصواب وسجية أولي الألباب».

و عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (صلي الله عليه و آله):(4)

«أ لا أخبركم بمن يحرم عليه النار غدا قالوا بلي يا رسول الله (صلي الله عليه و آله) قال الهين القريب

1- ([1]) آل عمران: 159

2- ([2]) الكافي، ج 2، ص 119، انه من الزينة و شانه من الشين أي العيب.

3- ([3]) غرر الحكم و درر الكلم، ص 444، اي مفتاح لكل شئ صحيح و صواب و طريقة اصحاب العقول و الفهم

4- ([4]) الأمالي، للصدوق، ص 319

اللين السهل» و عن موسي بن جعفر (عليه السلام):(1)«ما

من عمـل أحب إلي الله تعالي و إلي رسوله من الإيمان بالله و الرفق بعباده، و ما من عمل أبغض إلي الله تعالي من الإشـراك بالله تعالي، و العنف علي عباده» و روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): «الرفق يمن و الخرق شؤم»(2)

و الخرق: ضعف الرأي و سوء التصرف و الطيش و الخفة عند الغضب و هو يمحق البركة من الرجل.

مثل: دارهم ما دمت في دارهم

مثل معروف يقول: «دارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم» هذا المثل فدارهم الاولي يعني استر عليهم و اجعلهم راضيين عنـك وداريهم مـا دمت في بيوتهم، و ارضـهم و في بلـدهم وعلي ترابهم، والمراد بهـذا المثـل أن لاـ تتمرد أو تتنمر علي أناس عايش علي خيرهم وتأكل من رزقهم ويعتنون بك وذلك من شـيمة الشـجعان، وهذا المثل شبيه بالمثل القائل «يا غريب كن أديب» يعني كن مؤدبا. و الرفق و المداراة شـئ واحد و المداراة هي بذل الدنيا من أجل الدين أما المداهنة فهي بذل الدين من أجل الدنيا. و هذا المثل هو بيت شـعر مقتبس من مشاعرة بين شاعرين قال الشاعر الاول:

مما يبغضني في أرض أندلس*سماع مقتدر فيها ومعتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها*كالهر يحكي انتفاخاً صورة الأسد

فرد عليه الشاعر الثاني:

إن ترمك الغربة في معشر*قد جبل الطبع علي بغضهم

فدارهم ما دمت في دارهم*وأرضهم ما دمت في أرضهم

وتصرف الشاعر الاول في هذا المعني فقال:

يا خائفاً من معشرٍ*لا يصطلي بنارهم

إن تبل من شرارهم*علي يدي شرارهم

أو ترم من أحجارهم*وأنت في أجحارهم

1- ([1]) النوادر، للراوندي، (مع ترجمة صادقي اردستاني)، ص 154

2- ([2]) الكافي، ج 2، ص 119، الرفق اللين و التلطف و الخرق العنف و العجلـة و الخشونـة و ترك التلطف، لأن هـذه الامور من آثار الحمق و الجهل و من الرفق رفق الرجل بصـديقه و عـدوه لأن ذلك يوجب ازدياد الصداقـة و رفع العـداوة و منه قوله رفقه لجلسائه بالمساواة بينهم في اللحظة و النظرة و الإشارة و التحية و التكلم كيلا يورث العداوة بينهم. و اليمن هو البركة، و ضده الشؤم و هو الشر، و شي ء مشوم،

أي غير مبارك.

فما بقيت جارهم*ففي هواهم جارهم

وأرضهم في أرضهم*ودارهم في دارهم

قصة مرازم

مرازم احد اصحاب الإمام يقول:(1)«خرجنا مع أبي عبد الله (عليه السلام) حيث خرج من عند أبي جعفر من الحيرة(2) فخرج ساعة أذن له فانتهي إلي السالحين(3)

في أول الليل فعرض له عاشر(4)

كان يكون في السالحين فقال له لا ـ أدعك أن تجوز فألح (الصادق "عليه السلام") عليه و طلب إليه و أنا و مصادف معه فقال له مصادف جعلت فداك إنما هذا كلب و قد آذاك و أخاف أن يردك و ما أدري ما يكون من أبي جعفر(5) و أنا و مرازم ائذن لنا أن نضرب عنقه ثم نطرحه في النهر فقال كف يا مصادف فلم يزل يطلب إليه حتي ذهب من الليل أكثره فأذن له فمضي فقال يا مرازم هذا خير أم الذي قلتما قلت هذا جعلت فداك فقال يا مرازم إن الرجل يجزع من الذل الصغير فيقع في الذل الكبير(6).»

أيها الأخوة الأكارم: إن الرجل المسلم الموفق يلتمس للناس الأعذار قدر المستطاع. وإن علي الأب الشفيق والأم الرؤم وعلي أصحاب المسؤليات أن يرفقوا بمن تحت أيديهم لا يأخذون إلا بحق ولا يدفعون إلا بالحسني ولا يأمرون إلا بما يستطاع (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)(7) وعلي قدر ما يمسك الإنسان نفسه، ويكظم غيظه، ويملك لسانه، تعظم منزلته عند الله وعند الناس. فإن الإنسان مدني بطبعه ولا بد له أن يخالط الناس والمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر علي أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا

1- ([1]) مجموعة ورام، ج 2، ص 135

2- ([2]) بلدة قرب الكوفة

3- ([3]) اسم مدينة غرب بغداد

4- ([4]) و هو الذي يجبي الزكاة و الخراج للخليفة

5- ([5]) المقصود بابي جعفر الدوانيقي يعني الدوانيقي امر بالذهاب الي بغداد و اذا لم تاتي قد يقتلك

6- ([6]) الذل، بالضم: الهوان. والغرض من هذا الكلام أن العاقل لا ينبغي له أن يدفع الفاسد بالأفسد. فإن سوء أدب العاشر بالنسبة إليه (عليه السلام) وإن كان فاسدا، إلاأن قتله لدفع الذل أفسد. إذ المفاسد المترتبة عليه أكثر وأشد، وذلك إشارة إلي الخروج.

7- ([7]) الطلاق: 7

يصبر علي أذاهم.

وقد قال بعض الحكماء يوصي بنيه: (يا بني إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم إن الفظ القاسي، صاحب القلب الغليظ ينفر الناس منه ويتحاشون الجلوس إليه، فلا تقبل منه دعوة ولا يسمع منه توجيه، ولا يرتاح إليه جليس) نعم وإن كان صالحا تقيا بل حتي لو كان نبيا، فقد قال تعالي لخاتم الأنبياء: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِك فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكلْ عَلَي اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكلِينَ).

وعليكم بالرفق فإن النفس البشرية تميل إلي الرفق ولين الجانب وطيب الكلام وتأنس به، وتنفر من الغلظة والفظاظة والخشونة والعنف. وكان النبي (عليه السلام) رفيقا هينا لينا سهلا في تعامله وفي أقواله وأفعاله، وكان يحب الرفق، ويحث الناس عليه، ويرغبهم فيه يقول أنس خادم النبي (صلي الله عليه و آله):(1)«خدمت رسول الله (عليه السلام) عشر سنين فما قال لي أف قط و ما قال لشي ء صنعته لم صنعته؟ و لا لشي ء تركته لم تركته؟ و قال: كان لرسول الله (صلي الله عليه و آله) شربة يفطر عليها و شربة للسحر، و ربما كانت واحدة، و ربما كانت لبنا و ربما كانت الشربة خبزا يماث، فهيئتها له ذات ليلة فاحتبس النبي (صلي الله عليه و آله) فظننت أن بعض أصحابه دعاه فشربتها حين احتبس، فجاء (صلي الله عليه و آله) بعد العشاء بساعة فسألت بعض من كان معه: هل كان النبي (صلي الله عليه و آله) أفطر في مكان أو دعاه أحد؟ فقال: لا، فبت بليلة لا يعلمها الا الله من غم أن يطلبها النبي (صلي الله عليه و آله) و لا يجدها فيبيت جائعا، فأصبح صائما و ما سألني عنها و لا ذكرها حتي الساعة، و كان (صلي الله عليه و آله) يمازح أصحابه و يخالطهم و يحادثهم و يداعب صبيانهم و يجلسهم في حجره» و قال:(2)

«أن رسول الله (صلي الله عليه و آله) كان يمشي و معه بعض أصحابه فأدركه أعرابي فجذبه جذبا شديدا و كان عليه برد نجراني (أي: ثوب منسوب إلي بلدة نجران) غليظ الحاشية (أي: الطرف) فأثرت الحاشية في عنقه (صلي الله عليه و آله) من شدة جذبه ثم قال يا محمد (خاطبه باسمه قائلا له علي وجه العنف) هب لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله (صلي الله عليه و آله) فضحك و أمر بإعطائه و لما أكثرت قريش أذاه و ضربه قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون فلذلك قال

1- ([1]) سفينة بحار الأنوار، ج 2، ص 689

2- ([2]) مجموعة ورام، ج 1، ص 99

الله تعالي و إنك لعلي خلق عظيم»

الرفق بالمدين المعسر

قال سبحانه: (وَإِن كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَي مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكمْ إِن كنتُمْ تَعْلَمُونَ)(1)

والعسـرة: اسم من الإعسار وهو تعذر الموجود من المال يقال: أعسـر الرجل إذا صار إلي حالة العسـرة وهي الحالة التي يتعسـر فيها وجود المال. والنظرة: اسم من الإنظار بمعني الإمهال. يقال: نظره وانتظره وتنظره، تأني عليه وأمهله في الطلب. والميسـرة: مأخذة من اليسـر الذي هو ضد الإعسار. يقال: أيسـر الرجل فهو موسـر إذا اغتني وكثر ماله وحسنت حاله. والمعني: وإن وجد مدين معسر فأمهلوه في أداء دينه إلي الوقت الـذي يتمكن فيه من سـداد ما عليه من ديون، ولا تكونوا كأهل الجاهليـة الذين كان الواحد منهم إذا كان له دين علي شـخص وحل موعد الدين طالبه بشدة وقال له: إما أن تقضي وإما أن تربي أي تدفع زيادة علي أصل الدين.

الرفق بالحيوان

حتي الحيوان لم يحرم حظه من دعوة الإسلام إلي الرفق به والإحسان إليه. روي أن رجلا أضجع شاة يريد أن يذبحها، وهو يحد شفرته، فقال النبي (صـلي الله عليه و آله): «أتريـد أن تميتهـا موتات؟ هلا حـددت شـفرتك قبل أن تضـجعها» و عن النبي (صـلي الله عليه و آله) قال: «إيـاكم أن تتخـذوا ظهور دوابكم منـابر، فـإن الله إنما سـخرها لكم لتبلغكم إلي بلـد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، وجعل لكم الأرض فعليهـا فـاقضوا حـاجتكم» و مر رسول الله (صـلي الله عليه و آله) ببعير قـد لحق ظهره ببطنه، فقال: «اتقوا الله في هـذه البهائم المعجمـة، فاركبوها وكلوها صالحة» و عن رسول الله (صلي الله عليه و آله) قال: «إن الله كتب الإحسان علي كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته»

و عن الإمام الصادق (عليه السلام):(2)«إن الله يحب الرفق و يعين عليه فإذا ركبتم

1- ([1]) البقرة: 280

2- ([2]) الكافي، ج 2، ص 120، و العجف: الهزال و الاـعجف: المهزول و الجـدب هو المحل لفظا و معني و هو انقطاع المطر و يبس الأرض، و نجوت نجاء ممـدودا اي اسـرعت و سـبقت و الناجيـة و النجاة، الناقـة السـريعة تنجو بمن ركبها و البعير ناج. و الخصب: نقيض الجـدب. و المعنـا اذا وردتم ارض خاليـة من الاعشاب فسـرعوا فيها و اذا نزلتم بارض فيها خضار فيمحوا لـدابتكم بالاكل فيها و توقف في محل الاستراحة التي تسمي المنازل.

الدواب العجف فأنزلوها منازلها فإن كانت الأرض مجدبة فانجوا عنها و إن كانت مخصبة فأنزلوها منازلها.»

أبو طالب (عليه السلام)

يقول البعض ان الليلة هي ليلة وفات أبو طالب (عليه السلام) عم النبي محمد بن عبد الله (صلي الله عليه و آله) ووالد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

اسم أبوطالب: فذكر بعضهم أن كنية ابو طالب هي اسمه قال الحاكم النيشابوري في كتاب المستدرك:(1) «أنه قد تواترت الأخبار بأن أبا طالب كنيته اسمه»(2)

فضائله: هو أحد أشراف وسادات العرب في الجاهلية والإسلام، وكان ورئيس مكة وأحد تجارها، شاعرا(3)، عرف بالحكمة(4)،

وكان وسيما، كان في الجاهلية من الموحدين الله، و بعد الإسلام امن بالنبي محمد (صلي الله عليه و آله) ولد بمكة قبل مولد النبي بخمس وثلاثين سنة.

بعد وفاة والد النبي (صلي الله عليه و آله) عبدالله تولي جده عبدالمطلب رعايته، فلما توفي قام أبو طالب (عليه السلام) بأعباء رعاية النبي (صلي الله عليه و آله) فلما بعث النبي (صلي الله عليه و آله) للرسالة تولي نصرته والذب عنه وحمايته من الكفار والمشركين، فكان، فلاقي من الكفار صنوف العناء والبلاء حتي حاصروه هو وأسرته في الشعب المنسوب إليه بشعب أبي طالب حتي توفي بمكة المكرمة في أواخر السنة العاشرة من المبعث النبوي الشريف، ودفن بمكة إلي جانب أبيه في الحجون، فكان موته فقدا عظيما للنبي (صلي الله عليه و آله) والمسلمين. وبعد وفاته أوحي الله إلي النبي (صلي الله عليه و آله) بأن أخرج من مكة فقد مات ناصرك. كان له من الأولاد: طالب

1- ([1]) المستدرك علي الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج 1، ص 116. باب: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مما لم يخرجاه.

2- ([2]) قسم من العلماء قالوا ان اسمه عمران و من قال ان اسمه عبد مناف

3- ([3]) كان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يعجبه أن يروي شعر أبي طالب (عليه السلام) وأن يدون، وقال (عليه السلام): تعلموه وعلموه أولادكم، فانه كان علي دين الله، وفيه علم كثير.

4- ([4]) سئل حكيم العرب أكثم بن صيفي عمن تعلمت الحكمة والرياسة والحلم والسيادة؟ قال: من حليف الحلم والأدب، سيد العجم والعرب، أبي طالب بن عبد المطلب.

وعقيل وجعفر (1) والإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ومن البنات أم هاني وجمانة.

بعض أقوال الائمة (عليهم السلام) فيه

قال الإمام الصادق (عليه السلام) في حقه: «مثل أبي طالب (عليه السلام) مثل أصحاب الكهف، أسروا الإيمان وأظهروا الشرك، فأجرهم الله مرتين.» وقال الإمام الصادق (عليه السلام) ردا علي الذين يدعون أن أبا طالب (عليه السلام) في ضحضاح من نار(2)،

وفي رجليه نعلان من نار تغلي منها أم رأسه «كذب أعداء الله، إن أبا طالب (عليه السلام) من رفقاء النبيين(3)

والصديقين

1- ([1]) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم النبي (صلي الله عليه و آله) و شقيق الإمام علي (عليه السلام) من السابقين الي الإسلام، تشير المصادر الي انه صلي مع النبي (صلي الله عليه و آله) بعد اخيه علي (عليه السلام) و قال النبي (صلي الله عليه و آله) له: (عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ص 201) «اشبهت خلقي و خلقي» و هاجر الي الحبشة فأسلم النجاشي و من تبعه علي يده، و اقام عنده ثم هاجر منها الي المدينة، "و روي عن الشعبي عن عبد الله بن جعفر قال: ما سألت عليا فامتنع، فقلت له: بحق جعفر إلا اعطاني". و خرج بأمر الرسول الأعظم (صلي الله عليه و آله) الي وقعة مؤتة بالبلقاء (من ارض الشام) فنزل عن فرسه و قاتل، ثم حمل الراية و تقدم صفوف المسلمين فقطعت يمناه، فحمل الراية باليسري، فقطعت ايضا، فاحتضن الراية الي صدره، و جاهد حتي وقع شهيدا بمؤتة. و روي الطبراني من طريق سالم بن أبي الجعد قال: «راي النبي (صلي الله عليه و آله) جعفرا ملكا ذا جناحين مضرجين بالدماء، و ذلك لأنه قاتل حتي قطعت يداه» راجع: (الإصابة: 1166 و صفة الصفوة، ج 1، ص 205 و طبقات ابن سعد، ج 4، ص 22 و حلية الأولياء، ج 1، ص 114، و معجم البلدان: مادة مؤتة).

2- ([2]) الضحضاح: بفتح الضاد: هو في الأصل الماء القليل علي وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، فاستعاره للنار، و حديث الضحضاح، تمسك به القوم دليلا علي كفر أبي طالب و العياذ بالله و هو « عن ابي سعيد الخدري: ان رسول الله (صلي الله عليه و آله) ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه.» و لا تصح هذه الرواية «انظر الحديث في: صحيح البخاري ج 5، ص 66، ج 8، ص 144، إتحاف السادة المتقين للزبيدي ج10، ص 513، دلائل النبوة للبيهقي ج2، ص 347، كنز العمال للمتقي الهندي: 34092، البداية و النهاية لابن كثير 3ج، ص 125، تفسير القرطبي ج 8، ص 163، فتح الباري لابن حجر ج11، ص 417، السلسلة الصحيحة للألباني ج 1، ص 54.»

3- ([3]) أشار الي قوله تعالي: (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) النساء: 69

والشـهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.» وقال الإمام الباقر (عليه السـلام): «مات أبوطالب بن عبدالمطلب (عليه السلام) مسلما مؤمنا، وشعره في ديوانه يدل علي إيمانه(1)،

ثم محبته وتربيته ونصرته ومعاداة أعداء رسول الله (صلي الله عليه و آله) وموالاة أولياءه، وتصديقه إياه بما جاء به من ربه، وأمره لولديه(2)

علي (عليه السلام) وجعفر بأن يسلما ويؤمنا بما يدعو إليه.»(3) قال الإمام علي بن موسي الرضا (عليه السلام) في حقه:«من شك في إيمان أبي طالب (عليه السلام) كان مصيره إلي النار.»(4)

وقال محمد بن علي الباقر (عليه السلام):(5)

«لو وضع إيمان أبي طالب في كفـة ميزان و إيمان هـذا الخلق في الكفة الأخري لرجح إيمانه ثم قال أ لم تعلموا أن أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) كان يأمر أن يحج عن عبد الله و أبيه أبي طالب في حياته ثم أوصي في وصيته بالحج عنهم.»

ومع الأسف الشديد يقول بعض أصحاب الأقلام المأجورة وضعاف النفوس والإيمان: إنَّ أبا طالب (عليه السلام) مات كافرا، مع علمهم بأن سيرته تدل علي إيمانه الراسخ بالله، ودخوله في الإسلام، وحث الناس علي

1- من أشـعار ابي طالب (عليه السـلام) التي فيها اعتراف برسالة ابن اخيه محمد (صلي الله عليه و آله) كثير ننقل لك بعضها التي نقلها لنا الإمـام الصادق حيث قيل له: إنهم (العامـة) يزعمون أن أبا طالب كان كافرا فقال كـذبوا كيف يكون كافرا و هو يقول: أ لـم تعلموا أنا وجـدنا محمـدا* نبيا كموسـي خط في أول الكتب و في حـديث آخر كيف يكون أبو طالب كافرا و هو يقول: لقد علموا أن ابننا لا مكذب*لدينا و لا يعبأ بقيل الأباطل و أبيض يستسقي الغمام بوجهه*ثمال اليتامي عصمة للأرامل» (انظر: الكافي، ج 1، ص 449)

2- اخرج الحافظ ابن حجر في (الإصابـة، ج 4، ص 116) عن علي (عليه السـلام) انه لما اسـلم قال له أبو طالب: الزم ابن عمك، و اخرج أيضا عن عمران بن حصين ان أبا طالب قال لجعفر ابنه لما اسلم: «صل جناح ابن عمك» فصلي جعفر مع النبي (صلي الله عليه و آله) ».

3- ([3]) إيمان أب طالب (عليه السلام) (الحجة علي الذاهب إلي كفر أبي طالب)، ص 140

4- ([4]) أبان بن محمد قال: كتبت إلي الإمام الرضا علي بن موسي جعلت فداك قد شككت في إيمان أبي طالب (عليه السلام) قال فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فمن (يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّي) إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلي النار.» انظر: كنز الفوائد، ج 1، ص 183

5- ([5]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 14، ص 68

اعتناق الإسلام، ومما يؤيد ذلك أقوال النبي (صلي الله عليه و آله) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) في حقه، بالإضافة إلي إشعاره الدالة علي إيمانه وإسلامه، ولكن لكونه والد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يجب اتهامه بالكفر، ولو كان والدا لغير الإمام (عليه السلام) لما قالوا فيه ما قالوا (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ) و توفي (عليه السلام) في 7 شهر رمضان 10 للبعثة النبوية الشريفة في شعب أبي طالب بمكة المكرمة، وقيل: توفي في 26 رجب 10 للبعثة النبوية الشريفة، ودفن فيها. «لما قبض (عليه السلام) اتي أمير المؤمنين (عليه السلام) رسول الله (صلي الله عليه و آله) فاذنه بموته، فتوجع لذلك النبي (صلي الله عليه و آله) وقال: امض يا علي، فتول غسله وتكفينه وتحنيطه، فإذا رفعته علي سريره فأعلمني. ففعل ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) فلما رفعه علي السرير اعترضه النبي (صلي الله عليه و آله) فرق (النبي) له (أبي طالب) وقال: وصلتك رحم، وجزيت خيرا، فلقد ربيت وكفلت صغيرا، وازرت ونصرت كبيرا.»(1)

نعي وفات ابو طالب (عليه السلام)

و كان موت ابو طالب فقدا عظيما للنبي (صلي الله عليه و آله) والمسلمين و سماه عام الحزن لكن نخاطب رسول الله بلسان الحال:

واريت عمك يا رسول الله بالتراب*لكن سالم ماهو امقطع بالحراب

نتجه الي مولانه الحسين (عليه السلام):

واريت عمك يا رسول الله بالتراب*لكن سالم ماهو امقطع بالحراب

و لا تسمعه اينادي انا يا گوم عطشان*مثل الحسين ايصيح ضامي او مالگه اجواب

أسفي علي غريب كربلاء، لا يوم كيومك يا أبا عبد الله الحسين (عليه السلام)، يقول الحسين (عليه السلام) يقول "أنا المظلوم، أنا الغريب، أنا العطشان":

أنا الذي ذبوحوه ظامي*وفي كربلا سلبوا أيتامي

وخيل العدي رضت اعظامي*وراسي عالرمح منصوب

الإمام الحسين (عليه السلام)، طلب من كل شيعته ومحبيه، أن يقيموا عليه مأتما في كل مكان وزمان، وذلك لما ألقت سكينة بنفسها علي جسده الشريف، يوم الحادي عشر من المحرم، وجعلت تنادي: "أبه من الذي قطع وريدك" (2)، قالوا: لم تزل تنادي أبه يا أبه، ثم قالت: "سمعت

1- ([1]) إيمان أبي طالب للمفيد: 25

2- ([2]) مجالس السبايا من كربلاء إلي الشام إعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، ص 39

الصوت يخرج من منحر والـدي الحسـين، وهو يقول: بنية سـكينة، إقرأي شـيعتي عني السـلام، وقولي لهـم: إن أبي قتل غريبا، فاندبوه، وذبح عطشانا، فاذكروه".

شيعتي مهما شربتم*عذب ماء فاذكروني

أو سمعتم بغريب*أو قتيل فاندبوني (1)

فأنا السبط الذي*من غير جرم قتلوني

وبجرد الخيل بعد القتل*عمدا سحقوني

ليتكم في يوم عاشورا*جميعا تنظروني

كيف أستسقي لطفلي*فأبوا أن يرحموني (2)

شيعتي نصبوا الماتم والعزا لمصيبتي*

واذكروا

تعفير خدي بالتراب وذبحتي

لو شربتوا ماي ذكروا العطش فت كبدتي*

واقصدوا

لكربلا والكل يسكب عبرته

بينا سـكينة محتضـنة لجسد أبيها الحسين (عليه السلام)، إذ جاء إليها عدة من الأعراب، كلما أرادوا أن يقيموها من علي جسد أبيها الحسين (عليه السلام) ما استطاعوا، فأقبل الشمر، وجعل يضرب سكينة بالسياط، وهي تلوذ ببدن أبيها، حتي أقاموها عنه. (3)

يضربوني وادفع بدية*شبيدي اعلي دهري لخان بيه

أنا منين إجتني الغاضرية*راحوا هلي من بين ايديه

برضاك لو رغما عليك*يجرني الشمر من بين ايديك

وأنا أصرخ وادير العين ليك*وادري بحميتك ما تخليك

معذور يالحزوا وريديك

سِبْطُ النَّبِيِّ المُصْطَفَي خَيْرُ المَلاَ*صادِي الحُشاشَةِ قَدْ قَضَي في كرْبَلاَ

ص: 66

1- ([1]) الخصائص الحسينيه (عليه السلام)، للشوشتري، ص 99

2- ([2]) موسوعة شـهادة المعصومين (عليهم السـلام)، اعداد: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السـلام)، ج 2، ص 325، نقلا عن: الدمعة الساكبة 4: 374

3- ([3]) مجالس السبايا من كربلاء إلي الشام إعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، ص 40

الليلة الثامنة: العفو

اشارة

(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (1)

نتكلم اليوم عن عبادة لا يقدر عليها الا الخلص لا يستطيع ان يتعبد بها الا القامات الايمانية البشرية و هذه العبادة حيات الانبياء و اهل البيت كلها قائمة عليها و هي العفو و الصفح عند المقدرة وهو ضد الانتقام وهو إسقاط ما يستحقه الغير من قصاص أو غرامة وأيضا هو محو الشيء و إزالته ويقال عفا عن الذنب أي لم يعاقب عليه.

إن العفو شعار الصالحين الأنقياء ذوي الحلم والأناة والنفس الرضية لأن التنازل عن الحق نوع إيثار للاجل علي العاجل، وبسط لخلق نقي تقي ينفذ بقوة إلي شغاف قلوب الاخرين، فلا يملكون أمامه إلا إبداء نظرة إجلال و إكبار لمن هذه صفته وهذا ديدنه. ومقام العفو والصفح في رؤية كثير من الناس ذل ومهانة. فتقول له نفسه الأمارة بالسوء: كيف تعفو وكيف تصفح وقد فعل بك ما فعل وأساء إليك بكيت وكيت، أين العز أين القوة أين الشهامة فتحدثه نفسه أن العزة في الانتقام.

لا والله العز إنما هو في العفو والصفح لا كما يظنه كثير من الناس، وفي هذا جاء الحديث في عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:(2)

«قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): إن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله، و الصدقة لا تزيد المال إلا كثرة، فتصدقوا يرحمكم الله، و العفو لا يزيد العبد إلا عزا، فاعفوا يعزكم الله» أي أن العفو لا يزيد صاحبه إلا عزا ورفعة وسمو قدر في الدنيا والاخرة. أيها المؤمنون يا من تبحثون عن السعادة، يا من تبحثون عن راحة البال وطمأنينة النفس، يا من تشكون من القلق والهم والاضطرابات اسمع إلي هذا الشاعر وهو يقول:

لما عفوت، ولم أحقد علي أحد*أرحت قلبي من غم العداوات

إني أحي عدوي عند رؤيته*لأدفع الشر عني بالتحيات

وأظهر البشر للإنسان أبغضه*كأنما قد حشي قلبي محبات

فمن عفا عفا الله عنه، ومن صفح صفح الله عنه، ومن غفر غفر الله له، ومن عامل الله فيما يحب، وعامل عباده كما يحبون وينفعهم، نال محبة الله ومحبة عباده، واستوثق له أمره. وقال تعالي: (وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ

1- ([1]) الأعراف: 199 و أيضا (فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا) البقرة: 109

2- ([2]) الأصول الستة عشر، ص 243

يَغْفِرُونَ)(1) أي: سجيتهم وخلقهم وطبعهم تقتضي الصفح والعفو عن الناس، ليس سجيتهم الانتقام من الناس.

إن الايات الكريمة، والأحاديث الشريفة، التي تحض علي العفو هذه ملاحظة مهمة جدا لا تعني، ولا تريد أن يكون العفو مرتعا للمجرمين يسرحون ويمرحون في رحابه، ولا تعني ولا تريد أن يكون العفو حصنا لهم يحميهم من حكم العدالة فيهم، ولا تعني ولا تريد أن يكون العفو منطلقا جديدا للعدوان علي دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم قال تعالي: (وَلَكمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكمْ تَتَّقُونَ)(2).

و كان أبو عزة الجمحي الشاعر من أسري بدر، وكان النبي (صلي الله عليه و آله) قد حدد مبلغ أربعة الاف درهم فداء لكل أسير، فكلم أبو عزة رسول الله (صلي الله عليه و آله)، فقال: يا رسول الله، لقد عرفت ما لي من مال، و إني فقير، وذو عيال، فامنن علي، فمن رسول الله (صلي الله عليه و آله) عليه و اطلق سراحه بدون مقابل، وأخذ عليه العهد ألا يدخل عليه في حرب مع احد و لا يهجوه بشعره فقبل و لكنه نقض العهد، وعاد إلي ما كان عليه من سب النبي (صلي الله عليه و آله)، وهجائه وحض الناس علي قتاله.

وفي حرب أحد ظفر به النبي (صلي الله عليه و آله) فقال: يا رسول الله لا تقتلني وامنن علي ودعني لبناتي، وأعاهدك ألا أعود، فقال له النبي (صلي الله عليه و آله): (لا والله لا أدعك تمسح عارضيك بأستار الكعبة وتقول للناس: خدعت محمدا مرتين، إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين)(3)

لهذا ليس من العفو أن نستسلم لعدو غاصب، سلب الأرض، وانتهك الحرمات، وأفسد العقائد، وأفرغ القيم.

تأملوا معي إلي بعض الخلافات وقد تكون بين الأقارب، لا يتحمل بعضهم من بعض، وإذا بدر من أحدهم خطأ أعرض الاخر عنه، وقابل تلك الإساءة بالصدود والإعراض والتقاطع، والتهاجر والتدابر، وديننا يحث علي العفو، ولو لم يكن في العفو أن العافي يقع أجره علي الله، والعطية علي قدر معطيها. و العفو من شيم الكرام قال الشاعر:

أحب من الإخوان كل مواتي*وكل غضيض الطرف عن عثراتي

يوافقني في كل أمر أريده*ويحفظني حيا وبعد مماتي

فمن لي بهذا ليت أني أصبته*لقاسمته مالي من الحسنات

1- ([1]) الشوري: 37

2- ([2]) البقرة: 179

3- ([3]) الفائق في غريب الحديث، ج 3، ص 200

تصفحت إخواني فكان أقلهم*علي كثرة الإخوان أهل ثقات

ومن ثمرات العفو: حصول السعادة والسكينة، فالذي يعفو عن الناس، الذي يتسامح مع أخطائهم ينام قرير العين مرتاح البال، اطمأن قلبه وسكنت نفسه. لأنه يتعامل مع الله، ولا يتعامل مع البشر، وانظر إلي تلك الخطيئة أن هذا قدر من الله عليك، سلط الله عليك هذا الإنسان ليسيء إليك، فلا تتعامل مع البشر ولكن تعامل مع رب البشر، وانظر إلي الناس بعين الرحمة والشفقة فقد قال أحد الشعراء:

لما عفوت، ولم أحقد علي أحد* أرحت قلبي من غم العداوات

إني أحي عدوي عند رؤيته*لأدفع الشر عني بالتحيات

وأظهر البشر للإنسان أبغضه*كأنما قد حشي قلبي محبات

تفسير الآية

(وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) العفو صفة إلهية، ويذكر الله بهذه الصفة في مقام الثناء والحمد و اوعد عليها جنة عرضها السماوات و الارض وقال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(1)

«ألا ـ أدلكم علي خير أخلاق الدنيا والاخرة؟ تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك» يقول الإمام علي (عليه السلام):(2)

«نصف العاقل احتمال و نصفه تغافل.» اي نصف عقله يتحمل اذيت الاخرين و النصف الاخر يتغافل و كانه لم يسمع ما قالوا و لم يري ما فعلوا من قبيح بحقه.

و ينقل أبو حمزة الثمالي عن السجاد (عليه السلام): «إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك و تعالي الأولين و الآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد أين أهل الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون و ما كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا و نعطي من حرمنا و نعفو عمن ظلمنا قال فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة. و قال الباقر (عليه السلام): الندامة علي العفو أفضل و أيسر من الندامة علي العقوبة.»(3)

عفو رسول الله (صلي الله عليه و آله) عن أهل مكة

تذكروا قصة يوسف (عليه السلام) وما صنع به إخوته، فانهم باعوا أخاهم وأحزنوا أباهم، و يوسف لقي من كيد النساء ومن الحبس مالقي، ثم فماذا صنع يوسف حين و رفع ذكره، وجعله علي خزائن الأرض، وجمع له أهله؟ قال يوسف: (لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ

1- ([1]) كافي، ج 3، ص 277

2- ([2]) غرر الحكم و درر الكلم، ص 139

3- ([3]) الكافي، ج 2، ص 108

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)(1) حينما فتح رسول الله(2)

(صلي الله عليه و آله) مكة و هزمهم المشركين جاء رسول الله (صلي الله عليه و آله) الي جوار الكعبة و أخذ بحلقة بابها و كان المشركون قد التجأوا إليها هم ينتظرون حكم رسول الله (صلي الله عليه و آله) و قال كلمته المشهورة: "الحمد لله الذي صدق وعده و نصر عبده و هزم الأحزاب وحده" ثم توجه الي قريش و خاطبهم بقوله: "ماذا تظنون يا معشر قريش؟ قالوا: خيرا، و قد قدرت قال: و انا أقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء"» يقول علي (عليه السلام): «إذا قدرت علي عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه» قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(3)

«إذا عنت لكم غضبة فأدوها بالعفو إنه ينادي مناد يوم القيامة من كان له علي الله أجر فليقم فلا يقوم إلا العافون أ لم تسمعوا قوله تعالي فمن عفا و أصلح فأجره علي الله»

عفو مالك الاشتر

روي أن مالكا الاشتر رضوان الله عليه مار في سوق الكوفة وعليه قميص وعمامة من خام زهيد فراه شخص يغلب عليه الطيش فاحتقره لثيابه العادية هذه ورماه ببندقة طين فلم يلتفت إليه الاشتر ومضي. فقيل له: هل تعرف من رميت؟ قال: لا. قيل: هذا مالك الاشتر صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام).

وقد كان حديث مالك بين الناس علي كل شفة، فارتعد الرجل وتبع الأشتر ليعتذر إليه، فوجده قد دخل مسجدا وهو قائم يصلي فلما فرغ من صلاته وقع الرجل علي قدميه يقبلهما فقال مالك: ما هذا؟ قال أعتذر إليك مما صنعت. قال مالك: لا بأس عليك فوالله ما دخلت المسجد الا لاستغفر لك. و قال أبو ذر لغلامه: لم أرسلت الشاة علي علف الفرس أي تأكل من طعام الفرس؟ قال: أردت أن أغيظك قال أبو ذر: لأجمعن مع الغيظ أجرا، أنت حر لوجه الله تعالي.

قصة عن التسامح

من القصص التي تتجلي فيها عظمة التسامح، أن «صديقين كانا يسيران معا في وسط الصحراء، وأثناء سيرهما دار بينهما جدال حاد دفع أحدهما لضرب الاخر علي وجهه، وعلي الرغم من أن الصديق الذي تعرض للضرب قد شعر بألم، إلا أن تسامحه دفعه لكظم غيظه

1- ([1]) يوسف: 92 - اي انّ العتاب و العقاب مرفوع عنكم اليوم

2- ([2]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج 7، ص 293

3- ([3]) بحار الأنوار، ج 74، ص 180

وعـدم رد مـا فعله صـديقه به، ولـم ينطق بكلمـة، وإنمـا كتب علي رمال الصـحراء: "في هـذا اليوم، ضـربني صـديقي علي وجهي"، ومشـي الصديقان معا و فجأة ثارت رمال الصـحراء، وعلقت قدم الصديق المضروب الذي ضربه صديقه في الرمال، فما كان من صديقه إلا أن أسرع وأمسك بيـده وأنقـذه من موت محتم، وبعد أن نجا الصديق، أمسك بقطعة حجرية ونحت عليها: "في هذا اليوم أنقذني صديقي من الموت"، فاسـتغرب الصـديق الـذي ضـرب صـديقه ومن ثم أنقـذه من الموت، وسأل صديقه: لماذا عندما ضـربتك كتبت هذا الموقف علي الرمال، وعنـدما أنقـذتك كتبت هـذا الموقف علي حجر؟ فأجـابه صـديقه: عنـد الأـذي تكتب المواقف علي الرمـال لتهب عليهـا ريـاح التسـامح وتمحوها، وعند الخير، تكتب المواقف علي الحجر كي تبقي ويبقي أثرها»

الفرق بين العفو و الذل

أن العفو إسـقاط حقك جودا، وكرما، وإحسانا، مع قـدرتك علي الانتقام فتؤثر الترك رغبة في الإحسان، ومكارم الأخلاق بخلاف الذل، فإن صاحبه يترك الانتقام عجزا، وخوفا، ومهانـة نفس، و كسـلا في دخول المحاكم فهـذا مـذموم غير محمود، ولعل المنتقم بالحق أحسن حالا منه. قال تعالي: (وَالَّذِينَ

إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ)(1)

قال الإمام علي (عليه السلام):(2)

«العدل أنك إذا ظلمت أنصفت و الفضل أنك إذا قدرت عفوت.»

عفو الإمام الحسين (عليه السلام)

يقول الراوي دخلت المدينة فرأيت الحسـين بن علي (عليه السـلام) فأعجبني سـمته ورواؤه، وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض، فقلت له: أنت ابن أبي تراب؟ فقـال (عليه السـلام): نعم فبـالغت في شـتمه وشـتم أبيه، فنظر إلي نظرة عاطف رؤوف، ثم قال: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) ثم قال (عليه السـلام): "خفض عليك أستغفر الله لي ولك، إنك لو استعنتنا لأعناك، ولو استرفدتنا لرفدناك، ولو استرشدتنا لأرشدناك" يوقل الراوي: فتوسم مني الندم علي ما فرط

1- ([1]) الشوري: 39 و قال الله: (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِك هُمُ الظَّالِمُونَ) (المائدة: 45)

2- ([2]) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 65

مني. فقال (عليه السلام) تثريب عليكم (لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ) أمن أهل الشام أنت؟ قلت: نعم. فقال (عليه السلام): "شنشنة أعرفها من أخزم(1)،

حيانا الله وإياك، انبسط إلينا في حوائجك وما يعرض لك تجدني عند أفضل ظنك إن شاء الله تعالي".

يقول الراوي دخلت و هو و ابيه ابغض الناس اللي وخرجت و ما علي الأرض أحب إلي منه ومن أبيه احد. و روي عن السجاد (عليه السلام) قال سمعت الحسين (عليه السلام) يقول: (2) "لو شتمني رجل في هذه الأذن وأومئ إلي اليمني، وأعذر لي في الأخري، لقبلت ذلك منه، وذلك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حدثني أنه سمع جدي رسول الله (صلي الله عليه و آله) يقول: لا يرد الحوض من لم يقبل العذر من محق أو مبطل" فلنري ما فعلوا بهذه الشخصية الكريمة العفوة.

نعي: رأس الحسين (عليه السلام) و الرباب زوجته

نقل المجلسي في كتاب البحار عن مسلم الجصاص قال:(3)

دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة فبينما أنا أجصص الأبواب و إذا أنا بالزعقات(4)

قد ارتفعت من جنبات الكوفة فأقبلت علي خادم كان معنا فقلت ما لي أري الكوفة تضج قال الساعة أتوا برأس خارجي خرج علي يزيد فقلت من هذا الخارجي فقال الحسين بن علي (عليه السلام) قال فتركت الخادم حتي خرج و لطمت وجهي حتي خشيت علي عيني أن يذهب و غسلت يدي من الجص و خرجت من ظهر القصر و أتيت إلي الكناس فبينما أنا واقف و الناس يتوقعون وصول السبايا و الرؤس إذ قد اقبلت الجمال فيها الحرم و النساء و أولاد فاطمة (عليها السلام).

1- ([1]) والشنشنة في هذا المثل تعني الطبع أو الخصلة. هذا المثل يضرب في العادة عندما يقوم شخص بعمل أو تصرف مشين ورثه من اخرين أو اعتاده عليه حتي أصبح معروفا به بين الناس. حكايته: وأبو أخزم: جد أبي حاتم طيء أو جد جده، وكان له ابن يقال له أخزم رجل كان عاق بوالده فمات أخزم وترك ولدين له فوثبوا يوما علي جدهم أبي أخزم فضربوه و أدموه فقال: شنشنة أعرفها من أخزم.

2- ([2]) نظم درر السمطين، الزرندي الحنفي، ص 209

3- ([3]) بحار الأنوار، ج 45، ص 114 مع بعض التصرف. و قال المجلسي: «رأيت في بعض الكتب المعتبرة روي مرسلا عن مسلم الجصاص» و رياض الأبرار، الجزائري، ج 1، ص 242

4- ([4]) صياح

و إذا بعلي بن الحسين (عليه السلام) علي بعير بغير وطاء و أوداجه تشخب دما و هو مع ذلك يبكي و قال صار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين علي المحامل بعض التمر و الخبز و الجوز فصاحت بهم أم كلثوم و قالت يا أهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام و صارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال و أفواههم و ترمي به إلي الأرض قال كل ذلك و الناس يبكون علي ما أصابهم (ثم خطبت في الناس من جملة كلامها:(1)

أ تدرون أي كبد لرسول الله (صلي الله عليه و آله) فريتم و أي كريمة له أبرزتم و أي دم له سفكتم) إذا بضجة قد ارتفعت فإذا هم أتوا بالرؤس (و كانت زينب مفارقة للرأس اذ اخذه الخولي ليلة الحادي عشر الي الكوفة) يقدمهم رأس الحسين (عليه السلام) فوق الرمح فالتفتت زينب (عليها السلام) فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتي رأينا الدم يخرج من تحت قناعها و أومأت إليه بحرقة و قالت:

يا هلالا لما استتم كمالا*غاله خسفه فأبدا غروبا(2)

ما توهمت يا شقيق فؤادي*كان هذا مقدرا مكتوبا

يا أخي فاطم الصغيرة كلمها*فقد كاد قلبها أن يذوبا

و ما حال الرباب وقد رأت تلك المصائب فمن حقها أن تموت كمدا علي الحسين (عليه السلام) فقد عاشت الرباب بعد الإمام الحسين (عليه السلام) في حزن وأسي وبكاء ونياحة، ما هدأت من البكاء ليلا ولا نهارا وفي بعض الروايات أنها بقيت تبكي سنة كاملة إلي أن ماتت يقولون لما رجعت الي المدينة مع السبايا أزالت سقف بيتها وما استظلت بعد الحسين (عليه السلام) بسقف أبدا، كانت تجلس في حرارة الشمس وبين يديها ابنتها سكينة تخاطبها: أين مضي عني وعنك الحسين (عليه السلام) .(3)

لگعد علي درب الظعون*وناشد اليرحون ويجون

كلمن لها غياب يلفون*وانا غايبي باللحد مدفون

يحسين منته نور العيون

دخل رجل علي الإمام زين العابدين (عليه السلام) فوجد امرأة جالسة في حرارة الشمس فظن أنها جارية التفت إليه وقال: سيدي لو أذنت لهذه الجارية أن تقوم عن حرارة الشمس إنها محرقة فلو عفوت عنها يا بن رسول

1- ([1]) بلاغات النساء، ص 38

2- ([2]) نقل الشعر ايضا في كتاب: أهل البيت في مصر، ص 154

3- ([3]) مجالس السبايا من كربلاء إلي الشام، إعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، ص 27

الله فلما سمع الإمام زين العابدين (عليه السلام) كلام هذا الرجل تحادرت دموعه علي خديه وقال له: يا هذا ليست هذه جارية هذه الرباب زوجة والدي الحسين (عليه السلام) آلت ألا تستظل بعد الحسين (عليه السلام) تحت سقف أبدا و كانت تأتي إليها العقيلة زينب (عليها السلام) تقف علي رأسها تقول لها: رباب قومي عن حرارة الشمس، فإنها محرقة فتقول لها الرباب: سيدتي لا تلوميني إني نظرت إلي جسد العزيز أبي عبد الله تصهره الشمس علي رمضاء كربلاء.(1)

يصير النوب دهري بيكم ايعود*وارد اشيل راسي بيكم اردود

وترد اكفوف ابو فاضل للزنود*وتتلايم اردود اجروح الأكبر

يا مفگود هم بيك الزمان ايعود*اوهم يلفي الفرح وانزع اهدومي السود

وهم طيبه الليالي وترد لينه اردود

بقلبي مأتك يحسين ينصاب*وذكرك من يمر الدمع ينصاب

گلبي دون گلبك ريت ينصاب*وجسمي دون جسمك عالوطيّه

بالأمسِ كانوا مَعي واليومَ قَد رَحَلوا*وخَلّفُوا في سُوَيدَا القَلبِ نِيرَانَا

نَذْرٌ عَليَّ لَئِن عَادوا وَإنْ رَجَعُوا*لَأزرَعَنَّ طَريقَ الطَفِّ رَيحَانَا

1- ([1]) مجالس السبايا من كربلاء إلي الشام، إعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، ص 28

الليلة التاسعة: الحسد

اشارة

(وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إذا حَسَدَ) (1)

الحسـد داء خطير من أدواء القلوب يصـيب النفوس، ومرض عضال يصاب به الغني والفقير، والواجد والمحروم، والعالم والجاهل، والوجيه والمطيع، والـذكر والأنثي. والحاسد هو: الذي يكره حصول نعمة الله لغيره، ويحب إن وجدت عند المحسود أن تسـلب منه، وإن لم توجد أن لا تحصل له. وسواء كانت نعمـة علم ومعرفة، أو نعمة مال وتجارة وكثرة مشترين، أو نعمة منزلة وجاه بين الناس، أو نعمة مركب وملبس، أو نعمة صـحة بدن وقوة، أو نعمة مأكل ومشرب، أو نعمة طيب ولد وزوجة، أو نعمة أمن واستقرار، أو نعمة سمعة طيبة وذكر حسن، أو نعمة حسن صورة وجسد، أو نعمة وظيفة جيدة ومنصب.

حتي قيل في شأن الحاسـد: (البخيل يبخل بماله، والشـحيح يبخل بمال غيره، والحسود أشـر منهما حيث يبخل بنعم الله علي عباده) و من إنسان اذا أعطي من الخير شـيء من النعم، فكان تحت أنظار من يعيش معهم، فناظر بعين الغبطـة وناظر بعين الحسـد. يقول احـد العلماء: (الحسـد مركوز في طباع البشـر، وهو أن الإنسان يكره أن يفوقه أحد من جنسه في شـيء من الفضائل). فالحسد إذا قضـية ملازمة للخلق ما تحرك فيهم طرف.

وكما قيل: (لا يخلو جسد من حسد، لكن الكريم يخفيه واللئيم يبديه) ليس هذا فقط، بل القضـية الأولي في سـلم المعاصـي كانت معصية الحسد، فأول معصية عصي بها الله في السماء من قبل أخبث الخلق معصية إبليس. قال تعالي: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَي وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ)(2) فحسـد عـدو الله إبليس ادم (عليه السـلام) علي ما أعطاه الله من الكرامة، وقال: أنا ناري، وهذا طيني، كما أن أول معصية أرضية كانت حسد قابيل أخاه هابيل، لقبول الله طاعته، فقتله بغيا وحسدا.

قال تعالي: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّك قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ

1- ([1]) اي من شر من له طبع الحسد او من يعمل علي مقتضي حسده، (الفلق: 5)

2- ([2]) البقرة: 34

الْمُتَّقِينَ)(1) يا مؤمنين اياكم والحسد، فإن الحسود يبتلي في الدنيا والاخرة بعذاب شديد، ولايخلو من غم أو ألم. ولو لاحظت جيدا لرأيت أن الحسود في مقام العناد مع رب العباد، وهو يري الله جاهلا و الواجب علي العاقل مجانبة الحسد علي الأحوال كلِّها، فإن أهون خصال الحسد هو ترك الرضا بالقضاء، وإرادة ضد ما حكم الله جل وعلا لعباده أو أنه يري نفسه أعلم بمصالح العباد ومفاسدهم إذن كن محسودا ولاتكن حاسدا، يقول الشاعر:

ألا قل لمن كان لي حاسدا*أتدري علي من أسأت الأدب

أسأت علي الله في فعله*اذا أنت لم ترض لي ما وهب

جزاؤك منه الزيادات لي*و ان لا تنال الذي تطلب

الحساد اخواني معترض علي القضاء والقسمة والحظ من الله لعباده، وهذا قدح بين في عقيدة المؤمن، ففي الحديثعن الإمام الصادق (عليه السلام):(2)

«إن الصيام ليس من الطعام و الشراب وحده إن مريم (عليها السلام) قالت إني (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا) أي صمتا فاحفظوا ألسنتكم و غضوا أبصاركم و لاـ تحاسدوا و لاـ تنازعوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب.» ثم اعلموا أن الله سبحانه قد أمركم بالاستعاذة به من شر الحاسد إذا حسد، فقال عز من قائل في سورة الفلق: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)»

ومعني: (إذا حسد) أي: إذا أظهر ما في نفسه من الحسد، وعمل بمقتضاه، وحمله الحسد علي إيقاع الشر بالمحسود قولا أو فعلا، أو بهما جميعا. و يجب علي الانسان ان يكتم نعمه الله عليه حتي لاـ يحسده الناس علي ذلك، عن رسول الله: «استعينوا علي قضاء حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود» وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال:(3)

«الحسود لا يسود» لان من لايرتاح لنعمة غيره لا يمكن ان يترأسهم و الناس تبحث عن كريم النفس من يرد لهم الخير حتي يسوده عليهم و يصيروه رئيسا لهم.

قصص

1) الحسد لا ينفذ علي العدو بل علي نفس الحاسد بل لو كوشفت حقيقة

1- ([1]) المائدة: 27

2- ([2]) الكافي، ج 4، ص 89

3- ([3]) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 29

الحسـد لوجـدته في صورة من يرمي حجرا الي عـدوه ليصـيب به نفسه و يضـرها. ينقل لنا التاريـخ «كان رجل يدخل بعض الملوك ويقعد جنب الملك ويقول: (أحسن إلي المحسن بإحسانه والمسيء ستكفيه مساوئه)(1)

فحسده رجل علي ذلك المقام والكلام فسعي به إلي الملك فقال: إن هذا الذي يقوم بجنبك أن الملك أبخر(2)

فقال له الملك: وكيف يصـح ذلك عنـدي؟ قال: تـدعو به إليك فإذا دنا منك وضع يـده علي أنفه لئلا يشم ريـح البخر فخرج من عند الملك فدعا الرجل إلي منزله فأطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك فقال: أحسن إلي المحسن بإحسانه والمسيء ستكفيه مساوئه. فقال له الملك: ادن مني فدنا منه فوضع يده علي فيه مخافة أن يشتم الملك منه ريح الثوم.

فقال الملك في نفسه: ما أري فلانا إلا وقد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه إلا جائزة أو صلة فكتب له كتابا بخطه إلي عامل من عماله: إذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسـلخه واحش جلده تبنا وابعث به إلي. فأخذ الرجل الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذي سعي به فقال: ما هذا الكتاب؟ قال: خط الملك لي بصـلة فقال: هبه لي. فقال: هو لك فأخـذه ومضـي إلي العامل فقال العامل: في كتابك: أن أذبحك وأسـلخك قال: إن الكتاب ليس هو لي الله الله في أمري حتي أرجع إلي الملك فقال: ليس لكتاب الملك مراجعـة. فـذبحه وسـلخه وحشا جلـده تبنا وبعث به ثم عـاد الرجـل إلي الملك كعادته وقال مثل قوله فعجب الملك وقال: ما فعل الكتاب؟ قال: لقيني فلان فاسـتوهبني إياه فوهبته له فقـال الملك: إنه ذكر لي أنك تزعم أني أبخر. قال: ما فعلت قال: فلم وضـعت يـدك علي فيك؟ قال: كان أطعمني طعاما فيه ثوم فكرهت أن تشمه. قال: صدقت ارجع إلي مكانك فقد كفاك المسيء مساوئه ثم قال قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله.)

ينقـل التاريـخ أن حاكمـا أسـتدعي رجلين أحـدهما أنـاني حسود والاخر بخيل وقال لها: ليطلب كل منكما طلبه فإني أعطيه ما طلبوأعطي صاحبه ضعف طلبته فلو أن أحدكم طلب 1000 دينار أعطي

1- ([1]) يعني: وباله يرجع إليه و هو كقوله: (مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها) فصلت: 46

2- ([2]) اي رائحة فمه كريهة

1) صاحبه 2000 دينار فليبدأ أحدكما بالطلب فدب التردد في نفسيهما الي أن تقدم الأناني وقال: أطلب أن تفقا عيني اليسري فقال الحجاج لماذا؟ فرد الأناني الحسود لكي تعطي صاحبي ضعفما تعطيني فتفقا عينيه فقال الحجاج: مارأيت طلبة إلا هذه الطلبة لماذا لم تطلب مالا أو منصبا حتي تستفيد منه فقال الأناني: والله ان تفقا عيني أهون علي من أن أري صاحبي يأخذ ضعفين وأنا أخذ نصف ما أخذ.

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله»(1)

2) حكاية عجيبة في الحسد(2):

اكن رجلا من أهل النعمة ببغداد في أيام احد الخلفا العباسين حسد بعض جيرانه و سعي عليه بكل ما يمكنه فما قدر عليه فاشتري غلاما صغيرا فرباه فلما شب و اشتد أمره أمره بأن يقتله علي سطح جاره المحسود ليؤخذ جاره به و يقتل حكي انه عمد الي سكين فشحذها و دفعها إليه و أشهد علي نفسه أنه دبره و دفع إليه من صلب ماله ثلاثة آلاف درهم و قال: إذا فعلت ذلك فخذ في أي بلاد الله شئت فعزم الغلام علي طاعة المولي بعد التمنع و الالتواء و قوله له: الله الله في نفسك يا مولاي و أن تتلفها للأمر الذي لا يدري أيكون أم لا يكون فإن كان لم تر منه ما أملت و أنت ميت فلما كان في آخر ليلة من عمره قام في وجه السحر و أيقظ الغلام فقام مذعورا و أعطاه المدية فجاء حتي تسور حائط جاره برفق فاضطجع علي سطحه فاستقبل القبلة ببدنه و قال للغلام: ها و عجل فترك السكين علي حلقه و فري أوداجه و رجع الي مضجعه و خلاه يتشحط في دمه فلما أصبح أهله خفي عليهم خبره فلما كان في آخر النهار أصابوه علي سطح جاره مقتولا فأخذ جاره فحبس فلما ظهر الحال أمر الخليفة بإطلاقه.»

الحسد علي الصلب: و تذاكر قوم من البصرة الحسد فقال رجل منهم إن الناس ربما حسدوا علي الصلب و القتلة فأنكروا ذلك ثم جاءهم بعد ذلك بأيام فقال إن الخليفة قد أمر بصلب فلان صاحبهم السابق مع اثنين من العلماء الكبار الذي كانوا يخالفون الخليفة

1- ([1]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 1، ص 316

2- ([2]) سفينة بحار الأنوار، ج 2، ص 178

1) فقالوا هذا الخبيث يصلب مع هذين الرئيسين فقال أ لم أقل لكم إن الناس يحسدون علي الصلب.

علامات الحاسد

عن الصادق (عليه السلام) قال: «قال لقمان لابنه: للحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب، و يتملق إذا شهد، و يشمت بالمصيبة» و قالوا الحكما في علامات الحاسد: «ومن شأن الحاسد إن كان المحسود غنيا أن يوبخه علي المال فيقول: جمعه حراما ومنعه عن الزكاة و الخمس وإن وجد له عدوا أعانه عليه صديقه ظلما، وإن كان المحسود ممن يعاشر الحاسد فاستشاره غشه، أو تفضل المحسود علي الحاسد بمعروف اخفاها و لا يتكلم بها، أو دعاه إلي نصر خذله، وإن حضر مدحه ذمه وإن سئل عنه همزه، وإن كانت عنده شهادة كتمها، وإن كانت منه إليه زلة عظمها، وقال: إنه يحب أن يعاد ولا يعود.

وإن كان المحسود عالما قال: مبتدع، و لهواه متبع، حاطب ليل(1)

و يبحث عن شهرة، قد ترك العمل، وما أحمق متابعينة وإن كان المحسود ذا دين قال: متصنع ليطمن الناس به، ويحج ليثني بشيء عليه، ويصوم لتقبل شهادته، ويظهر النسك لياتمنه الناس، ويقرأ في المسجد ليزوجه جاره ابنته، ويحضر الجنائز لتعرف شهرته. وما لقيت حاسدا قط إلا تبين لك مكنونه بتغير لونه وتخوص عينه وإخفاء سلامه، والإقبال علي غيرك والإعراض عنك، والاستثقال لحديثك، والخلاف لرأيك» قيل لأرسطو ما بال الحسود أشد غما من المكروب قال لأنه يأخذ نصيبه من غموم الدنيا و يضاف إلي ذلك غمه بسرور الناس.

الحسد علي اهل البيت (عليهم السلام)

و مما تسبب بغض لأهل البيت و علي و الحسين (عليهم السلام) هو ما ثبت من

1- ([1]) هذا مثل عربي، يضرب للذي لا يميز الغث من السمين، ولا السقيم من السليم يخلط في كلامه وأمره، فلربما أخذ أفعي يظنها عودا فكانت سببا في هلاكه. وإنما شبه بحاطب الليل لأنه ربما نهشته الحية ولدغته العقرب في احتطابه ليلا، فكذلك المكثار ربما يتكلم بما فيه هلاكه. و ايضا يضرب للذي يتكلم بكل ما يهجس في خاطره. قال الشاعر: احفظ لسانك أيها الإنسان*لا يقتلنك إنه ثعبان كم في المقابر من قتيل لسانه*كانت تخاف لقاءه الأقران

حسدهم كانوا يحسدون اهلبيت (عليهم السلام) علي كل منقبة و اظهروا عداوتهم و بغضهم لاهل البيت و روي عن علي (عليه السلام) قال:(1)«شكوت إلي رسول الله (صلي الله عليه و آله) حسد الناس، فقال لي: أ ما ترضي أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة؟ أنا و أنت و الحسن و الحسين (عليه السلام) .»

نعي: المرور علي مصارع الشهداء

وكانت السيدة زينب (عليها السلام) علي علم بخروجها مع الإمام الحسين (عليه السلام) إلي كربلاء ولم تفاجئ به وقد علمت من جدها وأمها وأبيها بهذه المصيبة وبهذه المهمة التي اختارها الله لها حتي يقال أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما عقد قرانها علي زوجها عبد الله بن جعفر شرط عليه أن يأذن لزينب (عليها السلام) بالخروج مع أخيها فقبل ولم تنفع محاولات الاخرين ثني زينب (عليها السلام) من الخروج مع أخيها ولهذا وقبل أن تغادر العقيلة الحجاز استأذنت من زوجها عبد الله بن جعفر أن يسمح لها بالسفر مع شقيقها سيد الشهداء فأذن لها في ذلك.

ولما عزم الإمام أن يسافر دخل عليه محمد بن الحنفية في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها عن مكة فقال يا أخي إن أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضي فإن رأيت أن تقيم فإنك أعز من في الحرم وأمنعه. فقال يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت فقال له: ابن الحنفية فإن خفت ذلك فصر إلي اليمن أو بعض نواحي البر فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك أحد فقال: أنظر فيما قلت. فلما كان السحر إرتحل الحسين (عليه السلام) فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ زمام ناقته التي ركبها. فقال له: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال بلي، قال: فما حداك علي الخروج عاجلا فقال: أتاني رسول الله (صلي الله عليه و آله) (أي في المنام) بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين أخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلا، فقال له ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فما معني حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج علي مثل هذه الحال؟ فقال له: قد قال لي (أي الرسول) إن الله قد شاء أن يراهن سبايا.»(2)

و هكذا وقع كما اخبر رسول الله (صلي الله عليه و آله) الحسين (عليه السلام). لما سير ابن سعد الرؤوس إلي الكوفة أقام مع الجيش إلي الزوال من اليوم الحادي عشر

1- ([1]) طرف من الأنباء و المناقب، ص 284

2- ([2]) بحار الأنوار، المجلسي، ج 45، ص 364

فجمع قتلاه وصلي عليهم ودفنهم وترك سيد شباب أهل الجنة وريحانة الرسول الأكرم (صلي الله عليه و آله) ومن معه من أهل بيته وصحبه بلا غسل ولا كفن ولا دفن تسفي عليهم الصبا ويزورهم وحوش الفلا. (1)

سارت زينب (عليها السلام) ومعها عيالات الأصحاب وسيروهن علي أقتاب الجمال بغير وطاء كما يساق سبي الترك والروم وهن ودائع خير الأنبياء:

للهِ صَبرُ زينبِ العقلية*كمْ صابرتْ مصائباً مهُولة

ومعهن السجاد علي ابن الحسين (عليه السلام) وهو علي بعير ضالع بغير وطاء وقد أنهكته العلة ومعه ولده الباقر (عليه السلام) وله سنتان وشهور.

ويا لهول ما رأت النساء لما مرت علي جثث القتلي، أم تنظر إلي ولدها ملقي علي وجه الأرض والدماء تجري من جسده، وأخت تري أخاها علي وجه الثري هذا ملقي علي يمينه وهذا ملقي علي شماله وذلك ملقي علي ظهره إلا الحسين

فإنه مكبوب علي وجهه قد قطع الشمر رأسه فلما رأته أخته زينب (عليها السلام) علي تلك الحالة.

يقول ناعي أهل البيت (عليهم السلام) توجهت هنا مولاتي زينب يوم العاشر الي المدينة و صاحت: يا محمداه صلي عليك مليك السما هذا حسينك مرمل بالدما مقطع الاعضاء وبناتك سبايا و الي الله المشتكي يا محمداه بناتك سبايا هذا حسين بالعرا، محزوز الرأس من القفا(2)،

مسلوب العمامة و الردا تسفي عليه ريح الصبا قتيل اولاد البغايا وا حزناه وا كرباه عليك يا أبا عبد الله بأبي من فسطاطه مقطع العري بأبي من لا غائب فيرتجي ولا جريح فيداوي بأبي من نفسي له الفدا بأبي المهموم حتي قضي بأبي العطشان حتي مضي بأبي من شيبته تقطر بالدما بأبي من جده رسول إله السماء بأبي من هو سبط نبي الهدي (فابكت والله كل عدو وصديق)(3)

وجيبوا قطن للجرح نشفوه*وعلي اكتافكم لحسين شيلوه

وبهداي وسط القبر خلوه

يجدي گوم هذا احسين مذبوح*علي الشاطي او علي التربان مطروح

يجدي ما بگت له من الطعن روح*يجدي قلب اخويه احسين فطر

يجدي مات محد وقف دونه*ولا نغار غمضله اعيونه

1- ([1]) مجالس السيرة الحسينية، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص 32

2- ([2]) بحار الأنوار، المجلسي، ج 45، ص 59

3- ([3]) لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص 151

وحيد ايعالج او منخطف لونه*ولا واحد ابحلگه ماي گطر

وأما سكينة فقد توجهت إلي أبيها الحسين (عليه السلام) ولما رأته بتلك الحالة مكبوبا علي وجهه، قد قطع الشمر رأسه، وداست الخيل صدره وظهره، صاحت: وا أبتاه وا حسيناه.. رمت بنفسها علي جسده تقبله وهي تنادي: أبه من الذي قطع الرأس الشريف؟ أبه من الذي خضب الشيب العفيف؟ أبه من الذي أيتمني؟(1)

يا بوي من قطع راسك*ويا هو السلب ثيابك

يا بوي غطي كل مصاب*مصاب لما جري مصابك

قبل ما شوفك بهالحال*يا ريت انعمت عيناي

نعمت عيناي ولا شوفك* ذبيح ويجري دم نحرك

واصحابك واهل بيتك*ضحايا مطرحة بصفك

عساها تعثرت هالخيل*ولا داست علي صدرك

يروي ان عالما تشرفت في عالم الرؤيا برؤية حضرة بقية الله أرواحنا له الفداء فقال له مولاي يذكر في زيارة الناحيه المقدسه أنكم تقولون في مخاطبة: جدكم الغريب الإمام الحسين (عليه السلام) فلأندبنك صباحاً ومساءً ولأبكين عليك بدل الدموع دما فقال: اي مصيبه هي التي تبكي عليها؟ قال (عليه السلام): ان هذه المصيبه هي سبي كهف المخدرات زينب (عليها السلام).

ما حال السيده زينب بعد مقتل اخيها الحسين بيوم العاشر من محرم، اذا بالمنادي ينادي:

يصيحون زينب طلعوها*وحرقوا قلبها ابراس اخوها

سبوا الزجيه وشتموا ابوها*او لو بچت بالسوط اضربوها

خويه صوتي الي كان ماينسمع سمعوه*طولي الي كان ماينشاف شافوه

ياخويه

خدري اللي كان ماينداس داسوه*

ياخويه ضربوني وابوي الفحل شتموه

مَن لي حِميً بَعدَ الحسينِ وَمعتَصَمْ*إنْ جَلَّ خَطبٌ فَادِحٌ وبِنَا أَلَمْ

ناديتُ لَمَّا غَابَ بَدْرُ سَمَا الكرَمْ*يَا غَائِبَاً عن أَهلِهِ أتَعودُ أَمْ

تَبقَي إلي يَومِ المَعادِ مُغَيّباً

ص: 82

1- ([1]) مجالس السبايا من كربلاء إلي الشام إعداد: معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، ص 39

الليلة العاشرة: فضل وكرامة السيدة خديجة (عليها السلام)

اشارة

عظم الله أجورنا وأجوركم بذكري بوفاة سيدتنا ومولاتنا قاضية الحاجات المجاهدة والمدافعة والمضحية للنبي الاكرم (صلي الله عليه و آله) السيدة الطاهرة المظلومة المهضومة الغريبة المنسية الذكر الفاضلة خديجة الكبري (عليها السلام) بنت خويلد عليها أفضل الصلاة والسلام بمثل اليوم العاشر من شهر رمضان من السنة العاشرة للبعثة النبوية نذكر للمستمع شيئ وجيز في ذكر هذه السيدة الطاهرة الفاضلة.

اسمها ونسبها (عليها السلام)

أم المؤمنين، السيدة خديجة (عليها السلام) بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي القرشي الأسدي، أبوها "خويلد" كان بطلا مغوارا دافع عن حياض الكعبة المشرفة في يوم لا ينسي في معركة الفجار. والدتها واسمها "فاطمة" كانت سيدة جليلة مشهود لها بالفضل والبر.

للسيدة خديجة (عليها السلام) ألقاب كثيرة تعكس عظيم نبلها ورفيع شأنها. من هذه الألقاب: الصديقة، المباركة، أم المؤمنين، الطاهرة، الراضية، المرضية. كانت تعطف علي المساكين والمحرومين، وتحنو عليهم كأم عطوف، فكانت "أما لليتامي" و"أما للصعاليك"(الفقير والضعيف) و"أما للمؤمنين"، وسميت أيضا «أم الزهراء» أو ينبوع الكوثر.

لقد كانت خديجة (عليها السلام) من خيرة نساء قريش شرفا، وأكثرهن مالا، وأحسنهن جمالا، وكانت تدعي في الجاهلية ب "الطاهرة" لشدة عفافها ويقال لها "سيدة قريش" و"حكيمة قريش". وكل أحد من رجال قومها كان حريصا علي الاقتران بها لو استطاع إلي ذلك سبيلا. وقد خطبها عظماء قريش، وبذلوا لها الأموال. وذكر أهل الاثار ونقلة الأخبار، أنه لم يبق من أشراف قريش، ومن ساداتهم وذوي النجدة منهم، إلا من خطب خديجة، ورام تزوجها.

لا ـ بل وصل الأـمر في ذلك إلي ملوك اليمن وأشراف الطائف. وممن خطبها أبو جهل، وأبو سفيان فامتنعت عليهم جميعا. فلما تزوجها رسول الله (صلي الله عليه و آله) غضب عليها نساء قريش وهجرنها، وقلن لها: خطبك أشراف قريش وأمراؤهم فلم تتزوجي أحدا منهم، وتزوجت محمدا يتيم أبي طالب، فقيرا، لا مال له؟ وتشرح السيدة خديجة (عليها السلام) سبب هذا الاختيار مخاطبة رسول الله (صلي الله عليه و آله) بالقول: «يا بن عم إني رغبت فيك لقرابتك مني وشرفك من قومك وأمانتك عندهم

وصدق حديثك وحسن خلقك» ولادتها قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة.

أنها أول امرأة امنت بالدين الإسلامي فقد ورد عن ابن عباس أنه قال:(1)

«أول من امن برسول الله (صلي الله عليه و آله) من الرجال علي (عليه السلام)، ومن النساء خديجة (عليها السلام) » كانت السيدة خديجة (عليها السلام) امرأة حازمة لبيبة شريفة، ومن أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا، وقد كانت ازرت زوجها رسول الله (صلي الله عليه و آله) أيام المحنة، فخفف الله تعالي عنه بها. وكان (صلي الله عليه و آله) لا يسمع شيئا يكرهه من مشركي مكة من الرد والتكذيب إلا خففته عنه وهونته، وبقيت هكذا تسانده حتي اخر لحظة من حياتها.

فضلها (عليها السلام)

للسيدة خديجة (عليها السلام) مكانة ومنزلة عالية يغبطها عليها الملائكة المقربون، حتي إن جبرائيل (عليه السلام) أتي إلي النبي (صلي الله عليه و آله) فقال:(2)«يا

محمد، هذه خديجة قد أتتك فاقرأها السلام من ربها، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب(3)،

فقال رسول الله (صلي الله عليه و آله): يا خديجة، هذا جبرائيل يقرئك من ربك السلام، فقالت خديجة: الله السلام ومنه السلام وعلي جبرائيل السلام»

وعن أنس بن مالك قال:(4) «قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): خير نساء العالمين أربع: مريم ابنة عمران، واسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد» وعن النبي (صلي الله عليه و آله) قال:(5) «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع: اسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد» وما فتئ الرسول الأكرم (صلي الله عليه و آله) يقول في رثائهما:(6)

«لم يسيطر علي الحزن والهم طيلة حياة أبي طالب وخديجة».

لقد ظلت ذكري خديجة (عليها السلام) خالدة وماثلة في ذاكرة النبي (صلي الله عليه و آله) لم

1- ([1]) الأمالي للطوسي: 259

2- ([2]) صحيح البخاري 4ج، ص231 و 8ج، ص197، صحيح مسلم 7ج، ص133

3- ([3]) الصخب: الضجة و اضطراب الأصوات للخصام و النصب: التعب

4- ([4]) تاريخ بغداد 9ج، ص411، سير أعلام النبلاء 2ج، ص117

5- ([5]) تفسير مجمع البيان 10ج، ص65، تفسير الثعلبي 9ج، ص353

6- ([6]) كشف الغمة، للأربلي، ج 1، ص 16، كحل البصر، المحدث القمي، ص 55

يمحها الزمان. لم يكن يخرج من البيت إلا ويذكر خديجة (عليها السلام) بخير. وكان ذلك يثير عاصفة من الغيرة في نفوس زوجاته، وكن يعترضن عليه أحيانا لكنه كان يدافع عن خديجة بحزم فيقول: "نعم، كانت خديجة هكذا، وقد رزقت حبها". وكان كلما يذبح أضحية في بيته يبعث بجزء منها إلي صديقات خديجة.

ذُكر عن عائشة انها قالت:(1) «كان رسول الله (صلي الله عليه و آله) إذا ذكر خديجة (عليها السلام) لم يسأم من ثناء عليها، واستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة، فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن. قالت: فرأيت رسول الله (صلي الله عليه و آله) غضب غضبا شديدا، قال رسول الله (صلي الله عليه و آله) كيف قلت؟ والله لقد امنت بي إذ كفر الناس، واوتني إذ رفضني الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، ورزقت مني الولد حيث حرمتموه. قالت: فغدا و راح علي بها شهرا.» و يصف الرسول الكريم (صلي الله عليه و آله) ورود خديجة (عليها السلام) يوم الحشر فيقول: يأتي لاستقبالها سبعون ألف ملك يحملون رايات زينت بعبارة "الله أكبر".

اولادها

رزقت السيدة خديجة (عليها السلام) من الرسول الأكرم (صلي الله عليه و آله) ولدين هما القاسم وعبد الله، وبنت واحدة، فاختطف الموت ولديه وهما صغيران وأبقي علي بضعته كوثر الخلق و والدة أئمة النور والهدي الأحد عشر، سيدة النساء الزهراء البتول (عليها السلام) يتفق أهل السير والمؤرخين علي أن الرسول الكريم (صلي الله عليه و آله) أنجب من السيدة خديجة (عليها السلام) ومارية القبطية فقط، حيث أنجبت الأخيرة له ابنه «إبراهيم» الذي فارق والده المكرم وهو في الثالثة من عمره.(2)

إنفاقها (عليها السلام)

لسنوات طويلة كانت القوافل التجارية للسيدة خديجة (عليها السلام) من أكبر قوافل قريش، وقد ربحت من تجارتها ثروات طائلة، وضعتها جميعها تحت تصرف الرسول الكريم (صلي الله عليه و آله) لينفقها فيما يراه مناسبا.

يقول العلامة المامقاني:(3) «لقد وصلنا بالتواتر عن الرسول الأكرم (صلي الله عليه و آله) أنه قال: ما قام الدين إلا باثنتين: سيف علي وأموال خديجة.» في

1- ([1]) كشف الغمّة، ج1 ص512

2- ([2]) انظر كتاب: ينبوع الكوثر أم المؤمنين خديجة الكبري (عليها السلام)، لعلي أكبر مهدي بور

3- ([3]) تنقيح المقال، ج2 ص77

مراحل الشدة والمشقة والحصار الاقتصادي في شعب أبي طالب، كان لأموال السيدة خديجة (عليها السلام) الدور الكبير والحاسم في التخفيف من اثار الحصار الجائر الذي فرض علي ال أبي طالب، فكانت هذه السيدة الجليلة تشيع الأمل والفرح في قلوب القوم وترفع الحزن والشقاء عن كاهلهم. وعلي الرغم من أن الله تعالي كان سندا وظهيرا لنبيه الكريم ولم يقطع عنه حبل كرمه ولطفه طيلة تلك الفترة العصيبة، إلا أن وجه السيدة خديجة (عليها السلام) المضيء والمشرق، ونظراتها المتفائلة كانت تجعله أكثر إصرارا وعزما علي مواجهة قدره والاستعداد لأيام أصعب وأقسي. حتي إن النبي (صلي الله عليه و آله) قال:(1)«ما

نفعني مال قط مثلما نفعني مال خديجة» وكان (صلي الله عليه و آله) يفك من مالها الغارم والأسير، ويعطي الضعيف، ومن لا والد له ولا ولد، والعيال والثقل. وقال علماء العامة:(2)«بلغنا

أن خديجة أنفقت علي رسول الله (صلي الله عليه و آله) أربعين ألفا وأربعين ألفا»

أول مسلمة

لقد كانت السيدة خديجة (عليها السلام) علي دين أبيها إبراهيم (عليه السلام)، وذلك قبل أن يبعث الرسول الكريم (صلي الله عليه و آله)، وكانوا يعرفون بالحنفاء، وقد امنت في اليوم الأول من بعثة المصطفي (صلي الله عليه و آله)، كما جاء في الحديث الشريف: "أول من امن بالنبي (صلي الله عليه و آله) من الرجال علي (عليه السلام)، ومن النساء خديجة (عليها السلام) »(3) عندما رجع الرسول الكريم (صلي الله عليه و آله) من غار حراء، وهو ينوء بثقل الرسالة العظيمة، كانت السيدة خديجة (عليها السلام) في استقباله حيث قالت له: أي نور أري في جبينك؟، فأجابها: إنه نور النبوة، ومن ثم شرح لها أركان الإسلام، فقالت له: «امنت، وصدقت، ورضيت، وسلمت»(4)

أول مصلية

كانت السيدة خديجة أول سيدة في الإسلام تصلي، إذ أنه لسنوات طويلة انحصر الإيمان بالدين الإسلامي بخديجة (عليها السلام)، والإمام علي (عليه السلام)، وكان الرسول الأعظم يذهب إلي المسجد الحرام، ويستقبل الكعبة وعلي (عليه السلام) إلي يمينه، وخديجة خلفه، وكان هؤلاء الثلاثة هم النواة الأولي لأمة

1- ([1]) الأمالي للطوسي، ص 468

2- ([2]) تذكرة الخواص، ص 314

3- ([3]) الأمالي للطوسي، ص 259

4- ([4]) بحار الأنوار، ج 18، ص 232

الإسلام، وكانوا يعبدون معبودهم الواحد إلي جانب كعبة التوحيد.(1)و

كانت السيدة خديجة (عليها السلام) تفيض بالحنان والعطف علي الإمام علي (عليه السلام)، لدرجة أنها قالت فيه: إنه أخي، وأخو النبي، أعز الناس إليه، وقرة عين خديجة الكبري (عليها السلام).(2)

وفاتها (عليها السلام)

العاشر من شهر رمضان سنة عشر للبعثة النبوية، أي قبل الهجرة بثلاث سنين، وعمرها 65 سنة. و مكان دفنها (عليها السلام) مقبرة الحجون في مكة المكرمة، ونزل رسول الله (صلي الله عليه و آله) في حفرتها، ولم تكن يومئذ سنة صلاة الجنازة حتي يصلي عليها.

المزار الطاهر

يقع المزار الطاهر للسيدة خديجة (عليها السلام) في بطن جبل حجون حيث كان علي مدي أربعة عشر قرنا مزارا يحج إليه ملايين المسلمين في موسم الحج والعمرة، لينهلوا من فيض نوره، وقد أفتي العديد من المراجع العظام باستحباب زيارة القبر.(3)

لقرون عديدة كانت تعلو القبر ضريح وقبة شامخة، حتي جاء العام 1344 ه، فسوي الضريح بالأرض من قبل الوهابية.

وصاياها لرسول الله (صلي الله عليه و آله)

«لما اشتد مرض خديجة (عليها السلام)، قالت:(4) يا رسول الله (عليه السلام) اسمع وصاياي أولا، فإني قاصرة في حقك، فاعفني يا رسول الله قال: حاشا وكلا، ما رأيت منك تقصيرا فقد بلغت جهدك و تعبت في ولدي غاية التعب، و لقد بذلت أموالك و صرفت في سبيل الله مالك. قالت: يا رسول الله، الوصية الثانية، أوصيك بهذه أشارت إلي فاطمة (عليها السلام) فإنها يتيمة غريبة من بعدي، فلا يؤذينها أحد من نساء قريش و لا يلطمن خدها و لا يصحن في وجهها و لا يرينها مكروها و أما الوصية الثالثة، فإني

1- ([1]) النسائي، خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص 45

2- ([2]) المسعودي، إثبات الوصية، ص 144

3- ([3]) يقول الشيخ الأنصاري في كتابه مناسك الحج: إذا نزلت مكة المكرمة، يستحبّ للحاج أن يزور بيت خديجة (عليها السلام) . انظر: الأنوار الساطعة، للسيلاوي، ص 299 و مناسك الحج، للشيخ الأنصاري، ص 127.

4- ([4]) الزهراء (عليها السلام) في الكتاب و السنة و الأدب، ج 1، ص 100 و الموسوعة الكبري عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج 21، ص 398-396 و شجرة طوبي، ج 2، ص 234

أقولها لابنتي فاطمة (عليها السلام) و هي تقول لك، فإني مستحية منك يا رسول الله. فقام النبي (صلي الله عليه و آله) و خرج من الحجرة، فدعت بفاطمة (عليها السلام) و قالت: يا حبيبتي و قرة عيني، قولي لأبيك: إن أمي تقول: إني خائفة من القبر، أريد منك رداءك الذي تلبسه حين نزول الوحي. تكفنني فيه. فخرجت فاطمة (عليها السلام) و قالت لأبيها ما قالت أمها خديجة. فقام النبي (صلي الله عليه و آله) الرداء إلي فاطمة، و جاءت به إلي أمها، فسرت به سرورا عظيما. فلما توفيت خديجة، أخذ رسول الله (صلي الله عليه و آله) في تجهيزها و غسلها و حنطها.

فلما أراد أن يكفنها، هبط الأمين جبرئيل و قال: يا رسول الله، إن الله يقرؤك السلام و يخصك بالتحية و الإكرام و يقول لك: يا محمد، إن كفن خديجة من عندنا، فإنها بذلت مالها في سبيلنا.

فجاء جبرئيل بكفن و قال: يا رسول الله، هذا كفن خديجة و هو من أكفان الجنة، أهداه الله إليها. فكفنها رسول الله (صلي الله عليه و آله) بردائه الشريف أولا، و بما جاء به جبرئيل ثانيا، فكان لها كفنان، كفن من الله و كفن من رسوله (صلي الله عليه و آله) ثم صلي عليها و نزل في قبرها، و لم يكن يومئذ سنة الجنائز.

و حزن النبي (صلي الله عليه و آله) عليها حزنا شديدا، و حزنت فاطمة (عليها السلام) لفراقها. فجعلت تلوذ بأبيها و تقول: أين أمي؟ و ألحفت عليه بالقول: أين أمي أين أمي؟ فنزل جبرئيل و قال: إن ربك يأمرك أن تقرأ علي فاطمة السلام و تقول لها: أمك في بيت من قصب. كعابه من ذهب و عمده من ياقوت أحمر، بين اسية امرأة فرعون و مريم بنت عمران. فقالت فاطمة (عليها السلام): إن الله هو السلام و منه السلام و إليه السلام.»(1)

نعم كانت السيدة الزهراء (عليها السلام) بعد رحيل السيدة خديجة (عليها السلام)، تحيط بالرسول الكريم كفراشة تحوم حول الشمعة، وتسأله: أبتاه، أين أمي؟ فكان الرسول الأعظم يواسيه بأن يذكرها بمنزلة والدتها الرفيعة في الجنة.

و من النساء التي وصت اليها خديجة (عليها السلام) اسماء بنت عميس «قالت أسماء بنت عميس هذه حضرت وفاة خديجة (عليها السلام) فبكت فقلت أ تبكين و أنت سيدة نساء العالمين و أنت زوجة النبي (صلي الله عليه و آله) و مبشرة علي لسانه بالجنة فقالت ما لهذا بكيت و لكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تفضي إليها بسرها و تستعين بها علي حوائجها و فاطمة حديثة

1- ([1]) الموسوعة الكبري عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج 21، ص 396 و شجرة طوبي، ج 2، ص 234

عهد بصبي و أخاف أن لا يكون لها من يتولي أمورها حينئذ فقلت يا سيدتي لك علي عهد الله أني إن بقيت إلي ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر»(1)

و أسماء بنت عميس هي من اشارت علي فاطمة (عليها السلام) بصنع التابوت حين ما قالت لها فاطمة: إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء أنه يطرح علي المرأة الثوب فيصفها لمن رأي فقالت أسماء: يا بنت رسول الله أنا أريك شيئا رأيته بأرض الحبشة، قال: فدعت بجريدة رطبة فحسنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة (عليها السلام): ما أحسن هذا وأجمله لا تعرف به المرأة من الرجل. السلام علي المحروق بابها السلام علي المهضوم حقها السلام علي ام ابيها السلام علي المظلومة المقتولة السلام علي المكروبة المهمومة.

نعي: مجلس الهجوم علي دار فاطمة (عليها السلام)

لما فكروا القوم بالهجوم علي دار فاطمة الزهراء و أخراج عليا للبيعة فخرج الثاني مع جماعه كثيرة فساروا إلي الدار فاطمة الزهراء (عليها السلام) ولما وصلوا إلي دارها، وصاح الثاني أفتحوا الباب والله لئن لم تفتحوا لنحرقه بالنار وكان الهجوم علي باب دار فاطمة:

قال سليم(2)

قلت يا سليمان*هل دخلوا ولم يك استأذان

1- ([1]) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج 1، ص 366

2- ([2]) هو أبو صادق، سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي. ولد سليم عام 2 قبل الهجرة. دخل سليم المدينة المنورة أيام عمر، وتعرف علي صحابة رسول الله (صلي الله عليه و آله)، وسألهم عن أخباره وسيرته و كتبها كان في أيام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من شرطة الخميس، واشترك معه في معركة الجمل، وصفين، والنهروان، وفي أيام الإمام الحسن (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام) كان من أنصارهما، ويرجح أنه كان سجينا في أيام واقعة الطف. وبعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) كان من أنصار الإمام زين العابدين (عليه السلام) والإمام الباقر (عليه السلام) . قال أبان بن أبي عياش: (لم أر رجلا كان أشد إجلالا لنفسه، ولا أشد اجتهادا، ولا أطول حزنا، ولا أشد خمولا لنفسه، ولا أشد بغضا لشهرة نفسه منه). قال الإمام الصادق (عليه السلام): «من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي، فليس عنده من أمرنا شيء، ولا يعلم من أسبابنا شيئا، وهو أبجد الشيعة، وسر من أسرار ال محمد (صلي الله عليه و آله) » سليم روي عن: الإمام علي الإمام الحسن (عليهما السلام)، الإمام الحسين (عليه السلام)، الإمام زين العابدين (عليه السلام) أبو ذر الغفاري، سلمان المحمدي، عبد الله بن جعفر الطيار، معاذ بن جبل، المقداد بن الأسود. و الراوون عنه: أبان بن أبي عياش، إبراهيم بن عثمان، إبراهيم بن عمر اليماني. و كان سليم في الكوفة عام 75 ه عندما قدم الحجاج الثقفي واليا عليها، فطلبه ليقتله، فهرب منه إلي البصرة ثم إلي فارس، ولم يلبث كثيرا حتي مرض، ثم توفي (رضي الله عنه) عام 76 ه بها.

فقال إي وعزة الجبار*دخلوا وما علي الزهراء من خمار(1)

لا كنها لاذت وراء الباب*رعاية للستر والحجاب

فمن رأوها عصروها عصره*كادت بنفسي أن تموت حسرة

تصيح يا فضه أليي سنيدني*فقد وربي قتلوا جنيني

***

ما قال أبويه بيت أبو الحسنين بيتي*وما قال في الزهراء احفظوني عقب موتي

وخر يا ظالم لا تسمع الناس صوتي*والحطب خلف الباب ليش امجمعينه

1- ([1]) نظم هذه الابيات العلامة الفقيه السيد محمد بن السيد مهدي القزويني المتوفي 1335 ه و هي نظم لكلام سليم بن قيس الهلالي، حيث قال سليم في كتابه: (كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج 2، ص 587) «قال (اي سليم بن قيس) قلت لسلمان (اي سلمان الفارسي) أ دخلوا علي فاطمة (عليها السلام) بغير إذن قال إي و الله و ما عليها من خمار فنادت وا أبتاه وا رسول الله يا أبتاه فلبئس ما خلفك أبو بكر و عمر» و هذه الابيات في ضمن ارجوزة نظمها العلامة السيد محمد القزويني في حديث الكساء المنظوم، و ذكر في ختامها مصائب الزهراء (عليها السلام) و ظلاماتها و بدء هكذا: روت لنا فاطمة خير النسا*حديث أهل الفضل أصحاب الكسا الي ان قال: قال سليم قلت يا سلمان*هل دخلوا و لم يك استئذان فقال إي و عزة الجبار*ليس علي الزهراء من خمار و لمراجعة مصادر الارجوزة انظر: 1. آية التطهير في الخمسة أهل الكساء (عليه السلام) للغريفي، ص 95. 2. وفاة الصديقة (عليها السلام) للمقرّم، ص 47. 3. عوالم العلوم، ج 11، ص 930، شطرا منه. 4. إحقاق الحق، ج 2، ص 558. 5. البابليات، ج 5، ص 252. 6. أعيان النساء للحكيمي، ص 396. 7. قبسات من حياة سيدة نساء العالمين (عليها السلام)، ص 26. 8. فاطمة الزهراء (عليها السلام) من قبل الميلاد إلي بعد الاستشهاد، ص 118. 9. الاكتفاء، ص 90، عن شعراء الحلة. 10. شعراء الحلة، علي ما في الاكتفاء . 11. فاطمة الزهراء (عليها السلام) في ديوان الشعر العربي، ص 123 . 12. الموسوعة الكبري عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج 19، ص 453 . 13. رياض المدح و الرثاء، ص 6. 14. موسوعة أدب المحنة، ص 204

قالها باشب النار قالت شبها عليك*وأرحل يا ظالم للنار تصليك

قالها باطب الدار گالت ما أخليك*شافته مصر ولزمت الباب الحزينة

ويلي وبانت أناملها وأخذ سوطه وضربها*

وقالها

يا زهراء حجرتچ لازم نطبها

وحط قوته بالباب يا شيعة وعصرها*وفاطم تنادي يارسول الله اهتكونا

يا علي، يا رسول الله

وانفتح باب الدار والزهراء بلا خمار*

ولأجل

الستر لاذات مابينه وبين الجدار

نادي علي أصحابه وهجم بيهم علي الدار*

وبالباب

لاذت استترت بضعة نبينا

أويلي جاء وعصرها وفوق وجنتها لطمها*

وضلعين

كسرها ابطنها ولا رحمها

وزينب تشوفه وقامت تدافع عن أمها*

وطاحت

وطاح الحمل منها مسقطينه

*

*

بويه گمت للباب لكن ماعلية احجاب*

حس بي الرجس من لذت خلف الباب

بويه عصرني او سگط المحسن او صدري انعاب

اشلون العل خلك واجب ولاها*انكروها اولا اعرفوا حگها ولاها

بين الباب والحايط ولاها*او كسر منها الظلع نسل الدعيه

ثم قال الثاني إئتوني بالحطب وجمع الحطب في باب دارها وأمرهم بالنار فلما علم الناس إن في الدار فاطمة تراجعوا فقالوا يا فلان إن في الدار فاطمة فقال لهم وإن تكن فاطمة.(1)

فأخذ النار وهو يصيح بأعلي صوته إحرقوا دارها ومن فيها فنادت فاطمة بأعلي صوتها. يا أبتاه يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من الاول و

1- ([1]) اعلموا إني فاطمة، ج 9، ص 12. و عوالم العلوم، ج 11، ص 581 ح 39، عنه

الثاني. فلما

سمع القوم صوتها وبكاءها إنصرفوا باكين وبقي الثاني ومعه قوم.(1)

ودعا بالنار وأضرمها في الباب ثم أخذت النار بالخشب ودخل الدخان في البيت(2) فضرب الثاني الباب برجله فكسره(3).

ولاذت فاطمة خلف الباب فلما أحس بها خلف الباب ركل الباب برجله(4)

وعصرها بين الباب والحائط عصرة شديدة قاسية حتي كادت روحها أن تخرج من شدة العصر ونبت المسمار في صدرها(5)

وسال الدم من ثديها(6)

فسقطت علي وجهها فصرخت صرخة يا رسول الله أهكذا يصنع بحبيبتك وأبنتك فقالت يا فضة خذيني فقد والله قتل ما في أحشائي.(7)

فأخذ الثاني السوط من قنفذ(8) وضرب به عضدها فإلتوي السوط علي يدها حتي صار كالدملج(9) الأسود فسقطت مغشية عليها.

غدت تصرخ يفضه صدري انصاب*او حملي سگط مني ابعتبة الباب

أجت فضة او لگتها فوگ التراب*يسيل امن الصدر واضلوعها الدم

انته وين رحت يه ابوي عني*واتشوف الكسرت أضلوعي أوسگطتني

وامن البچي اعليك امنعتني

ودخل القوم علي أمير المؤمنين(عليه السلام) وأخرجوه من المنزل قهرا فلما أفاقت فاطمة بعد لحظات و علمت ان عليا أخرجوه من الدار، فقامت فاطمة مع ما بها من تلك الالام وخرجت خلف أمير المؤمنين وهي تنادي يا قوم خلوا عن أبن عمي علي فو الله لئن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري و لأضعن قميص أبي رسول الله (صلي الله عليه و آله) علي رأسي ولأصرخن إلي الله فما صالح بأكرم علي الله من أبي ولا ناقته بأكرم علي الله مني

1- ([1]) راجع: الإمامة و السياسة، ج 1، ص 13، و الإمام علي لعبد الفتاح عبد المقصود، ج 1، ص 225 و أعلام النساء، ج 3، ص 6 و 21

2- ([2]) الهداية الكبري: 407، بحار الأنوار، ج 53، ص 19 و الشافي للسيد المرتضي، ج 3، ص 241

3- ([3]) تفسير العياشي، ج 2، ص 67، الاختصاص، ص 186

4- ([4]) دلائل الإمامة، ج 2، عنه بحار الأنوار، ج 30، ص 294

5- ([5]) مؤتمر علماء بغداد، ص 63

6- ([6]) الكوكب الدري، ص 194 - 195

7- ([7]) دلائل الإمامة، ج 2، عنه بحار الأنوار، ج 30، ص 294

8- ([8]) الهداية الكبري، ص 178 - 179

9- ([9]) الهداية الكبري، ص 407، بحار الأنوار، ج 53، ص 19

ولا الفصيل بأكرم علي الله من ولدي.(1)

ثم إلتفت الثاني إلي غلامه قنفذ وقال له ويحك رد فاطمة إلي البيت فرجع إليها قنفذ وجعل يجلد فاطمة بالسياط.(2)

بويه امر علي عبده ضربني*إو من ضربته للگاع ذبني

إولا إنكسر كلبه أو لا رحمني*ومن الناس ما واحد حشمني

بأبي التي ماتت وما*ماتت مكارمُها السنيَهْ

بأبي التي دُفنت وعُفِّي*قبرها السامي تقيَهْ

و في روايه اخري:(3) الجاها قنفذ الي عضاده بيتها و دفعها فكسر ضلعا من جنبها فقتل جنينا من بطنها، فلم تزل صاحبه فراش حتي ماتت من ذلك شهيده.(4)

مصيبة اخري

ولذا يقول ابن عباس: لما حضرت رسول الله (صلي الله عليه و آله) الوفاة بكي حتي بلت دموعه لحيته، فقيل له: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: «أبكي لذريتي، وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي كأني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي، وهي تنادي: يا أبتاه، فلا يعينها أحد من أمتي» فسمعت ذلك فاطمة (عليها السلام) فبكت، فقال رسول الله (عليه السلام): لا تبكين يا بنية فقالت: لست أبكي لما يصنع بي من بعدك، ولكني أبكي لفراقك يا رسول الله (صلي الله عليه و آله) فقال لها: «ابشري يا بنت محمد، بسرعة اللحاق بي فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي». (5)

وفعلا كانت مولاتنا فاطمة الزهراء أول من ماتت شهيدا من أهل بيت محمد، بعد أن كانت دائمة الحزن والبكاء علي فقد خير الأنبياء ولذا روي عن أمير المؤمنين أنه كان عنده قميص رسول الله «فكانت

1- ([1]) راجع تفسير العياشي، ج 2، ص 67، الاختصاص، ص 186، الكافي، ج 8، ص 237، المسترشد، ص 381، المناقب، ج 3، ص 339 - 340، الاحتجاج، ص 86 - 87.

2- ([2]) علم اليقين، ج 2، ص686- 688

3- ([3]) الإحتجاج علي أهل اللجاج، للطبرسي، ج 1، ص 83 و بحار الأنوار، ج 43، ص 198

4- ([4]) للاطلاع الاكثر راجع كتاب: الهجوم علي بيت فاطمة (عليها السلام)، لعبد الزهراء مهدي

5- ([5]) الأمالي للطوسي، ص 188

فاطمة (عليها السلام) تقول: أرني القميص، فإذا شمته غشي عليها، فلما رأيت ذلك غيبته» (1)

بعد ان قبض رسول الله ونال فاطمة (عليها السلام) من القوم ما نالها لزمت الفراش ونحل جسمها وذاب لحمها وجف جلدها علي عظمها وصارت كالخيال(2)

وروي أيضا إنها ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدة الركن، باكية العين، محترقة القلب، يغشي عليها ساعة بعد ساعة فكانت (عليها السلام) كما أخبر أبوها عن يومها ذلك محزونة مكروبة باكية.(3)

و بعد شهادتها بقي أمير المؤمنين (عليه السلام) جليس البيت حزين كئيب علي شهادة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهو يقول إني فقدت رسول الله (صلي الله عليه و آله) بفقد فاطمة (عليها السلام) أنها كانت لي عزاء وسلوه وكانت إذا أنطقت ملأت سمعي بصوت رسول الله (صلي الله عليه و آله) وأني ماأحسست تألم الفراق إلا بفراقها وأعظم مصيبة مرت علي علي أمير المؤمنين (عليه السلام) لما وجد ضلعا من أضلاعها مكسور وهي كانت تخفيه عنه والإمام (عليه السلام) كان يبكي بكائا شديدا:

نفسي علي زفراتها محبوسة*يا ليتها خرخت مع الزفرات

لا خير بعدك في الحياة وإنما*أبكي مخافة أن تطول حياتي (4)

شاف الضلع مظهر الدين*جرت دمعته وزاد الونين

ضلع واحد ياعلي وهد حيلك*چا اضلوع احسين شتسويلك

أقول يا أمير المؤمنين (عليه السلام) رأيت ضلعا من أضلاع الزهراء مكسور فبكيت عليه طول حياتك إذا لا لوم علي الإمام زين العابدين إن صار في حالة احتضار لما رأي جسد حجة الله الإمام الحسين (عليه السلام) يوم الحادي عشر من محرم علي رمضاء كربلاء قد داست الخيل صدره و

1- ([1]) بحار الأنوار، المجلسي، ج 43، ص 157 ح 6. و رواه الخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام)، ج 1، ص 77، و في أهل البيت، ص 166، عنه الإحقاق، ج 19، ص 153

2- ([2]) بحار الأنوار، ج 78، ص 282 والخيال: ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة، وكساء أسود ينصب علي عود يخيل به للبهائم.

3- ([3]) تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج 1، ص 567 و بحار الأنوار، المجلسي، ج 43، ص 181

4- ([4]) مناقب ال أبي طالب (عليه السلام) لابن شهراشوب، ج 1، ص 240

ظهره ورأسه مرفوع علي رمحا طويل والدماء تسيل من نحره الشريف(1)..اه..

يا بويه وداعة الله رحت عنك*بحسرة ولاكضيت وداع منك

مروني يبوه عالجستك ولنك*عاري مسلب مطبر معفر

يبويه أنروح كلنه فداياك*أخذنه للكبر يحسين وياك

فلما علمت عمته زينب فقالت: مالي أراك تجود بنفسك يا بقيه جـدي وأبي وأخوتي فقال لها وكيف لا أجزع وأنا أري أبي وأخوتي وعمومتي وولـد عمي وأهلي مضـرجين بـدمائهم و مـا هو حال زينب (عليها السـلام) حين رات الاجساد همت إن ترمي بنفسـها من علي الناقـة هنا ألتفت الإمام زين العابدين إلي عمته قال لها ماذا تفعلين قالت له أريد أن أرمي بنفسي علي جسد أبيك الحسين فقال لها الإمام زين العابدين (عليه السـلام) عمه زينب أرحمي حالي أرحمي ضـعف بـدني فإذا أنت رميت بنفسك فمن يركبك وأنا مقيد؟ عمه زينب ودعي أخاك وأنت علي ظهرالناقة جعلت زينب (عليها السلام) تطيل النظر إلي جسد أخيها الحسين (عليه السلام) وهي تقول:

يخويه العذر لله أبولية أعداك*لون بيدي يخويه أبگيت وياك

وارد مگطوع أصبعك لعد يمناك*والمك لا يظل جسمك أمطشر

يخويه لا اتگول ما عندج مروه* ولاتگول ضيعتي الأخوة

أنا ماشيه يحسين گوه*تشوف الشمر بيه أسوه

سوط علي أمتوني تلو

1- ([1]) ضلع واحد ياعلي او هد حيلك*چا اضلوع احسين شتسويلك

الليلة الحادية عشرة: الكذب

اشارة

(إِنَّما يَفْتَرِي الْكذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللَّهِ)(1)

امر الله ان يتخلقوا المؤمنين باخلاق طيبة و اجتناب رذائل الاخلاق و اتصفوا اهل البيت (عليهم السلام) باجمل الصفات و من هذه الصفات الصدق و البعد عن الكذب، و الكذب خصلة رذيلة ذميمة تدل علي النفاق ومساوئ الأخلاق ضرره كبير علي الأسرة و المجتمع من تحلي به هلك، فهو منافي للإيمان، ومجافي للإسلام و كما جاء في القرآن: (إِنَّما يَفْتَرِي الْكذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللَّهِ) هو اتهام للكذابين، بأنهم هم الذين يفترون و يصنعون الكذب و يتعاملون به، و لا يجدون حرجا في أن يكذبوا، لإنهم لا يؤمنون بايات الله، و لا يخشون عقابه

الكذب في الروايات

الكذب صفة تجعل صاحبها ذليلا وتذهب بماء وجهه واعتباره، و الكذب أصل اسوداد الوجه في الدنيا و الآخرة(2)و

تخالف طبيعة المؤمن جاء في الحديث سئل الصادق (عليه السلام):(3) «يكون المؤمن بخيلا- قال نعم قلت فيكون جبانا قال نعم قلت فيكون كذابا قال لا و لا جافيا ثم قال جُبل المؤمن(4)

علي كل طبيعة إلا الخيانة و الكذب.»

قال الإمام الزكي العسكري (عليه السلام): «جعلت الخبائث كلها في بيت و جعل مفتاحها الكذب.» و لذا تري في الحديث عن امام الرضا قال (عليه السلام): «عليكم بالصدق و إياكم و الكذب فإنه لا يصلح إلا لأهله نروي أن رجلا أتي سيدنا رسول الله (صلي الله عليه و آله) فقال يا رسول الله علمني خلقا يجمع لي خير الدنيا و الاخرة فقال (صلي الله عليه و آله) لا تكذب فقال الرجل فكنت علي حالة يكرهها الله فتركتها خوفا من أن يسألني سائل عملت كذا و كذا فأفتضح أو أكذب فأكون قد خالفت رسول الله (صلي الله عليه و آله) فيما حملني عليه.»(5)

1- ([1]) النحل: 104

2- ([2]) وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: «أوصاني رسول الله حين زوجني فاطمة فقال: إياك والكذب، فإنه يسود الوجه، وعليك بالصدق، فإنه مبارك»

3- ([3]) الإختصاص، ص 231

4- ([4]) اي ان طبيعته تخالف الكذب و الخيانة

5- ([5]) جاء هذا الحديث ببيان اخر عن علي (عليه السلام): أتي رسول الله (صلي الله عليه و آله) رجل فقال إني لا أصلي و أنا أزني و أكذب فمن أي شي ء أتوب قال من الكذب فاستقبله فعهد أن لا يكذب فلما انصرف و أراد الزنا فقال في نفسه إن قال لي رسول الله (صلي الله عليه و آله) هل زنيت بعد ما عاهدت فإن قلت لا كذبت و إن قلت نعم يضربني الحد ثم أراد أن يتواني في الصلاة فقال إن سألني رسول

الله (صلي الله عليه و آله) عنها فإن قلت صليت كذبت و إن قلت لا يعاقبني فتاب من الثلاثة.

وروي عن الباقر (عليه السلام) قوله: «إن الله جعل للشر أقفالا وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شر من الشراب» و قال الإمام الصادق (عليه السلام):(1)

«كونوا دعاة للناس بالخير بغير ألسنتكم، ليروامنكم الاجتهاد والصدق والورع» وروي عن الباقر (عليه السلام):(2)

«ان الله عزوجل جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب، و الكذب شر من الشراب» و «سئل رسول الله (صلي الله عليه و آله) يكون المؤمن جبانا؟ قال: نعم قيل و يكون بخيلا؟ قال: نعم. قيل يكون كذابا قال: لا»(3)

قال الإمام علي (عليه السلام):(4)

«و اياك و مصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد و يبعد عليك القريب» و قال الإمام علي (عليه السلام):(5)

«الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك علي الكذب حيث ينفعك» و قال الإمام علي (عليه السلام):(6)

«يكتسب الصادق بصدقه ثلاثا، حسن الثقة و المحبة له والمهابة منه».

و قال رسول الله (عليه السلام):(7) «لاتنظروا الي كثرة صلاتهم و صيامهم و كثرة الحج و الزكاة و كثرة المعروف وطنطنتهم بالليل، انظروا الي صدق الحديث و اداء الامانة» قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(8) «ان رجلا جاء الي النبي فقال يا رسول الله ما عمل الجنة؟ قال الصدق اذا صدق العبد بر، و اذا بر امن، و اذا امن دخل الجنة قال: يا رسول الله و ما عمل النار؟ قال الكذب، اذا كذب العبد فجر و اذا فجر كفر، و اذا كفر دخل النار»

كيف نبتعد عن الكذب

اول عمل لتفادي الكذب هو ان لا تشيعون الكذب بين الناس قال رسول

1- ([1]) الكافي، ج 2، ص 105

2- ([2]) الكافي، ج 3، ص 339

3- ([3]) جامع السعادات، ج 2، ص 322

4- ([4]) نهج البلاغه، الكلمات القصار، ح 38

5- ([5]) نهج البلاغه، رقم الحديث 458

6- ([6]) غرر الحكم، ج 2، ص 876

7- ([7]) بحارالانوار، ج 68، ص 9، ح 13

8- ([8]) ميزان الحكمة، ج 3، ص 2674

الله (صلي الله عليه و آله): «لا تلفنوا الناس فيكذبون فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب يأكل الانسان فلما لقنهم اني اخاف ان يأكله الذئب قالوا اكله الذئب»(1)

و الانسان لابد ان يسعي حتي يترك الكذب كبيره و صغيره حتي يتعود عليه عن السجاد (عليه السلام): «اتقوا الكذب في صغير و كبير في كل جد و هزل فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترء علي الكبير»(2)

الكذب الجائز

رسول الله (صلي الله عليه و آله):(3)«ما لي أراكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش(4)في

النار كل الكذب مكتوب كذبا لا محالة إلا أن يكذب الرجل في الحرب فإن الحرب خدعة أو يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما أو يحدث امرأته يرضيها(5)»

خبر زينب الكذابة

عن علي بن مهزيار: ظهرت في أيام المتوكل امرأة تدعي أنها زينب بنت فاطمة بنت رسول الله فقال لها المتوكل أنت امرأة شابة و قد مضي من وقت رسول الله (صلي الله عليه و آله) ما مضي من السنين، فقالت: إن رسول الله مسح علي رأسي و سأل الله عزوجل أن يرد علي شبابي في كل أربعين سنة، و لم أظهر للناس إلي هذه الغاية، فلحقتني الحاجة فصرت إليهم.

فدعا المتوكل مشايخ ال أبي طالب و ولد العباس فعرفهم حالها فقالوا زينب ماتت. فقالت: كذب و زور فإن أمري كان مستورا عن الناس، فلم يعرف لي موت و لا حياة، فقال لهم المتوكل: هل عندكم حجة علي هذه المرأة غير هذه الرواية؟ فقالوا: لا، قالوا: فاحضر علي بن محمد بن الرضا (عليه السلام)، فلعل عنده شيئا من الحجة غير ما عندنا، فبعث إليه فحضر فأخبره بخبر المرأة. فقال: كذبت فإن زينب توفيت في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا، قال: فإن هؤلاء قد رووا مثل هذه الرواية و رفضت.

1- ([1]) كنز العمال، ج 3، ص 624، ح 8228

2- ([2]) بحارالانوار، ج 69، ص 235

3- ([3]) بحار الأنوار، ج 69، ص 254

4- ([4]) الفراش: طائر صغير يعد من الحشرات، و يقال له بالفارسية پروانه و الشحناء: العداوة.

5- ([5]) كان يقول لها اشتري لك كذا و سافعل لك كذا و هو كاذب ليرضيها و يحصل علي ود زوجته

قال: لا عليك عندي دليل تلزمها. قال لحوم ولد فاطمة محرمة علي السباع، فانزلها إلي السباع، فإن كانت من ولد فاطمة فلا تضرها، فقال لها: ما تقولين؟ قالت: انه يريد قتلي، قال: فهاهنا جماعة من ولد الحسن و الحسين (عليه السلام) فأنزل من شئت منهم، قال: فو الله لقد تغيرت وجوه الجميع، فقال بعض المبغضين: هو يحيل علي غيره لم لا يكون هو؟ قال: يا أبا الحسن لم لا تكون أنت ذلك؟ فأتي بسلم و فتح عن السباع و كانت ستة من الاسد، فنزل أبو الحسن (عليه السلام) فلما وصل و جلس صارت الأسود إليه، و رمت بأنفسها بين يديه فجعل يمسح علي رأسها فقال له الوزير: ما هذا صوابا، فبادر بإخراجه من هناك قبل أن ينتشر خبره.

فقال له: يا أبا الحسن ما أردنا بك سوء و إنما أردنا أن نكون علي يقين مما قلت، فاحب أن تصعد، فقام و صعد ثم قال: كل من زعم أنه من ولد فاطمة (عليها السلام) فليجلس في ذلك المجلس. فقال لها المتوكل: انزلي، قالت: الله الله ادعيت الباطل و أنا بنت فلان، حملني الضر علي ما قلت. قال المتوكل: القوها إلي السباع فبعثت والدته و استوهبتها منه و احسنت إليها و قال علي بن الجهم: فقمت و قلت يا أمير المؤمنين (عليه السلام)، أنت إمام فافعل كما فعل ابن عمك. فقال: و الله لئن بلغني ذلك من أحد من الناس لأضربن عنقه و عنق هذه العصابة كلهم فو الله ما تحدثنا بذلك حتي قتل.»(1)

أما طريق الخلاص من هذه الصفة الخبيثة فيكون بالرجوع الي الايات والروايات التي تذم الكذب والكذاب، وتأملها والتيقن بأن الكذب يؤدي الي الهلاك الأبدي، والفضيحة، والذل، وسقوط العزة ويكفي في فضيحة الكذاب الحديث التالي:

روي عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قوله:(2)

«إن مما أعان الله به علي الكذابين النسيان» وهذا الأمر ثبت بالتجربة أيضا حتي شاع به المثل «افة الكذب النسيان» وقيل أيضا الكذب كضربة السيف، فإن التأم جرحها بقيت اثاره، وهذا ما حدث لإخوة يوسف عندما كذبوا لم يعد أبوهم يصدقهم، فقال لهم: (بَلْ سَوّلَتْ لَكمْ أَنفُسُكمْ أَمْرًا)(3)

واعلم أن

1- ([1]) مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج 7، ص 475

2- ([2]) الكافي، ج 2، ص 341، يعني أن النسيان يصير سببا لفضيحتهم و ذلك لانهم ربما قالوا شيئا فنسوا أنهم قالوه فيقولون خلاف ما قالوه أولا فيفتضحون

3- ([3]) أي زينت و هونت عندكم أنفسكم أمرا فصنعتموه و هوغير ما قلتم

عكس الكذب الصدق، وهو من أشرف الصفات الحسنة وأفضل الأخلاق الحميدة.

قال تعالي (يا أيُّها الذينَ آمنوا اتّقوا اللهَ وكونوا معَ الصادقين)(1)

وروي عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قوله: «لاتغتروا بصلاتهم ولابصيامهم فإن الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتي لو تركه استوحش، و لكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة» (2)

قصة: وكان رجل يكثر الكذب وله غلام يخالفه ويكذبه، فقال له يوما: كنت في ضيعة لي في حصاد زرع، فرميت طيرا فوجدت في حوصلته رطبة، لم ينضج نصفها. فقال الغلام: استدع السوط ولا تكذب متي يجتمع الحصاد والرطب يا أحمق. وقال رجل لاحد حكماء العرب قديما: إن حدثتني بحديث لم أصدقك عليه، فلك عندي جارية. فقال: ابق لي غلام يوما فاشتريت يوما بطيخة فلما قطعتها وجدته فيها، فقال: قد علمت. فقال: مرض لي فرس فعالجته بقشور الرمان فنبت علي ظهره شجرة رمان تثمر كل سنة. فقال: قد علمت. فقال: لما مات أبوك كان لي عليه ألف دينار، فقال: كذبت فأخذ الجارية.

1- ([1]) فدل علي لزوم اتباع الصادقين و الاقتداء بهم و الصادقين علي مافي الروايات هم اهل البيت (صلي الله عليه و آله) . قال في تفسير الصافي: «في الكافي عن الباقر (عليه السلام) ايانا عني، و في الإكمال عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال في مجمع من المهاجرين و الأنصار أيام خلافة عثمان أسألكم بالله أ تعلمون أنه لما نزلت هذه الآية قال سلمان يا رسول الله عامة هذه الآية أم خاصة فقال أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك و أما الصادقون فخاصة لأخي و أوصيائي من بعده إلي يوم القيامة قالوا اللهم نعم.» انظر تفسير الصافي، ج 2، ص 388

2- ([2]) وروي عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): (لا تنظروا إلي طول ركوع الرجل و سجوده، فإن ذلك شيء اعتاده، فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا إلي صدق حديثه و أداء أمانته). وقال الصادق (عليه السلام): (إن الله عزوجل لم يبعث نبيا إلا بصدق الحديث وأداء الامانة إلي البر و الفاجر). في وصية السجاد لابنه الباقر (عليه السلام): «يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم و لا تحادثهم و لا ترافقهم في طريق فقلت يا أبت من هم عرفنيهم قال إياك و مصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد و يبعد لك القريب و إياك و مصاحبة الفاسق فإنه بائعك بأكلة أو أقل من ذلك و إياك و مصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه و إياك و مصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك و إياك و مصاحبة القاطع لرحمه فإني وجدته ملعونا في كتاب الله عز و جل» انظر: الكافي ج 2، ص 641

أنواع الكذب

ويمكن تقسيم الكذب إلي ما يلي:

1. الكذب علي الله ورسوله (صلي الله عليه و آله) و اهل البيت(1) (عليه السلام) بان يولف من نفسه احاديث و احكام شرعيه

2. الكذب علي الناس فيما يتعلق بأعراضهم وأموالهم وأنفسهم: بان يقول فلان زوجته كذا او فلان لا يصلي و لا يصوم او يكل الحرام كذبا وهذا من أشد الكبائر وأقبح الجرائم التي تضر بالمجتمع

3. شهادة الكذب بالمحاكم، وهي من أكبر الكبائر

4. الحلف الكاذب، وهو أشد جرما وأعظم إثما من السابق

5. الكذب في البيع والشراء، كالذي يكذب في قيمت شرائه ليبع بظاعته اغلي ثمنا

6. الكذب بقصد المزاح والسخرية

7. الكذب لإفساد ذات البين، يقولون الكذب و البهتان ليوقعوا الخلاف و القطيعة بين المرء و زوجته و بين الأخ مع اخوه

8. الكذب في إظهار الفضل وادعاء ما ليس له

نعي: دفن الأجساد الطاهرة

إن مصيبة كربلاء جعلت الإمام زين العابدين (عليه السلام) من البكائين الخمسة، وتركت في قلبه جرحا عميقا، واستمر حزن الإمام زين العابدين (عليه السلام) والبكاء علي أبيه ولم يزل باكيا ليله ونهاره، حتي قال له بعض مواليه: إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، فقال (عليه السلام): يا هذا إنما أشكو بثي وحزني إلي الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون، إن يعقوب كان نبيا فغيب الله عنه واحدا من أولاده وعنده اثنا عشر، وهو يعلم أنه حي فبكي عليه حتي ابيضت عيناه من الحزن، وإني نظرت إلي أبي وإخوتي وعمومتي وصحبي مقتولين حولي، فكيف ينقضي حزني؟ وإني لا أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة.

خصوصا أن جميع السبايا رأوا مصارع بني فاطمة، ولكن مرة واحدة، أما الإمام زين العابدين (عليه السلام) فقد راهم مرتين، الأولي عندما خرج السبايا من كربلاء، وأما الثانية فعندما رجع الإمام لدفن الجثث الطاهرة. فقد روي أنه لما ارتحل عسكر ابن سعد من كربلاء، وساروا بالسبايا والرؤوس، في الثالث عشر من محرم الحرام دُفنت الاجساد

1- ([1]) وقال رسول الله (صلي الله عليه و آله): «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»

الطاهرة بعد ما بقيت ثلاثة أيام علي رمضاء كربلاء بلا غسل ولا كفن. نزل بنو أسد إلي جسد الحسين (عليه السلام) وصار لهم بكاء وعويل، ثم إنهم اجتهدوا علي أن يحركوه من مكانه ليشقوا له قبرا، فلم يقدروا، أن يحركوا عضوا من أعضائه فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم أعرابي ملثم علي متن جواده حتي أتي ورمي بنفسه علي جسد الحسين (عليه السلام) فجعل يشمه تارة ويقبله أخري وقد بل لثامه من دموع عينيه..

يگله أو تهمل اعيونه أو يحاچيه*يبويه اعله الترب لليوم بعدك

تَرِيباً سَلِيباً يا عَزيزَ محمّدٍ* وَلمَ يَأتِ مَن يَبكي عَليك وَيَدْفنُ

فأقسموا عليه بحق هذا الجسد الطريح إلا ما عرفتنا عن نفسك، فكشف لثامه وإذا به الإمام زين العابدين (عليه السلام) يقول بنو أسد ثم أقبلنا إليه لنعينه علي جسد الحسين (عليه السلام) فبكي بكاءا شديدا، وقال: إن معي من يعينني عليه، ثم إنه بسط كفيه تحت ظهره الشريف وهو يقول: بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلي ملة رسول الله (صلي الله عليه و آله)، هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله، ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم أنزله وحده لم يشرك معه أحدا منا فرأيناه قد وضع خده علي نحره الشريف وهو يبكي.

حط خده اعله نحره أوظل يشمه*وينادي أو دمع عينه يسجمه

يبويه اخلافك الدنيه مظلمه*يگله أو ينتحب وادموعه اتسيل

وضع خده علي نحره الشريف وهو يقول: طوبي لأرض تضمنت جسدك الشريف، أما الدنيا فبعدك مظلمة وأما الاخرة فبنورك مشرقة، أما الحزن فسرمد، وأما الليل فمسهد، حتي يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت فيها مقيم، وعليك مني السلام يا بن رسول الله ورحمة الله وبركاته، ثم إنه أشرج عليه اللبن وأهال عليه التراب. ثم وضع كفه علي القبر وجعل يخط القبر بأنامله.

وذكر أنه كتب: هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشانا غريبا، ثم التفت إلينا وقال: انظروا هل بقي أحد؟ فقالوا: نعم يا سيدنا بقي بطل مطروح حول المسناة. وكلما حملنا جانبا منه سقط الاخر لكثرة ضرب السيوف والسهام. فقال: امضوا بنا إليه، فمضينا فلما راه انكب عليه يقبله وهو يقول: علي الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم، وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته.

يعمي اخلاف عينك يسرتنا اعداك*دنهض واشهر سيفك الفتاك

هذا لواك ما تنهض تشيل لواك* نايم يا ذخر زينب وچلثومه

ثم أنزله في ملحودة قبره وأهال عليه التراب وبعـد أن دفن الأجساد الطاهرة، وجاء إلي الكوفـة، وإذا بعمته زينب (عليها السـلام) قالت: يا بن أخي أين كنت هذا اليوم؟ قال: عمه مضيت إلي دفن أبي الغريب.

تگله يعمه من الظهر لساع*دگلي كنت غايب وين(1)

سمعها وزادت أحزانه*دم سالت دموع العين

گال الها غبت عنك*رحت يم جسم أبوي احسين

رحت الوالدي شفته*أنا ثلث تيام فارگته

يعمه وإدفنت جثته*ورضيعه البسهم مفطوم

وسدته علي صدره

زينب سمعته وصاحت*انشدك يا علي نشده

يعمه عادة الميت*يصير علترب خده

يعمه اشلون إدفنت*ابوك وراس ما عنده

سمع عمته وهل دمعه*يگلها ومختلف وضعه

يعمه ابدال خد احسين*صار اعلي الترب نحره

التوت وتحيرت زينب*صاحت والدمع يجري

يعمه يا علي السجاد*ضاق من الهظم صدري

انا نشدك عن ابو فاضل*اخوي اللي كفل خدري

شلعت السهم عن عينه*دفنت اوياه كفينه

يعمه الجود چاوينه*إجيت او ما جبت وياك

جوده او رايته الخضره

عن رايت قمر هاشم وجوده لا تنشديني*ياعمه ابعلتي واصواب حامي الظعن خليني

شفت عينه وكفينه بعيني ولاعمت عيني

انا مع ضعفي وعظم قيدي*ادفنت حامي الظعن بيدي

وصحت ياحسرتي زيدي

وزادت حسرتي لكن*ياعمه اشتنفع الحسره

التفتة زينب الي زين العابدين (عليه السلام):

تگله يعمه اشمال اهلنه مالفونه*وبديار غربه ضيعوونه

حيف الليالي اغدرت بينه*ذبحوا اهلنه و ان سبينه

يا حيف الدهر خواني بعدهم*و طوفن من بلد لاخر بعدهم

ص: 103

1- ([1]) اسمع نعي دفن الاجساد الطاهره بكربلاء - السيد محمد الصافي

هاي اهوم و ريد اشكي بعدهم*المتن و الصوط ظل مطبوع بيه

يا محلا الاخت لو عدها خوان*او تگعد اب فيهم وين ماچان

صعبه الاخت جدام اخوها*يضربونها و يشتمون ابوها

الخوان شو چنهم نسونه*نامو يعمه وما اجونه

عباسُ تَسمعُ ما تقولُ سُكينةٌ*عَمَّاهُ يَومَ الأَسرِ مَن يَحمِينِي

أَوَلَسْتَ تَسمَعُ زَينَباً تَدعوك*مَن لي يا حِمَايَ إذا العِدَي نَهَروني

الليلة الثانية عشرة: التهاون بالصلاة و الرياء

اشارة

(فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ(1) الَّذِينَ هُمْ يُراؤنَ(2)

وَ يَمْنَعُونَ الْماعُونَ)

الصلاة هي اول ما يسال عنها العبد و الصلاة الفاصل بين المؤمن و الكافر و اذا قبلت قبل ما سواها من اعمال العبد و اذا ردت صلاته رد جميع اعمال العبد و قال الصادق (عليه السلام):(3) «امتحنوا شيعتنا عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها» و اما تفسير هذا المقطع من الآية (و يمنعون الماعون) الماعون لغة هو كل ما فيه منفعة و عون و سئل الإمام الصادق عن تفسير قوله: «قال هو (الماعون) القرض يقرضه و المعروف يصطنعه و متاع البيت يعيره و منه (الماعون) الزكاة، فقلت له إن لنا جيرانا إذا أعرناهم متاعا كسروه و أفسدوه فعلينا جناح إن نمنعهم فقال لا ليس عليكم جناح إن تمنعوهم إذا كانوا كذلك(4)»

ما عقوبة المتهاون في الصلاة

قال النبي (صلي الله عليه و آله):(5) «من تهاون بصلاته من الرجال و النساء ابتلاه الله (بخصال) في دار الدنيا 1) يرفع الله البركة من عمره و 2) يرفع الله البركة من رزقه و 3) يمحو الله عزوجل سيماء الصالحين من وجهه و

1- ([1]) غافلون غير مبالين بها

2- ([2]) فيما يفعلون الهي

3- ([3]) الخصال، ج 1، ص 103

4- ([4]) يعني اذا لم يحافظ علي الماعون و يتلفه فلا تقرضه.

5- ([5]) فلاح السائل و نجاح المسائل، ص 22 - و كامل الحديث هو عن رسول الله (صلي الله عليه و آله): «من تهاون بصلاته من الرجال و النساء ابتلاه الله بخمس عشرة خصلة ست منها في دار الدنيا و ثلاث عند موته و ثلاث في قبره و ثلاث في القيامة إذا خرج من قبره فأما اللواتي تصيبه في دار الدنيا فالأولي يرفع الله البركة من عمره و يرفع الله البركة من رزقه و يمحو الله عز و جل سيماء الصالحين من وجهه و كل عمل يعمله لا يؤجر عليه و لا يرتفع دعاؤه إلي السماء و السادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين و أما اللواتي تصيبه عند موته فأولهن أنه يموت ذليلا و الثانية يموت جائعا و الثالثة يموت عطشانا فلو سقي من أنهار الدنيا لم يرو عطشه و أما اللواتي تصيبه في قبره فأولهن يوكل الله به ملكا يزعجه في قبره و الثانية يضيق عليه قبره و الثالثة تكون الظلمة في قبره و أما اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره فأولهن أن يوكل الله به ملكا يسحبه علي وجهه و الخلائق ينظرون إليه و الثانية يحاسب حسابا شديدا و الثالثة لا ينظر الله إليه و لا يزكيه و له عذاب أليم.»

4) كل عمل يعمله لا يؤجر عليه و 5) لا يرتفع دعاؤه إلي السماء و 6) السادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين»

الرياء

و اما الريا التي ذكر في الآية فهو من الرؤية: وهي طلب المنزلة في قلوب الناس بإراءتهم خصال الخير(1) أو ما يدل عليها من الآثار. فهومن اصناف الجاه، إذ هو طلب المنزلة في القلوب بأي عمل اتفق و هو بحث عن السمعة بين الناس. الرياء من الأخلاق الذميمة والمهلكات العظيمة. وتوعد المتصف بها بذهاب اعماله فقد روي عن رسول الله (صلي الله عليه و آله) قوله:(2)«لا يقبل الله تعالي عملا فيه مثقال ذرة من رياء» قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(3)«و

أما علامة المرائي فأربعة يحرص في العمل لله إذا كان عنده أحد و يكسل إذا كان وحده و يحرص في كل أمره علي المحمدة و يحسن سمته بجهده»

قصص عن الرياء

1) سمعت إبراهيم بن أدهم، يقول: "تعلمت المعرفة من راهب يقال له: أبا سمعان، دخلت عليه في صومعته، فقلت له: يا أبا سمعان منذ كم أنت في صومعتك هذه؟ قال: منذ سبعين سنة، قلت: فما طعامك؟ قال: يا مسلم فما دعاك إلي هذا؟ قلت: أحببت أن أعلم، قال: في كل ليلة حمصة قلت: فما الذي يهيج من قلبك حتي تكفيه هذه الحمصة؟ قال: تري الدير بحذائك، قلت: نعم، قال: إنهم يأتوني في كل سنة يوما واحدا فيزينون صومعتي، ويطوفون حواليها، ويعظموني بذلك، فكلما تثاقلت نفسي عن العبادة، ذكرتها تلك الساعة وأنا احتمل جهد سنة لعز

1- ([1]) و ضد الرياء الإخلاص قال الإمام الصادق (عليه السلام) في تعريف الإخلاص: « العمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عز و جل.» انظر: الكافي، ج 2، ص 16

2- مجموعة ورام، ج 1، ص 187 و عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (كل رياء شرك، إنه من عمل للناس كان ثوابه علي الناس ومن عمل لله كان ثوابه علي الله) و قال الإمام الحسين (عليه السلام) في دعاء يوم عرفة: «من كانت محاسنه مساوي فكيف لايكون مساويه مساوي» أي من كانت اعماله الحسنة لم تقبل اما لاجل الرياء و السمعة او غيرها فكيف بمساوئه

3- ([3]) تحف العقول، ص 22 و ترجمتها بالفارسية يكون هكذا: (در تنهايي كسل و بي حال است، و در انظار مردم با نشاط و فعال، و در همه كارهايش به مدح و ثناي ديگران حساس و آزمند است و تمام كوشش او بر اين است كه ميان مردم وجهه اي زيبا و نيكو داشته باشد.)

ساعة، فاحتمل يا مسلم جهد ساعة لعز الأبد»

2) عابـد كان في المسـجد في الليل يصـلي و اذا احس بشـخص فتـح عليه باب المسـجد فقال في نفسه انه حارس المسـجد فالاوطيل في صلاتي حتي ينقلها للناس و لما اصـبح الصـبح و اتم من الصـلاة التفت اليه و اذا به كلب لائذ بالمسـجد ليحمي نفسه من المطر، فقال في نفسه صليت طول الليل لاجل كلب.

3) عالم كان مـدعو علي مائـد عنـد الحاكم لما رجع الي البيت قال لولـده جئنا بغـذاء. قال له الولد: لماذا الم تاكل في بيت الحاكم؟ قال: لاني لم اكل بحد الكفايه عند الحاكم حتي اعلمه بزهدي. فقال له ولده عد صلاتك ايضا لانها كانت ايضا رياء عند الحاكم.

شعائر الحسين (عليه السلام)

التصـنع في كل شـئ قبيح الا لاجل الحسين حتي التصنع و اظهار خلاف ما الانسان عليه للاجل الحسين ثوابه الجنة جاء في الحديث عن الإمام الصادق (عليه السـلام): قال لي يا با عمارة أنشدني في الحسين (عليه السلام) قال فأنشدته فبكي ثم أنشدته فبكي ثم أنشدته فبكي قال فو الله ما زلت أنشده و يبكي حتي سـمعت البكاء من الدار فقال لي يا أبا عمارة من أنشد في الحسين (عليه السلام) شعرا فأبكي خمسين فله الجنة و من أنشد في الحسـين شـعرا فأبكي أربعين فله الجنة (و ما زال ينقص من هذا العدد حتي قال) و من أنشد في الحسين (عليه السلام) شعرا فأبكي واحدا فله الجنة و من أنشد في الحسين (عليه السلام) شعرا فبكي فله الجنة و من أنشد في الحسين شعرا فتباكي(1) فله الجنة. و في حـديث اخر:«و من ذكر الحسـين عنـده فخرج من عينيه من الـدمع مقـدار جناح ذباب كان ثوابه علي الله عزوجل و لم يرض له بـدون الجنة»

نعي: القاسم بن الحسن (عليه السلام)

نقلت مشاهـدات كثيرة فيهـا طلبت الزهراء (عليها السـلام) القارئين و النائحين علي الحسـين الشـهيد (عليه السـلام) بقرائت ابيات معروفة عنـدهم و مشـجعية ليقرئوهـا، منهـا ما روي عن كتاب "المحاضـرة وأخبار المـذاكرة" للتنوخي انه كان بالحائر من كربلاء رجل يـدعي "ابن اصدق" ينوح علي الحسـين (عليه السلام) فبعث ابو الحسن الكاتب الي هذا المنشد، أبا القاسم التنوخي علي بن محمد بن داود والد مؤلف النشوار لينوح علي الحسين قصيدة بطلب

1- ([1]) التباكي تكلف البكاء و المراد به إظهار البكاء و التشبه بالباكين في الهيئة.

من الزهراء (عليها السلام) و هذه القصيدة لبعض الشعراء الكوفيين وأولها:

ايها العينان فيضا*واستهلا لا تغيضا

لم امرضه فاسلو*لا ولا كان مريضا

قال ابو القاسم وكان هذا في النصف من شعبان والناس اذ ذاك يلقون جهدا جهيدا من الحنابلة اذا ارادوا الخروج الي الحائر فلم ازل اتلطف حتي خرجت فكنت في الحائر ليلة النصف من شعبان.

قال:(1) «حدثني أبي(2)،

قال: خرج إلينا يوما، أبو الحسن الكاتب(3)، فقال: أتعرفون ببغداد رجلا- يقال له: ابن أصدق؟ قال: فلم يعرفه من أهل المجلس غيري، فقلت: نعم، فكيف سألت عنه؟ فقال: أي شيء يعمل؟ قلت: ينوح علي الحسين (عليه السلام). قال: فبكي أبو الحسن، وقال: إن عندي عجوزا ربتني من أهل كرخ جدان(4)

عفطية اللسان(5)،

الأغلب علي لسانها النبطية، لا يمكنها أن تقيم كلمة عربية صحيحة، فضلا عن أن تروي شعرا، وهي من صالحات نساء المسلمين، كثيرة الصيام والتهجد.

وإنها انتبهت البارحة في جوف الليل، ومرقدها قريب من موقعي، فصاحت بي: يا أبا الحسن. فقلت: ما لك؟ فقالت: الحقني.

فجئتها، فوجدتها ترعد، فقلت: ما أصابك؟ فقالت: إني كنت قد صليت وردي(6) فنمت، فرأيت الساعة في منامي، كأني في درب من دروب الكرخ، فإذا بحجرة نظيفة بيضاء، مليحة الساج، مفتوحة الباب، ونساء وقوف عليها. فقلت لهم: من مات؟ وما الخبر؟ فأومأوا إلي داخل الدار. فدخلت فإذا بحجرة لطيفة، في نهاية الحسن، وفي صحنها امرأة شابة لم أر قط أحسن منها، ولا أبهي ولا أجمل، وعليها ثياب حسنة بياض مروي(7)

لين، وهي ملتحفة فوقها بإزار أبيض جدا، وفي حجرها رأس رجل يشخب دما. فقلت: من أنت؟ فقالت: لا عليك، أنا فاطمة بنت

1- ([1]) نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج 2، ص 232

2- ([2]) والد المؤلف: أبو القاسم علي بن محمد القاضي التنوخي

3- ([3]) أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن الحسين الأهوازي الكاتب

4- ([4]) كرخ جدّان: بليد في آخر ولاية العراق، يناوح خانقين عن بعد، و هو الحد بين ولاية شهرزور و العراق (معجم البلدان ج4، ص255)

5- ([5]) العفطي (بكسر العين): الألكن

6- ([6]) الورد: الجزء من القرآن يقرأه الإنسان كل ليلة.

7- ([7]) مروي: من صنع مرو.

رسول الله (صلي الله عليه و آله)، وهذا رأس ابن الحسين، (عليه السلام)، قولي لابن أصدق عني أن ينوح(1):

لم أمرضه فأسلو*لا ولا كان مريضا(2)

فانتبهت فزعة. قال: وقالت العجوز: لم أمرطه(3)،

بالطاء، لأنها لا تتمكن من إقامة الضاد، فسكنت منها إلي أن نامت. ثم قال لي: يا أبا القاسم مع معرفتك الرجل، قد حملتك الأمانة، ولزمتك، إلي أن تبلغها له. فقلت: سمعا وطاعة، لأمر سيدة نساء العالمين. قال: وكان هذا في شعبان، والناس إذ ذاك يلقون جهدا جهيدا من الحنابلة، إذا أرادوا الخروج إلي الحائر.

فلم أزل أتلطف، حتي خرجت، فكنت في الحائر(4)،

ليلة النصف من شعبان. فسألت عن ابن أصدق(5)، حتي رأيته. فقلت له: إن فاطمة (عليها السلام)، تأمرك بأن تنوح بالقصيدة التي فيها:

لم أمرضه فأسلو*لا ولا كان مريضا

وما كنت أعرف القصيدة قبل ذلك. قال: فانزعج من ذلك، فقصصت عليه، وعلي من حضر، الحديث، فأجهشوا بالبكاء، وما ناح تلك الليلة إلا بهذه القصيدة، وأولها:

أيها العينان فيضا*واستهلا لا تغيضا(6)

وهي لبعض الشعراء الكوفيين وعدت إلي أبي الحسن، فأخبرته بما جري كان الناس لا يستطيعون النياحة علي الحسين (عليه السلام) خوفا من الحنابلة، قال أبي، وابن عياش: كانت ببغداد، نائحة مجيدة حاذقة، تعرف بخلب، تنوح بهذه القصيدة.(7)

فسمعناها في دور بعض الرؤساء،

1- ([1]) يعني هذه الأبيات لفاطمة (عليها السلام)

2- ([2]) الظاهر ان البيت الصحيح هو: لم أمرضه قتيلا*لا ولا كان مريضا هكذا نقل في كتب المعتمدة و لعله هنا من خطاء النساخ و الله العالم.

3- ([3]) اي قالت العجوز: لم أمرطه، بدل: لم أمرضه، في الشعر

4- ([4]) الحائر: قبر الإمام الحسين (عليه السلام) بكربلاء

5- ([5]) قارئ التعزية في ذلك الوقت

6- ([6]) الابيات هي: ايها العينان فيضا*واستهلا لا تغيضا وابكيا بالطف ميتا*ترك الصدر رضيضا لم أمرضه قتيلا*لا ولا كان مريضا

7- ([7]) القصيدة السابقة: (ايها العينان فيضا)

لأن الناس إذ ذاك كانوا لا يتمكنون من النياحة إلا بعز سلطان(1)،

أو سرا لأجل الحنابلة.

ولم يكن النوح إلا مراثي الحسين وأهل البيت (عليهم السلام) فقط، من غير تعريض بالسلف. قالا: فبلغنا البربهاري(2)، قال: بلغني أن نائحة يقال لها: خلب، تنوح، اطلبوها فاقتلوها.»

نعم يا مؤمنين ان فاطمة (عليها السلام) طلبت هذه الأبيات:

أيُّهَا العينانِ فِيضَا*واستَهِلَّا لا تَغيضَا

وابكيا بِالطَفِّ مَيتاً*تَرَكَ الجِسمَ رَضِيضَاً

أنا الوالده والگلب لهفان*وادور عزه ابني وين ما كان

ابني ذبيح او ماله اكفان*او لعبت عليه الخيل ميدان

اقول يا فاطمة (عليها السلام) ليتك حاضرة يوم عاشوراء حين جاء القاسم بن الحسن (عليه السلام) ليودع عمه اباعبدالله (عليه السلام) يقول اصحاب الكتب كان للحسين كالولد العزيز المدلل لان توفي أبوالقاسم الإمام الحسن (عليه السلام) وكان له من العمر أربع سنين فرباه عمه الحسين (عليه السلام) فقد كان يحبه حبا شديدا ولم يذكر: أن الحسين عند وداع أحد من أهل بيته غشي عليه من شدة البكاء حتي عند وداع ولده وفلذة كبده علي الأكبر شبيه رسول الله (صلي الله عليه و آله) قالوا عند وداعه: ان الحسين أرخي عينيه بالدموع ولكنهم قالوا لما خرج القاسم واقبل علي عمه يستأذنه في القتال نظر إليه الحسين فلم يملك نفسه دون أن تقدم إيه واعتنقه وجعلا يبكيان حتي

1- ([1]) و السلاطين آنذك هم من بني بويه في بغداد و كانوا هم من الشيعة.

2- ([2]) قال عبود الشالجي محقق كتاب "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة" محشيا هنا ما نصه: «البر بهاري: الحسن بن علي بن خلف، كان رئيس الحنابلة، و كان يدفعهم إلي كثير من أعمال العنف، فأخذوا يكبسون الدور يعترضون البيع و الشراء، و أرهبوا كل من لا يري رأيهم، حتي إن الإمام الطبري رضي اللّه عنه، صاحب التفسير و التاريخ، ظل حبيس داره مدة، و لما توفي حالوا دون تشييعه و دفنه، و زاد شرهم و فتنتهم، و استظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون إلي المساجد، فإذا مر بهم شافعي المذهب، أغروا به العميان فضربوه بعصيهم، حتي يكاد يموت، الأمر الذي اضطر الخليفة الراضي أن يصدر بشأنهم منشورا، قال فيه: إن من نافق بإظهار الدين، و توثب علي المسلمين، و أكل به أموال المعاهدين، كان قريبا من سخط رب العالمين، و غضب اللّه، و هو من الضالين. مات البر بهاري سنة 329 و هو ابن 96 سنة (تجارب الأمم 1ج، ص 322 و الكامل ج8، ص 307، و معجم الأدباء، ص 6،436ج) راجع القصة ج2، ص 154 من النشوار.»

غشي عليهما. أقول: هـذه ساعـة اعتنق فيها الحسـين ابن أخيه القاسم ثم ودعه فنزل إلي الميـدان، وساعة أخري اعتنقه وهو مشـقوق الهامة مثخن بالجراح.(1)

ساعد الله قلبك أبا عبد الله وأنت تري وديعة أخيك الحسن مغسـلا بدمائه سيدي ما كنت تقول وأنت تحمله إلي الخيمة؟ قال بعضهم: كان الحسـين (عليه السـلام) يبكي عند رأسه وينادي يا بن أخي أنت الوديعة. فلما سمعت النساء صراخ الحسين أقبلن إليه وهن يبكين لاطمات تتقدمهن أمه رملي وعمته زينب. فلما وصلن إليه ألقين بأنفسهن عليه وأمه تنادي وا ولداه وا قاسماه.(2)

وين الفاقدة الشبان وين الضايگة اللوعه*

هاي ام جاسم العريس عالعريس مفجوعه

وين الفاگدة الشبان خل اوياي تتعنه*

لم

جاسم نريد نروح ونساعدها علي الونه

يبني يجاسم جيت أشمك*دگعد يمن لا ظلت أمك

ظل گلبي يبني ايحوم يمك* يالحنتك من فيض دمك

يالفدوه

اروحن لك ولسمك

ردتك

ما ردت دنيه ولا مال*اتحضرني لو وگع حملي ولا مال

يجاسم خابت اظنوني والامال*يبني وكت الضيج ليش اگطعت بيه

انا ربيت الولد وشكد تعبت عليه*گلت يكبر وليدي وچنت اظنن بيه

يسد عني وحشتي وبيتي يبنيه*واموت وللكبر بيده يوديني

*

*

بني

في لوعة خلفت والدة*ترعي نجوم السما في الليل بالسهر

ص: 111

1- ([1]) مجمع مصائب أهل البيت (عليهم السلام)، ج 1، ص 372

2- ([2]) مجمع مصائب أهل البيت (عليهم السلام)، ج 1، ص 372

الليلة الثالثة عشرة: الصبر

اشارة

(وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ وَ إِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلاّ عَلَي الْخاشِعِين)(1)

خلق الله نبيه و ابانا ادم (عليه السلام) ثم انزله الي الارض فصار حاله خلاف الجنة صار فيها يتقلب بين فرقة و اجتماع و هم و حزن و مصائب و بلايا و قد جعل الله للمومن من خلق يحفظهم من الزلل و الانحراف الا و هو الصبر و بسببه يقدر الانسان ان يتخلص من هم الدنيا و مصائبها و هو من اخلاق الانبياء(2)

فنظر الي صبر ابراهيم علي نار نمرود و يوسف علي غربته و ما فعله معه اخوته و صبر ايوب(3)

و هو يراي اولاده يموتون و امواله تذهب هباء و تمرض و مع هذا كله صبر.

ما هي علاقة الصبر بالايمان؟

نقول الايمان هو الصبر المؤمن ياكل و يشرب و يلبس لكان يصبر علي حرام الله و لا يلهي نفسه الا بالحلال.

العالم لو لم يصبر علي الدراسة و تحمل الفقر حتي اصبح من العلماء و العباقرة، ما هو تعريف الصبر؟ يقول الإمام علي (عليه السلام):(4)«الصبر

أن يحتمل الرجل ما ينوبه و يكظم ما يغضبه.»

و قالوا العلماء في تعريفه: «الصبر هو حبس النفس من الجزع في وقت وقوع المكروه، وإنما يكون ذلك بمنع باطنه من الأضطراب(5)

1- ([1]) (وَ بَشِّرِ الصّابِرِينَ*اَلَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ*أُولئِك عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولئِك هُمُ الْمُهْتَدُون) - (وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ) (النحل: 96).

2- ([2]) (وَ إِسْماعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ كلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ) (سورة الأنبياء: 85)

3- ([3]) و من أهم القصص التي يعرفها الجميع و هي من أسمي معاني الصبر، قصة أيوب (عليه السلام) الذي يعد أكبر مثال للصبر، حيث توفي أبنائه، و أصابه الأمراض، و ضاقت به الدنيا حتي أن زوجته باعت ضفائرها لتنفق عليه، حتي أن دعي ربه فقال: (وَ أَيُّوبَ إِذْ نادي رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ) وقد قال المفسرين عن هذا الدعاء أنه مثال للرضي و التأدب مع الله حتي في طلب رفع البلاء، حتي أن الله رفع عنه البلاء و قد كان له جزاء الصبر من الله عز وجل (فَاسْتَجَبْنا لَهُ فَكَشَفْنا ما بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ آتَيْناهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَ ذِكري لِلْعابِدِينَ) (سورة الأنبياء: 83 الي 84)

4- ([4]) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 56

5- ([5]) ولولا الصبر لانهار الإنسان من البلاء الذي ينزل عليه، او قد ينتحر

ولسانه من الشكوي(1) وأعضائه من الحركات غير المعتادة(2).»

و لذا قال بعض العلماء إن أكثر الأخلاق الفاضلة تنطوي تحت لواء الصبر: "الشجاعة هي الصبر علي مكاره الجهاد(3)،

والعفاف هو الصبر علي الشهوات، والحلم هو الصبر علي المثيرات، والكتمان هو الصبر علي إذاعة الأسرار" عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر علي المكاره في الدنيا دخل الجنة(4)، وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن أعطي نفسه لذاتها وشهوتها دخل النار). وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:(من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه، كان له مثل أجر ألف شهيد). روي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قوله: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان»

طريق تحصيل مرتبة الصبر

فإنه يكون بمراعاة الأمور التالية:

الأول: التأمل والتفكر في الأحاديث التي تتحدث عن فضيلة الابتلاء في الدنيا، وأنه في مقابل أية مصيبة يرتفع الصابر درجة أو تمحي عنه سيئة، وأن يستيقن أنه لا خير في من لايبتلي.

الثاني: أن يتذكر أن زمان المصيبة قصير و قليل، وأنه سيرفع عنه

1- ([1]) مثل حبس اللسان عن التشكي و التسخط و وقل الكفر

2- ([2]) مثل إطلاق العنان للنفس عند حلول البلاء و المصيبة والصراخ وما شابه تمزيق ثياب ولطم وجه، حتي تقطيب الحاجبين والعبوس وأمثالها مما يصدر عن ضعف النفس

3- ([3]) قصة عنترة بن شداد: ذكر عن عنترة بن شداد المقاتل الشجاع أنه سئل عن السر في شجاعته، و قدرته علي أن يغلب الرجال، فطلب من الذي سأله أن يضع إصبعه في فم عنترة و يضع عنترة إصبعه في فم الرجل، علي أن يعض كلا منهما علي إصبع الأخر، بعدها صاح الرجل، فقال له عنترة هكذا أغلب الرجال، فأنا أصبر علي الخصوم و أحتمل الألم.

4- ([4]) من أشهر القصص في الصبر أيضا قصة آل ياسر: أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتي سبَّ النبي (صلي الله عليه و آله) وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه، فلما أتي رسول الله، قال: ما وراءك؟، قال: شر يا رسول الله (صلي الله عليه و آله)، ما تركت حتي نلت منك وذكرت الهتهم بخير، قال: كيف تجد قلبك؟، قال: أجد قلبي مطمئنا بالإيمان، قال: فإن عادوا فعد، فأنزل الله تعالي: (مَنْ كَفَرَ بِاللّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاّ مَنْ أُكرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكفْرِ صَدْرا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) و فيها دليل علي جواز التقية في الدين

عما قريب.

ويقول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام):(1)

إِصبِر قَليلاً فَبَعدَ العُسرِ تَيسيرُ*وَكلُّ أَمرٍ لَهُ وَقتٌ وَتَدبير

وَلِلمُهَيمِنِ في حالاتِنا نَظَرٌ*وَفَوقَ تَقديرِنا لِلّهِ تَقدير

الثالث: أن ينظر الي الجزوع الذي لاصبرله، ويري هل استفاد شيئا من جزعه، أو أنه بلغه ما كان مقدرا له صبر عليه أم جزع؟ وما كان مقدرا له لايتغير.

قال الإمام علي (عليه السلام) للأشعث(2) يعزيه بأخيه عبد الرحمن:(3)«إن

جزعت فحق عبد الرحمن وفيت و إن صبرت فحق الله أديت علي أنك إن صبرت جري عليك القضاء و أنت محمود و إن جزعت جري عليك القضاء و أنت مذموم فقال الأشعث إنا لله و إنا إليه راجعون فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) أ تدري ما تأويلها فقال الأشعث لأنت غاية العلم و منتهاه فقال(عليه السلام) أما قولك إنا لله فإقرار منك بالملك و أما قولك و إنا إليه راجعون فإقرار منك بالهلك»

قصة إسكندر

لما حضرت إسكندر الوفاة كتب إلي أمه أن اصنعي طعاما يحضره الناس ثم تقدمي إليهم أن لا يأكل منه محزون.

ففعلت: فلم يبسط أحد إليه يده فقالت: ما لكم لا تأكلون؟ فقالوا: إنك تقدمت إلينا أن لا يأكل منه محزون، وليس منا إلا من قد أصيب بحميم أو قريب فقالت: مات والله ابني وما أوصي إلي بهذا إلا ليعزيني به.

الرابع:(4)

أن يتأمل حال من ابتلي ببلاء أعظم من بلائه.

1- ([1]) صيد الأفكار في الأدب و الأخلاق و الحكم و الأمثال، ج 2، ص 108

2- ([2]) الظاهر هو اشعث بن قيس المكني بأبي محمد ذكروه في جملة أصحاب رسول الله و كان أشعث سكن الكوفة و هو عامل عثمان علي آذربيجان، و كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) إليه بعد فتح البصرة فسار و قدم علي علي (عليه السلام) و حضر صفين، ثم صار خارجيا ملعونا. و قال ابن أبي الحديد كل فساد كان في خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) و كل اضطراب فأصله الاشعث، و هو الذي شرك في دمه (عليه السلام) و ابنته جعدة سمت الحسن (عليه السلام) و محمد ابنه شرك في دم الحسين (عليه السلام) . انظر: بحار الأنوار، ج 75، ص 47

3- ([3]) تحف العقول، ص 209

4- ([4]) من طرق تحصيل مرتبة الصبر

الخامس: أن يعلم أن الابتلاء والمصائب هي دليل الفضل(1)

والسعادة، فإنه الإنسان كلما كان مقربا من الله أكثر كان ابتلاؤه الأكثر و عن علي (عليه السلام) أن رسول الله (صلي الله عليه و آله) قال:(2)

«ما كرم عبد علي الله إلا ازداد عليه البلاء و لا أعطي رجل زكاة ماله فنقصت من ماله و لا حبسها فزادت فيه و لا سرق سارق شيئا إلا حسب من رزقه»(3)

السادس: أن الادمي يتكامل برياضة المصائب.

السابع: أن يتذكر أن هذه المصيبة إنما أتته من الله تعالي الذي لايريد سوي خيره وصلاحه(4). الثامن: أن يتتبع ويتفحص في أحوال المقربين،

1- ([1]) من لم ير مصيبة أبدا فهو بعيد عن لطف الله ولذلك اشتهر علي ألسنة أهل السلوك (البلاء للولاء). بمعني انه كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه « قال الصادق (عليه السلام): إن في كتاب علي (عليه السلام) أن أشد الناس بلاء النبيون ثم الوصيون ثم الأمثل فالأمثل» انظر: (الكافي، ج 2، ص 259) و الأمثل فالأمثل، بمعني الأفضل والأشرف والأخير. نعم فان البلاء للأنبياء درجة، وللمؤمنين اختبار، وللكافرين عقاب.

2- ([2]) دعائم الإسلام، ج 1، ص 241

3- ([3]) و فيه ايضا: «و عن محمد بن علي أنه قال: لما غسل أباه عليا (عليه السلام) نظروا إلي مواضع المساجد منه من ركبتيه و ظاهر قدميه كأنهما مبارك البعير و نظروا عاتقه و فيه شبيه بذلك فقالوا لمحمد يا ابن رسول الله قد علمنا أن هذا من إدمان الصلاة و طول السجود فما هذا الذي نري علي عاتقه قال أما إنه لو كان حيا ما حدثتكم عنه كان لا يمر به يوم من الأيام إلا أشبع فيه مسكينا فصاعدا ما أمكنه فإذا كان الليل نظر إلي ما فضل عن قوت عياله يومهم ذلك فجعله في جراب فإذا هدأ الناس وضعه علي عاتقه و تخلل المدينة و قصد قوما لا يسألون الناس إلحافا ففرقه فيهم من حيث لا يعلمون من هو و لا يعلم بذلك أحد من أهله غيري فإني كنت اطلعت علي ذلك منه يرجو بذلك فضل إعطاء الصدقة بيده و دفعها سرا و كان يقول إن صدقة السر تطفئ غضب الرب»

4- ذكر في التاريخ انه كان هناك رجلاً كلما أصابته مصيبة او بلاء، يقول دائماً (إن شاء الله خيراً) وفي ليلة من الليالي جاء ذئب فأكل ديكاً له كان يربيه في مزرعته، فقال الرجل جملته المعتاده: (إن شاء الله خير) ثم ضرب في الليلة كذلك كلبه الذي كان يحرس منزله فمات، فقال الرجل من جديد: (إن شاء الله خير) و في ليلة مات حماره فقال الرجل: خيراً إن شاء الله. فتضايق أهله منه، واتهموه بالبرود و البلادة، وفي اليوم التالي نزل أناس اشرار ظالمين من القرية المجاور لهم أغاروا علي بلدته فقتلوا كل من بالمنطقة ولم ينج منها إلا هو وأهل منزله فقط، لماذا؟ قالوا قريتكم فيها صياح الديكة ونباح الكلاب ونهيق الحمير، وهكذا قد مات كل من كان يملكهم، وكانت كل الاشياء التي اصابته هو وأهله في الليالي السابقة خيراً لهم وسبباً في نجاتهم من القتل فسبحان الذي يدبر الأمر وهو بكل شئ عليم.

وبلائهم وصبرهم عليه، الي أن تحصل عنده رغبة الصبر واستعداد النفس. و الرواية تقول ان يونس بن عمار(1) يقول ظهر في وجهي الجذام فلامتني الناس و قالوا هذا البلاء لو ارادك الله لما ابتلاك فيه و الحديث هكذا:(2)

«قال: قلت لأبي عبد الله الصادق إن هذا الذي ظهر بوجهي يزعم الناس أن الله لم يبتل به عبدا له فيه حاجة، قال فقال لي لقد كان مؤمن ال فرعون مكنع الأصابع فكان يقول هكذا و يمد يديه و يقول يا قوم اتبعوا المرسلين(3).»

قصة صبر رشيد الهجري

رشيد الهجري(4)

من كبار اصحاب الإمام علي (عليه السلام) و كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يسميه رشيد البلايا كان قد ألقي (عليه السلام) علم البلايا والمنايا ويقول: فلان يموت بموتة كذا وكذا، وفلان يموت بقتلة كذا وكذا فيكون كما قال و خرج أمير المؤمنين (عليه السلام) يوما إلي بستان، ومعه أصحابه، فجلس تحت نخلة ثم أمر بنخلة، فلقطت فأنزل منها رطب فوضع بين أيديهم، قالوا: فقال رشيد الهجري: يا أمير المؤمنين، ما أطيب هذا الرطب فقال: يا رشيد، أما أنك تصلب علي جذعها.

فقال رشيد: فكنت أختلف إليها طرفي النهار أسقيها. ومضي أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: فجئتها يوما وقد قطع سعفها، قلت: اقترب أجلي، فوالله ما ذهبت الأيام حتي أرسل إليه الدعي عبيد الله بن زياد، فدعاه إلي البراءة من أمير المؤمنين (عليه السلام) فأبي أن يتبرأ منه.

1- ([1]) يونس بن عمار هو أخو إسحاق بن عمار الصيرفي من اصحاب الصادق (عليه السلام)

2- الكافي، ج 2، ص 259 - المكنع او المقفع هو الذي وقعت أصابعه و كانه أوكلت نتيجة الجذام

3- ([3]) في تفسير القمي، ج 2، ص 258: «و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه قال كتم إيمانه ستمائة سنة، و كان مجذوما مقفعا و هو الذي وقعت أصابعه و كان يشير إلي قومه بيده المقفوعة، و يقول يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد»

4- ([4]) رشيد (بالراء المضمومة و الشين المعجمة المفتوحة و سكون المثناة من تحت و الدال) و الهجري (بفتح الهاء و الجيم) نسبة الي هجر و هي بلدة من بلاد اليمن، مدينة معروفة و قال ابن الأثير في اللباب: ينسب إليها رشيد الهجري.

فقال له الدعي: فبأي ميتة قال لك تموت؟ قال: أخبرني خليلي أنك تدعوني إلي البراءة منه فلا أتبرء منه، فتقدمني فتقطع يدي ورجلي ولساني، قال: إذا والله نكذبه اقطعوا يده ورجله وأخرجوه. فلما حمل إلي أهله أقبل يحدث الناس بالعظايم، وهو يقول: أيها الناس سلوني فإن للقوم عندي طلبة لم يقضوها، فدخل رجل علي ابن زياد فقال له: ما صنعت قطعت يده ورجله وهو يحدث الناس بالعظايم؟ قال: ردوه. وقد انتهي إلي بابه، فردوه فأمر بقطع يديه ورجليه ولسانه وأمر بصلبه»(1)

صبر الإمام الصادق (عليه السلام) علي شهادة والده (عليه السلام)

قال تعالي في وصف المؤمنين الصابرين علي البلاء الراضين بمر القضاء: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ*الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ*أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)(2)

قال أهل التفسير: والصلاة: من الله المغفرة و الرحمة: كشف الكربة وقضاء الحاجة. و عن إسحاق بن عمار(3) قال لما قبض الإمام الباقر (عليه السلام) جعلنا نعزي الصادق (عليه السلام) بابيه فقال بعض من كان معنا في المجلس: رحم الله عبدا و صلي عليه، كان إذا حدثنا قال: قال رسول الله (صلي الله عليه و آله)، قال: فسكت الإمام الصادق (عليه السلام) طويلا و نكت في الأرض(4) قال: ثم التفت إلينا فقال قال رسول الله (صلي الله عليه و آله) قال الله تبارك و تعالي إني أعطيت الدنيا بين عبادي فيضا فمن أقرضني منها قرضا أعطيته لكل واحدة منهن عشرا إلي سبعمائة ضعف و ما شئت، فمن لم يقرض منها قرضا فأخذتها منه قهرا أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهن ملائكتي رضوا بها ثم(5) تلا أبو عبد الله (عليه السلام) قول الله عزوجل الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم فهذه واحدة من ثلاث خصال و رحمة اثنتان و أولئك هم المهتدون ثلاث ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) هذا لمن أخذ الله منه شيئا قسرا.»

1- ([1]) رجال الكشي 1 ج، ص292 ح132 و الاختصاص، ص 77

2- ([2]) البقرة: 155 - 157

3- ([3]) تفسير العياشي، ج 1، ص 69

4- ([4]) نكت الأرض بقضيب أو بإصبعه: ضربها به حال التفكر فأثر فيها.

5- ([5]) منها نقلناه عن الكافي، ج 2، ص 93

نعي: رأس الحسين (عليه السلام) في طريق الشام

عن سليمان بن مهران الأعمش قال: بينما أنا في الطواف أيام الموسم إذا رجل يقول: اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنك لا تغفر. فسألته عن السبب؟ فقال: كنت أحد الأربعين الذين حملوا رأس الحسين (عليه السلام) إلي يزيد علي طريق الشام.

فنزلنا أول مرحلة رحلنا من كربلا علي دير للنصاري والرأس مركوز علي رمح، فوضعنا الطعام ونحن نأكل، فإذا بكف علي حائط الدير يكتب عليه بقلم من حديد سطرا بدم:

أترجو أمّةٌ قَتَلَتْ حُسَيناً*شَفاعةَ جَدِّه يَومَ الحِسابِ

وقَدْ قُتِلَ الحسينُ بحُكمِ جَورٍ*وَخَالَفَ حُكمُهُم حُكمَ الكتابِ

ثم غاب و قال سبط ابن الجوزي: فنزلوا بعض المنازل، وفي ذلك المنزل دير فيه راهب، فأخرجوا الرأس علي عادتهم ووضعوه علي الرمح وحرسه الحرس علي عادته وأسندوا الرمح إلي الدير، فلما كان من نصف الليل رأي الراهب نورا من مكان الرأس إلي عنان السماء، فأشرف علي القوم وقال: من أنتم؟ قالوا: نحن أصحاب ابن زياد.

قال: وهذا رأس من؟ قالوا: رأس الحسين بن علي بن أبي طالب ابن فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه و آله) قال: نبيكم؟ قالوا: نعم قال: بئس القوم أنتم، لو كان للمسيح ولد لأسكناه أحداقنا. ثم قال: وهل لكم في شيء؟ قالوا: وما هو؟ قال: عندي عشرة الاف دينار تأخذونها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة وإذا رحلتم تأخذونه. قالوا: وما يضرنا، فناولوه الرأس وناولهم الدنانير، فأخذه الراهب فغسله وطيبه وأدخله في صومعته (الراس يوم في تنور و يوم في طشت و يوم في دير).

وأقبل يبكي الليل كله، فسمع صوتا ولم ير شخصا قال: طوبي لك وطوبي لمن عرف حرمته، فرفع الراهب رأسه وقال: يا رب بحق عيسي (عليه السلام) تأمر هذا الرأس يتكلم معي، فتكلم الرأس وقال: يا راهب أي شيء تريد؟ قال: أقسم عليك من أنت؟ قال: أنا ابن محمد المصطفي (صلي الله عليه و آله)، وأنا ابن علي المرتضي (عليه السلام)، وأنا ابن فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وأنا المقتول بكربلا، أنا المظلوم، أنا العطشان، فسكت، لما سمع الراهب ذلك، وضع وجهه علي وجه الحسين وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله. فلما أصبحوا أخذوا منه الرأس.(1)

1- ([1]) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص 64 و انظر: المناقب ج4، ص 60، بحار الأنوارج 45، ص 303، العوالم، ج 17، ص 617 ح 4، مدينة المعاجز ج 4، ص 1120، مقتل الحسين (عليه السلام) ومصرع أهل بيته، ص 189

أقول: شق علي الراهب أن يفارق رأس الحسين (عليه السلام) وأصبح مفجوعا لفراق أبي عبد الله ومعرفة الراهب بالحسين (عليه السلام) عمرها ليلة واحدة فقط، مع ذلك عز عليه الفراق. إذا ما حال من قضت ستة وخمسين سنة مع الحسين (عليه السلام) وعينها ما فارقت الحسين (عليه السلام) ومنذ الطفولة زينب (عليها السلام) والحسين (عليه السلام) من حضن فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلي حجر أبيها علي (عليه السلام) قضت عمرها إلي جنب الحسين (عليه السلام) ولكن اليوم فارقته علي رمضاء كربلاء:

يحسين لو بيدي الأمر كان*بنيت اعله گبرك بيت الأحزان

اويلاه يخويه المات عطشان*ولعبت عليه الخيل ميدان

ويلي شفنا الي يموت يجيه دفان* يحفر له قبر ويفصل أكفان

ما سمعنا الي يموت يضل عريان* وتلعب عليه الخيل ميدان

شگولن للياشدني من الناس*اخوچ حسين وينه اوين عباس

اگول حسين ظل جثه بلا راس*وعباس البطل گطعوا يمينه

أخي انّ في قلبي أسيً لا أُطيقُهُ*وقد ضاق منّي في تحمله الصّدر

أخي إن سري جسمي فقلبي بكربلا*مقيمٌ إلي أن ينقضي منيَ العمر

الليلة الرابعة عشرة: الغيبة

اشارة

(وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكمْ بَعْضاً أَ يُحِبُّ أَحَدُكمْ أَنْ يَأْكلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فكرِهْتُمُوه)(1)

خلق الله الانسان و جعل اللسان اداة تواصل بين البشر و لكن بسبب اللسان دخلوا الكثير في السجون و بسببه تشتيت البيوت و كم يتمت به ايتام و كم فصل من الناس بسببه و كم كسدت من التجارت بسببه، احد ذنوب اللسان هي الغيبة و هي عبارة ذكر مساوي الانسان في غيبته و هي فيه و ان لم تكن فيه فهي بهتان و ان واجهه بها فهو شتم. قال الصادق (عليه السلام):(2) «الغيبة ان تقول في أخيك مما ستره الله عليه، و اما الأمر الظاهر فيه مثل الحدة و العجلة فلا، و البهتان ان يقول فيه ما ليس فيه.»(3)

اعلم أن الغيبة من أعظم المهلكات، وحرمتها أمر صرح به الكتاب و الروايات وأجمعت عليه الأمة الاسلامية و الأحاديث الواردة في ذم هذه الصفة الخبيثة كثيرة وعلاجها هو الرجوع الي الايات والأخبار التي تذمها، والتفكر فيها وتأملها، و ملك اللسان دوائها فانه كما يقول المثل «لسانك حصانك ان صنته صانك»(4).

و تنظر كيف إذا استغابك أحد تتأذي وتغضب، ومقتضي الشرف أن لاترضي لغيرك ما لا ترضاه لنفسك. قال احد الحكماء ذكر الغير ثلاثة: «الغيبة و البهتان و الإفك فالغيبة أن تقول ما فيه و البهتان أن تقول ما ليس فيه و الإفك أن تقول كل ما بلغك عنه».

1- ([1]) الحجرات: 12

2- ([2]) تفسير نور الثقلين، ج 5، ص 94

3- ([3]) و عن الكاظم (عليه السلام) من ذكر رجلاـ من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه و من ذكره من خلفه بما هو فيه مما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه و من ذكره بما ليس فيه فقد بهته. انظر: تفسير الصافي، ج 5، ص 53

4- و يوجد مثل ثاني و هو "رب كلمة قالت لصاحبها دعني" يضرب في النهي عن الاكثار في الكلام مخافة المشاكل و القيل و القال و لزوم الصمت وقصة هذا المثل تعود الي ان احد ملوك حِميَر خرج متصيدا ومعه نديم كان يقربه ويكرمه. فسكر في ليلة و خرج مع نديمة فاشرف علي صخرة ملساء ووقف عليها، فقال له النديم: لو ان انسانا ذبح علي هذه الصخرة الي اين كان يبلغ دمه؟ فقال الملك: اذبحوه عليها ليري دمه اين يبلغ، فذُبح عليها فلما افاق الملك قال: اين النديم فاخبره فقال رب كلمة تقول لصاحبها دعني.

تفسير الآية

تمثيل الاغتياب بأفضح مثال و هو التمثيل بأكل لحم الإنسان و كونه أخا و ميتا بتمزيق لحمه «فَكَرِهْتُمُوهُ»(1)

أي عرض عليكم ذلك فكرهتموه بحكم العقل و الطبع فاكرهوا ما هو نظيره. و يقول الشاعر:

نعيب زماننا و العيب فينا*و لو نطق الزمان بنا هجانا

و إن الذئب يترك لحم ذئب*و يأكل بعضنا بعضا عيانا

روي عن النبي (صلي الله عليه و آله) قال:(2)«يؤتي

بأحد يوم القيامة يوقف بين يدي الله و يدفع إليه كتابه فلا يري حسناته فيقول إلهي ليس هذا كتابي فإني لا أري فيها طاعتي فقال إن ربك لا يضل و لا ينسي ذهب عملك باغتياب الناس ثم يؤتي بآخر و يدفع إليه كتابه فيري فيها طاعات كثيرة فيقول إلهي ما هذا كتابي فإني ما عملت هذه الطاعات فيقول إن فلانا اغتابك فدفعت حسناته إليك.»

قصة: ان رجلا قال لعالم ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبقة من الرطب وقال: بلغني انك اهديت الي حسناتك فأردت ان اكافئك عليها فاعذرني فإني لااقدر ان اكافئك بها علي التمام.

كيف نكفر عن غيبة

كيف نكفر عن غيبة و نمحوها من سجل خطايانا؟ بعض العلماء قالوا بالاستغفار له(3)و البعض قال اخبره اذا لم يكن فيه مفسدة و ينقل في هذا الموضوع انه كان احد العلماء جالسا مع أصحابه، فذكروا رجلا بشيء، و اغتابوه فقال له بعض أصحابه: أ لا أخبره بما قلنا فيه لئلا تكون غيبة؟ قال: أخبره حتي تكون نميمة. روي الصدوق في علل

1- ([1]) روي المفسرون أن الآية نزلت لما: «أبا بكر و عمر بعثا سلمان الي رسول الله (صلي الله عليه و آله) ليأتي لهما بطعام فبعثه الي اسامة بن زيد و كان خازن رسول الله (صلي الله عليه و آله) علي رحله فقال ما عندي شي ء فعاد اليهما فقالا بخل اسامة و لو بعثنا سلمان الي بئر سميحة (هي بئر قديمة غزيرة الماء بالمدينة و هو كما يقال: لو ذهب فلان إلي البحر لم يجد فيه ماء) لغار ماؤها ثم انطلقا الي رسول الله (صلي الله عليه و آله) فقال لهما ما لي اري خضرة اللحم في أفواهكما قال يا رسول الله (صلي الله عليه و آله) ما تناولنا اليوم لحما قال ظلتم تفكهون لحم سلمان و اسامة فنزلت.» انظر: تفسير الصافي، ج 5، ص 54

2- ([2]) مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، ج 9، ص 121

3- ([3])قال الصادق (عليه السلام):«إن اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه فإن لم تبلغه و لم تلحقه فاستغفر الله له و الغيبة تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» انظر: مصباح الشريعة، ص 205

الشرائع عن النبي (صلي الله عليه و آله):(1) «إن عذاب القبر من النميمة و الغيبة و الكذب»

قصة: ثقل الحسنات

الشيخ البهائي نقل قصة في الكشكول عن احد العلماء:(2)«قد

جري ذكري يوما من الأيام في بعض المجالس العاليـة والمحافل السامية فبلغني: أن بعض الحضار ممن يدعي الوفاق وعادته النفاق ويظهر الوداد ودأبه العناد جري في مضـمار ميدان البغي والعدوان وأطلق لسانه في الغيبة والبهتان ونسب إلي من العيوب ما لـم يزل فيه ونسـي قوله تعـالي: " أيحب أحـدكم أن يأكـل لحم أخيه ميتا " فلما علم أني علمت ذلك ووقفت علي سـلوكه في تلك المسالك كتب إلي رقعـة طويلة الذيل مشـحونة بالندم والويل، يطلب فيها مني الرضا ويلتمس الإغماض عما مضي فكتبت إليه في الجواب جزاك الله خيرا فيما أهديت إلي من الثواب وثقلت به ميزان حسناتي يوم الحساب.

فقد روينا عن سـيد البشر والشفيع المشفع في المحشر (صلي الله عليه و آله) أنه قال: يجاء بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسيئاته في كفة فترجح السيئات فتجيء بطاقة فتقع في كفة الحسنات فترجح بها فيقول: يا رب ما هذه البطاقة فما من عمل عملته في ليلي ونهاري إلا استقبلت به فيقول عز وجل: هذا ما قيل فيك وأنت منه بريء.

فهذا الحديث النبوي قد أوجب بمنطوقه علي أن أشـكر ما أديته من النعم إلي فأكثر الله خيرك وأجزل ميرك، مع أني لو فرضت أنك شافهتني بالسـفاهة والبهتان وواجهتني بالوقاحة والعدوان ولـم تزل مصـرا علي إشاعة شـناعتك ليلا ونهارا ومقيما علي سوء صـناعتك سرا وجهارا ما كنت أقابلك إلا بالصـفح والصـفا ولا أعاملك إلا بالمودة والوفا فإن ذلك من حسن العادات وأتم السـعادات وإن بقية مدة الحياة أعز من أن تصـرف في غير تدارك ما فات وتتمة هذا العمر القصير لا تسع مؤاخذة أحد علي التقصير، ولله در من قال، فلقد أحسن في المقال. علي أني لو صـرفت العنان إلي مجازاة أهل العدوان ومكافات ذوي الشنئان لوجدت إلي تدميرهم سبيلا رحيبا وإلي أفنائهم طريقا قريبا كما قلت في سالف الزمان.»

1- ([1]) إعتقادات الإمامية، للصدوق، ص 58

2- ([2]) الكشكول، ج1، ص 127

قصة مفضل ابن عمرو الجعفي

أن عدة من أهل الكوفة كتبوا إلي الصادق (عليه السلام) فقالوا: إن المفضل(1)

يجالس الشطار(2)

وأصحاب الحمام وقوما يشربون الشراب، فينبغي أن تكتب إليه وتأمره الا يجالسهم، فكتب إلي المفضل كتابا وختم ودفع إليهم، وأمرهم أن يدفعوا الكتاب من أيديهم إلي يد المفضل. فجاؤوا بالكتاب إلي المفضل، منهم زرارة، وعبد الله بن بكير، ومحمد بن مسلم. وأبو بصير، وحجر بن زائدة، ودفعوا الكتاب، إلي المفضل ففكه وقرأه، فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اشتر كذا وكذا واشتر كذا، ولم يذكر قليلا ولا كثيرا مما قالوا فيه، فلما قرأ الكتاب دفعه إلي زرارة، ودفع زرارة إلي محمد بن مسلم حتي أر الكتاب إلي الكل.

فقال المفضل: ما تقولون؟ قالوا: هذا مال عظيم حتي ننظر ونجمع ونحمل إليك لم ندرك الا نراك بعد ننظر في ذلك. وأرادوا الانصراف، فقال المفضل: حتي تغدوا عندي، فحبسهم لغدائه، ووجه المفضل إلي أصحابه الذين سعوا بهم، فجائوا فقرأ عليهم كتاب أبي عبد الله (عليه السلام) فرجعوا من عنده وحبس المفضل هؤلاء ليتغدوا عنده.

فرجع الفتيان وحمل كل واحد منهم علي قدر قوته ألفا وألفين وأقل وأكثر، فحضروا أو احضروا الفي دينار وعشرة الاف درهم قبل أن يفرغ هؤلاء من الغداء. فقال لهم المفضل: تأمروني أن أطرد هؤلاء من عندي، تظنون ان الله تعالي يحتاج إلي صلاتكم وصومكم.(3)

1- ([1]) أبو عبد الله، المفضل بن عمر الجعفي الكوفي كان من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) والإمام الكاظم (عليه السلام) و الإمام الرضا (عليه السلام) كتبه: توحيد المفضل: فيه ما أملاه عليه الإمام الصادق (عليه السلام) من بحوث توحيدية، وكانت شهرته بهذا الكتاب. كتاب الأهليلجية: فيه ما أملاه عليه الإمام الصادق (عليه السلام) من الرد علي الكفار. و كتاب الهفت الشريف رواية الفرقة العلوية عنه و كتب اخري تنسب اليه.

2- ([2]) جمع شاطر و هو المتصف بالدهاء و الخباثة

3- ([3]) رجال الكشي، ج 2، ص 619 ح 592.

قصة علي بن يقطين

إن هارون الرشيد خلع علي بن يقطين(1) دراعة(2)

خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب فأنفذها علي بن يقطين إلي الإمام موسي بن جعفر (عليه السلام) مع مال كثير فرد الدراعة إلي علي بن يقطين و قال احتفظ بها فإنك تحتاج إليها فبعد أيام صرف علي بن يقطين خاصا له عن خدمته و كان يعرف ميله إلي موسي (عليه السلام) فسعي به إلي الرشيد واغتابه فقال إنه يقول بإمامة موسي بن جعفر (عليه السلام) و قد بعث بتلك الدراعة إليه فغضب الرشيد من ذلك فقال لأكشفن عن ذلك فأحضر علي بن يقطين و قال ما فعلت بالدراعة التي كسوتك بها قال هي عندي في صندوق.

قال أحضرها فقال لغلامه امض إلي داري في البيت الفلاني فجئني بصندوق فمضي الغلام و أحضر الصندوق ففتحه فنظر الرشيد إلي الدراعة فسكن من غضبه و أعطاه جائزة.(3)

1- ([1]) و علي بن يقطين من أصحاب الصادق (عليه السلام) و الكاظم (عليه السلام) و كان ابوه يقطين من وجوه الدعاة الي العباسين فطلبه مروان فهرب و ابنه علي بن يقطين هذا رحمه الله ولد بالكوفة سنة 124 و هربت به أمه و بأخيه عبيد بن يقطين إلي المدينة فلما ظهرت الدولة لعباسية ظهر يقطين و عادت أم علي بعلي و عبيد فلم يزل يقطين بخدمة السفاح و ابي جعفر المنصور و توفي علي بن يقطين ببغداد سنة 182 و صلي عليه ولي العهد محمد بن الرشيد و توفي ابوه بعده سنة 185 و لعلي بن يقطين كتب منها كتاب ما سأل عن الصادق (عليه السلام) من الملاحم و كتاب مناظرة الشاك بحضرته- انتهي. و كان وفاة علي بن يقطين في أيام الكاظم (عليه السلام) و له أيضا مسائل عن الكاظم (عليه السلام) و استأذنه في ترك عمل السلطان فلم يأذن له و قال (عليه السلام): « لا تفعل فإن لنا بك انسا و لإخوانك بك عزا و عسي أن يجبر الله بك كسرا و يكسر بك نايرة المخالفين عن أوليائه، (يعني ترد وشاية المخالفين عن الشيعة) يا علي كفارة أعمالكم الإحسان إلي إخوانكم، اضمن لي واحدة و أضمن لك ثلاثا: اضمن لي أن لا تلقي أحدا من أوليائك إلا قضيت حاجته و أكرمته و اضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبدا و لا ينالك حد سيف أبدا و لا يدخل الفقر بيتك أبدا، يا علي من سر مؤمنا فبالله بدأ و بالنبي (صلي الله عليه و آله) ثنا و بنا ثلث». انظر: رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار، ج 2، ص 300

2- ([2]) المدرعة: جبة مشقوقة المقدم. و الخز: الحرير. ما نسج من صوف و حرير.

3- ([3]) الخرائج و الجرائح، ج 1، ص 334

و الإمام الكاظم (عليه السلام) مع كل مقامه عند الله عزوجل انظر كيف يميز الحسين (عليه السلام) يقول في وصته الذي وصابها قبل شهادته:(1)«و لا تأخذوا من تربتي شيئا لتتبركوا به فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين بن علي (عليه السلام) فإن الله تعالي جعلها شفاء لشيعتنا و أوليائنا»

نعي: الدخول إلي الشام

أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) لما سئل عن أعظم ما مر بال البيت، قال: الشام الشام، وكأنها أصعب مما أصابهم في كربلاء، ثم سئل عن أعظم ما عاناه ال البيت في الشام، فقال: شماتة الأعداء.

نقلوا اصحاب التاريخ عن سهل بن سعد الساعدي قال:(2)بعدما

حججت توجهت الي الشام قاصدا زيارة بيت المقدس فلما دخلت الشام رأيت الستور والحجب والديباج معلقا فيها وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول والناس فرحين مستبشرين، فقلت في نفسي لا نري لأهل الشام عيدا لا نعرفه نحن، فرأيت قوما في المسجد عليهم هيأة الحزن والعزاء فسألتهم: يا قوم ألكم بالشام عيد لا نعرفه نحن. قالوا: يا شيخ نراك غريبا؟ فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت محمدا (صلي الله عليه و آله) قالوا: يا سهل ما أعجبك السما لا تمطر دما، والأرض لا تخسف بأهلها.

قلت من انتم قالوا: نحن شيعة أهل البيت (عليهم السلام) وهذا رأس الحسين (عليه السلام) قد أدخل البلد يهدي من أرض العراق. فقلت: واعجباه يهدي رأس الحسين والناس يفرحون، قلت: من أي باب يدخل؟ فأشاروا إلي باب يقال له باب الساعات(3).

قال سهل: فخرجت، فسمعت صهيل الخيل

1- ([1]) عيون اخبار الرضا (عليه السلام)، ج 1، ص 104

2- ([2]) انظر: بحار الأنوار، المجلسي، ج 45، ص 127 و تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج 2، ص 381 و مقتل الحسين للخوارزمي، ج 2، ص 60 و مع الركب الحسيني، ج 6، ص 89

3- ([3]) كانوا يسيرون بأهل البيت منزلاً منزلاً حتي وصلوا الي منطقة تبعد أربعة فراسخ عن دمشق، ثم أوقفوا أهل البيت (عليهم السلام) علي باب الشام ثلاثة أيام حتي يزينوا البلدة، فزينوها بكل حلية وزينة ومرآة كانت فيها، حتي لم تر عين مثلها، ثم استقبلهم من أهل الشام زهاء خمسمائة الف من الرجال والنساء مع الدفوف وقد تزين جميع أهل الشام بالوان الثياب والكحل والخضاب وكان خارج البلد من كثرة الخلائق كعرصة المحشر، يموج بعضها في بعض فلما صار الصبح ادخلوا الرؤوس البلد و وصلوا وقت الزوال الي باب دار يزيد بتعب شديد من كثرة الازدحام. انظر: تعريب منتهي الآمال، ج 1، ص 758 و معالي السبطين للمازندراني، ج 2، ص 84 و نفس المهموم، الشيخ عباس القمي، ص 394

وصوت الطبول والدفوف ورأيت كثرة الخلائق كعرصة المحشر يموج بعضها في بعض، ورأيت الرؤوس علي الرماح ويتقدمها رأس العباس بن علي (عليه السلام) ورأيت رأس الإمام الحسين (عليه السلام) وله مهابة عظيمة ويشرق منه النور بلحية مدورة قد خالطها الشيب وقد خضبت، ادعج العينين(1)

أزج(2)

الحاجبين واضح الجبين أقني الانف متبسما الي السماء شاخصا ببصره الي نحو الافق(3)،

والريح تلعب بلحيته يمينا وشمالا لكأنه امير المؤمنين. قال: فبينما أنا كذلك إذ الرايات يتلو بعضها بعضا، و لما رأي سهل النساء المسبيات مقيدات بالحبال. و روي عن الباقر (عليه السلام) ما مضمونه:(4)

انه لما أدخل نساء واطفال سيد الشهداء (عليه السلام) الشام وكانوا علي أقتاب الجمال بلا غطاء ولا ستر فقال رجل من أهل الشام: لم نر سبايا أحسن وجوها من هؤلاء فقالت سكينة: أيها الاشقياء نحن سبايا ال محمد (عليه السلام) يقول سهل: فدنوت من أولاهن فقلت: يا بنت من أنت؟ فقالت: أنا سكينة بنت الحسين (عليه السلام)

انه العگب عزي اودلالي*أوجمعت هلي أوذيك الليالي

ما بين گوم أنذال تالي*يسيره أو زجر صاير الوالي

يا ذلتي او يا ظيم حالي

فقلت لها: ألك حاجة إلي، فأنا سهل بن سعد ممن رأي عن جدك وسمع حديثه؟ قالت: يا سهل قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا حتي يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلي حرم رسول الله (صلي الله عليه و آله).

اشمال الناس تتفرج علينا*اوعمت عينه اليصد بالعين لينا

او يخس القال لن غايب ولينا*علي راس الرمح لينا ايتفكر

تتصدق الوادم علينا*او عطا يا الخلق كلها امن ادينا

1- ([1]) الدعجة السواد في العين و غيرها، يريد أن سواد عينيه كان شديدا، و قيل: هو شدة سواد العين في شدة بياضها

2- ([2]) الازج: الادق وهو تقوس في الحاجب مع طول في طرفه و امتداد و أقني الانف: أي ذو احديداب و القنا في الانف: طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه

3- ([3]) الأفق: الناحية من الأرض أو من السمآء، منتهي ما تراه العين من الأرض

4- ([4]) تعريب منتهي الآمال، ج 1، ص 758

ما خاب ظنه اليعتنينا*يظل كل سنه ايروح او يجينا

قال سـهل: فـدنوت من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضـي حاجتي وتأخذ مني هذه الدنانير؟ قال: ما هي؟ قلت: تقدم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلك فدفعت إليه ما وعدته. ثم رجع للامام السـجاد (عليه السلام) و قال له: هل من حاجة يا مولاي؟ قال: يا سهل هل عندك ثوب عتيق؟ قلت سـيدي: ما تصنع به؟(1) قال (عليه السـلام): لأضـعه تحت الجامعة فإنها أكلت عنقي. قال سهل فناولته الثوب، فلما رفع الجامعة سالت الدماء من تحتها.

وسمع الإمام ينشد هذه الأبيات:(2)

أُقادُ ذليلاً في دمشقَ كأنَّني*من الزنجِ عبدٌ غابَ عنه نَصيرُ

وجدّي رسولُ اللهِ في كلِّ مشهدٍ*وشَيخي أميرُ المؤمنينَ وزيرُ

فيا ليتَ أُمّي لم تَلدْني ولم يكنْ*يزيدُ يَراني في البلادِ أسيرُ

زينب (عليها السلام) تخاطب السجاد (عليه السلام):

تكله عمه شمال اهلنه مالفونه*وبديار غربه ضيعوونه

الخوان شو چنهم نسونه*نامو يعمه وما اجونه

انا مشيت درب المامشيته*وچتال اخوية رافجيته

من قلة الوالي نخيته*شتم والدي وانكر وصيته

هاي الي اهلها دللوها*وبالراية الهواشم حجبوها

شلون وية الشمر تمشي رضوها*معقولة برضاهم فاركوها

معقولة التهوا عنهه ونسوها

"يبو فاضل يبو علي "

زينب بنت علي عداها سبوها*وشافوا طولها من سلبوها

وسمعوا صوتها من لوعوها*وبحبال خشنة چتفوها

وضربوا متنها وشتموها

1- ([1]) أنتم تهدون إلي الناس الثياب الثمينة وتسألني ثوبا باليا

2- ([2]) الموسوعة الكبري عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج 6، ص 351 نقلا عن: المنتخب للطريحي، ص 482 و موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص: 440 نقلا عن: نور العين للإسفراييني، ص 88

الليلة الخامسة عشرة: حديث ولادة الحسن المجتبي (عليه السلام)

مديح الولادة

(إن الله وملائكته يصلون علي النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)

اللهم صل علي محمد وال محمد

بال محمد عرف الصواب*وفي أبياتهم نزل الكتاب

وهم حجج الإله علي البرايا*بهم وبجدهم لا يستراب

اللهم صل علي محمد وال محمد

يا ال بيت رسول الله حبكم*فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنكم* من لم يصل عليكم لا صلاة له

مولاي و مولا الكونين يا رسول الله

بلغ العلي بكماله*كشف الدجي بجماله

حسنت جميع خصاله*صلوا عليه و اله

اللهم صل علي محمد وال محمد

مولاي و مولا الكونين و نور العينين يا علي

لا عذب الله أمي إنها شربت*حب الوصي وغذتنيه باللبن

وكان لي والد يهوي أبا حسن*فصرت من ذا وذي أهوي ابا حسن

اللهم صل علي محمد وال محمد

ادم الصلاة علي النبي محمد*فقبولها حتما بدون تردد

أعمالنا بين القبول وردها*الا الصلاة علي النبي محمد

اللهم صل علي محمد وال محمد

افضل السلام و الصلات عليك يا محمد و ال محمد

افضل الصلاة و السلام عليك يا حبيب الله محمد.. محمد و ال محمد.. صلوات.. صلوا علي محمد*علي ابن ابي طالب (صلوات ربي عليه) فاطمة الزهراء (صلوات ربي عليه) الحسن و الحسين (صلوات ربي عليه) الائمة المعصومين (صلوات ربي عليه).

ولد الإمام الحسن أبن علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وأبن فاطمة الزهراء (عليها السلام) في ليلة الثلاثاء، ليله النصف من شهر رمضان و لما انطوت سبعة أيام علي ولادة حفيد الرسول (صلي الله عليه و آله) قام النبي (صلي الله عليه و آله) ببعض التكريم والاحتفاء فجاء بأقصي ما عنده من البر والتوسعة فعق عنه بكبش وحلق رأس حفيده بيده المباركة، وتصدق بزنته فضة علي المساكين. وقد كان الحسن (عليه السلام) شبيها بجده المصطفي (صلي الله عليه و آله) ملامحه

تحاكي ملامحه، كأنه صوره مصغره عنه (صلي الله عليه و آله).

القابه

كريم أهل البيت: تعتبر

صفة الكرم والسخاء من أبرز الصفات التي تميز بها الإمام الحسن (عليه السلام) فكان المال عنده غاية يسعي من خلالها إلي كسوة عريان أو إغاثة ملهوف أو وفاء دين غريم أو إشباع جوع جائع. هذا وعرف الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) بكريم أهل البيت فهو الذي:

1) قاسم الله أمواله ثلاث مرات نصف يدفعه في سبيل الله و نصف يبقيه له

2) وقد روي عنه أنه ما قال لسائل (لا) قط، وقيل له: لأي شيء لا نراك ترد سائلا؟ فأجاب (عليه السلام): (إني لله سائل وفيه راغب، وأنا استحي أن أكون سائلا وأرد سائلا)

3) ومن كرمه وجوده (عليه السلام) ما روي إن الحسن سمع رجلا يسأل ربه تعالي أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف الحسن إلي منزله فبعث بها إليه.

4) وروري عنه: انه اشتري بستانا من الانصار باربعمائة الف درهم فبلغه انهم احتاجوا فرده اليهم.

5) اتاه (عليه السلام) رجلا يطلب حاجة وهو يستحي من الحاضرين ان يفصح عنها فقال له الإمام "اكتب حاجتك في رقعة وارفعه الينا" فكتب الرجل حاجته ورفعها(1)

فضاعفها الإمام (عليه السلام) مرتين واعطاه بتواضع كبير فقال له بعض الشاهدين: ما كان اعظم بركة الرقعة عليها يا ابن رسول الله؟ فقال (عليه السلام): (بركتها الينا اعظم حين جعلنا للمعروف اهلا)

* الف صلاة وسلام عليك يا حبيب الله محمد.. محمد و ال محمد.. صلوات صلوا علي محمد *

قصص مزاح رسول الله

قصص مزاح رسول الله(2)

لاباس في هذه الليلة المباركة بذكر بعض مزاح النبي المنقولة لنا:

1) أنه (صلي الله عليه و آله) قال لامرأة و ذكرت زوجها أهذا الذي في عينيه بياض فقالت لا ما بعينيه بياض و حكت لزوجها فقال أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها.

1- ([1]) المحاسن والمساوئ للبيهقي، ص 48، سفينة بحار الأنوار، ج 4، ص 106

2- ([2]) بحار الأنوار، ج 16، ص 294 نقلا عن مناقب ال أبي طالب (عليه السلام) لابن شهراشوب

2) رأي (صلي الله عليه و آله) جملا عليه حنطة فقال تمشي الهريسة

3) و قال (صلي الله عليه و آله) للحسين (عليه السلام) «حزقة حزقة ترق عين بقة» كان يحرك الحسن (عليه السلام) و الحسين (عليه السلام) و الحزقة هو القصير العظيم البطن فذكرها له علي سبيل المداعبة و التأنيس له و ترق بمعني اصعد و عين بقة كناية عن صغر العين و حزقة منصوب علي خبر كان المحذوفة، تقديره كن حزقة.

4) و قالت عجوز من الأنصار للنبي (صلي الله عليه و آله) ادع لي بالجنة فقال (صلي الله عليه و آله) إن الجنة لا يدخلها العجز فبكت المرأة فضحك النبي (صلي الله عليه و آله) و قال أ ما سمعت قول الله تعالي (إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً . فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا) و قال للعجوز الأشجعية يا أشجعية لا تدخل العجوز الجنة فرآها بلال باكية فوصفها للنبي (صلي الله عليه و آله) فقال و الأسود كذلك فجلسا يبكيان فرآهما العباس فذكرهما له فقال و الشيخ كذلك ثم دعاهم و طيب قلوبهم و قال ينشئهم الله كأحسن ما كانوا و ذكر أنهم يدخلون الجنة شبانا منورين.

5) و رأي (صلي الله عليه و آله) صهيبا (صهيب الرومي احد اصحاب رسول الله "ص") يأكل تمرا فقال (صلي الله عليه و آله) أ تأكل التمر و عينك رمدة فقال يا رسول الله إني أمضغه من هذا الجانب و تشتكي عيني من هذا الجانب.

6) أبا هريرة سرق نعل النبي (صلي الله عليه و آله) و رهن بالتمر و جلس بحذائه (صلي الله عليه و آله) يأكل فقال (صلي الله عليه و آله) يا أبا هريرة ما تأكل فقال نعل رسول الله (صلي الله عليه و آله).

7) انه (صلي الله عليه و آله) استدبر رجلا من ورائه و أخذ بعضده و قال من يشتري هذا العبد يعني أنه عبد الله.

الليلة السادسة عشرة: البخل

اشارة

(وَمَن يُوقَ شُحّ نَفْسِهِ فَأُولَئِك هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(1)

ولما كانت الاخلاق الفاضلة مكتسبة بنوع من الرياضة والتربية فإن المسلم يعمل علي تنمية الخلق الفاضل الذي يريد أن يتخلق به بإيراد خاطره علي ما ورد في الشرع الحكيم من ترغيب في ذلك الخلق و منها خلق السخاء في نفسه.

تفسير الآية: يوق اي منع و الشح هو بخل مع الحرص والمعني و من يحفظوا أنفسهم من الحرص علي المال فأولئك هم الفائزون بثواب الله، كيف نتخلص من الشح؟ قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(2)

«من أدي زكاة ماله و قري الضيف و أعطي في النائبة فقد برئ من الشح.»

و عن الإمام الصادق (عليه السلام):(3) «إن إبراهيم (عليه السلام) كان أبا أضياف فكان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم و أغلق بابه و أخذ المفاتيح يطلب الأضياف و إنه رجع إلي داره فإذا هو برجل أو شبه رجل في الدار فقال يا عبد الله بإذن من دخلت هذه الدار قال دخلتها بإذن ربها يردد ذلك ثلاث مرات.

فعرف إبراهيم(4) (عليه السلام) أنه جبرئيل (عليه السلام) فحمد الله ثم قال أرسلني ربك إلي عبد من عبيده يتخذه خليلا قال إبراهيم (عليه السلام) فأعلمني من هو أخدمه حتي أموت قال فأنت هو قال و مم ذلك قال لأنك لم تسأل أحدا شيئا قط و لم تسأل شيئا قط فقلت لا.»

و الانسان الكريم الناس كلها تحبه و يدخل الجنه بسبب كرمه، قال

1- ([1]) الحشر: 9

2- ([2]) مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، ج 16، ص 242

3- ([3]) الكافي، ج 4، ص 40

4- ([4]) ذكر في القران كرم إبراهيم في قوله: (وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْري قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ*فَلَمَّا رَأي أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنا إِلي قَوْمِ لُوطٍ) (سورة هود: 69 الي 70) «العجل» في اللغة ولد البقر و «الحنيذ» معناه المشوي و الرسل هم الملائكة، و هم ثلاثة: جبريل و ميكائيل و إسرافيل. و المومن كل ما يقدمه لضيفه و يكرمه لايعد اصراف جاء عن الصادق (عليه السلام): « لو أن رجلا أنفق علي طعام ألف درهم و أكل منه مؤمن واحد لم يعد سرفا». انظر: مكارم الأخلاق، ص 134

الرضا (عليه السلام):(1) «السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس و سمعته يقول السخاء شجرة في الجنة من تعلق بغصن من أغصانها دخل الجنة» و روي أن رسول الله (صلي الله عليه و آله) قال لعدي بن حاتم الطائي(2)

رفع عن أبيك العذاب الشديد بسخاوة نفسه و نري البعض قد يقطع برحمه مخافة ان ياتوا اليه قال الرضا (عليه السلام):(3)

«السخي يأكل طعام الناس ليأكلوا من طعامه(4)

و البخيل لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلوا من طعامه.» كيف ربي اهل البيت (عليهم السلام) تلامذتهم علي النفس الطيبة و الكرم روي الشيخ الطوسي و الصدوق رضوان الله عليهما:(5)

«ان محمد بن أبي عمير(6) كان رجلا بزازا (اي يبيع القماش) فذهب

1- نفس المصدر

2- و حاتم بن عبد الله الطائي كان جوادا يضرب به المثل في الجود و ابنه عدي بن حاتم كان من أصحاب رسول الله (صلي الله عليه و آله) و خواص أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) . و من قصص جود حاتم انه مره جائه ضيوف و لم يكن عنده الا فرسه و كانت من خيرة الخيل، فذبحها و قدمها للضيوف فلما اكلوا قالوا له لقد جئناك لشتري فرسك قال لهم لقد ذبحتها لكم.

3- ([3]) نفس المصدر

4- ([4]) و قال الصادق (عليه السلام): المروة مروتان مروة الحضر و مروة السفر فأما مروة الحضر فتلاوة القرآن و حضور المساجد و صحبة أهل الخير و النظر في التفقه و أما مروة السفر فبذل الزاد و المزاح في غير ما يسخط الله و قلة الخلاف علي من صحبك و ترك الرواية عليهم إذا أنت فارقتهم. انظر: تحف العقول، ص 374

5- ([5]) من لا يحضره الفقيه، ج 3، ص 190

6- ([6]) هو محمد بن زياد بن عيسي أبو أحمد الأزدي بغدادي الأصل و المقام، كان أوثق الناس عند الخاصة و العامة و أنسكهم نسكا و أورعهم و اعبدهم، و كان من أصحاب الإجماع، جليل القدر، عظيم الشأن. قال الفضل بن شاذان: دخلت العراق فرأيت أحدا يعاتب صاحبه و يقول له: أنت رجل عليك عيال و تحتاج ان تكسب عليهم؟ و ما آمن أن تذهب عيناك لطول سجودك، فلما أكثر عليه قال: اكثرت علي، ويحك لو ذهبت عين أحد من السجود لذهبت عين ابن أبي عمير، ما ظنك برجل يسجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما يرفع رأسه الا عند زوال الشمس. سبب افتقاره: هو مصادرة امواله علي يد هارون العباسي و ابنه مأمومن العباسي، قال الكشي صاحب كتاب الرجال وجدت بخط أبي عبد الله الشاذاني سمعت أبا محمد الفضل بن شاذان يقول سعي بمحمد بن أبي عمير (و اسم ابي عمير زياد) الي السلطان (و هو هارون الرشيد) انه يعرف اسامي الشيعة بالعراق فامره السلطان ان يسميهم فامتنع فجرد و علق بين القفازين فضرب مائة و عشرين خشبة امام هارون و قيل مائة سوط و تولي ضربه السندي بن شاهك علي التشيع (قال الفضل سمعت ابن أبي عمير انه قال) لما ضربت فبلغ الضرب مائة سوط ابلغ الضرب الالم إلي فكدت ان اسمي فسمعت نداء محمد بن يونس يقول يا محمد بن أبي عمير اذكر موقفك بين يدي الله تعالي فتقويت بقوله و صبرت و لم اخبر و الحمد لله. ثم افدي مائة و واحدا و عشرين الف درهم حتي خلي عنه. و كان متمولا يملك خمسمائة الف درهم. و أيضا اخذه المامون و حبسه، و أصابه من الجهد و الضيق امر عظيم و أخذ المأمون كل شي ء كان له و ذلك بعد موت الرضا (عليه السلام) و قيل انه كان في الحبس أربع سنين. و روي المفيد (ره) في الاختصاص انه حبس سبع عشر

سنين، و في حال استتاره و كونه في الحبس دفنت أخته كتبه فهلكت الكتب، و قيل: تركها في غرفة فسال عليها المطر فحدث من حفظه و مما كان سلف له في ايدي الناس، فلهذا تسكن الاصحاب الي مراسيله، قال المحقق الداماد في الرواشح السماوية (ص: 67) مراسيل محمد بن أبي عمير تعد في حكم المسانيد، إلي أن قال: كان يروي ما يرويه باسانيد صحيحة، فلما ذهبت كتبه ارسل رواياته التي كانت هي من المضبوط المعلوم المسند عنده بسند صحيح، فمراسيله في الحقيقة مسانيد معلومة الاتصال (انتهي) انظر: هامش بحار الأنوار، ج 54، ص 326 و رجال الكشي (إختيار معرفة الرجال)، ص 591

ماله و افتقر و كان له علي رجل عشـرة آلاف درهم فباع دارا له كان يسـكنها بعشـرة آلاف درهم و حمل المال الي بابه فخرج إليه محمد بن أبي عمير فقال ما هـذا؟ قال هـذا مالك الـذي علي، قال ورثته؟ قال لا، قال وهب لك؟ قال لا بل هو من ثمن ضـيعة بعتها، قال ما هو؟ فقال بعت داري التي اسـكنها لاقضـي ديني فقال محمد بن أبي عمير (قال لي) الإمام الصادق (عليه السـلام) "لا يخرج الرجل من مسـقط رأسه بالـدين" (اي لا يباع بيته لاجل دينه) ارفعها فلا حاجـة لي فيها و اني و الله لمحتاج في وقتي هـذا الي درهم و لا يـدخل في ملكي من هذا درهم واحد»(1)

بخلاء العرب

«وقيل: بخلاء العرب: الحطيئة وحميد الأرقط وخالد بن صـفوان. فأما الحطيئة، فمر به إنسان وهو علي باب داره وبيده عصا، فقال: أنا ضيف فأشار إلي العصا، وقال: لكعاب الضيفان أعددتها وأما حميد الأرقط، فكان هجاء للضيفان فحاشا بذيئا عليهم، نزل به مرة أضياف، فأطعمهم تمرا، وهجاهم وذكر أنهم أكلوه التمر بنواه. وأما خالد بن

1- ([1]) من لا يحضره الفقيه، ج 3، ص 190

صفوان، فكـان يقول للـدرهم إذا دخـل عليه: والله لأطيلن حبسـك.. ثم يطرحه في الصـندوق ويقفـل عليه. وقيـل له: لم لا تنفق، ومالك عريض(اي كثير)؟ فقال: الدهر أعرض منه. وقيل

لبخيل: من أشجع الناس؟ قال: من سمع وقع أضراس الناس علي طعامه ولم تنفجر مرارته.»

أداب إكرام الضيف

و من المسـتحب تلقي الضـيف بطلاقـة وجه، لأـن البشاشـة خير من تقـديم الطعـام، و أن يبالغ في خـدمته بنفسه، كما فعل إبراهيم (عليه السـلام) لأن زيادة التواضع تخاسس، و العرب تستدين و تكرم ضيفها، إلا أن التكليف للضيف بغير المستطاع مكروه، و يظهر لهم السرور و يأكل معهم، و يطيل الحـديث علي الأكل، و لا ينظر إلي أكلهم، و يكرم دوابهم و خدمهم إن كان ذلك ليزدادوا سـرورا، و من السـنة أن يحدث أضـيافه بما يسـرهم، و أن يقدم الألوان دفعة واحدة، أو يخبرهم بها ليأكل مما يشـتهيه، و أن يشيعهم إلي باب الدار إن كانوا من أهل البلد، و إلي آخره إن كانوا غرباء عنه.»

قصة الاصمعي و بخل المنصور

الشـعراء لهم قصـص في البخـل طريفـة ولكن أطرفهم جميعا كان الأصـمعي، الـذي أراد الانتقام من تلاعب الخليفـة العباسـي المنصور الدوانيقي(1)

بالشـعراء، بعـد أن ضـيق عليهم ومنع عنهم العطايا بحيلـة ذكية. ويروي عن الخليفة المنصور أنه اتسم بملكة الحفظ من أول مرة يلقي عليه الكلام فيها، وكانت له جارية تستطيع الحفظ من المرة الثانية في الإلقاء، ومملوك يحفظ من المرة الثالثة.

استغل "المنصور" ذلك للاحتيال علي شعراء عصره، إذ كان من

1- ([1]) كـان مفرطـاً في البخل وكان المنصور يرقع ثيابه بيـده ويُحاسب علي الـدانق حتي عُرف بالمنصور الـدوانيقي (و الـدانق هو جزء الدرهم) و ذات مرة مرض المنصور، فاسـتدعي طبيباً له، فعالجه فتماثل للشـفاء وقدم له رغيفاً من الخبز في مقابل إنقاذه من المرض، إلا أن الطبيب علق الرغيف في رقبته، وأخذ يتجول في السوق وانهالت أسئلة الناس عليه دهشة قائلين: ما السبب في تعليقك للرغيف علي رقبتك؟ ؟ فأجاب في سـخرية: جائزة الأمير علي طبابتي له، وعلي إنقاذ حياته. ودق الخبر ردهات قصـر المنصور، فاستدعاه وقال له بصلافة: إنك لا تستحق رغيفاً كاملاً مقابل طبابتك لي، فأخذ ثلاثة أرباع القرص وأعطي الطبيب الباقي.

المفترض أن يحصل كل شاعر علي ذهب بوزن القصيدة (المكتوبة) مكافأة له، فكان يدعي علي الشعراء أن القصيدة الملقاة عليه قديمة، ثم يعيدها عليه، ويأتي بالجارية والمملوك للقيام بالفعلة نفسها، فلا يجد الشاعر ما يدافع عنه موقفه فيمضي.

وصل الأمر إلي الأصمعي، وهو شاعر متمكن معروف عند العرب، أراد أن يحتال علي الخليفة انتقاما لزملائه من الشعراء. ذهب الأصمعي إلي الخليفة ملثما مدعيا أنه أعرابي، وألقي علي مسامعه قصيدة غريبة المعاني يصعب حفظها من المرة الأولي، فكان له ما أراد، إذ عجز الخليفة وجاريته ومملوكه عن حفظها، واستحق المكافأة بأن يحصل علي ذهب بوزن ما كتبت عليه القصيدة.

قال الاصمعي كتبت قصيدتي علي عمود رخام، لا يقدر علي حمله إلا عشرة رجال، وحينما تم وزن العمود إذ به بقيمة صندوق الذهب كاملا. وحينما ارتاب الخليفة في أمر الأعرابي، وأمره بإماطة اللثام عن وجهه، واكتشاف أنه الأصمعي قال الخليفة: أتفعل ذلك بأمير المؤمنين يا أصمعي؟ فرد: يا خليفة قد قطعت رزق الشعراء بفعلك هذا.

قال الخليفة: أعد المال يا أصمعي قال: لا أعيده قال الخليفة: أعده قال الأصمعي: بشرط فرد الخليفة: فما هو؟ قال: أن تعطي الشعراء علي نقلهم و مقولهم. فأقر له الخليفة ما يريد.

و فيما يلي بعض القصيدة التي أربكت الخليفة وهي:

صوت صفير البلبل*هيج قلبي الثمل

الماء والزهر معا*مع زهر لحظ المقل

فقال لا لا لا لا لا*وقد غدا مهرول

والعود دندن دنا لي*والطبل طبطب طب لي

طب طبطب طب طبطب*طب طبطب طبطب طب لي

والسقف سق سق سق لي*والرقص قد طاب لي

أنا الأديب الألمعي من*حي أرض الموصل

نظمت قطعا زخرفت*يعجز عنها الأدبو لي

أقول في مطلعها*صوت صفير البلبل

قصة ثعلبة بن حاطب الأنصاري

قال ثعلبة بن حاطب الأنصاري لرسول الله (صلي الله عليه و آله) ادع الله أن يرزقني مالا فقال رسول الله (عليه السلام) ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال مرة أخري فقال أما ترضي أن تكون مثل نبي الله

فوالذي نفسي بيده لو شئت أن تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت قال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله (عليه السلام) اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحي عنها فنزل واديا من أوديتها حتي جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت فتنحي حتي ترك الصلوات إلا الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتي ترك الجمعة فطفق يتلقي الركبان يوم الجمعة يسألهم عن الأخبار فقال رسول الله (عليه السلام) ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله (عليه السلام) اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة فأخبروه بأمره فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة.

قال وأنزل الله (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِيهِمْ بِهَا) ونزلت عليه فرض الزكات فبعث رسول الله (صلي الله عليه و آله) رجلين علي الزكات وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتي أتيا ثعلبة فسألاه الزكات وأقراه كتاب رسول الله فقال ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية ما أدري ما هذا انطلقا حتي تفرغا ثم عودا إلي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر إلي خيار أسنان إبله فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها فلما رأوها قالوا ما يجب عليك هذا وما تريد أن نأخذ هذا منك قال بلي فخذوه فإن نفسي بذلك طيبة وإنما هي لي فأخذوها منه فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتي مرا بثعلبة فقال أروني كتابكما فنظر فيه فقال ما هذه إلا أخت الجزية وانطلقا حتي أري رأيي فانطلقا حتي أتيا النبي فلما راهما قال يا ويح ثعلبة قبل أن يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة فأخبراه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي فأنزل الله تبارك وتعالي فيه:

(وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ *فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ*فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَي يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كانُوا يَكذِبُونَ) وعند رسول الله (صلي الله عليه و آله) رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتي أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا و كذا فخرج ثعلبة حتي أتي النبي فسأله أن يقبل منه صدقته فقال إن الله منعني أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثي علي رأسه التراب فقال له رسول الله (صلي الله عليه و آله) هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبي أن يقبض رسول الله

(صلي الله عليه و آله) رجع إلي منزله وقبض رسول الله ولم يقبل منه شيئا.(1)

بعض لطائف البخلاء

يقول كنت عند شيخ من أهل مرو وصبي له صغير يلعب بين يديه فقلت للصبي إما عابثا أو ممتحنا: أطعمني من خبزكم قال: لا تريده هو مر فقلت: فاسقني من مائكم قال: لا تريده فهو مالح.

قلت: هات لي من كـذا وكـذا قال: لا تريده هو كذا وكذا. إلي أن عددت أصـنافا كثيرة كل ذلك يمنعنيه أو يبغضه إلي فضـحك أبوه وقال: ما ذنبنا؟ هذا من علمه ما تسمع؟ يعني أن البخل طبع فيهم وفي أعراقهم وطينتهم.

يروي الجاحظ أن جماعـة من أهل خراسان اجتمعوا في منزل ليلا فأحجموا عن إنارة المصـباح وصبروا علي الظلمـة ما أمكنهم الصبر ولما اضـطروا إلي الإنارة جمعوا النفقة اللازمة لذلك وأبي واحد منهم أن يشاركهم في النفقة فكانوا إذا جاء المصـباح شدوا عينيه بمنديل إلي أن يناموا ويطفئوا المصباح فيفرجون عن عينيه وذلك حتي لا يستفيد من نوره.

كان لجحا جار شديـد البخل كلما راي جحا راح يحثه وينصـحه بعـدم الانفاق علي بيته حتي يصـبح مثله لـديه مال كثير فقال له جحا يوما مسـتنكرا: أتريد أن أكون مثلك أسـتعير متطلباتي من الجيران وأمنع عن نفسـي الطعام والملبس لكي أكون مثلك صاحب مال قال البخيل: وماذا في ذلك انا عندي مال وانت ليس عندك مثل ما عندي.

قـال جحـا: وما قيمـة المال وهو لا يفيـد صاحبه قال البخيل: يكفي أن تري بريقه وفي يوم جاء البخيل الي جحا وطلب منه أن يعيره حماره فأعطاه له فلما قضي البخيل حاجته عاد بالحمار وطلب من جحا ان يدفع له دينارا.

فقال جحا: ولم أدفع لك دينارا وقد أعرتك حماري؟ قال البخيل: لقد جاع حمارك في الطريق فأشتريت له برسـيما قال جحا في غضب: ألا تخجل يارجل؟ انك تستعير حماري دائما ولا أطلب منك أجرا علي ذلك فخذ هاهو الدينار ولا تطلب حماري ثانيا..

أخذ البخيل الدينار في سعادة وعاد الي بيته بينما راح جحا يفكر في حيلة يحتال بها علي البخيل لتكون درسا له وفي اليوم التالي ذهب

1- ([1]) تفسير القرآن العظيم لابن ابي حاتم، ص 1848 و تفسير الطبري ذيل الايات المذكورة

جحا، واشتري لنفسه عمامة جديدة ثم ذهب الي مطعم البلدة ودفع له مقدما حساب طعام شخصين ثم ذهب جحا الي بائع الحمير ودفع له مقدما ثمن حمار علي أن يأخذه فيما بعد ثم ذهب الي بائع الفاكهة ودفع له ثمنا مقدما لبعض الفاكهة.

ثم ذهب جحا الي بائع الطيور ودفع له ثمنا مقدما لبعض الطيور ثم ذهب الي بائع الملابس ودفع له أيضا علي أن يحضر فيما بعد ويأخذ طلبه ثم ذهب الي صديق له وأعطاه عشرين دينارا وطلب منه أن يعيدها اليه حين يطلبها وفي اليوم التالي وبينما جحا عائد الي بيته راه البخيل قال البخيل: يا جحا انتظر ما أجمل هذه العمامة الجديدة كم ثمنها؟ قال جحا: انها عمامة الخير عمامة الثراء ولا تقدر بثمن يا جاري العزيز قال البخيل: ماهذا الذي أسمعه يا جحا؟ ماذا تقصد بذلك؟ قال جحا: هيا معي لتري بنفسك ثم ذهب به جحا الي المطعم وقال له: والان سأدعوك لوجبة شهية علي حساب العمامة فلما أكل وضع جحا يده علي عمامته فقال له صاحب المطعم: الحساب خالص ياجحا اي لا يريد ان تدفع شئ فتعجب البخيل ثم ذهب به جحا الي بائع الحمير وأخذ حمارا ثم وضع يده علي عمامته فقال البائع: الحساب خالص يا حجا وهكذا..

واخيرا ذهب به جحا الي بائع الفاكهة فقال له البائع: الحساب خالص ياجحا ثم ذهب به جحا الي بائع الملابس وأخذ عمامة البخيل فقال البائع: الحساب خالص يا جحا فقال البخيل في دهشة: بكم تبيع عمامتك يا جحا؟ انها ثروة كبري. فقال جحا: أبيعها مقابل منزلك فقال البخيل في سرور: لا مانع عندي فبها أشتري عدة منازل وهكذا تخلص جحا من جاره البخيل.

تصدق الإمام الصادق (عليه السلام)

و «عن معلي بن خنيس قال خرج أبو عبد الله (عليه السلام) في ليلة قد رشت (اي مطرت) السماء و هو يريد ظلة بني ساعدة(1) فاتبعته فإذا هو قد سقط منه شيء فقال: "بسم الله اللهم رده علينا" قال: فأتيته فسلمت عليه فقال: معلي؟ قلت: نعم جعلت فداك. فقال لي: إلتمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه إلي قال: فإذا أنا بخبز منتشر فجعلت أدفع إليه ما وجدت فإذا أنا بجراب من خبز فقلت: جعلت فداك أحمله عنك.

1- ([1]) الظلة مكان يستظل فيه و كانوا يتجمعون فيه الفقراء

فقال: لا أنا أولي به منك ولكن امض معي قال: فأتينا ظلة بني ساعدة فإذا نحن بقوم نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين تحت ثوب كل واحد منهم حتي أتي علي اخرهم ثم انصرفنا فقلت: جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق؟ فقال: لو عرفوا لواسيناهم بالدقة و الدقة هي الملح(1)»

نعي: السيدة رقية

أمر يزيد اللعين بإنزال السبايا في خربة تصهرهم فيها حرارة الشمس وقد ذكر أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) كان يخرج منها ليروح عن نفسه فراه المنهال ابن عمرو يوما في حالة يرثي لها فقال له: سيدي ما الذي أخرجك مع ما أري بك من الضعف؟ فقال: يا منهال إن الخربة التي نحن فيها لا تقينا من الحر حتي لقد تقشرت وجوه عماتي من حرارة الشمس يا منهال أنا أخرج سويعة أروح فيها عن ضعف بدني فقال المنهال وبينما أنا أكلمه ويكلمني وإذا بامرأة تقوم وتقع تنادي إلي أين يا حمانا؟ إلي أين يا رجانا؟ فسألت عنها فقيل لي: هذه عمته زينب فما رجعت إلي الخربة حتي أرجعته معها.(2)

وفي تلك الخربة كانت للحسين (عليه السلام) بنت صغيرة يحبها وتحبه كثيرا تسمي رقية لها ثلاث سنين وكانت مع الأسراء في الشام وهي تبكي لفراق أبيها ليلها ونهارها وكانوا يقولون لها هو في السفر و كانت زينب تخاطب رأس الحسين و تقول:

يا أخي فاطم الصغيرة كلمها*فقد كاد قلبها أن يذوبا

يا أخي ماتري عليا لدي الأسر*مع اليُتم لا يُطيق ركوبا

كلما أو جعوه بالضرب ناداك*بذل يفيضُ دمعاً سكوبا

ما أذل اليتيم حين ينادي* بأبيه ولا يراه مُجيبا

رقية في ليلة رأة اباها في النوم فلما انتبهت جزعت جزعا شديدا وقالت: ايتوني بوالدي قرة عيني وكلما أراد أهل البيت (عليهم السلام) إسكاتها ازدادت حزنا وبكاءا ولبكائها:

فزت الطفلة او تهمل العين*وتنادي اريدن والدي احسين

عمه يزينب چان هالحين*يمي او يگلي لا تخافين

هاج حزن أهل البيت فأخذوا في البكاء ولطموا الخدود وارتفع الصياح فسمع يزيد صيحتهم وبكاءهم فقال: ما الخبر؟ قيل له: إن بنت الحسين الصغيرة رأت أباها بنومها فانتبهت وهي تطلبه وتبكي وتصيح. فلما

1- ([1]) المراد لساويناهم حتي بالملح

2- ([2]) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص 75

سمع يزيد ذلك قال: ارفعوا إليها رأس أبيها.

وحطوه بين يديها تتسلي فأتوا بالرأس في طبق مغطي بمنديل ووضعوه بين يديها فقالت: ما هذا إني طلبت أبي ولم أطلب الطعام فقالوا: إن هنا أباك فرفعت المنديل ورأت رأسا فقالت: ما هذا الرأس؟ قالوا: رأس أبيك فرفعت الرأس وضمته إلي صدرها وهي تقول: يا أبتاه من الذي خضبك بدمائك؟ يا أبتاه من ذا الذي قطع وريديك؟ يا أبتاه من ذا الذي أيتمني علي صغر سني؟ يا أبتاه من لليتيمة حتي تكبر؟ يا أبتاه من للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه من للأرامل المسبيات؟ يا أبتاه من للعيون الباكيات؟ من بعدك واغربتاه يا أبتاه.

يا والدي والله هظيمة*أنه أصير من زغري يتيمه

اثاري الابو يا ناس خيمه*يفي علي ابناته وحريمه

ولم تزل تعول وتنوح وتبكي علي أبيها، حتي وضعت فمها علي فم الشهيد المظلوم وبكت حتي غشي عليها، قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): عمه زينب ارفعي هذه اليتيمة من علي رأس والدي فإنها قد فارقت الحياة فحركوها فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا..فارتفعت أصوات أهل البيت بالبكاء وتجدد الحزن والعزاء ومن سمع من أهل الشام بكاءهم بكي فلم ير في ذلك اليوم إلا باك وباكية.(1)

وعن بعضهم: وأحضر لها مغسلة تغسلها، فلما جردتها من ثيابها قالت: لا أغسلها، فقالت لها زينب (عليها السلام): ولم لا تغسليها؟ قالت: أخشي أن يكون فيها مرض، فإني أري أضلاعها زرقا، قالت: والله ليس فيها مرض، ولكن هذا من ضرب السياط.

يضربونه ونصفق بدينه*ويشتمون حامينه وولينه

اتمنينه ابو فاضل يجينه*يشاهد اخلافه اشصار بينه

و زينب (عليها السلام) تخاطب الحسين (عليه السلام) اتگله:

تگله يحسين توصيني بالايتام*حرمه وطحت ما بين ظلاّم

ترضه يبو الشيمه يضرغام*خواتك يساري اتروح للشام

خويه يحسين والله حيرتني*حرمة ابجريره كلّفتني

وما بين عدوانك عفتني

أنعِمْ جَواباً يا حسينُ أَمَا تَرَي*شمرَ الخنا(2) بالسوطِ كسّر أضلعي

فأجَابَ زَينبَ وهو يفحص في الثري*قُضِيَ القضاءُ بِما جَرَي

1- ([1]) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص 77

2- ([2]) الخنا اي الفحاش بالكلام

فاسترجِعِي

وتكفّلي حَالَ اليَتامَي وانظُري*ما كنتُ أصنَعُ في حماهُم فاصنَعِي

**

ص: 141

الليلة السابعة عشرة: الشماتة

اشارة

(وَ إِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا مِنْ قَبْلُ وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ)(1)

اخواني قد استوعب دين الاسلام في شموله وعلاجه كل أمراض النفوس ومعايبها، أقوالا وأفعالا، ومشاعر وانفعالات وثمة خلق ذميم، وسلوك شائن، يدل علي نفس غير سوية، وقلب مدخول يكاد يخلو من الحب والمودة والعطف وحب الخير، ذلكم هو: خلق الشماتة، وغالبا ما يقترن به مظاهر كراهية، من السخرية والهمز والغمز واللمز وألوان الاستهزاء قولا وفعلا وإشارة و الشماتة فرح ببلية من تعاديه، والسرور بما يكره من تجافيه.

و يخبرنا القرآن عن صفة ذميمة في الانسان الا و هي التشمت بالمؤمنين و تفسير الآية هو يا رسول الله (صلي الله عليه و آله) إن تصبك شدة كانكسار جيش كما حدث يوم أحد يقولوا المنافقين الذين لم يخرجون مع المسلمين للحرب و هم معجبين بآرائهم حامدين ما صنعوا، يقولون قد تلافينا ما يهمنا من الأمر بالحذر و الحزم كما هو دأبنا، إذ تخلفنا عن القتال و لم نلق بأيدينا إلي الهلاك، و ينصرفوا عن الموضع الذي يقولون فيه هذا القول و هم فرحون فرح البطر و الشماتة.

تعريف الشماتة

و هي سرور النفس بما يصيب غيرها من الإضرار، و إنما تحصل من العداوة و الحسد(2)

و هي أن تقول: ما أصاب فلانا من مصيبة أو بلاء إلا لسوء فيه، وأن تفرح و تظهر السرور لما أصابه و شي ء من ذلك،

1- ([1]) التوبة: 50

2- ([2]) بحار الأنوار، ج 1، ص 122، قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): «و أما علامة الحاسد فأربعة الغيبة و التملق و الشماتة بالمصيبة و أما علامة المسرف فأربعة الفخر بالباطل و يشتري ما ليس له و يلبس ما ليس له و يأكل ما ليس عنده» التملق وهو الود واللطف وأن يعطي في اللسان ما ليس في القلب. وهنا يجب ان نلتفت الي ان الامتناع عن التملق لا يعني الامتناع عن الثناء فللثناء آثار ايجابية كثيرة كالتحفيز وتعزيز الثقة بالنفس لكن الثناء مقرون بالاختصار فاذا زاد عن حدّه بات تملّقا وفي هذا المعني يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي أو حسد» (نهج البلاغة، شرح الفيض الاصفهاني، ص 1239) ويقول الإمام علي (عليه السلام): « إذا مدحت فاختصر» (غرر الحكم: 3262)

و هذا ينبغي أن لا يكون لان من صفات المؤمنين أن يكونوا متراحمين متعاطفين متواصلين، فإن خلق الشماتة يقوم في النفس حين تخلو من المودة والحب والعطف، وتمتلئ بالكراهية والحقد والبغض، فإن الإنسان يتألم لألم الغير إلا إذا كان يحب هذا الغير، ويود الخير له، أما إذا مقته وأبغضه، فإنه يفرح لحزنه، ويشمت في مصيبته.

و الرحمة يفترض أنها تسود بين المسلمين، وهي خلق المنافقين الذين قال الله فيهم (إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وإِنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا) ألا فليعلم الشامتون بغيرهم أن الأيّام دُوَل والشاعر الحكيم يقول:

فقل للشامتين بِنَا أَفيقوا*سَيَلْقي الشامتون كما لقينا

و قال أهل الحكمة: "إن الحسد والشماتة متلازمان، فالحاسد إذا رأي نعمة بهت، وإذا رأي عثرة شمت". و الشامت محروم من المحامد الجميلة، والمسالك الراقية، والشعور الإنساني النبيل. الشامت لا يفرح بمصيبة غيره إلا من لؤم طبعه.

بل يقرر أهل العلم أن الشماتة من أخلاق أهل النفاق، قال تعالي وهو يحكي كيف أن هارون طلب من أخيه موسي الكليم ألا يشمت به الأعداء بمعاملته له بنفس ما يعاملهم به، واعتباره معهم سواء في الذنب والمعصية، حيث إن موسي رجع إلي قومه وهو في شدة الغضب لأنهم اتخذوا العجل إلها من دون الله، وكان قد ترك معهم أخاه هارون، فغضب منه وأراد أن يبطش به، لأنه لم يغير هذا المنكر العظيم، لكن هارون خشي إن هو غير المنكر أن يتفرق بنو إسرائيل، فرأي أن يترك ذلك حتي يرجع موسي، قال تعالي:

(وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَي قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَي الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)(1)

الشاهد عندنا في هذه الاية هي قول هارون: فلا تشمت بي الأعداء، بمعني أن الذي يشمت هو العدو.(2)

1- ([1]) الأعراف: 150

2- ([2]) المؤمن، ص 42 و تكملة الحديث: «و عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: و الله ما عبد الله بشي ء أفضل من أداء حق المؤمن فقال إن المؤمن أفضل حقا من الكعبة و قال إن المؤمن أخو المؤمن عينه و دليله فلا يخونه و لا يخذله و من حق المسلم علي المسلم أن لا يشبع و يجوع أخوه و لا يروي و يعطش أخوه و لا يلبس و يعري أخوه و ما أعظم حق المسلم علي أخيه المسلم و قال أحبب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك و إذا احتجت فسله و إذا سألك فأعطه و لا تمله خيرا و لا يمله لك كن له ظهيرا فإنه لك ظهير إذا غاب فاحفظه في غيبته و إن شهد زره و أجلله و أكرمه فإنه منك و أنت منه و إن كان عاتبا فلا تفارقه حتي تسل سخيمته و إن أصابه خير فاحمد الله عز و جل و إن ابتلي فأعطه و تحمل عنه و أعنه»

و الانسان يجب ان يكره للناس ما يكرهه لنفسه فقد قال الإمام الصادق (عليه السلام): «قال أحبب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك» ومن لطائف معني هذا الحديث: ان ظاهره التساوي، وحقيقته التفضيل، لأن الإنسان يحب أن يكون أفضل الناس، فإذا أحب لأخيه مثله فقد دخل هو في جملة المفضولين.

اثار الشماتة

اولا: الشامت قد تنعكس المصيبة عليه، روي عن الصادق (عليه السلام): «لاتبد الشماتة لأخيك، فيرحمه الله ويصيرها بك» و «من شمت بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتي يفتتن» قال احد العلماء: (عبت شخصا قد ذهب بعض أسنانه، فذهبت أسناني، ونظرت إلي امرأة لا تحل لي، فنظر زوجتي من لا أريد) وقال ابن سيرين: (عيرت رجلا بالإفلاس، فأفلست) يقول إبراهيم النخعي: (إني لأري الشيء أكرهه، فما يمنعني أن أتكلم فيه إلا مخافة أن أبتلي بمثله).

ثانيا:

الشماتة لها تأثير سلبي علي الفرد والمجتمع تربي الحقد والحسد والعداوة وهذا أمر معلوم مشهود. مضافا إلي أن في الشماتة بالمؤمن كسرا لقلبه و إدخالا للحزن عليه، و هو خلاف غرض الشارع و لذلك قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(1) «إذا رأيتم أهل البلا فاحمدوا الله و لا تسمعوهم فان ذلك يحزنهم». سئل أيوب (عليه السلام): أي شي ء كان أشد عليك مما مر عليك؟ قال: شماتة الأعداء(2). وأوضح العلماء أن التشفي بمصاب الغير

1- ([1]) الكافي، ج 2، ص 98

2- ([2]) قال الصادق (عليه السلام) (بعد ان انتهت ابتلاء الله لايوب): (تفسير القمي، ج 2، ص 242) «فرد الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلاء و رد عليه أهله الذين ماتوا بعد ما أصابه البلاء كلهم أحياهم الله تعالي، فعاشوا معه، و سئل أيوب بعد ما عافاه الله أي شي ء كان أشد عليك مما مر عليك قال: شماتة الأعداء قال فأمطر الله عليه في داره فراش الذهب (اكراما له علي صبره امطره بالذهب) و كان يجمعه فإذا ذهب الريح منه بشي ء عدا خلفه فرده، فقال له جبرئيل: أما تشبع يا أيوب قال: و من يشبع من رزق ربه.»

ليس خلقا إنسانيا ولا دينيا، فكما نزل مصاب علي غيره سنزل به ايضا، كما أن الشماتة بالمصائب التي تقع للغير تتنافي مع الرحمة.

قصة امام المسجد

شيخ من اهل العلم كان امام جماعة في مسجد فرأي احد المصلين امامه تربة فيها عداد لعدد الركعات(1) فقال له يا مومن ما هذا لماذا لايوجد لديك حضور قلب وقت الصلاة حتي لا تحتاج الي هذه التربة الاكترونية و اخذ في بيان حضور القلب و كيف الائمة (عليهم السلام) كانوا في الصلاة ثم اقبل هو الي الصلاة و كانت صلاة العشاء و اذا به قد اتمها علي الركعت الثالثة و سلم فيها. و قال الصادق (عليه السلام):(2)

«من شمت بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتي يفتتن بها»

نعي: القاسم بن الحسن (عليه السلام)

تحملت كعبة الرزيا زينب (عليها السلام) الكثير من الشماتة من عبدالله ابن زياد حين قال لها يا زينب، كيف رأيت صنع الله بأخيك الحسين (عليه السلام) وأهل بيتك؟ فقالت: (ما رأيت إلا جميلا.. هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الي مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاج وتخاصم) وهو تعبير عن حالة الرضا والتسليم المطلق لله عز وجل.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام): زر الحسين جائعاً عَطشاً شعثاً مغبراً فإنه قتل جائعا عطشانا، ومن هنا فإن الإمام زين العابدين (عليه السلام) كلما نظر إلي طعام أو شراب يبكي ويقول: كيف اكل وقد قتل والدي الحسين جائعا؟ وكيف أشرب وقد قتل أبي عطشانا؟ و كان اصعب وداع في يوم عاشر من محرم حين ودع ابن اخيه القاسم ابن الحسن.

ذكر المؤرخون (3) أن القاسم بن الحسن (عليه السلام) أبدي شجاعة لا تنسي وبطولة لا تقهر في عاشوراء كربلاء، رغم صغر سنه. وعن بطولاته ذكر صاحب المنتخب: أنه قدم إلي عمر بن سعد وقال: يا عمر أما تخاف الله أما تراقب الله يا أعمي القلب أما ترعي رسول الله؟ فقال عمر بن سعد: أما كفاكم تجبرا يا ال أبي طالب؟ أما تطيعون يزيد؟ فقال القاسم: لا جزاك الله خيرا تدعي الاسلام وال رسول الله (صلي الله عليه و آله) عطاشي ظماء قد اسودت الدنيا بأعينهم.(4)

1- ([1]) يقال لها بالفارسية: (مهر ركعت شمار)

2- ([2]) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج 12، ص 137

3- ([3]) المنتخب في المراثي و الخطب للطريحي، ص 374

4- ([4]) مناهج البكاء في فجائع كربلاء، الفرطوسي الحويزي، ج 1، ص: 153

ثم طلب المبارزة فجاء إليه رجل يعد بألف فارس فقتله القاسم، وكان يقاتل الفرسان إلي أن ضعفت قوته و رجع إلي خيمة وسار إلي الحسين (عليه السلام) وقال: يا عماه العطش العطش، أدركني بشربة من الماء، فصبره الحسين (عليه السلام) وعاد ليودع أمه فلما رأته احتضنته وراحت تشمه وتقبله. ثم دفعته إلي نصرة عمه.(1)

وكأني بالقاسم يخاطب أمه:

يمة ذكريني من تمر زفة شباب*من العرس محروم وحنتي دم المصاب

شمعة شبابي من يطفوها*حنتي دمي والكفن دار التراب

يمة ذكريني يمة ذكريني من تمر زفة شباب

أوصيك يمه وصيه*تسمعين لفظ اجوبي

شبان لو شفتيهم*بالله ذِكري يه يمه اشبابي

محروم من شم الهو*من دون كل صحابي

عطشان أنا يا والده* حين الشرب ذكريني

اتگله امه:

يبني يا جاسم هالوقت*حيلك لعمك ضمه

لها اليوم أنا ذاخرتك*مالك تخيب ظنوني

وانقلب إلي الميدان فأحاطوا به و رشقوه بالنبل و شد عليه الأزدي حتي ضربه بالسيف علي رأسه ففلق هامته، وقيل أن رجلا شق بطنه واخر طعنه بالرمح علي ظهره فأخرجه من صدره، أي وا قاسماه.

ولا أدري كيف حال الحسين (عليه السلام) عمه، الذي سمعه ينادي السلام عليك مني يا عماه أدركني، فجاء إليه الحسين كالصقر المنقض علي الصفوف حتي وصل إلي القاسم ودموع الحسين جارية وحسراته وارية ثم نزل إليه ووضع صدره علي صدره، يقول الخوارزمي جعل الإمام الحسين (عليه السلام) يقول بعد شهادة ابن أخيه القاسم:(2)

غَرِيبُونَ عَنْ أَوْطانِهِمْ وَدِيارِهِمْ*تَنوحُ عَلَيْهِمْ فِي البَرارِي وُحُوشُها

وَكَيْفَ لا تَبْكي العُيونُ لِمَعْشَرٍ*سُيوفُ الأَعادِي فِي البَرارِي تَنُوشُها

1- ([1]) سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (عليهم السلام)، ج1، ص 366

2- ([2]) من أخلاق الإمام الحسين (عليه السلام)، عبد العظيم المهتدي البحراني، ص 253 نقلا عن: معالي السبطين، ج 1، ص 281

قـال حميـد بن مسـلم فقلت في نفسـي مـا يصـنع الحسـين (عليه السـلام) فـاحتمله علي صـدره وكأني أنظر إلي رجلي الغلام يخطان في الأرض(1)، (لم يطق الحسين أن يحمل القاسم مستويا لأن المصائب التي مرت عليه خاصة مصيبة القاسم أحنت ظهره.)

فجـاء به حتي ألقاه بين القتلي من أهل بيته وجعل يقول: اللهم إنك تعلم أنهم دعونا لينصـرونا فخـذلونا وأعانوا علينا أعـدائنا اللهم أحصـهم عـددا واقتلهم بـددا ولا تغادر منهم أحـدا ولا تغفر لهم أبـدا صبرا يا بني عمومتي صبرا يا أهل بيتي لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم أبدا اللهم إن كنت حبست عنا النصر في دار الدنيا فاجعل ذلك ذخرا لنا في الاخرة وانتقم لنا من القوم الظالمين.(2)

ولكن ما كان حال تلك الأم التي فجعت به؟ وما حال تلك الحرائر من بنات الرسالـة؟ وقـد جئن إليه كأني بهن وقد درن حوله يبكين وينحن عليه... ولما وصلت أمه رملة إليه ألقت بنفسها عليه وتحادرت الدموع وارتفع الصراخ وجعلت تردد: واولداه واقاسماه..(3)

ام القاسم اتگله:(4)

1- ([1]) إعلام الوري، الطبرسي، ج 1، ص 466

2- ([2]) روضة الشهداء، الكاشفي، ص 409 و ينابيع المودة، القندوزي، ج 3، ص 77

3- ([3]) مجالس السيرة الحسينية، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص 239

4- ([4]) ابيـات اخري: «صـاحت يالـذي في الكون *مثل ما جري في الناس يالحسـين الـذي ايعرس* اله حنه و اليه الباس و حنا اتشوفنا كلنا*صوايح في عزا عباس و كلنا امن العطش بنموت*او ما وحده جلد بيه يحسـين الذي ايعرس*هله في زفته ايحضرون ناس تعمل الزينه* او نـاس الچفه ايحنون او هلمعرس يه نور العين*هله في المعركه ايونون مثلـك مـا جري في النـاس* اولها او تاليها يحسـين الـذي يعرس* لعرسه ينحرون اجمال او كل الناس يلتمون*من حوله نسه و اطفال او هل المعرس يه نور العين*لعرسه ذابحين ارجال ماشفنا احد عرس* و ارجال انذبـح ليها نادي بالعجل گومي*او من حزنه كشف للرأس وليمـة هالولد ياختي*فلا صارت ابد في الناس وليمة هالولد ياختي*ذبحنا بوالفضل عباس»

وصلت لعدقاسم او منها الگلب مهموم*صاحت ييمه ياشباب المات محروم

مرمي علي الرمضة او متخضب بالدموم*لبكي علي فرگاك كل صبح ومسيه

ربيتك ييمه واسهرت برباك*اشلون اصبر يروحي من بعد عيناك

عسن سيف اليصيبك صابني وياك*اولا شوفك خضيب الراس بدماك

يبني ما ذكرت أمك وحنيت*عفتني امن انطبگ ظهري وحنيت

يجاسم خضبت شيبي وحنيت*ابدمك يا شباب الغاضريه

*

*

يا كوكباً ما كان أقصَرَ عُمرُهُ*وكذا تكونُ كواكبُ الأسحَارِ

عَجِلَ الخُسوفُ عليهِ قبلَ أوَانُهُ*فَمَحِاهُ قبلَ مظَّنَةِ الإبدَارِ

ص: 148

الليلة الثامن عشرة: السؤال

اشارة

(لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ لا يَسْئَلُونَ

النَّاسَ إِلْحافاً)(1)

الإنسان كائن اجتماعي، وكل فرد في المجتمع يسعي إلي أن يعيش مع أبناء جلدته امنا مطمئنا، يقدم ما يترتب عليه من واجبات تجاه مجتمعه، ولكن تنتاب الإنسان أحيانا ظروف، وتعصف به أحوال فتنقلب حياته رأسا علي عقب، فتجعل الإنسان بحاجة إلي غيره إصابته بمصيبة تجعله عاجزا عن تأدية ما يتطلب منه نتيجة لمروره بظرف طارئ كمرض، أو حادث سير، أو في بعض البلاد، في ثوران البراكين والزلازل، وغير ذلك من المصائب، فيصبح الفرد عن تأمين حاجاته، أو علاجه، أو بناء بيته، فيضطر إلي اللجوء إلي غيره وسنتحدث عن مساعدة الفقراء، لكن نري البعض يطلب من الناس او يقترض من احد من دون احتياج ضروري و انما لاجل الكماليات و الاشياء الزائدة و اضافة ممتلكاته و طمعه في الاموال.

تفسير الآية

(لِلْفُقَراءِ) أي

توجهوا للفقراء و ساعدوهم من اموالكم (الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أحصرهم و حبسهم الجهاد عن الضرب في الأرض و هو الكسب و العمل لاجل توفير المعيشة (لا

يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ) اشتغالهم بالجهاد منعهم من الذهاب فيها للكسب. جاء في الحديث ان الآية نزلت في "أصحاب الصفة(2)".

قيل: كانوا نحوا من أربع مائة من فقراء المهاجرين، يسكنون صفة المسجد، يستغرقون أوقاتهم بالتعلم و العبادة و كانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله (يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ بحالهم أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) التعفف هو القناعة و ترك المسألة (تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ) و السيماء هو علامة الفقر في وجوههم من صفرة الوجه و رثاثة الحال (لا يَسْئَلُونَ

النَّاسَ إِلْحافاً) الالحاف هو إلالحاح و إدامة للمسألة و الإصرار عليها و فيها دلالة علي كراهة الإلحاف في المسألة.

في هذه الآية الله سبحانه مدحه من لا يطلب من الناس شيئا والإنسان إذا وفقه الله ومن عليه بالاستغناء عن الخلق، صار عزيز النفس غير ذليل لأن الحاجة إلي الخلق ذل ومهانة، والحاجة إلي الله تعالي عزوجل عبادة، والغني الحقيقي هو غني النفس، فإذا جعل الله غناك في نفسك، لم تحتج لأحد ولو كنت أفقر الناس.

أخي.. ارفع يديك ما استطعت الي ربك واطلب منه حاجتاتك، ولا ترق ماء وجهك أجل لقمة العيش. قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(3)«ليس الغني عن كثرة العرض و لكن الغني غني النفس.» وقال (صلي الله عليه و آله) لأعرابي طلب منه موعظة:(4)«إذا

صليت فصل صلاة مودع، ولا تحدثن بحديث تعتذر منه غدا، واجمع اليأس عما في أيدي الناس» وقال الإمام علي (عليه السلام): «شيعتي من لم يهر هرير الكلب(5)، ولم يطمع طمع الغراب، ولم

1- ([1]) البقرة: 273

2- ([2]) كان أهل الصفة ناسا من أصحاب رسول الله (صلي الله عليه و آله) مهاجرين الي المدينة لا منازل لهم، فكانوا ينامون علي عهد رسول الله (صلي الله عليه و آله) في المسجد، فإنهم كانوا يحتطبون بالنهار، ويسوقون الماء و يقرؤون القرآن ويصلون، وكان (صلي الله عليه و آله) إذا جاءته هدية أكلها معهم، وإن كانت صدقة خصهم بها، فلما كثر الفتح وانتشر الإسلام خرجوا وتأمروا.

3- ([1]) تحف العقول، ص 57 - يعني: ليس الغِني الحقيقي بسبب كثرة ما عند الإنسان من الثروات من العقارات والمراكب، والشركات و العرض(محركة) المتاع، و السلعة.

4- ([2]) مجموعة ورام، ج 1، ص 164

5- ([3]) الهرير: صوت الكلب دون نباحة من قلة صبره علي البرد. (أعلام الدين في صفات المؤمنين، ص 137) و تمت الحديث هو: «و قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لمولاه نوف الشامي و هو معه في السطح يا نوف أ رامق أنت أم نبهان قال نبهان أرمقك يا أمير المؤمنين قال هل تدري من شيعتي قال لا و الله قال شيعتي الذبل الشفاه و الخمص البطون الذين تعرف الرهبانية و الربانية في وجوههم رهبان بالليل أسد بالنهار الذين إذا أجنهم الليل اتزروا علي أوساطهم (المراد شد الوسط بالازار و هو كناية عن الاهتمام في العبادة) و ارتدوا علي أطرافهم (أي يشتملون بالرداءة علي أطرافهم) و صفوا أقدامهم و افترشوا جباههم تجري دموعهم علي خدودهم يجأرون إلي الله (اي يتضرعون و يرفعون اصوتهم بالبكاء) في فكاك رقابهم و أما النهار فحلماء و علماء كرام نجباء أبرار أتقياء يا نوف شيعتي الذين اتخذوا الأرض بساطا و الماء طيبا و القرآن شعارا إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفقدوا شيعتي الذين في قبورهم يتزاورون و في أموالهم يتواسون و في الله يتباذلون يا نوف درهم و درهم و ثوب و ثوب و إلا فلا شيعتي من لم يهر هرير الكلاب و لم يطمع طمع الغراب و لم يسأل الناس و لو مات جوعا إن رأي مؤمنا أكرمه و إن رأي فاسقا هجره هؤلاء و الله يا نوف شيعتي شرورهم مأمونة و قلوبهم محزونة و حوائجهم خفيفة و أنفسهم عفيفة اختلفت بهم الأبدان و لم تختلف قلوبهم قال قلت يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أين أطلب هؤلاء قال فقال لي في أطراف الأرض يا نوف يجي ء النبي، ص يوم القيامة آخذا بحجزة ربه جلت أسماؤه يعني بحبل الدين و حجزة الدين و أنا آخذ بحجزته و أهل بيتي آخذون بحجزتي و شيعتنا آخذون بحجزتنا فإلي أين إلي الجنة و رب الكعبة قالها ثلاثا»

يسأل الناس ولو مات جوعا إن رأي مؤمنا أكرمه و إن رأي فاسقا هجره»

قصة

قال الصادق (عليه السلام) قال:(1)«اشتدت حال رجل من أصحاب النبي (صلي الله عليه و آله) فقالت له امرأته لو أتيت رسول الله (صلي الله عليه و آله) فسألته فجاء إلي النبي (صلي الله عليه و آله) فلما رآه النبي (صلي الله عليه و آله) قال من سألنا أعطيناه و من استغني أغناه الله فقال الرجل ما يعني غيري فرجع إلي امرأته فأعلمها فقالت إن رسول الله (صلي الله عليه و آله) بشر فأعلمه فأتاه فلما رآه رسول الله (صلي الله عليه و آله) قال من سألنا أعطيناه و من استغني أغناه الله حتي فعل الرجل ذلك ثلاثا ثم ذهب الرجل فاستعار معولا ثم أتي الجبل فصعده فقطع حطبا ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق فرجع به فأكله ثم ذهب من الغد فجاء بأكثر من ذلك فباعه فلم يزل يعمل و يجمع حتي اشتري معولا- (الفأس التي ينقر بها الصخر) ثم جمع حتي اشتري بكرين (اي جملين) و غلاما ثم أثري (اي صار ثريا) حتي أيسر فجاء إلي النبي (صلي الله عليه و آله) فأعلمه كيف جاء يسأله و كيف سمع النبي (صلي الله عليه و آله) فقال النبي (صلي الله عليه و آله) قلت لك من سألنا أعطيناه و من استغني أغناه الله.»

وقال الصادق (عليه السلام):(2) «ثلاث هن فخر المؤمن وزينته في الدنيا والاخرة: الصلاة في اخرالليل، ويأسه مما في أيدي الناس، وولايته للإمام من ال محمد» إذن علي الله توكل، واقطع طمعك في الخلق، ولا تعتن بما في أيديهم في وصية النبي (صلي الله عليه و آله) لعلي (عليه السلام) قال:(3) «يا علي لأن أدخل يدي في فم التنين إلي المرفق أحب إلي من أن أسأل من لم

1- ([1]) الكافي، ج 2، ص 139

2- ([2]) الكافي، ج 8، ص 234 و تتمة الحديث: « قال و ثلاثة هم شرار الخلق ابتلي بهم خيار الخلق أبو سفيان أحدهم قاتل رسول الله و عاداه و معاوية قاتل عليا (عليه السلام) و عاداه و يزيد بن معاوية لعنه الله قاتل الحسين بن علي (عليه السلام) و عاداه حتي قتله.»

3- ([3]) وسائل الشيعة، ج 9، ص 441

يكن ثم كان (1)إلي أن قال ثم قال يا أبا ذر إياك و السؤال فإنه ذل حاضر(2)و فقر تتعجله و فيه حساب طويل يوم القيامة إلي أن قال يا أبا ذر لا تسأل بكفك و إن أتاك شي ء فاقبله»

و قال الباقر (عليه السلام):(3)«لو يعلم السائل ما في المسألـة ما سأل أحد أحدا و لو يعلم المعطي ما في العطية ما رد أحد أحدا. و قال: و جاءت فخـذ من الأنصار إلي رسول الله (صـلي الله عليه و آله) فسـلموا عليه فرد فقالوا يا رسول الله لنا إليك حاجة قال هاتوا حاجتكم قالوا إنها حاجة عظيمة قال هاتوا ما هي قالوا تضمن لنا علي ربك الجنة فنكس (صلي الله عليه و آله) رأسه ثم رفع رأسه فقال أفعل ذلك بكم علي أن لا تسألوا أحـدا شـيئا قال فكان الرجل منهم يكون في السـفر فيسـقط سوطه فيكره أن يقول لإنسان ناولنيه فرارا من المسألة فينزل فيأخذه و يكون علي المائدة و يكون بعض الجلساء أقرب منه إلي الماء فلا يقول ناولني حتي يقوم فيشـرب. و قال (صـلي الله عليه و آله) اسـتغنوا عن الناس و لو بشوص السواك(4)»

و قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(5) «لأن يأتي أحدكم جبلا فيأتي بحزمة حطب علي ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من إن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» قال عبد الأعلي استقبلت الإمام الصادق (عليه السلام):(6)«في

بعض طرق المدينـة في يوم صائف شديد الحر فقلت جعلت فداك حالك عند الله عزوجل و قرابتك من رسول الله (صـلي الله عليه و آله) و أنت تجهد نفسك في مثل هذا اليوم فقال يا عبد الأعلي خرجت في طلب الرزق لأستغني به عن مثلك.»

1- ([1]) التنين (كسكين): حية عظيمة، و قوله «من لم يكن ثم كان» أي من لم يكن ذا مال ثم حصل له، فان الغالب في أمثالهم الخسة و البخل و رد السائل.

2- ([2]) و روي عن لقمان أنه قال لابنه يا بني ذقت الصبر و أكلت لحاء الشجر (أي قشره) فلم أجد شيئا هو أمر من الفقر، فإن بليت به يوما فلا تظهر الناس عليه فيستهينونك و لا ينفعونك بشي ء، ارجع إلي الذي ابتلاك به و هو أقدر علي فرجك و سله من ذا الذي سأله فلم يعطه أو وثق به فلم ينجه (أي كل من ساله اعطاه و انجاه)

3- ([3]) من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 71

4- ([4]) و لو بشوص السواك أي بغسالته (و قيل) بما يتفتت منه عند التسوك.

5- ([5]) أخرجه البغوي في المصابيح، ج 1، ص 123

6- ([6]) تهذيب الأحكام، ج 6، ص 325

نداء و تحذير

أيها المسلمون: إنما أدعو إلي الاستغناء عن الخلق، هو خصلة كمال بالنسبة للمحتاج، ولكن التصدق علي الفقير و المحتاج فهو واجب علي المستغني الذي يسأل تكثرا، فالسأل إنما يسأل جمرا من نار جهنم، و المعطي يفك رقبته منها(1)،

أقول هذا لكثرة من يسأل الناس في زماننا، والغالب علي سؤالهم أنه لاجل التكثر من الاموال و ليس لحاجة، وأما من يتصدق عليهم فهو علي أجره، سواء كان صادقا أو لا، فله الظاهر والله يتولي السرائر وأما من كان محتاجا متعففا، وجاءته العطية من غير سؤال فله أخذها من غير استشراف نفس، وإنما النهي عن السؤال وتتبع ذلك، وعلي العبد أن يسأل ربه كل حوائجه فإنه القادر الكريم.

قال الصادق (عليه السلام): (2)«من

سأل الناس و عنده قوت ثلاثة أيام لقي الله يوم يلقاه و ليس علي وجهه لحم».

فالحديث يبين أن سؤال الناس للصدقات يكون سببا في تساقط لحم وجه الإنسان يوم القيامة فكما السؤال في الدنيا اسقاط لماء الوجه يكون غدا اسقاط للحم الوجه، و ذلك علامة له علي أنه كان يسأل الناس الصدقة في الدنيا ويأتي المسألة مع وجود الكفاف نكتة في وجه السائل يوم القيامة. «وعن مفضل بن قيس بن رمانة قال: دخلت علي الصادق (عليه السلام) فشكوت إليه بعض حالي وسألته الدعاء، فقال: يا جارية هاتي الكيس الذي وصلنا به أبو جعفر، فجاءت بكيس، فقال: هذا كيس فيه أربعمائة دينار، فاستعن به، قال: قلت: والله جعلت فداك ما أردت هذا، ولكن أردت الدعاء، فقال، ولكن لا تخبر الناس بكل ما أنت فيه فتهون عليهم(3)»

كرم الإمام الكاظم (عليه السلام)

و في مقابل السؤال، اكرام الاخرين يذكر اصحاب الكتب ان الإمام الكاظم (عليه السلام) كان شيخا بهيا كريما، أعتق ألف مملوك وكان يصر الصرر ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة. وكانت صرة موسي إذا جاءت الإنسان استغني وكان يضرب بها المثل فكان أهله يقولون: عجبا لمن جاءته صرة موسي فشكا القلة.

1- ([1]) يقول الشاعر: لا تهين الفقير علك ان*تركع يوما و الدهر قد رفعه

2- ([2]) وسائل الشيعة، ج 9، ص 437

3- ([3]) رجال الكشي، 121، بحار الأنوار، 47: 34، حديث 31

وكان أوصل الناس لأهله ورحمه، وكان يفتقد فقراء المدينة في الليل فيحمل إليهم فيه العين(1) والورِق(2)

والأدِقة(3)

والتمور، فيوصل إليهم ذلك، ولا يعلمون من أي جهة هو. وكان (عليه السلام) مع كثرة انفاقه للناس زاهدا في الدنيا فعن إبراهيم بن عبد الحميد قال: دخلت علي أبي الحسن الأول (عليه السلام) في بيته الذي كان يصلي فيه، فإذا ليس في البيت شيء إلا خصفة (4)

وسيف معلق، ومصحف.

وكان (عليه السلام) يعمل بكد يمينه وعرق جبينه: وعن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه قال: رأيت أبا الحسن (عليه السلام) يعمل في أرض له قد استنقعت قدماه في العرق، فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟ فقال: "يا علي قد عمل باليد من هو خير مني في أرضه ومن أبي"، فقلت له: ومن هو؟ فقال: "رسول الله (صلي الله عليه و آله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) وابائي (عليهم السلام) كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين"

قال الحكماء: «لو كان ماء الحياة يباع بماء الوجه لما اشتراه العالم، فالموت بالمرض خير من الحياة بالذلة» و قال الحسين (عليه السلام): «موت في عز خير من حياة في ذل، و أنشأ في يوم قتله:

الموت خير من ركوب العار*و العار أولي من دخول النار

و الله ما هذا و هذا جاري»

نعي: رجوع السبايا إلي المدينة

روي أن ال الرسول (صلي الله عليه و آله) قد أقاموا الماتم عند قبر الحسين (عليه السلام) ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع توجهوا نحو المدينة، يقول بشر بن حذلم: فلما قربنا من المدينة نزل علي بن الحسين (عليه السلام) وضرب رحله وأنزل النساء وقال: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر علي شيء منه؟ فقلت: بلي يا ابن رسول الله إني لشاعر فقال (عليه السلام): ادخل المدينة وانع أبا عبد الله، قال بشر: فركبت فرسي و دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي رفعت صوتي بالبكاء، فأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها*قتل الحسين فأدمعي مدرار

1- ([1]) أي الذهب والدنانير.

2- ([2]) أي الفضة والدراهم.

3- ([3]) جمع دقيق وهو الطحين.

4- ([4]) الخصفة: زنبيل يعمل من الخوص لحمل التمر و الحاجيات الاخر.

الجسم منه بكربلاء مضرج*والرأس منه علي القناة يدار(1)

يا أهل يثرب شيخكم وإمامكم*ما منكم أحد عليه يغار

ثم قلت هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه، قال: فما بقيت في المدينة مخدرة ولا- محجبة إلا- برزن من خدورهن ضاربات خدودهن يدعين بالويل والثبور، فلم أر باكيا أكثر من ذلك اليوم ولا يوما أمر علي المسلمين منه، وسمعت جارية تنوح علي الحسين (عليه السلام) فتقول:

نعي سيدي ناع نعاه فأوجعا*وأمرضني ناع نعاه فأفجعا

فعيني جودا بالدموع واسكبا*وجودا بدمع بعد دمعكما معا

علي من دهي عرش الجليل فزعزعا*فأصبح هذا المجد والدين أجدعا

علي ابن نبي الله وابن وصيه*وإن كان عنا شاحط الدار أشسعا

ثم قالت: أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد الله وخدشت منا قروحا لما تندمل فمن أنت رحمك الله ؟ فقلت: أنا بشير بن حذلم وجهني مولاي علي بن الحسين وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).(2)

ومن جملة من خرج من المخدرات زوجة أمير المؤمنين (عليه السلام) أم البنين، خرجت وعلي كتفها طفل العباس حتي دنت من بشر، فأخذت تسأله عن الحسين (عليه السلام)، وهو يجيبها عن أولادها الأربعة، وهو يقول لها: عظم الله لك الأجر بولدك جعفر، قالت أخبرني عن ولدي الحسين (عليه السلام)، قال: عظم الله لك الأجر بولدك عبد الله، قالت: أخبرني عن ولدي الحسين (عليه السلام)، قال: عظم الله لك الأجر بولدك عون، قالت يا بني أخبرني عن ولدي الحسين (عليه السلام)، قال: عظم الله لك الأجر بولدك أبي الفضل العباس (عليه السلام)، فلما سمعت بذكر أبي الفضل العباس وضعت يدها علي قلبها ثم قالت: يا ابن حذلم لقد قطعت نياط قلبي.

يگلها للگمر گطعوا يساره و يمينه*بصواب العامود انفضخ راسه وجبينه

1- ([1]) اللهوف، ابن طاوس، ص 198

2- ([2]) أدب الطف للسيد جواد شبر ج 1 ص 61، أعيان الشيعة للسيد الأمين ج 3 ص 582، معالي السبطين للمازندراني ج 2 ص 203، مثير الأحزان لابن نما الحلي ص 112

وزينب صاحت ظهري انكسر من صوبو عينه *

وسكينه

نادت ياعمي چا وعدك وينه

**

ثم قالت له أخبرتني بقتل أولادي الأربعة ولكن يا ابن حذلم إعلم إن أولادي وجميع من تحت السماء فداء لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، يا ابن حذلم أخبرني عن الحسين (عليه السلام).

عند ذلك قال: يا أم البنين عظم الله لك الأجر بالحسين (عليه السلام) فلقد خلفناه بأرض كربلاء جثة بلا راس فصاحت وا ولداه وا حسيناه.(1)

وسقطت إلي الأرض مغشيا عليها، فلما أفاقت قالت: يا ابن خذلم لقد قطعت نياط قلبي، أخبرني عن ولدي الحسين (عليه السلام)، ايگله:

لن اجاويچ دنياچ صارت مظلمه*عظم اجرچ يا فاطمة بفگد ابو اليمه

يگلها عظم الله اجرچ بالحسين*بگه ابوادي الطفوف ابغير تكفين

او مشي السجاد بظعون النساوين

يم البنين الأربعة الماحد دفنهم*دمهم غسلهم والترب صاير كفنهم

ومن الصبح زينب مشت للشام عنهم*

فوق

الهزل مرت وشافتهم مطاعين

يم البنين الأربعة انذبحوا ظمايا*وظلوا ثلاث تيام عالغبرا عرايا

لو تشوفين علي النهر صاحب الراية*

مقطوع

راسه مگطعه شماله ويمينه

ثم انطلقت إلي حيث نزل أهل البيت ووقفت أمام زينب (عليها السلام) تسألها اسمع الحوار بين ام البين و زينب:

صاحت ارد انشدچ يا ضوه العين*عن عباس و ولادي الميامين

اخافن گصروا عن نصرة احسين*او عند امه ابخجل وجهي توسم

لا لا يه يمه تگللها اشتگولين*تلث تنعام من اخوتي الطيبين

بذلوا كل مهجهم دون الحسين*او وگفوا سور ما دون المخيم

قال الراوي:(2) فما كان ساعة إلا وقد أتت نساء أهل المدينة فتلقتهن نساء الحسين (عليه السلام) بلطم يكاد الصخر يتصدع له ثم دخلوا المدينة فلما دخلت مولاتي زينب إلي دار الحسين وجدتها مقفرة خالية من سكانها موحشة

1- ([1]) مجمع مصائب أهل البيت (عليهم السلام)، ج3، ص 252

2- ([2]) سلسلة مجمع مصائب أهل البيت، ج3،، ص 267، معالي السبطين، ج 2، 206

العرصات لفقد الأئمة الهداة، فبكت وزاد حزنها:

المنيه للذي مفگود راحات*او بگيت اصفج عله الطيبين راحات

إعيوني امن البچه والنوح راحات*مدري وين ذيج الأهل راحات

ليالي الچانت ويه إحسين راحات*و اجتني الماردته اتمر عليه(1)

بالأمسِ كانوا مَعي وَاليومَ قَدْ رَحَلوا*وَخَلَّفوا في سُويدَا القَلبِ نِيرانا

نَذرٌ عَليَّ لإنْ عادوا وإنْ رَجَعوا*لأزرعنَّ طَريقَ الطَفِّ رَيْحَانَاً

1- ([1]) كأني بها ذهبت إلي قبر أمها الزهراء، أماه يا زهراء، أتيت إليك ناعية الحسين ذبحوا أخي الحسين عطشان ظمان سبونا من بلد إلي بلد، الزهراء تجيبها بلسان الحال: يزينب يمه اخبريني اريد اسمع شنو اللي صار*ترا همچ هدم حيلي يابنت المرتضي الكرار خبريني ينور العين ترا گلبي توجر نار*اخوتچ ليش مارجعوا ولا اولادچ الاطهار تجاوبها زينب (عليها السلام): اذا تسألين عن اخواني جثث ظلوا علي لرمال*ابوادي كربلا انذبحو كلهم والدما سيال وركبت اعلي الهزل ويه الأعادي مربطة بأحبال

الليلة التاسعة عشرة: جرح الإمام علي (عليه السلام)

الليلة التاسعة عشرة: جرح الإمام علي (عليه السلام) (المجلس الاول)

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمدلله رب العالمين و الصلاة و السلام علي اشرف الخلق اجمعين ابالقاسم محمد و علي ال بيته الطيبن الطاهرين المعصومين المظلومين لاسيما بقية الله في ارضه صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف و العنة علي اعدائهم اجمعين الي ابد الابدين. آمين يا رب العالمين.

صلي الله عليك يا ابا الحسن يا علي ابن ابي طالب يا امير المؤمنين، صلي الله عليك يا سيد الوصيين، صلي الله عليك يا اول الناس اسلاما و اقدمهم ايمانا يا علي، صلي الله عليك يا اخ الرسول و يا زوج البتول يا ابا السبطين حسن و حسين يا صاحب البيعتين ايها الضارب بالسيفين و الطاعن بالرمحين، صلي الله عليك يا مصلي القبلتين، صلي الله عليك فارس بدر و احد و حنين لعن الله من ظلمك و لعن الله من شارك بظلمك و لعن الله من سمع بظلمك فرضي به، صلي الله عليك يا اسد الله الغالب يا علي ابن ابي طالب صلي الله عليك يا شهيد المحراب و يا داحي الباب صلي الله عليك يا ابا تراب صلي الله عليك يا ابا المساكين و الارامل و الايتام. انا سلم لمن سالمك و حرب لمن حاربك، موال لمن والاك و معاد لمن عاداك و ابرء الي الله من اعداك.

لبس الإسلام أبراد السواد*يوم أردي المرتضي سيف المرادي(1)

ليلة ما أصبحت إلا وقد* غلب الغي علي أمر الرشاد

والصلاح انخفضت أعلامه *فغدت ترفع أعلام الفساد

ما رعي الغادر شهر الله في* حجة الله علي كل العباد

وببيت الله قد جدله*ساجدا ينشج من خوف المعاد

قتلوه وهو في محرابه*طاوي الأحشاء عن ماء وزاد

عاقر الناقة مع شقوته*ليس بالأشقي من الرجس المرادي

فلقد عمم بالسيف فتي*عم خلق الله طرا بالأيادي

فبكته الإنس والجن معا* وطيور الجو مع وحش البوادي

وبكاه الملأ الأعلي دما *وغدا جبريل بالويل ينادي

هدمت والله أركان الهدي*حيث لا من منذر فينا وهاد

*

*

ص: 158

1- ([1]) للسيد جعفر الحلي

إلك مأتم يحامي الجار ينصاب*ودمعي عليك مثل السيل ينصاب

يريت الصابك بالقلب ينصاب*وسالم تظل يا حامي الحمية

نوح يا ناعي اودمعتك سيلها*اوصيح طاح الليث حامي ادخيلها

طاح والدنيا لفقده مظلمه*أهل بيته تهل دمعتهم دمه

والأملاك اتنوح لأجله بالسمه*اتبدل ابنوح او بكه تهليلها

اتبدل التهليل منها بالعويل*لاجل ابو الحسنين حماي الدخيل

ويلي قلبي من وقع دمه يسيل*فيض المحراب واشبه سيلها

فيض المحراب دمه اوهامته* غدت نصين او تحنت شيبته

وضجت الأملاك كلها الوقعته *اوصاح اوعول بالسمه جبريلها

صاح طاح الدين ركنه وانهدم*او راس أبو الحسنين نصين انجسم

من سمع صوته الحسن دمعه انسجم*صرخ وام كلثوم زاد اعويلها

صاحت يبويه اشهل مصيبه*مطبور والهامه خضيبه

راح الأبو وامنين اجيبه

المحاضرة: فضائل علي (عليه السلام)

إن خير ما نبدأ به حديثنا عن أمير المؤمنين (عليه السلام) هو قول الرسول الأعظم (صلي الله عليه و آله) في وصفه له، حيث قال:(1)«من أراد أن ينظر إلي ادم في جلالته وإلي شيث في حكمته وإلي إدريس في نباهته ومهابته وإلي نوح في شكره لربه وعبادته وإلي إبراهيم في وفائه وخلته وإلي موسي في بغض كل عدو لله ومنابذته وإلي عيسي في حب كل مؤمن ومعاشرته فلينظر إلي علي بن أبي طالب»(2)

وقال (صلي الله عليه و آله): «من أراد أن ينظر إلي يوسف في جماله و إلي إبراهيم في سخائه وإلي سليمان في بهجته و إلي داود في حكمته فلينظر إلي علي بن أبي طالب»(3)

وقال (صلي الله عليه و آله) لعلي (عليه السلام):«لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصاري في عيسي ابن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة»(4)

1- ([1]) راجع: شـذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السـلام) (اصدار شـعبة التبليغ الديني، العتبة العلوية المقدسة) و نقلنا منه كثيرا في الابحاث الآتية

2- ([2]) بحار الأنوار للمجلسي، ج 17، ص 419

3- ([3]) بحار الأنوار للمجلسي، ج 39، ص 35

4- ([4]) الكافي للكليني، ج 8، ص57

إخلاصه لله

الصفة البارزة التي تميز بها الإمام (عليه السلام) أنه كان من أعظم المسلمين إيمانا بالله تعالي، ومن أكثرهم معرفة به، وهو القائل: «لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا»(1)وقد

ورد في مناجاته لله تعالي قوله (عليه السلام): «إلهي ما عبدتك خوفا من عقابك، ولا ـ طمعا في ثوابك، ولكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك»(2)

وهذا هو منتهي الإيمان، فقد كانت عبادته لله تعالي عبادة العارفين الأحرار لا عبادة التجار ولا عبادة العبيد، وكانت جميع أعماله خالصة لوجه الله تعالي وحدثنا المؤرخون عنه حينما صرع عمرو بن عبدود العامري فارس العرب، فإنه لم يجهز عليه لأنه قد سبه وأغلظ في شتمه، فغضب من ذلك، ولما سكن غضبه أجهز عليه، وقد سئل عن السبب في تأخيره لقتله، فأجاب: «إني ما أحببت قتله انتقاما لسبه لي فيفوت مني الأجر والثواب، فلما سكن غضبي أجهزت عليه في سبيل الله تعالي»(3)

عصمته

العصمة من كل إثم ورجس، فلم يقترف الإمام بإجماع المؤرخين أي ذنب أو خطيئة، قال (عليه السلام):«والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها علي أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت»(4) وقال (عليه السلام): «والله لأن أبيت علي حسك السعدان(5)

مسهدا، أو أجر في الأغلال مصفدا، أحب إلي من أن ألقي الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد، وغاصبا لشيء من الحطام»(6)

ايثاره

لقد اثر أمير المؤمنين (عليه السلام) الاخرين بالطيبات واللذائذ فتنكر لذاته وقدم غيره علي نفسه، وقد وصف الإمام الباقر (عليه السلام) هذه الخصلة عند أمير

1- ([1]) مناقب ال أبي طالب لابن شهر اشوب، ج 1، ص 317

2- ([2]) بحار الأنوار للمجلسي، ج 41، ص 14

3- ([3]) راجع: شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص 24 و موسوعة علي بن أبي طالب(عليه السلام)، القرشي، ج 1، ص 96

4- ([4]) نهج البلاغة خطب الإمام علي (عليه السلام) ج2، ص 218

5- ([5]) الحسك: الشوك، السعدان: نبت له شوك ترعاه الإبل

6- ([6]) شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص 28 و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 3، ص 80

المؤمنين (عليه السلام) حيث يقول:(1)«كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) ليطعم الناس خبز البر واللحم، وينصرف إلي منزله ويأكل خبز الشعير، والزيت والخل» وينقل لنا التاريخ نماذج كثيرة في هذا الشأن منها:

قال (عليه السلام):(2) «وإنما هي نفسي أروضها بالتقوي لتأتي امنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت علي جوانب المزلق، ولو شئت لاهتديت الطريق، إلي مصفي هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلي تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطانا وحولي بطون غرثي وأكباد حري، أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داء أن تبيت ببطنة*وحولك أكباد تحن إلي القد

أأقنع من نفسي بأن يقال: هذا أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش»(3)

و ينقله انه أتي الإمام (عليه السلام) سوق البزازين ليشتري ثوبا له فوقف علي تاجر فعرفه، فأراد مسامحته ليتقرب إليه، فانصرف عنه ولم يشتر منه، ووقف علي غلام لم يعرفه فاشتري منه ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم، والاخر بدرهمين، فقال لقنبر: "خذ الذي بثلاثة دراهم" فقال له قنبر: أنت أولي به، إنك تصعد المنبر وتخطب الناس، فرد (عليه السلام) وقال له: "أنت شاب، ولك شرة الشباب، وأنا أستحي من ربي أن أتفضل عليك".(4)

و روي عن الباقر (عليه السلام) أنه قال:(5)

و الله إن كان علي (عليه السلام) ليأكل أكل العبد و يجلس جلسة العبد(6)

و إن كان ليشتري القميصين السنبلانيين(7)

1- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي، ج 40، ص 337

2- ([2]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 3، ص73

3- ([3]) شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص 30 - 29

4- ([4]) الغارات لابراهيم الثقفي، ج 1، ص106

5- ([5]) الأمالي، للصدوق، ص 281

6- ([6]) المقصود بأكلة العبد الأكل علي الارض من غير أن يجلس علي كرسي مختص به يضع الطعام عليه و يجلس مثل العبيد ويظهر من بعض الأخبار أن جلسة العبد الجثو علي الركبتين. وقال بعض العلماء: «إنها الجلوس متوركا».

7- ([7]) القميص السنبلاني:«إنها أغلظ ما يكون من الثياب» و هذا كما جاء في بعض الروايات حيث اري الصادق (عليه السلام) قميص علي (عليه السلام) لاحد اصحابه و كان باقي عنده و قال له: (كافي، ج 13، ص 55) «تريد أريك قميص علي (عليه السلام) الذي ضرب فيه وأريك دمه قال: قلت: نعم، فأخرجه ونشره، فإذا هو قميص كرابيس يشبه السنبلاني» و في رواية عن الصادق (عليه السلام) قال له رجل: (الوسائل ج3، ص 348) «أصلحك الله ذكرت أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يلبس الخشن ويلبس القميص بأربعة دراهم وما

أشـبه ذلك، ونري عليك اللباس الجديد فقال له: " إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر، ولو لبس مثل ذلك اليوم شـهر به، فخير لبـاس كـل زمـان لباس أهله، غير أن قائمنا (عجل الله فرجه) أهل البيت (عليهم السـلام) إذا قام لبس ثياب علي وسار بسيرة علي»

فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر(1)

فإذا جاز أصابعه(2)

قطعه و إذا جاز كعبه حذفه(3) و لقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة علي آجرة و لا لبنة علي لبنة(4)

و لا أقطع قطيعا(5)

و لا أورث بيضاء و لا حمراء(6) و إن كان ليطعم الناس خبز البر و اللحم و ينصرف إلي منزله و يأكل خبز الشعير و الزيت و الخل(7)

و ما ورد عليه أمران كلاهما لله رضي إلا أخذ بأشدهما علي بدنه(8)

و لقد أعتق ألف مملوك من كد يده تربت فيه

1- ([1]) عن الأصبغ بن نباتة قال: خرجنا مع علي (عليه السلام) حتي دخلنا السوق البزازين فساوم رجلا شاب فقال بعني ثوبين فماكسه الشاب حتي اتفقا علي سبعة دراهم ثوب بأربعة دراهم و ثوب بثلاثة دراهم فقال لغلامه قنبر اختر أحد الثوبين فاختار الذي بأربعة و لبس هو الذي بثلاثة و قال الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي و أتجمل به في خلقه ثم أتي المسجد الأكبر فجاء أبو الشاب فقال إن ابني لم يعرفك و هذان درهمان ربحهما عليك فخذهما فقال علي (عليه السلام) ما كنت لأفعل ماكسته و ماكسني و اتفقنا علي رضي. (مكارم الأخلاق، ص 112)

2- ([2]) اي اذا تعدي كف اليد و وصل اول الاصابع

3- ([3]) فرارا من عادة المتكبرين و مخالفة شعار المخالفين حيث أن قميصهم الي نصف الساق

4- ([4]) الآجرة و اللبنة: هما ما يبني بهما الجدار. و المقصود أنه (عليه السلام) ما اشتغل بعمارة الدنيا و مابني لنفسه شيئا

5- ([5]) «لا أقطع قطيعة» أي ما جعل لنفسه أو لأهله أرضا و يقال: أقطعه الإمام الأرض أي جعل غلتها رزقا

6- ([6]) كناية عن الدراهم والدنانير بقرينة الاستثناء

7- ([7]) لا يتوهم أنه (عليه السلام) لم يجد غيره لان من أعتق الف مملوك من صلب ماله لا يتصور فيه ذلك بل لان ذلك أصلح في تطويع النفس الامارة و تزكيتها و لتسلية نفوس الفقراء الذين لا يجدون الاطعمة اللذيذة

8- ([8]) ترويضا للنفس و منعها من الانحراف عن الكسل و الراحة و فيه تنبيه علي أنه لا بد من تذليل النفس المائلة الي الراحة بحمل الاشق من الطاعات عليها لتعتاد في الخيرات و يسهل لها سلوك سبيل الطاعات و كما جاء في الروايات: «أفضل الاعمال أحمزها» (راجع: مفتاح الفلاح، ص 45 و النهاية لابن الأثير 1: 440 حمز) و «أفضل الاعمال ما أكرهت عليه نفسك» (بحار الأنوار، ج 75، ص 69، ج 20) احترز بقوله "كلاهما لله رضي" عما اذا لم يكن كذلك فانه لا يصح تعذيب النفس بغير الطاعة.

يداه(1) و عرق فيه وجهه و ما أطاق عمله أحد من الناس و إن كان ليصلي في اليوم و الليلة ألف ركعة و إن كان أقرب الناس شبها به علي بن الحسين (عليه السلام)(2) و ما أطاق عمله أحد من الناس بعده.

مقتل علي ابن ابي طالب (عليه السلام) ليلة الجرح

روي عن احد ازواج النبي انها قالت جاء علي بن أبي طالب (عليه السلام) يستأذن علي النبي (صلي الله عليه و آله) فقال النبي (صلي الله عليه و آله) ادخل يا علي فلما دخل قام إليه رسول الله (صلي الله عليه و آله) فاعتنقه و قبل بين عينيه و قال بأبي الشهيد بأبي الوحيد الشهيد.(3)

نعم اخواني الليلة امير المؤمنين (عليه السلام) ايطيح في محرابه، الكون كله يصيح وا علياه ، الليلة زينب تنادي وا علياه .

في مثل هذه الليلة تقول ام كلثوم(4) بنت أمير المؤمنين (عليه السلام): لما كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قدمت إليه عند إفطاره طبقا فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش(5) فلما فرغ من صلاته أقبل علي فطوره، فلما نظر إليه وتأمله حرك رأسه وبكي بكاءا شديدا عاليا، وقال: يا بنية أتقدمين إلي أبيك إدامين في فرد طبق واحد؟

أتريدين أن يطول وقوفي غدا بين يدي الله عزوجل يوم القيامة، أنا أريد أن أتبع أخي وابن عمي رسول الله (صلي الله عليه و آله) ما قدم إليه إدامان في طبق واحد إلي أن قبضه الله. يا بنية ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه إلا طال وقوفه بين يدي الله عزوجل يوم القيامة، يا بنية إن

1- ([1]) أي صار التراب في يده، و كأنه إشارة الي عمله (عليه السلام) في البساتين

2- ([2]) اي الإمام السجاد (عليه السلام)

3- ([3]) الأمالي، للمفيد، ص 72

4- ([4]) ينقل عن البعض انه (عليه السلام) كان ضيف عند ابنته زينب

5- ([5]) الجريش: ما طحنته غير ناعم

الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب، يا بنية والله لا اكل شيئا حتي ترفعين أحد الإدامين. (1)

1- ([1]) بحار الأنوار، المجلسي، ج 42، ص 276

خُفي يا بنتي طعامي او خُفي يا بنتي شرابي*ليلتي صعبة او طويلة و الوعد فيها اصوابي

(زينب) ينفتح راسي او علي وجهي الدمه تصبح اخضابي

شيلي يا زينب كثير الزاد ماتنفع الكثرة*ودي بطني ايكون طاوي لو تشگ راسي الطبرة

الله و اشگد گلبي يتمن يشوف امچ الزهرا

سمعي يا بنتي كلامي و ستَعدي للصوايح*خلي هالليلة تمر باچر تري يبدن نوايح

ينكسر گلبچ اذا گالوا علي الكرار طايح

رفعت احد الادامين فلما رفعته تقدم إلي الطعام فأكل قرصا واحدا بالملح الجريش، ثم حمد الله وأثني عليه.

ثم قام إلي صلاته الثانية فصلي ولم يزل راكعا وساجدا ومبتهلا ومتضرعا إلي الله سبحانه، ويكثر الدخول والخروج وهو ينظر إلي السماء، وهو قلق يتململ، ثم قرأ سورة "يس" حتي ختمها، ثم نهض قائما علي قدميه، وهو يقول: "اللهم بارك لنا في لقائك"، ويكثر من قول: "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"، ثم صلي حتي ذهب بعض الليل، ثم جلس للتعقيب.(1)

ثم نامت عيناه وهو جالس، ثم انتبه من نومته مرعوبا وعن الحسن (عليه السلام) أنه قال: أتيته سحرا فجلست إليه، فقال: إني بت الليلة أوقظ أهلي، فملكتني عيناي وأنا جالس، فسنح لي رسول الله، و هو يقول علي يا علي اني مشتاق اليك و عما قريب تاتي الينا، رحم الله من نادي وا علياه.

قالت ام كلثوم (عليها السلام): ولم يزل تلك الليلة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا، ثم يخرج ساعة بعد ساعة يقلب طرفه في السماء وينظر في الكواكب، وهو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، وإنها الليلة التي وعدت بها، ثم يعود إلي مصلاه ويقول: اللهم بارك لي في الموت، ويكثر من قول: "إنا لله و إنا إليه راجعون" "ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"

1- ([2]) بحار الأنوار، المجلسي، ج 42، ص 276

ويصلي علي النبي واله، ويستغفر الله كثيرا. فقلت: يا أباه مالك تنعي نفسك منذ الليلة؟ قال: يا بنية قد قرب الأجل وانقطع الأمل(1)

قالت ام كلثوم: فبكيت.

فقال لي: يا بنية لا تبكين فإني لم أقل ذلك إلا بما عهد إلي النبي (صلي الله عليه و آله) وقال: يا بنية إذا قرب وقت الأذان فأعلميني، ثم رجع إلي ما كان عليه أول الليل من الصلاة والدعاء والتضرع إلي الله سبحانه وتعالي. (2)

قالت ام كلثوم: فجعلت أرقب وقت الأذان، فلما لاح الوقت أتيته ومعي إناء فيه ماء، فاخبرته، فأسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح بابه، ثم نزل إلي صحن الدار وكان في الصحن إوز(3) فلما نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه ولم يصحن قبل تلك الليلة، و كانها تقول لا تخرج يا امير المؤمنين فقال (عليه السلام): لا إله إلا الله، صوائح تتبعها نوائح، وفي غداة غد يظهر القضاء.

فلما وصل إلي الباب فعالجه ليفتحه فتعلق الباب بمئزره فانحل مئزره حتي سقط، فأخذه وشده وهو يقول:

اشدد حيازيمك للموت*فإن الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت*إذا حل بناديكا

ولا تغتر بالدهر*وإن كان يواتيكا

كما أضحكك الدهر*كذاك الدهر يبكيكا

الا من مناد واعلياه... تحضر للمصيبة

انحل ميزره او شده او تحزم*و استعد و اعلي الموت عزم

الليلة علي يرتاح منها*و يروح للمسجد الاعظم

وطيح من سيف ابن ملجم

ثم قال: اللهم بارك لنا في الموت، اللهم بارك لي في لقائك، و اذا بيدين حنونتين تتمسك به و تقول له لا تطلع بويه خل الليلة الحسن يروح ابدالك. قالت زينب: وكنت أمشي خلفه، فلما سمعته يقول ذلك قلت: وا غوثاه يا أبتاه أراك تنعي نفسك منذ الليلة. (4)

قال: يا بنية، ما هو بنعاء، ولكنها دلالات وعلامات للموت تتبع بعضها

1- ([1]) ابوچ رايح يا ام كلثوم هالليلة

2- ([2]) بحار الأنوار، المجلسي، ج 42، ص 277

3- ([3]) الاوز: البط

4- ([4]) بحار الأنوار، المجلسي، ج 42، ص 278 و منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئي)، ج 5، ص 146

بعض، فأمسكي عن الجواب، ثم فتح الباب وخرج.(1)

وسار أمير المؤمنين (عليه السلام) حتي دخل المسجد، والقناديل قد خمد ضوؤها، فصلي في المسجد ثم علا المئذنة ووضع سبابتيه في أذنيه وتنحنح، ثم أذن، الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر و هي تنادي كبرت كبيرا يا علي عساك الله يرجعتك يا ابتاه وكان (عليه السلام) إذا أذن لم يبق في بلدة الكوفة بيت إلا اخترقه صوته.

انتهي علي من الاذان نزل من المئذنة و كان من كرم اخلاقه انه يوقض النيام في المسجد و مر علي ذلك اللعين ابن ملجم و هو ينادي الصلاة الصلاة يرحمكم الله حتي وصل اليه وهو نائم علي وجهه فقال له: يا هذا قم من نومتك هذه فإنها نومة يمقتها الله وهي نومة الشيطان لقد ههمت ان تاتي بشئ تكاد السموات يتفطرن منه و تنشق منه الارض و لو شئت لاخبرت ما تحت ثيابك و كان مخفيا سيفه تحت إزاره. (2)

ثم اتجه نحو المحراب يصلي، رفع يديه بتكبيرت الاحرام الله اكبر قراء الفاتحه و السورة و ركع وكان يطيل الركوع والسجود في صلاته ثم هوي الي السجدة الاولي ثم رفع راسه فتقدم اللعين ابن ملجم وأخذ السيف و هزه و استجمع قواه و انزله علي هامة علي حتي كسر جمجمته و وصلت الضربة الي جبينه و سال الدم علي عينيه... الا من مناد واعلياه.... وا إماماه وا سيداه وا علياه وا مظلوماه...

وقعت الضربة علي الضربة التي ضربه عمرو بن عبد ود العامري فوقع الإمام علي وجهه يخور بدمه في محراب صلاته، قائلا: "بسم الله

1- ([1]) جاء في كتاب الكافي عن الحسن بن الجهم قال: «قلت للرضا (عليه السلام) إن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد عرف قاتله و الليلة التي يقتل فيها و الموضع الذي يقتل فيه و قوله لما سمع صياح الإوز في الدار صوائح تتبعها نوائح و قول أم كلثوم- لو صليت الليلة داخل الدار و أمرت غيرك يصلي بالناس فأبي عليها و كثر دخوله و خروجه تلك الليلة بلا سلاح و قد عرف (عليه السلام) أن ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف كان هذا مما لم يجز تعرضه فقال ذلك كان و لكنه خير في تلك الليلة لتمضي مقادير الله عز و جل.» اي عرض عليه امر الله لتمضي مقاديره عزوجل. انظر: (الكافي، ج 1، ص 259) و قال المجلسي الثاني: «و في بعض النسخ" حين" بالحاء المهملة و النون أخيرا (اي: لكنه حين في تلك الليلة) قال الجوهري: حينه: جعل له وقتا، فالمعني أنه كان بلغ الأجل المحتوم المقدر، و كان لا يمكن الفرار منه، و لعله أظهر الوجوه.» انظر: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج 3، ص 124

2- ([2]) بحار الأنوار، ج 42، ص 279 - 281

وبالله وعلي ملة رسول الله فزت ورب الكعبة قتلني ابن ملجم، قتلني اللعين ابن اليهودية ورب الكعبة، أيها الناس لا يفوتنكم الرجل. (1)

واصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائكة في السماء بالدعاء، وهبت ريح عاصف سوداء مظلمة، ونادي جبرئيل (عليه السلام) بين السماء والأرض بصوت يسمعه كل مستيقظ: "تهدمت والله أركان الهدي وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقي وانفصمت والله العروة الوثقي (اشعندگ يا جبرائيل روعت گلب زينب قال:) قتل والله علي المرتضي قتل والله سيد الأوصياء، قتل ابن عم محمد المصطفي، قتل الوصي المجتبي، قتله أشقي الأشقياء". (2)

صاحت زينب يا علي...

بالمحراب أويلي طاح أبو حسين*أو دم الراس يتفايض علي العين

يوم طاح أبو الحسنين مجروح*ثار اصياح لهل العرش بالنوح

طبره اشلون طبره تشعب الروح*تشوف السم أو دم الراس لونين

إلك ماتم يحامي الجار ينصاب*او دمعي اعليك مثل السيل ينصاب

يريت الصوبك بالگلب ينصاب*او سالم تظل يا حامي الحمية

لطمية

عظم الله لك الاجر علي

عظم الله اجرك، يا محمد*عظم الله لك الاجر علي

عظم الله اجرچ فاطمة*عظم الله لك الاجر علي

عظم الله لك الاجر حسن*عظم الله لك الاجر علي

عظم الله اجرك يا حسين*عظم الله لك الاجر علي

فصاح جبريل فخذ هذا الندا*تهدمت والله أركان الهدي

تهدمت والله أركان الهدي

هايم جبريل بأحزانه*وارتفعت صرخه من لسانه

اتهدم دين الله وبنيانه*والمبدأ طاحت أركانه

ورجت الأفلاك من هذا الندا

تهدمت والله أركان الهدي

حيدر مصيوب بمحرابه*واتخضب من دم اصوابه

بسيف الفتنه الظالم صابه*والكون اتغير لمصابه

أين دفنت اليوم يا بحر الندي

ص: 168

1- ([1]) بحار الأنوار، ج 42، ص 281

2- ([2]) بحار الأنوار، ج 42، ص 282

تهدمت والله أركان الهدي

نعي و لطم آخر

(نعي) اليوم الگلب للدين بالهم ذاب*يوم الطاح داحي الباب بالمحراب

اصواب الصاب ابوالحسنين اشد اصواب*فصاح جبريل فخذ هذا الصدا

تهدمت والله أركان الهدي (لطم)

(نعي) يخواذ المنايا من وصل يمك*

و انت الموت يرجف لو سمع باسمك

اشلونك السيف خضب شيبك اب دمك*

فصاح

جبريل فخذ هذا الصدا

تهدمت والله أركان الهدي (لطم)

(نعي) نوح يا ناعي اودمعتك سيلها*اوصيح طاح الليث حامي ادخيلها

طاح والدنيا لفقده مظلمه*أهل بيته تهل دمعتهم دمه

والأملاك اتنوح لأجله بالسمه*اتبدل ابنوح او بكه تهليلها

اتبدل التهليل منها بالعويل*لاجل ابو الحسنين حماي الدخيل

ويلي گلبي من وقع دمه يسيل*فيض المحراب واشبه سيلها

فيض المحراب دمه اوهامته* غدت نصين او تحنت شيبته

او ضجت الأملاك كلها الوگعته *اوصاح اوعول بالسمه جبريلها

صاح طاح الدين ركنه وانهدم*او راس أبو الحسنين نصين انجسم

من سمع صوته الحسن دمعه انسجم*صرخ وام كلثوم زاد اعويلها

(لطم) مجروح مجروح مجروح يا حيدر علي

(لطم) من سمعنه الصوت حي اعلي الفلاح*

اعرفنه

يعني المرتضي ابمحرابه طاح(1)

جينه يمه ابلوعه او بحسره او نياح*عليه دمع العين فوگ الوجنه ساح

مطروح مطروح مطروح حيدر يا علي

مجروح مجروح مجروح يا حيدر علي

جينه يمه اليوم نلطم عالصدور*ما يهمنه العدو ضحينه النحور

باچر الباري ترد يمه الامور* بيده حيدر ديحط صك الامور

و الروح و الروح و الروح تعشگ بس علي

مجروح مجروح مجروح يا حيدر علي

1- ([1]) الي اخر القصيدة لطمية

يا علي ابلياك ماريد العمر* يا من امصابك يهد حتي الصبر

ريت كلنا ابدال راسك ننطبر

لتروح لتروح لتروح عنه يا علي

مجروح مجروح مجروح يا حيدر علي

فلما سمعت ام كلثوم نعي جبرئيل لطمت علي وجهها وخدها وصاحت: وا أبتاه وا علياه وا محمداه وا سيداه ثم أقبلت إلي أخويها الحسن (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) تخبرهما فخرجا فإذا الناس ينوحون وينادون: وا إماماه وا أمير المؤمنيناه، قتل والله إمام عابد مجاهد لم يسجد لصنم، كان أشبه الناس برسول الله (صلي الله عليه و آله) فلما سمع الحسن (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) صرخات الناس ناديا: وا أبتاه وا علياه ليت الموت أعدمنا الحياة هذا ما وعد الله ورسوله وثار جميع من في المسجد في طلب الملعون، وماجوا بالسلاح فما كان يري إلا صفق الأيدي علي الهامات، وعلوا الصرخات، وكان ابن ملجم خائفا مرعوبا، ثم ولي هاربا وخرج من المسجد وأحاط الناس بأمير المؤمنين (عليه السلام) وهو في محرابه يشد الضربة ويأخذ التراب ويضعه عليها، ثم تلا قوله تعالي: (مِنْهَا خَلَقْنَاكمْ وَفِيهَا نُعِيدُكمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكمْ تَارَةً أُخْرَي) ثم قال (عليه السلام): جاء أمر الله وصدق رسول الله (صلي الله عليه و آله) فلما سمع الناس الضجة ثار إليه كل من كان في المسجد، وصاروا يدورون ولا يدرون أين يذهبون من شدة الصدمة والدهشة، ثم أحاطوا بأمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يشد رأسه بمئزره، والدم يجري علي وجهه ولحيته، وقد خضبت بدمائه، وهو يقول: هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله.(1)

الحسن (عليه السلام) ينادي: وا انقطاع ظهراه يعز والله علي أن أراك هكذا، ففتح عينه وقال: يا بني لا جزع علي أبيك بعد اليوم، هذا جدك محمد المصطفي وجدتك خديجة الكبري وأمك فاطمة الزهراء محدقون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفسا وقر عينا وكف عن البكاء، فإن الملائكة قد ارتفعت أصواتهم في السماء.(2)

ثم حملوا أمير المؤمنين (عليه السلام) إلي الدار، وكانت زينب وأم كلثوم وباقي العلويات واقفات علي باب الدار ينتظرنه فلما رأينه بهذه الحالة بكين وقلن: وا أبتاه، وامصيبتاه و لما نظرت إليه زينب مشقوق الرأس والدماء تسيل علي لحيته كأني بها صاحت:

1- ([1]) بحار الأنوار، ج 42، ص 282

2- ([2]) بحار الأنوار، ج 42، ص 283

ونت اوصاحت يالمجبلين*هالشايلينه اوياكم امنين

اسمع لطم وصياح صوبين*خاف انضرب عودي يطيبين

لمن سمعها الحسن واحسين*صاحو يزينب زيدي الونين

ابوك انطبر والراس نصين*صاحت او هملت دمعة العين

عگبك يبويه اوجوهنه وين

يا له حادث أطل فأضحي *فيه حبل الله المتين قطيعا

أورث المصطفي شجونا فأمسي*فوق حجر الأحزان يطوي الضلوعا

إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وسيعلم الذين ظلموا ال محمد أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.

ص: 171

المجلس الثاني (ليلة جرح الإمام علي "ع" 19 رمضان)

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمدلله رب العالمين و الصلاة و السلام علي اشرف الخلق اجمعين ابالقاسم محمد و علي ال بيته الطيبن الطاهرين المعصومين المظلومين لاسيما بقية الله في ارضه صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف و العنة علي اعدائهم اجمعين الي ابد الابدين. آمين يا رب العالمين.

صلي الله عليك يا ابا الحسن يا علي ابن ابي طالب يا امير المؤمنين، صلي الله عليك يا سيد الوصيين، صلي الله عليك يا اول الناس اسلاما و اقدمهم ايمانا يا علي، صلي الله عليك يا اخ الرسول و يا زوج البتول يا ابا السبطين حسن و حسين يا صاحب البيعتين ايها الضارب بالسيفين و الطاعن بالرمحين، صلي الله عليك يا مصلي القبلتين، صلي الله عليك فارس بدر و احد و حنين لعن الله من ظلمك و لعن الله من شارك بظلمك و لعن الله من سمع بظلمك فرضي به، صلي الله عليك يا اسد الله الغالب يا علي ابن ابي طالب صلي الله عليك يا شهيد المحراب و يا داحي الباب صلي الله عليك يا ابا تراب صلي الله عليك يا ابا المساكين و الارامل و الايتام. انا سلم لمن سالمك و حرب لمن حاربك، موال لمن والاك و معاد لمن عاداك و ابرء الي الله من اعداك.

يا برق ان جئت الغري فقل له*اتراك تعلم من بارضك مودع

فيك ابن عمران الكليم وبعده*عيسي يقفيه واحمد يتبع

بل فيك جبريل وميكال واس*رافيل والملأ المقدس اجمع

بل فيك نور الله جل جلاله*لذوي البصائر يستشف ويلمع

فيك الإمام المرتضي فيك الوصي*المجتبي فيك البطين الأنزع

*

*

وي طرت الفجر أظلمت دنيانه*و لن مسجد الكوفه ينحب أوذانه(1)

(صيح اويا شنوه صاح الاذان): الله اكبر، الله اكبر

وي طرت الصباح الشمس مكسوفه*حالة خطر ما ظن قبل مشيوفه

و

تتراكض الناس المسجد الكوفه

(شيصيحون): الله اكبر، الله اكبر

1- ([1]) اسمع: السيد محمد الصافي ليلة 19 شهر رمضان 1436 ه- ضربة الإمام علي (عليه السلام)

سمعت بالخبر و أهرعت مرعوبه*و بنكبه چبيره الشيعه منكوبه

(شنو صاحت الشيعة): الله اكبر، الله اكبر

حين اللي تعنه علي المحرابه*و أنوه إعله السجود إبدمعه سچابه

و لن سيف المرادي إبهامته صابه

(صوتك): الله اكبر، الله اكبر

*

*

تقول انا نايمه وبعزة النوم *ولن المنادي يصيح چلثوم

چلثوم ابوج انطبر و ابسيف مسموم

والله فزت ولن جبريل ينعاه*ابوچ انچتل او ما واحد وياه

والله اجت للحسن تصرخ وتنخاه

*

*

قال رسول الله (صلي الله عليه و آله) لعلي (عليه السلام):(1)(لو أن البحر مداد، والغياض أقلام، والإنس كتاب، والجن حساب، ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن)

فضائل الإمام علي (عليه السلام)

إذا أراد المتكلم الحديث عن فضائل ومناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يجد نفسه حائرا من أين يبدأ وإلي أين يسير ومتي ينتهي، والحق إننا عاجزون عن الإلمام والإحصاء لفضائله (عليه السلام) بعد هذا التصريح من النبي الأكرم (صلي الله عليه و آله) في عدم إمكان ذلك. فالنبي الأكرم (صلي الله عليه و آله) كشف عن هذه الحقيقة الراسخة في أمير المؤمنين (عليه السلام) لكونه أعرف الناس به بعد الله سبحانه وتعالي.

والمقصود من الحديث: «أن هذا بحار متكثرة لو صارت مواد و هو الجوهر، وصارت الأشجار كلها أقلاما و الجن يحسبون و الانسن كلهم يكتبون لا يفي بفضائل علي (عليه السلام) » فنحن وإن عجزنا عن الإحصاء، لكن حدثنا التاريخ والسير عن فضائله التي هي عجيبة متضادة ولذا قال صفي الدين الحلي:

جمعت في صفاتك الأضداد*فلهذا عزت لك الأنداد

زاهد حاكم حليم شجاع*فاتك ناسك فقير جواد

شيم

ما جمعن في بشر قط*ولا حاز مثلهن العباد

خلق يخجل النسيم من اللطف*وبأس يذوب منه الجماد

ص: 173

1- ([1]) الطرائف لابن طاوس، ص 301، بحار الأنوار، ج 40، ص 75

سبقه في الإسلام

وأول تلك الفضائل والمفاخر له (عليه السلام) سبقه في الإسلام وتقدمه، فان علي (عليه السلام) بلغ و هو علي الاسلام، و قال علي مفتخرا بذلك:(1)

سبقتكم إلي الإسلام طرا*غلاما ما بلغت أوان حلمي

و للسبق في الإسلام قيمة عول عليها القرآن الكريم وأشاد بها، وقد أعلن صراحة بأن للسابقين في الإسلام منزلة وقيمة هناك، حيث يقول: (وَالسّابِقُونَ السّابِقُونَ (10) أُولَئِك الْمُقَرّبُونَ (11)(2)

قال علي (عليه السلام)

1- ([1]) مناقب ال أبي طالب (عليه السلام) لابن شهراشوب، ج 2، ص 170 و الحديث هو: أبو الحسن المدائني أنه كتب معاوية إليه يا أبا الحسن إن لي فضائل كثيرة كان أبي سيدا في الجاهلية و صرت ملكا في الإسلام و أنا صهر رسول الله (صلي الله عليه و آله) و خال المؤمنين و كاتب الوحي فلما قرأ أمير المؤمنين الكتاب قال أ بالفضائل يفخر علينا ابن اكلة الأكباد يا غلام اكتب إليه و أملي عليه: محمد النبي أخي و صهري*و حمزة سيد الشهداء عمي و جعفر الذي يضحي و يمسي*يطير مع الملائكة ابن أمي و بنت محمد سكني و عرسي*مشوب لحمها بدمي و لحمي و سبطا أحمد ولداي منها*فمن منكم له سهم كسهمي سبقتكم إلي الإسلام طرا*غلاما ما بلغت أوان حلمي أنا البطل الذي لن تنكروه*ليوم كريهة و ليوم سلم و أوجب لي ولايته عليكم*رسول الله يوم غدير خم و أوصي بي لأمته لحكمي*فهل فيكم له قدم كقدمي فويل ثم ويل ثم ويل*لجاحد طاعتي من غير جرمي فلما قرأ معاوية الكتاب قال مزقه يا غلام لا يقرأه أهل الشام فيميلون معه نحو ابن أبي طالب (عليه السلام)

2- ([2]) الواقعة

أيضا:(1)

«أنا عبد الله، وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر(2)، لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتري، صليت مع رسول الله قبل الناس».

قيل لابن عباس: ما تقول لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ؟ فقال:(3)

«ذاك و الله أحد سبق بالشهادتين، و صلي القبلتين، و بايع البيعتين، و أعطي البسطتين، و هو أبو الإمامين الحسن (عليه السلام) و الحسين (عليه السلام)، و ردت عليه الشمس مرتين، و جرد السيف كرتين، فمثله في الامة كمثل ذي القرنين»(4)

زهده

لقد زهد الإمام (عليه السلام) في الدنيا في جميع فترات حياته خصوصا لما تولي السلطة العامة للمسلمين، فقد تجرد تجردا تاما من جميع رغباتها وعاش عيشة البؤساء والفقراء، فلم يبن له دارا، ولم يلبس من أطايب الثياب وإنما كان يلبس لباس الفقراء، ويأكل أكلهم، مواساة لهم وهكذا انصرف

1- ([1]) الخصال، ج 2، ص 402 و قال الحافظ ابن أبي شيبة في مصنفه، ج 12، ص 62 رقم الحديث: 12128: حدثنا عبد الله بن نمير، عن الحارث بن حصيرة، قال: حدثني أبو سليمان الجهني يعني زيد بن وهب، قال: سمعت عليا (عليه السلام) علي المنبر و هو يقول: أنا عبد الله و أخو رسوله (صلي الله عليه و آله) لم يقلها أحد قبلي، و لا يقولها أحد بعدي إلا كذاب مفتر. و في، ص 65، الحديث رقم: 12133: حدثنا عبد الله بن نمير، عن العلاء بن الصالح، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله، قال: سمعت عليا (عليه السلام) يقول: أنا عبد الله و أخو رسوله و أنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر، و لقد صليت قبل الناس بسبع سنين. و في كنز العمال للمتقي الهندي، ج 11، ص 602، الرقم: 32907: علي أخي في الدنيا و الآخرة. و في، ص 608، الرقم: 32939، عن رسول الله (صلي الله عليه و آله) (قال لعلي): إنما تركتك لنفسي، أنت أخي و أنا أخوك، فإن حاجك أحد، فقل: أنا عبد الله و أخو رسوله، لا يدعها بعدك إلا كذاب. و في مستدرك الحاكم، ج 3، ص 14، قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): يا علي أنت أخي في الدنيا و الآخرة. و في سنن ابن ماجة، ج 1، ص 44 الرقم 120 مثله.

2- ([2]) قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): «الصديقون ثلاثة: حبيب بن مري النجار و هو مؤمن آل يس و حزقيل مؤمن آل فرعون، و علي بن أبي طالب و هو أفضلهم» قال فيه النبي و يده في يده: «هذا فاروق امتي يفرق بين الحق و الباطل»

3- ([3]) التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة، ص 102

4- ([4]) يعني بقوله: «أعطي البسطتين» أن الله تعالي زاده بسطة في العلم و الجسم، كما فعل بطالوت من قبل، و قوله: «و ردت عليه الشمس مرتين» يعني في حياة رسول الله و بعده، كذلك قوله: «جرد السيف مرتين»، إنما يريد في حياته لقتال المشركين و بعده لقتل الناكثين و القاسطين و المارقين.

عن الدنيا، وملاذها ومنافعها.(1) فعن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أنه قال: «ولقد ولي علي خمس سنين وما وضع اجرة علي اجرة، ولا لبنة علي لبنة، ولا أقطع قطيعا، ولا أورث بيضاء، ولا حمراء»(2).

و قال الإمام علي (عليه السلام):(3) «فو الله ما كنزت من دنياكم تبرا، ولا ادخرت من غنائمها وفرا، ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا، ولا حزت من أرضها شبرا، ولا أخذت منه إلا كقوت أتان دبرة(4)» ومن أمثلة زهده ما رواه صالح بن الأسود قال: رأيت عليا قد ركب حمارا وأدلي رجليه إلي موضع واحد، وهو يقول: «أنا الذي أهنت الدنيا»(5)

لباس الإمام علي (عليه السلام)

لم يعتن الإمام (عليه السلام) بلباسه، وإنما كان يلبس أخشن الثياب، وليس عنده من الثياب غير الثوب الذي عليه كل ذلك إعراضا منه عن زهرة الحياة الدنيا وزهده بها ومواساة منه للفقراء وهذه بعض البوادر التي نقلت عنه:

منها: «روي أبو إسحاق السبيعي، قال: كنت علي عنق أبي وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب يخطب، وهو يتروح بكمه، فقلت: يا أبه، أمير المؤمنين يجد الحر؟ فقال: لا يجد حرا ولا بردا، ولكنه غسل قميصه وهو رطب، ولا له غيره فهو يتروح به.»(6)

و «روي علي بن الأقمر قال: رأيت عليا (عليه السلام) وهو يبيع سيفا له في السوق ويقول: من يشتري مني هذا السيف، فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله (صلي الله عليه و آله) ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته»(7). هذه بعض البوادر من زهده في لباسه وكم نحن اليوم بحاجة

1- ([1]) شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص 31

2- ([2]) بحار الأنوار للمجلسي، ج 40 ص339

3- ([3]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 16، ص 205

4- ([4]) التبر: فتات الذهب و الفضة قبل أن يصاغ. الوفر: المال. الطمر: الثوب البالي، و و لا أعد ثوبا باليا سملا لبالي ثوبيه فضلا عن أن يعد ثوبا قشيبا كما يفعله الناس في إعداد ثوب جديد ليلبسوه عوض الأسمال التي ينزعونها و لا حاز من أرضها شبرا و الضمير في أرضها يرجع إلي دنياكم. أتان دبرة: هي التي عقر ظهرها فقل أكلها.

5- ([5]) تاريخ دمشق لأبن عساكر، ج 3، ص236، جواهر المطالب لابن محمد الدمشقي الشافعي، ص 276

6- ([6]) الغارات لابراهيم الثقفي الكوفي، ج1، ص99

7- ([7]) ذخائر العقبي لأحمد الطبري، ص 18

إلي الاقتداء بسيرته ونبذ مظاهر الإسراف المتفشية في مجتمعاتنا. (1)

طعامه

وامتنع الإمام (عليه السلام) من تناول ألوان الأطعمة، واقتصر علي ما يسد الرمق من الأطعمة البسيطة كالخبز والملح، وربما تعداه إلي اللبن أو الخل، وكان في أيام رسول الله (صلي الله عليه و آله) يربط الحجر علي بطنه من الجوع(2). وكان قليل التناول للحم، وقد قال:(3)

«لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان».

ويروي لنا سويد بن غفلة صورة من زهده (عليه السلام) حيث يقول:(4)

« دخلت علي علي بن أبي طالب القصر فوجدته جالسا و بين يديه صحيفة فيها لبن حازر(اللبن الحامض جدا) أجد ريحه من شدة حموضته و في يده رغيف أري قشار الشعير في وجهه و هو يكسر بيده أحيانا فإذا غلبه كسره بركبته و طرحه فيه فقال ادن و أصب من طعامنا هذا فقلت إني صائم فقال سمعت رسول الله (صلي الله عليه و آله) يقول من منعه الصوم من طعام يشتهيه كان حقا علي الله أن يطعمه من طعام الجنة و يسقيه من شرابها قال فقلت لجاريته و هي قائمة بقريب منه ويحك يا فضة أ لا تتقين الله في هذا الشيخ أ لا تنخلون له طعاما مما أري فيه من النخالة فقالت لقد تقدم إلينا أن لا ننخل له طعاما قال (عليه السلام) ما قلت لها فأخبرته فقال بأبي و أمي من لم ينخل له طعام و لم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتي قبضه الله عز و جل.» يعني رسول الله "صلي الله عليه و آله".

ومن المؤكد أن الإمام (عليه السلام) لم ينل من أطائب الطعام حتي وافاه الأجل المحتوم، فقد أفطر في اخر يوم من حياته في شهر رمضان علي خبز وجريش ملح، وأمر برفع اللبن الذي قدمته له بنته الزكية أم كلثوم(5)، وهو في نفس الوقت كان يدعو اليتامي فيطعمهم العسل حتي قال بعض أصحابه: وددت أني كنت يتيما(6).

1- ([1]) شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص 32

2- ([2]) بحار الأنوار للمجلسي، ج16، ص227

3- ([3]) ينابيع المودة للقندوزي، ج1، ص452

4- ([4]) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج 1، ص 163 ومناقب ال أبي طالب (عليه السلام) لابن شهراشوب، ص71

5- ([5]) منتهي الامال للقمي، ج1، ص334

6- ([6]) بحار الأنوار للمجلسي، ج41، ص29 و انظر: شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص 34

شجاعته

من مظاهر شخصية الإمام (عليه السلام) شجاعته النادرة التي صارت مضرب الأمثال وأنشودة الأبطال في كل زمان ومكان، فهو بطل الإسلام دون منازع، لا يعرف المسلمون سيفا كسيف علي (عليه السلام) في إطاحته لرؤوس المشركين وأعلام الملحدين، ومواقفه المشرفة في واقعة بدر وأحد والأحزاب وغيرها تدلل بوضوح علي أن الإسلام قام بجهوده وجهاده، ولولا جهاده وقوة بأسه وصلابة موقفه لما قام الإسلام ولقضت عليه قريش في أول بزوغ نوره، وقد شاعت في جميع الأوساط شجاعته، وراح الناس يتحدثون عنها بإعجاب، وقد قال النبي (صلي الله عليه و آله): «إن أفرس الناس علي بن أبي طالب (عليه السلام) »(1) فقد وهب الله تعالي للإمام (عليه السلام) قوة جسدية و نفسية، استطاع بهما أن يلحق العار والهزيمة بالذين يريدون إخماد نور الإسلام، ومن قوته أنه إذا أمسك بذراع رجل كأنما أمسك نفسه، ولم يستطع أن يتنفس(2)

وهو الذي قلع باب خيبر.(3)

نعي

يروي ان رسول الله (صلي الله عليه و آله) قال لعلي (عليه السلام): "أتدري من أشقي الاخرين ؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: قاتلك". و روي بالفظ اخر: "الذي يضربك علي هذه" وأشار الي جبينه ورأسه.(4)

و روي أنه لما دخل شهر رمضان كان أمير المؤمنين (عليه السلام) عليه يتعشي ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين و عند بناته فكان لا يزيد علي ثلاث لقم فقيل له في ليلة من الليالي ما لك لا تأكل؟ فقال: يأتيني أمر ربي وأنا خميص إنما هي ليلة أو ليلتان فأصيب وروي أن الإمام أمير المؤمنين لما أراد الخروج من بيته في الصبيحة التي ضرب فيها خرج إلي صحن الدار استقبلته الإوز فصحن في وجهه فجعلوا يطردوهن، فقال دعوهن فإنهن صوايح تتبعها نوايح، ثم خرج فأصيب صلوات الله وسلامه عليه. وخرج الإمام صلوات الله وسلامه عليه وصلي بالناس فبينما هو ساجد ضربه اللعين ابن ملجم علي رأسه بالسيف فصاح

1- ([1]) رسائل الجاحظ لابن بحر البصري، ج2، ص222

2- ([2]) بحار الأنوار للمجلسي، ج41، ص276 وكان في صباه يصارع كبار إخوته وصغارهم وكبار بني عمه وصغارهم فيصرعهم

3- ([3]) شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص 34 - 35

4- ([4]) سبل الهدي والرشاد، الصالحي الشامي ، ج 10 ، ص 153

الإمام صلوات الله وسلامه عليه: فزت ورب الكعبة و عندما حملوه (عليه السلام) إلي منزله، وكأني به لما قاربوا البيت التفت (عليه السلام) إلي أولاده، وقال: أنزلوني، ودعوني أمشي علي قدمي قالوا: لماذا يا أمير المؤمنين؟ قال أخشي أن تراني ابنتي زينب بهذه الحالة فيتصدع قلبها أقول: يا أمير المؤمنين، لقد انصدع قلب زينب بعدك، وذلك عندما رأت جسدابي عبدالله وكأني بها تخاطب أمير المؤمنين تقول له:

علي احسين ما خلوا تره اثياب*وساده الرمل واكفانه احراب

واعتب وأكثرلك بالاعتاب*بناتك سبوهن گوم الأجناب

لا خدر ظل أولا بگه احجاب

أقول: يا أمير المؤمنين، لقد انصدع قلب زينب بعدك، وذلك عندما رأت رأس أخيها علي رمح طويل، وكأني بها تخاطب حامل الرأس:

يشايل راس حامينه أو ولينه*ريض خلي اتودعه اسكينه

ليش احسين ساكت عن ونينه*گلي تعب يو جرحه تخدر

بعد ماذا تقول زينب (عليها السلام):

يا

شيال راسه لا تلوحه*أو هبط عن بگايا الروس رمحه

أخاف ايفوت ريح الهوه ابجرحه*وأصوابه عليه ايگوم يسعر

يقول الراوي لما قتل أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته ولم يبق معه أحد نظر إلي أهله وصحبه مجزرين كالأضاحي وهو مع ذلك يسمع عويل الأيامي وصراخ الأطفال فنادي: هل من ذاب عن حرم رسول الله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟ فارتفعت أصوات النساء بالبكاء.. ثم وقف بباب خيمة النساء مودعا ونادي: يا زينب ويا أم كلثوم ويا فاطمة ويا سكينة عليكن مني السلام.. فأقبلن إليه ودرن حوله..

رد واعياله امن العطش يومن*اوصاح ابصوت للتوديع گومن

او مثل سرب القطا گامن يحومن*تطيح عليه وحدتهن او تعثر

والتفت الحسين (عليه السلام) إلي ابنته سكينة فراها منحازة عن النساء وقد رفعت صوتها بالبكاء فضمها إلي صدره وجعل يمسح دموعها بكمه وكان يحبها حبا شديدا وجعل يقول:

سَيَطُولُ بَعْدِي يَا سُكينَةُ فَاعْلِمِي*مِنْك البُكاءُ إِذَا الحِمَامُ دَهَانِي

لّا تُحْرِقِي قَلْبِي بِدَمْعِك حَسْرَةً*مَا دَامَ مِنِّي الرُّوحُ فِي جُثْمَانِي

فَإِذَا قُتِلْتُ فَأَنْتِ أَوْلَي بِالذِي*تَأْتِينَهُ يَا خِيَرَةَ النِّسْوَانِ

يبويه انروح كل احنه فدايك*دخذنه للحرب يحسين وياك

ص: 179

أهي غيبه يبويه واگعد اتناك*وگولن سافر ويومين يسدر

يبويه گول لا تخفي عليه*ذي روحتك يو بعد جيّه

يبويه ان كان رايح هاي هيه*اخذني اوياك عنّك مكدر اصبر

يا والدي والله هظيمة آه آه*أصير من زغري يتيمه

يبويه نروح كل احنا فداياك آه آه*أخذني يا عزيز الروح وياك

ويتيمة فرت لجسم كفيلها*وكفيلها مرمي علي الرمضاء

هذه زينب ومن قبل كانت*بحمي دارها تحط الرحال

ص: 180

الليلة العشرون : الوصايا و الوداع

الليلة العشرون: الوصايا و الوداع (المجلس الاول)

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمدلله رب العالمين و الصلاة و السلام علي اشرف الخلق اجمعين ابالقاسم محمد و علي ال بيته الطيبن الطاهرين المعصومين المظلومين لاسيما بقية الله في ارضه صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف و العنة علي اعدائهم اجمعين الي ابد الابدين. آمين يا رب العالمين.

صلي الله عليك يا ابا الحسن يا علي ابن ابي طالب يا امير المؤمنين، صلي الله عليك يا سيد الوصيين، صلي الله عليك يا اول الناس اسلاما و اقدمهم ايمانا يا علي، صلي الله عليك يا اخ الرسول و يا زوج البتول يا ابا السبطين حسن و حسين يا صاحب البيعتين ايها الضارب بالسيفين و الطاعن بالرمحين، صلي الله عليك يا مصلي القبلتين، صلي الله عليك فارس بدر و احد و حنين لعن الله من ظلمك و لعن الله من شارك بظلمك و لعن الله من سمع بظلمك فرضي به، صلي الله عليك يا اسد الله الغالب يا علي ابن ابي طالب صلي الله عليك يا شهيد المحراب و يا داحي الباب صلي الله عليك يا ابا تراب صلي الله عليك يا ابا المساكين و الارامل و الايتام. انا سلم لمن سالمك و حرب لمن حاربك، موال لمن والاك و معاد لمن عاداك و ابرء الي الله من اعداك.

ألا يا عينُ جودي فاسعدينا*ألا فابكي أميرَ المؤمنينا(1)

1- ([1]) البيت لأبي الأسود الدؤلي رحمه الله، قال أبي الأسود الدؤلي رحمه الله في رثاء اميرالمؤمنين حينما كان في البصرة وأتاه نبأ استشهاد الإمام رثاه بقصيدة يشيد بسيرة ومناقب الإمام: ألا يا عين ويحك فاسعدينا*ألا فابك أمير المؤمنينا رزئنا خير من ركب المطايا*و جال بها و من ركب السفينا و من لبس النعال و من حذاها*و من قرأ المثاني والمئينا فكل مناقب الخيرات فيه*وحب رسول رب العالمينا وكنا قبل مقتله بخير*نري مولي رسول الله فينا يقيم الدين لا يرتاب فيه* و يقضي بالفرائض مستبينا و يدعو للجماعة من عصاه*وينهك قطيع ايدي السارقينا وليس بكاتم علما لديه*ولم يخلق من المتجبرينا وكنَّا قبلَ مِهلَكِهِ بِخَيرٍ*نَرِي فِينِا وصيَ المُسلمِيَنا ألا أبلغ معاوية بن حرب*فلا قرت عيون الشامتينا أفي شهر الصيام فجعتمونا*بخير الناس طرا أجمعينا ومن بعد النبي فخير نفس*ابو حسن وخير الصالحينا لقد علمت قريش حيث كانت* بأنك خيرها حسبا و دينا اذا استقبلت وجه أبي حسين*رأيت البدر راع الناظرينا كأن الناس اذ فقدوا علي*نعام جال في بلد سنينا فلا والله لا أنسي علي*وحسن صلاته في الراكعينا تبكي ام كلثوم عليه*بعبرتها وقد رأت اليقينا ولو انا سئلنا المال فيه*بذلنا المال فيه والبنينا فلا تشمت معاوية بن حرب*فان بقية الخلفاء فينا وأجمعنا الامارة عن تراض*ألي ابن نبينا وإلي أخينا و إن سراتنا وذوي حجان*تواصوا أن نجيب إذا دعينا بكل مهند عضبٍ و جردٍ*عليهن الكماة مسومينا الي اخره . انظر: مناقب ال أبي طالب (عليه السلام) لابن شهراشوب، ج 3، ص 97، و بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 42، ص 242، و الكني والألقاب، الشيخ عباس القمي، ج 1، ص 10

إمامٌ صادقٌ بَرٌ تقيٌ*فقيه قد حوي علما ودينا

وبات علي الفِراش يقي أخاه*ولم يَعبأْ بكيدِ الكافرينا

مضي بعد النبيِ فدتْه نفسي*أبو حسنٍ وخير الصالحينا

وكنا قبلَ مقتِله بخير*نري المولي رسولَ اللهِ فينا

أفي شهرِ الصّيام فجعتمونا*بخيرِ النّاس طُراً أجمعينا

فها هي زينبٌ تبكي عليه*وتنعاهُ بنعي الفاقدينا

ويَبكيه الحُسينُ بدَرِّ عينٍ*ويَنْدُبُهُ زكيُّ الطاهرينا

ونادتْهُ اليتامي بافتجاعٍ*سنبقي في عزائِك ما بقِينا

*

*

يجدي لو تجينه او امنه وياك*او تعصِّب كون راس الولي ابيمناك

بلچن من يشوفك صاحب الواك*ترد روحه او تگر بيكم اعيونه

من حرگت گلبها اتصيح يا جد*او گلبها امن الحزن والهم تمرد

اشما نادت تشوف اجواب مارد*صاحت صوت من بعدك ولونه

دارت صوب ابوها والوت الجيد*تحبه او نوب تصفج إيد فوگ إيد

يبويه العيد اجانه لالفه العيد*بعدك يالذي اسمك يهابونه

علي يلما تچهبك زلم تنصاب*او عليك امن البواچي اعبار تنصار

ماتم إلك يوم العيد تنصاب*او منّك صبَحت دارك خليه

***

ابعيد البله ابچتلك ينادون*او محزنين ويلادك يصبحون

او يتاماك لفراگك ينوحون*او عليك السما والكون مرجون

ريت الفجر لا بين ايكون*او لا بيه عدوانك يعيدون

يا حيف بيك استافوا اديون*يوم الطحت يا نور العيون

إنا لله و إنا إليه راجعون عزائنا لإمامنا المهدي والموالين بهذه الفاجعة.

عن النبي (صلي الله عليه و آله) قال:(1) «إذا كان يوم القيامة و نصب الصراط علي جهنم لم يجز عليه إلا من معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب»

تواضعه

من أخلاق الإمام علي (عليه السلام) التواضع، ولكن لا للأغنياء والمتكبرين، وإنما للفقراء والمستضعفين، فكان يخفض لهم جناح البر والمودة.

1) وفد عليه رجل مع ابنه فرحب بهما وأجلسهما في صدر المجلس، ثم أمر لهما بطعام، وبعد الفراغ منه بادر الإمام فأخذ الإبريق ليغسل يد الأب ففزع الرجل، وقال: كيف يراني الله وأنت تصب الماء علي يدي؟ فأجابه الإمام (عليه السلام) برفق ولطف: «إن الله يراني أخاك الذي لا يتميز منك، ولا يتفضل عنك، ويزيدني بذلك منزلة في الجنة» وانصاع الرجل إلي كلام الإمام (عليه السلام) فصب الماء علي يده، ولما فرغ ناول الإبريق إلي ولده محمد بن الحنفية، وقال له: «يا بني، لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت الماء علي يده، ولكن الله يأبي أن يسوي بين إبن وأبيه» وقام محمد فغسل يد الولد.(2)

نقل انه: لقيه عند مسيره إلي الشام دهاقين الأنبار(3)

فترجلو له واشتدوا بين يديه، "ما هذا الذي صنعتموه؟ فقالوا: خلق منا نعظم به أمراءنا. فقال: والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم. وإنكم لتشقون به

1- ([1]) الأمالي ، للطوسي، ص 290

2- ([2]) مناقب ال أبي طالب (عليه السلام) لابن شهراشوب، ج1، ص373 و التفسير المنسوب إلي الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، ص 325 و كتاب: شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص 38

3- ([3]) جمع دهقان زعيم الفلاحين في العجم . والأنبار من بلاد العراق وترجلوا أي نزلوا عن خيولهم مشاة. واشتدوا: أسرعوا . و المعنا انهم كانوا يركضون قدام فرس الإمام (عليه السلام) او انهم جعلوا يتطافرون فرحا بمجيئه كما يفعله البعض في زماننا و تسمي اليزلة او الهوسة او العراضة (و هي ضرب الرِجل علي الارض) ترحيبا بدخول شخص الي بلد ما

1) علي أنفسكم في دنياكم وتشقون(1) به في آخرتكم، وما أخسر المشقة وراءها العقاب، وأربح الدعة معها الأمان من النار"(2)

2) عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «خرج أمير المؤمنين (عليه السلام) علي أصحابه وهو راكب، فمشوا خلفه فالتفت إليهم فقال: ألكم حاجة؟ فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ولكنا نحب أن نمشي معك، فقال لهم: انصرفوا فإن مشي الماشي مع الراكب مفسدة للراكب ومذلة للماشي. قال: وركب مرة أخري فمشوا خلفه، فقال: انصرفوا فإن خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة»(3).

3) وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يحطب ويستسقي ويكنس، وكانت فاطمة (عليها السلام) تطحن وتعجن وتخبز» (4)

4) وروي أنه اشتري تمرا بالكوفة، فحمله في طرف ردائه، فتبادر الناس إلي حمله وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نحمله، فقال (عليه السلام): «رب العيال أحق بحمله»(5)

حقا إن هذه الأخلاق أخلاق الأنبياء العظام وأوصيائهم، وقد مثلها بسيرته وسلوكه سيد الأوصياء وإمام المتقين والأخيار.(6)

عيادته للمريض

من معالي أخلاق الإمام علي (عليه السلام) عيادته للمرضي، وكان يحفز أصحابه علي ذلك، ويحثهم علي هذه الظاهرة.(7)

فقد كان يقول لهم: «إن للمسلم علي أخيه المسلم من المعروف ستا: يسلم عليه إذا لقيه، و يعوده إذا مرض، و يسمته إذا عطس، و يشهده إذا مات، و يجيبه إذ دعاه، و يحب له ما يحب لنفسه، و يكره له ما يكره لنفسه»(8)

وكان (عليه السلام) إذا علم أن أحدا من أصحابه مريض بادر

1- ([1]) تشقون بضم الشين وتشديد القاف: من المشقة. وتشقون الثانية بسكون الشين: من الشقاوة. والدعة بفتحات: الراحة

2- ([2]) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، ج 4، ص 10، مناقب ال أبي طالب (عليه السلام) لابن شهراشوب، ج1، ص372

3- ([3]) بحار الأنوار للمجلسي، ج41، ص55

4- ([4]) مناقب ال أبي طالب (عليه السلام) لابن شهراشوب، ج 2، ص 104

5- ([5]) مناقب ال أبي طالب (عليه السلام) لابن شهراشوب، ج1، ص372

6- ([6]) شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص 40

7- ([7]) نفس المصدر

8- ([8]) الأمالي للشيخ الطوسي، ج2، ص248 يقال: سمت العاطس، إذا دعا له بقوله: يرحمك الله أو نحوه

لعيادته، فقد عاد شخصا من أصحابه، ولما استقر به المجلس قال له: «جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك، فإن المرض لا أجر فيه، ولكنه يحط السيئات، ويحتها حت الأوراق. وإنما الأجر في القول باللسان، والعمل بالأيدي والأقدام»(1)

كان الإمام (عليه السلام) يسأم المدح والإطراء(2)،

وكان إذا أطري عليه رجل قال: «اللهم إنك أعلم بي منه وأنا أعلم منه بنفسي، فاغفر لي ما لا يعلم»(3)

جهاد الإمام علي (عليه السلام)

كان عظيم بلائه في الحروب والغزوات أكثر من جميع المسلمين، ولم يصل أحد إلي درجته ومرتبته، فقد قتل في غزوة بدر الكبري وهي أول غزوة الكثير من صناديد العرب، وشجعان المشركين وفرسانهم حتي قتل نصف المشركين في تلك المعركة بيده (عليه السلام) والنصف الاخر بيد المسلمين. (4)

وثبت في غزوة أحد، ولم يفر، وبقي محاميا عن الرسول (صلي الله عليه و آله) يرد عنه الأعداء حتي أثخن بالجراح، وقتل أبطال المشركين وصناديدهم، فنادي جبرئيل (عليه السلام) بين الأرض والسماء:(5) «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتي إلا علي»(6)

1- ([1]) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني، ج5، ص264

2- ([2]) و أثني عليه رجل و كان له متهما فقال: أنا دون ما تقول، و فوق ما في نفسك. انظر: (أمالي المرتضي، ج 1، ص 275) هذا الرجل المادح منافق علي ما يظهر من " متهما " و كذا " فوق ما في نفسك " ثانيا: ان جملة " وفوق ما في نفسك " تدل بوضوح علي علم الإمام بما في نفس الرجل المثني، وهذه من كرامات الإمام صلوات الله عليه، والغرض منها تنبيه هذا المنافق علي خطئه عله يرتدع عنه. ثالثا: كما ان المقطع الاول " انا دون ما تقول " اما تعبير عن تواضع من الإمام لتعليم او انه كان ياله الإمام.

3- ([3]) الأمالي للسيد المرتضي، ج1، ص198

4- ([4]) شرح الأخبار، ج 1، ص 262 - 266

5- ([5]) شرح الأزهار، ج 4، ص 526، الكافي، ج 8، ص110، علل الشرائع، ج 1، ص 7، نهج الأيمان، ص530، مناقب الخوارزمي، ص 37، ذكره في معركة بدر، ومثله في البداية والنهاية، ج 7، ص372

6- ([6]) أن رسول الله (صلي الله عليه و آله) لما فر معظم أصحابه عنه يوم احد، كثرت عليه كتائب المشركين، وقصدته فقال رسول الله: «يا علي، اكفني هذه الكتيبة» فحمل عليها، وإنها لتقارب خمسين فارسا، وهو (عليه السلام) راجل، فما زال يضربها بالسيف، فتفرق عنه، ثم تجتمع عليه، هكذا مرارا حتي قتل منهم الكثير، فقال جبرئيل: يا رسول الله (عليه السلام) إن هذه المواساة، لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتي، فقال رسول الله (صلي الله عليه و آله): «وما يمنعه، وهو مني، وأنا منه». فقال جبرئيل: وأنا منكما. قال: وسمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء، لا يري شخص الصارخ به، ينادي مرارا: لا سيف إلاذو الفقار، ولا فتي إلاعلي. فسئل رسول الله (صلي الله عليه و آله) عنه، فقال: «هذا جبرئيل».

وقال رسول الله (صلي الله عليه و آله) في حقه يوم الأحزاب الذي قتل (عليه السلام) فيه عمرو بن عبدود، فوقع الفتح والظفر للمسلمين: «ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين».(1)

وفي غزوة خيبر قتل مرحبا اليهودي، وأخذ باب الحصن فقلعها بيده الشريفة، وقذفها مسافة أربعين ذراعا فلم يقدر علي رفعها اكثر من أربعون نفرا، حتي قال ابن أبي الحديد ما دحا إياه (عليه السلام):

يا

قالع الباب الذي عن هزها*عجزت أكف أربعون وأربع

وقس علي هذا باقي الغزوات والحروب التي ضبطها أرباب السير والتاريخ، فالمتتبع لها يعلم كثرة جهاده (عليه السلام) وشجاعته وعظيم بلائه في تلك الغزوات.

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج:(2)«و أما الشجاعة فإنه (اي علي بن ابي طالب "عليه السلام") أنسي الناس فيها ذكر من كان قبله و محا اسم من يأتي بعده و مقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الأمثال إلي يوم القيامة و هو الشجاع الذي ما فر قط و لا ارتاع من كتيبة و لا بارز أحدا إلا قتله و لا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولي إلي ثانية و في الحديث كانت ضرباته وترا و لما دعا معاوية إلي المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما قال له عمرو لقد أنصفك فقال معاوية ما غششتني منذ نصحتني إلا اليوم أ تأمرني بمبارزة أبي الحسن و أنت تعلم أنه الشجاع المطرق أراك طمعت في إمارة الشام بعدي. و كانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته فأما قتلاه فافتخار رهطهم بأنه (عليه السلام) قتلهم أظهر و أكثر قالت أخت عمرو بن عبد ود ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله*بكيته أبدا ما دمت في الأبد

1- ([1]) انظر: مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص 314، الفردوس، ج 3، ص 455 ح 5406، و المستدرك، ج 3، ص 32

2- ([2]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 1، ص 20

لكن قاتله من لا نظير له*و كان يدعي أبوه بيضة البلد

و انتبه يوما معاوية فرأي عبد الله بن الزبير جالسا تحت رجليه علي سريره فقعد فقال له عبد الله يداعبه يا أمير المؤمنين لو شئت أن أفتك بك لفعلت فقال لقد شجعت بعدنا يا أبا بكر قال و ما الذي تنكره من شجاعتي و قد وقفت في الصف إزاء علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال لا جرم أنه قتلك و أباك بيسري يديه و بقيت اليمني فارغة يطلب من يقتله بها. و جملة الأمر أن كل شجاع في الدنيا إليه ينتهي و باسمه ينادي في مشارق الأرض و مغاربها.

و أما القوة فبه يضرب المثل فيهما قال ابن قتيبة في المعارف:(1)«ما

صارع أحدا قط إلا صرعه(2)

و هو الذي قلع باب خيبر و اجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه و هو الذي اقتلع هبل من أعلي الكعبة و كان عظيما جدا و ألقاه إلي الأرض و هو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في أيام خلافته (عليه السلام) بيده بعد عجز الجيش كله عنها و أنبط الماء من تحتها.»

الخطبة الشقشقية

و هي خطبته (عليه السلام) التي رواها عنه عبد الله بن عباس رحمه الله فهي أشهر من أن نبحث في سندها و رووها الثقات و كبار علمائنا في كتبهم(3)

و هي التي يقول علي بن أبي طالب (عليه السلام) في أولها بعد ان ذكرت الخلافة عنده: «فقال أما و الله لقد تقمصها (أي لبسها مثل القميص)(4) ابن أبي قحافة (أبو بكر و اسمه عبد الله و في الجاهلية عتيق) و إنه

1- ([1]) المعارف، لابن قتيبة، ص 210

2- ([2]) و بعدها: «شديد الوثب قوي الضرب»

3- راجع: معاني الأخبار، ص 361، و علل الشرائع، ج 1، ص 150- 151، و نهج البلاغة، ص 48 خ 3، و الإرشاد، ص 152- 153، و نثر الدر، ج 1، ص 274- 275، و رسائل الشريف المرتضي، ج 3، ص 107- 114، و تلخيص الشافي، ج 3، ص 53، و مناقب آل أبي طالب، ج 2، ص 204- 205، و تذكرة الخواص، ص 124- 125، و الاحتجاج، ج 1، ص 282- 283، و نهج الحق، ص 326- 327. و في شرح ألفاظ هذه الخطبة راجع معاني الأخبار، ص 362- 364، و علل الشرائع، ج 1، ص 152 - 153، و معارج نهج البلاغة، ص 80- 84، و منهاج البراعة، ج 1، ص 121- 131، و شرح نهج البلاغة، ج 1، ص 151- 155، و شرح نهج البلاغة لابن ميثم، ج 1، ص 251- 270. هذه بعض الكتب التي نقلت الخطبة

4- ([4]) مابين المعقوفتين شرح توضيحي و ليس من نص الخطبة

ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي (و القطب هو مسمارها الذي عليه تدور الرحي و معناه هو وحده القادر علي تدبير شئونها و ادارتها) ينحدر عني السيل و لا يرقي إلي الطير (كأنه في ذروة جبل، ينحدر السيل عنه و لا يصل الي ذروته طير يعني رفعة منزلته (عليه السلام(و الكشح الجنب و الخاصرة و المعني أعرضت عن الخلافة و الكاشح الذي يوليك جنبه) و طفقت (أي أقبلت) أرتئي (أي أفكر و أستعمل الرأي) بين أن أصول بيد جذاء (و هي اليد المقطوعة و أراد قلة الناصر) أو أصبر علي طخية (أي علي ظلمة بمعني أنه لا يهتدي فيه السالك إلي سلوك طريق الحق) عمياء فرأيت أن الصبر علي هاتا (هذه) أحجي (أولي و أحري) فصبرت و في العين قذي (القذي: الرمد أي صبرت و لكن علي مضض كما يصبر الأرمد و هو يحس بوجع العين) و في الحلق شجي (الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم و نحوه.) أري تراثي نهبا (يريد الخلافة المسلوبة منه) حتي إذا مضي لسبيله (أي مات و ذلك بعد ما مضي من خلافته سنتان و ثلاثة أشهر) فأدلي بها (القي بها إليه) لأخي عدي بعده فيا عجبا بينا هو يستقيلها(1)

(طلب فك العهد) في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته فصيرها في حوزة (أي ناحية) خشناء يخشن مسها و يغلظ كلمها(2) و يكثر العثار فيها(3)

و

1- ([1]) أشار بقوله (عليه السلام): «يستقيلها» الي قول أبي بكر: « اقيلوني أقيلوني فلست بخيركم و علي فيكم»

2- ([2]) كني عن طباع عمر بن الخطاب «بالناحية الخشناء» لأنه كان يوصف بالجفاوة و سرعة الغضب، و غلظ الكلام، حتي روي انه امر أن يؤتي بامرأة لحال اقتضت ذلك- و كانت حاملا- فلما دخلت عليه اجهزت جنينا لما شاهدته من غلظ طبيعة أبي حفص و ظهور القوة الغضبية علي قسمات وجهه و شدته في الكلام، و ذلك ما اراده أمير المؤمنين من قوله: «في ناحية خشناء» ثم انه (عليه السلام) وصف تلك الطبيعة بوصفين أحدهما: غلظ المواجهة بالكلام و ثانيهما: جفاوة المس المانعة من ميل الطباع إليه المستلزمة للأذي كما يستلزم من الأجسام الخشنة. و يدل علي ذلك ما روي أن ابن عباس لما أظهر بطلان مسألة العول بعد موت عمر قيل له: من أول من أعال الفرائض؟ فقال: عمر بن الخطاب، قيل له: هلا أشرت عليه؟ قال هيبته.

3- ([3]) فيه إشارة إلي ما كان عليه عمر بن الخطاب من التسرع في إصدار الأحكام غير الصائبة منها «أنه أمر برجم امرأة حاملة فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): إن كان لك عليها سبيل فليس لك علي ما في بطنها سبيل، فقال: لو لا علي لهلك عمر» و منها «أنه أمر برجم مجنونة فنبهه أمير المؤمنين (عليه السلام) و قال: القلم مرفوع عن المجنون حتي يفيق، فقال: لو لا علي لهلك عمر.»و طلاق الحائض، و غيرها من الأمور التي كانت تدعوه للاعتذار بعد أن يتبين له الخطأ بارشاد أمير المؤمنين و قد تكرر قوله: «لو لا علي لهلك عمر» و منها ما روي من أنه قال مرة لا يبلغني أن امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبي (صلي الله عليه و آله) إلا ارتجعت ذلك منها، فقالت امرأة ما جعل الله لك ذلك إنه قال تعالي: (وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) فقال: كل الناس أفقه من عمر حتي ربات الحجال.

الاعتـذار منها فصبرت علي طول المدة و شدة المحنة حتي إذا مضـي لسبيله (و ذلك بعد ما مضـي من خلافته عشـر سـنين و سـتة أشـهر) جعلها في جماعة(1)

زعم أني منهم فيا لله و للشوري(2) فمال رجل لضغنه(3)(اي

حقده الذي كان في صدره) و أصغي (اي مال بسمعه إليه) آخر لصهره(4)

و قام ثالث القوم (و المراد بالقيام الحركة في تولي

1- ([1]) و هؤلاء الجماعة هم: أمير المؤمنين (عليه السلام) و عثمان و طلحة و الزبير و سعد بن أبي وقاص و عبد الرحمن ابن عوف

2- ([2]) هي تلك الشوري التي تكونت من ستة أشخاص، وتم تعيينهم من قبل عمر بن الخطاب حين كان علي فراش الموت سنة (23 ه، 644 م) ليختاروا من بينهم من يكون خليفـة من بعده، كما ألزم عمر القبول بما يتمخض من هذه الشوري وأمر بضـرب عنق كل من خالف رأي الأكثرية. و أعضاء الشوري الستة هم: علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله، الزبير بن العوام، سعد بن أبي وقاص و عبد الرحمن بن عوف.

3- ([3]) الذي صـغي في الشوري لضـغنه و حقده هو سـعد بن أبي وقاص. لأن عليا (عليه السلام) قتل الصناديد من أخواله في سبيل الله لأن أمه حمنة بنت سفيان بن أمية، و أما الذي مال إلي صهره فهو عبد الرحمن بن عوف لأنه كان زوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط و هي أخت عثمان لأمه، و اتفاقا عبد الرحمن مع عثمان أن يسلمه الخلافة ليردها عليه من بعده.

4- ([4]) الذي مال لصهره عبد الرحمن بن عوف حيث مال إلي عثمان لمصاهرة بينهما. روي الشيخ المفيد في الإرشاد قال: لما صفق عبد الرحمن علي يد عثمان بالبيعة في يوم الدار قال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «حركك الصهر و بعثك علي ما صنعت، و الله ما أملت منه الا ما أمل صاحبك من صاحبه (اي عثمان من عمر و هو الخلافـة) دق الله بينكما عطر منشم (المراد به هنا الخلاف اذ كانوا اذا ارادوا القتال و تطيبوا بطيبها)» و هكـذا كان فقـد بلغ الحال في الخلاف بينهما أن أعلن عثمان تحريم مجالسـة عبـد الرحمن، و وجوب نبذه، و أبرأ الذمة ممن يكلمه أو يعاطيه فمات عبد الرحمن و عثمان متباغضين.

أمر الخلافة، و ثالث القوم هو عثمان بن عفان) نافجا حضنيه (نفج الرفع و التفخ و الحضن الجنب و ما بين الابط شبهه بالبعير المنتفج الجنبين من كثرة الأكل) بين نثيله (الروث) و معتلفه (موضع العلف و هو أكل الدابة العلف يعني لم يكن همه إلا الأكل و الرجيع كالبهائم من دون أن يكون له قيام بمصالح المسلمين و توجه إلي إصلاح الامور) و قام معه بنو أبيه (اي بني امية) يخضمون(1)(الخضم:

الأكل بجميع الفم) مال الله خضم الإبل نبت الربيع (الابل تاكل نبت الربيع بشهوة و تملاء منه أحناكها و ذلك لمجيئه عقيب طول مدة الشتآء، كان ما أكله أقارب عثمان من بيت المال مشبها بذلك، لاستلذاذهم به و انتفاعهم منه بعد طول فقرهم) حتي أجهز عليه عمله (أي أعماله القبيحة صارت سببا لقتله بعد ما قضي في الخلافة اثنتي عشرة سنة) إلا و الناس إلي

1- ([1]) قال ابن أبي الحديد المعتزلي شارح نهج البلاغة في عثمان: «فانه أوطأ بني امية رقاب الناس و ولاهم الولايات و أقطعهم القطايع و افتتحت ارمينية في أيامه فأخذ الخمس كله فوهبه لمروان، و طلب إليه عبد الله بن خلد بن اسيد صلة فأعطاه أربعمائة ألف درهم، و أعاد الحكم بن أبي العاص بعد ان رسول الله (صلي الله عليه و آله) قد سيره ثم لم يرده أبو بكر و لا عمر و أعطاه مأئة ألف درهم، و تصدق رسول الله (صلي الله عليه و آله) بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهروز علي المسلمين فأقطعها عثمان الحرث بن الحكم أخا مروان ابن حكم، و أقطع مروان فدك و قد كانت فاطمة (عليها السلام) طلبتها بعد وفات أبيها صلوات الله عليه تارة بالميراث و تارة بالنحلة فدفعت عنها، و حمي المراعي حول المدينة كلها عن مواشي المسلمين كلهم إلا عن بني امية. و أعطي عبد الله بن ابي سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب و هي من طرابلس الغرب إلي طنجة من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين و أعطي أبا سفيان بن حرب مأتي ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمأة ألف من بيت المال، و قد كان زوجه ابنته ام أبان فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان و بكي، فقال عثمان: أ تبكي ان وصلت رحمي؟ قال: لا، و لكن أبكي لأني أظنك أخذت هذا المال عوضا عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله (صلي الله عليه و آله) و الله لو اعطيت مروان مأئة درهم لكان كثيرا فقال: ألق المفاتيح فانا سنجد غيرك، و أتاه أبو موسي بأموال من العراق جليلة فقسمها كلها في بني امية، و أنكح الحرث بن الحكم ابنته عايشة فأعطاه مأئة ألف من بيت المال أيضا بعد صرفه زيد بن أرقم عن خزنة انتهي كلامه مع اختصار، انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 1، ص 198

(ذلك في ما مضي من الهجرة خمس و ثلاثون سنة) كعرف الضبع (العرف شعر عنق الدابة و عرف الضبع يضرب به المثل في الازدحام) قد انثالوا (اي يتتابعون) علي من كل جانب حتي لقد وطئ الحسنان(1)

(الحسن و الحسين (عليه السلام) من شدة الازدحام) و شق عطفاي (اي الرداء، أي شق قميصه من شدة الازدحام عليه) حتي إذا نهضت بالأمر نكثت طائفة و فسقت أخري و مرق آخرون (المراد بالناكثين للبيعة هم: طلحة و الزبير و أصحابهم بايعوا ثم نكثوا البيعة و الفاسقين هم أصحاب معاوية و المارقين هم الخوارج) أما و الذي فلق الحبة (أي شقها و أخرج النبات) و برأ النسمة (أي خلق الانسان) لو لا حضور الحاضر (للبيعة من الأنصار و المهاجر) و قيام الحجة بوجود الناصر لألقيت حبلها علي غاربها(و هو أعلي كتف الناقة شبه الخلافة بالناقة التي يتركها راعيها لترعي حيث تشاء و لا يبالي من يأخذها) و لألفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من عفطة عنز (و هو ما تنثره من أنفها) قال و ناوله رجل من أهل السواد كتابا فقطع كلامه و تناول الكتاب فقلت يا أمير المؤمنين لو أطردت مقالتك إلي حيث بلغت فقال هيهات هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة (بالكسر شيء كالرية يخرجه البعير من فيه إذا هاج)هدرت(هدير الجمل ترديده الصوت في حنجرته) ثم قرت (سكنت) قال ابن عباس فما أسفت علي كلام قط كأسفي علي كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ لم يبلغ به حيث أراد.»

في الخطبة تطويل اختصرناها هاهنا فدل علي كراهيته من تقدم عليه و إنكاره ما صنعوه في ذلك.

مقتل علي (عليه السلام)

في هذه الليالي تروح و تجي الناس الي علي و منهم يبكي و منهم ينحب و اللعين ابن ملجم يقول اشتريت سيفي بالف و سممته بالف فلا يخذلني.(2)

و امير المؤمنين يقول في ابن ملجم اريد حياته و يريد قتلي(3)،

و ضرب علي ابن ابي طالب و و هو يقول الحكم لله و ليس لك يا علي.(4)

ايوجد اعبد منه لله عزوجل هل ابي طالب اكل مال يتيم هل ظلم احد؟ و لما صاح جبرائيل كل اولاد علي فزعوا الي المسجد وجدوه في محرابه مطروح واقع علي وجهه هذا داحي باب خيبر هذا اللي شطر مرحب علي وجهه و يردد فزت و رب الكعبة و الحسن في جنبه و الحسين يعصد براسه و يبكي، البعض يقولون اراد علي ان يكمل صلاته ما قدر و صلي من جلوس و امر الحسن باكمال الصلاة و قال لوده الحسين اليوم انت تعصب براسي غدا انت جثه بلاراس، اجركم الله صلوا و اولاده حملوه الي البيت شافتهم زينب:

صدت او نادت يالمجبلين*هالشايلينه اوياكم امنين

اسمع هظل واصياح صوبين*خاف انقتل عُودي يطيبين

لمن سمعها الحسن واحسين*صاحو يزينب زيدي الونين

ابوچ انطبر والراس نصين

صاحت او هملت دمعة العين*عگبك يبويه اوجوهنه وين

شالوه بعد أن ضـرب أمير المؤمنين عليه أدخل (عليه السلام) إلي حجرته وأقبلت زينب وأم كلثوم حتي جلستا معه علي فراشه، وأقبلتا تندبانه وتقولاـن: يـا أبتاه من للصـغير حتي يكبر؟ ومن للكبير بين الملا؟ يا أبتاه حزننا عليك طويل، وعبرتنا لا ترقأ، فضـج الناس من وراء الحجرة بالبكاء والنحيب، وفاضت دموع أمير المؤمنين (عليه السلام) عند ذلك. (5)

(دموع زينب أبكت أمير المؤمنين (عليه السـلام) أقول: عز عليك سـيدي دموع زينب، لما رأتك مشقوق الرأس، إذا ليتك تراها يوم عاشوراء، عندما وقفت علي أخيها الحسين (عليه السلام) تودعه، وهو جثة بلا رأس، تگله خويه:

أنا الصار بيه وما جري ابناس*تري شاهدتك جسد بالخيل تنداس

يخويه وتالي الوقت ودعتك بلا راس*

الجسد

والراس صارن لي ابمكانين)

ثم دعـا الحسن (عليه السـلام) والحسـين (عليه السـلام) وجعـل يقلب طرفه وينظر إلي أهـل بيته وأولاده فقال: الرفيق الأعلي خير مسـتقرا وأحسن مقيلا، ضربة

1- ([1]) و قيـل أن أمير المؤمنين (عليه السـلام) إنمـا كان يومئـذ جالسا محتبيا و هي جلسـة رسول الله (صـلي الله عليه و آله) المسـماة بالقرفصـاء و هي جمع الركبتين و جمع الـذيل، فلمـا اجتمعوا ليبـايعوه زاحموه حتي وطئوا ابهـاميه و شـقوا ذيله بالوطي و لـم يعن الحسن و الحسين (عليهما السلام) و هما رجلان كساير الحاضرين.

2- ([2]) بحار الأنوار، ج 42، ص 289

3- ([1]) إثبات الهداة، الحر العاملي، ج 3، ص 506

4- ([2]) أنساب الأشراف، البلاذري، ج 2، ص 49

5- ([3]) بحار الأنوار، ج 42، ص 289

بضربة، أو العفو إن كان ذلك ثم عرق ثم أفاق، فقال: رأيت رسول الله (صلي الله عليه و آله) يأمرني بالرواح إليه ولما أفاق ناوله الحسن (عليه السلام) ظرفا من لبن، فشرب منه قليلا ثم نحاه عن فيه، وقال: احملوه إلي أسيركم، ثم قال للحسن (عليه السلام): بحقي عليك يا بني إلا ما طيبتم مطعمه ومشربه، وارفقوا به إلي حين موتي، وتطعمه مما تأكل وتسقيه مما تشرب حتي تكون أكرم منه، فعند ذلك حملوا إليه اللبن وأخبروه بما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في حقه، فأخذه اللعين وشربه و جيء باللعين مكتوفا فقالت له أم كلثوم وهي تبكي: يا ويلك، أما أبي فإنه لا بأس عليه، وإن الله مخزيك في الدنيا والاخرة، وإن مصيرك إلي النار خالدا فيها، فقال لها ابن ملجم لعنه الله: ابكي إن كنت باكية فوالله لقد اشتريت سيفي هذا بألف وسممته بألف، ولو كانت ضربتي هذه لجميع أهل الكوفة ما نجا منهم أحد.(1)

و امير المؤمنين (عليه السلام) يقول في ابن ملجم اريد حياته و يريد قتلي(2)،

و ضرب علي ابن ابي طالب (عليه السلام) و هو يقول الحكم لله و ليس لك يا علي(3) ايوجد اعبد منه (عليه السلام) لله عزوجل و هل ابن ابي طالب اكل مال يتيم هل ظلم احد؟

وجمع له أطباء الكوفة فلم يكن منهم أحد أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السكوني، ولما نظر إلي جرح أمير المؤمنين (عليه السلام) دعا برئة شاة حارة واستخرج عرقا منها، فأدخله في الجرح ثم استخرجه فإذا عليه بياض الدماغ، فقال له: يا أمير المؤمنين، اعهد عهدك فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلي أم رأسك.(4)

قال محمد بن الحنفية: بتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع أبي، وقد نزل السم إلي قدميه، وكان يصلي تلك الليلة من جلوس، ولم يزل يوصينا بوصايا و في وصيته:"بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصي به علي بن أبي طالب، أوصي أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله ثم إني أوصيك يا حسن وجميع

1- ([1]) بحار الأنوار، ج 42، ص 289

2- ([2]) إثبات الهداة، الحر العاملي، ج 3، ص 506

3- ([3]) أنساب الأشراف، البلاذري، ج 2، ص 49

4- ([4]) بحار الأنوار، المجلسي، ج 42، ص 234

أهـل بيتي وولـدي ومن بلغه كتـابي بتقوي الله ربكم ولاـ تموتن إلاـ وأنتم مسـلمون، الله الله في الأيتام، فلا تغبوا أفواههم(1) ولا يضيعوا بحضرتكم.

فقد سـمعت رسول الله (صلي الله عليه و آله) يقول: "من عال يتيما حتي يستغني أوجب الله عزوجل له بذلك الجنة كما أوجب لاكل مال اليتيم النار" الله الله في القرآن، فلا يسـبقكم إلي العمل به أحد غيركم الله الله في جيرانكم فإن النبي (صلي الله عليه و آله) أوصي بهم، وما زال رسول الله (صـلي الله عليه و آله) يوصـي بهم حتي ظننـا أنه سـيورثهم الله الله في بيت ربكم، فلاـ يخلو منكم مـا بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا(2)، الله الله في الصـلاة، فإنها خير العمل، إنها عمود دينكم الله الله في الزكاة، فإنها تطفئ غضب ربكم الله الله في شـهر رمضان، فإن صـيامه جنة من النار الله الله في الفقراء والمساكين، فشاركوهم في معايشـكم الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم، الله الله في ذرية نبيكم، فلا يظلمن بحضرتكم وبين ظهرانيكم عنهم الله الله في النساء وفيما ملكت أيمانكم.

فإن اخر ما تكلم به نبيكم (عليه السـلام) أن قال: أوصيكم بالضعيفين: النساء وما ملكت أيمانكم. فلما أصبح استأذن الناس عليه، فأذن لهم بالدخول، فدخلوا عليه وأقبلوا يسـلمون عليه، وهو يرد (عليه السـلام)، ثم قال: أيها الناس اسألوني قبل أن تفقدوني وخففوا سؤالكم لمصـيبة إمامكم، فبكي الناس عند ذلك بكاءا شديدا، وأشفقوا أن يسألوه تخفيفا عنه.

فقام إليه حجر بن عدي الطائي وقال:

فيا أسفي علي المولي التقي*أبو الأطهار حيدرة الزكي

قتله كافر حنث زنيم*لعين فاسق نغل شقي

فيلعن ربنا من حاد عنكم*ويبرء منكم لعنا وبي

فلما بصر به وسمع شعره، قال له: كيف لي بك إذا دعيت إلي البراءة مني، فما عساك أن تقول؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين لو قطعت بالسيف إربا إربا وأضرم لي النار وألقيت فيه، لاثرت ذلك علي البراءة منك، فقال: وفقت لكل خير يا حجر، جزاك الله خيرا عن أهل بيت نبيك.(3)

1- ([1]) لا تغبوا افواههم: اي لا تقطعوا صلتكم عنهم و صلوا افواههم بالطعام دوما.

2- ([2]) لم تناظروا، مبني للمجهول: اي لا ينظر إليكم بالكرامة و الرحمة من اللّه و غيره إن اهملتم تعاليم الدين و فرائضه.

3- ([3]) بحار الأنوار، ج 42، ص 290 و تعريب منتهي الآمال، ج 1، ص 345

يقول الأصبغ بن نباتة السعدي:(1) لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) غدونا عليه نفر من أصحابنا، أنا والحارث وسويد بن غفلة وجماعة معنا، فقعدنا علي الباب فسمعنا البكاء فبكينا، فخرج إلينا الحسن بن علي (عليه السلام) فقال: يقول لكم أمير المؤمنين: انصرفوا إلي منازلكم، فانصرف القوم غيري، فاشتد البكاء من منزله، فبكيت وخرج الحسن (عليه السلام) وقال: ألم أقل لكم انصرفو، فقلت: لا ـ والله يا بن رسول الله، ما تتابعني نفسي، ولا تحملني رجلي أن انصرف حتي أري أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: وبكيت، فدخل فلم يلبث أن خرج فقال لي: ادخل، فدخلت علي أمير المؤمنين (عليه السلام) فإذا هو مستند، معصوب الرأس بعمامة صفراء، قد نزف واصفر وجهه، ما أدري وجهه أصفر أم العمامة، فأكببت عليه فقبلته وبكيت، فقال لي: لا تبك يا أصبغ، فإنها والله الجنة، فقلت له: جعلت فداك، إني أعلم والله أنك تصير إلي الجنة، وإنما أبكي لفقداني إياك، يا أمير المؤمنين.(2)

ثم اقبل علي ولديه الحسن (عليه السلام) والحسين (عليه السلام): يا أبا محمد ويا أبا عبد الله كأني بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن فاصبرا حتي يحكم الله وهو خير الحاكمين.

ولما رأي كثرة بكاء ولده الحسن (عليه السلام) قال: يا بني أتجزع علي أبيك وغدا تقتل بعدي مسموما مظلوما؟ ويقتل أخوك بالسيف، وتلحقان بجدكما وأبيكما وأمكما. وقال مخاطبا الحسين (عليه السلام): يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الأمة فعليك بتقوي الله والصبر علي بلائه وكأني بك تستسقي الماء فلا تسقي، وتنادي فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، وكأني بأهل بيتك قد سبوا، وبثقلك قد نهب وكأني بالسماء قد أمطرت لقتلك دما ورمادا وكأني بالجن قد ناحت عليك، وكأني بموضع تربتك قد صار مختلف زوارك من الملائكة والمؤمنين.(3)

يقولون: ثم فتح الإمام (عليه السلام) عينيه ونادي أين ولدي أبو الفضل قال: نعم قال له تقدم حتي أجلسه عنده ثم نادي أين ابنتي العقيلة زينب قالت: نعم قال تقدمي ثم أخذ يد العقيلة وضعها بيد أبي الفضل وهو يقول: هذه

1- ([1]) بحار الأنوار، ج 42، ص 204 و أمالي المفيد، ص 208 و 209 و أمالي الطوسي، ص 76 و 77

2- ([2]) أمالي المفيد، ص 216- عنه في بحار الأنوار، ج 42، ص 204

3- ([3]) الدر النظيم، الشامي، ص 378

أمانتي عندك.(1) وكأني بأبي الفضل:

وناده عله عباس الكفو وناده العقيله*حط ايدهه بيده وغده المدمع يسيله

گله انت ظعن اوديعتي هاذي كفيله *

دگ صدره بيده ابن الوصي وحامي الحمية

كافل أنه يا والدي ظعن الوديعه*حدي وياهه الطيحتي جنب الشريعه

يعز عليك يا أمير المؤمنين أن تري بناتك لما أدخلن إلي الكوفة واجتمع أهلها للنظر إليهم فصاحت أم كلثوم: يا أهل الكوفة، غضوا أبصاركم عنا. أما تستحون من الله و رسوله، أن تنظروا إلي حرم رسول الله (صلي الله عليه و آله) و هن حواسر.(2)

شمال الناس تتفرج علينه*عمت عينه اليصد بالعين لينه

يخطي الگال لن غايب ولينه*وهو فوق الرمح لينه ايتنظر

وأشرفت عليهن امرأة من الكوفيات ورأتهن علي تلك الحالة، فقالت:

1- ([1]) نقلا عن: موقع معهد الإمامين الحسنين (عليه السلام)، الدرس الحادي عشر 1437و فيه: «حيدر علي افراش المرض يوصي ابوصاياه*يودع ابحسره العايلة بدموع عيناه گلهم وصيتي بالحسن وحسين وياه*اثنيهم ولد النبي وروح الزكيه وناده عله عباس الكفو وناده العقيله*حط ايدهه بيده وغده المدمع يسيله گله انت ظعن اوديعتي هاذي كفيله*دگ صدره بيده ابن الوصي وحامي الحمية كافل أنه يا والدي ظعن الوديعه*حدي وياهه الطيحتي جنب الشريعه ينفضخ راسي ابعمد واكفوفي گطيعه*حال الحرم مو حالتي تصعب عليه وحگ جدها النبي الهادي وياه*ابو جودي الضيم مامرهه وياهه حدي الكطعت اچفوفي وياهه*اتعذرني لو طحت فو الوطيه *** العباس نادي معليا ذاك الندا*أبتاه يا روح المكارم والهدي أنا للعقيلة كافل في كربلا*لخيامها عهدا فلا تدنو العدي عذري إذا وافاني محتوم القضا*بعمود حقد حين يرديني الردي »

2- ([2]) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 265 نقلا عن: وسيلة الدارين، ص 355 و فيه: « و نظرت أم كلثوم إلي رأس أخيها، فبكت و شقت جيبها، و أنشأت تقول: ما ذا تقولون إذ قال النبي لكم*ما ذا فعلتم و أنتم اخر الأمم بعترتي و بأهلي بعد مفتقدي*منهم أساري، و منهم ضرجوا بدم ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم*أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي إني لأخشي عليكم أن يحل بكم*مثل العذاب الذي يأتي علي الأمم»

من أي الأساري أنتن؟ قلن: نحن أساري ال محمد وأخذ أهل الكوفة يناولون الأطفال التمر والخبز، فصاحت بهم زينب (عليها السلام): إن الصدقة حرام علينا أهل البيت، ثم رمت به إلي الأرض ساعد الله قلب بنات رسول الله لما لاح لهن رأس الحسين (عليه السلام) علي رأس الرمح كيف نظرن إليه وبأي كلمات خاطبنه:

رأت الرمح زينب حين مالا*وعليه رأس الحسين تلالا

خاطبته مذ بان يزهو هلالا*يا هلالا لما استتم كمالا

غاله خسفه فأبدي غروبا

ما توهمت يا شقيق فؤادي*كان هذا مقدرا مكتوبا(1)

1- ([1]) فيه اشارة لما نقله المجلسي في كتاب بحار الأنوار (بحار الأنوار، ج 45، ص 114 و رياض الأبرار، الجزائري، ج 1، ص 242) عن مسلم الجصاص انه قال: « دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة فبينما أنا أجصص الأبواب و إذا أنا بالزعقات (صياح) قد ارتفعت من جنبات الكوفة فأقبلت علي خادم كان معنا فقلت ما لي أري الكوفة تضج قال الساعة أتوا برأس خارجي خرج علي يزيد فقلت من هذا الخارجي فقال الحسين بن علي (عليه السلام) قال فتركت الخادم حتي خرج و لطمت وجهي حتي خشيت علي عيني أن يذهب و غسلت يدي من الجص و خرجت من ظهر القصر و أتيت إلي الكناس فبينما أنا واقف و الناس يتوقعون وصول السبايا و الرؤس إذ قد اقبلت الجمال فيها الحرم و النساء و أولاد فاطمة (عليها السلام). و إذا بعلي بن الحسين (عليه السلام) علي بعير بغير وطاء و أوداجه تشخب دما و هو مع ذلك يبكي و قال صار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين علي المحامل بعض التمر و الخبز و الجوز فصاحت بهم أم كلثوم و قالت "يا أهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام" و صارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال و أفواههم و ترمي به إلي الأرض قال كل ذلك و الناس يبكون علي ما أصابهم (ثم خطبت في الناس من جملة كلامها: (انظر: بلاغات النساء، ص 38) أ تدرون أي كبد لرسول الله (صلي الله عليه و آله) فريتم و أي كريمة له أبرزتم و أي دم له سفكتم) إذا بضجة قد ارتفعت فإذا هم أتوا بالرؤس (و كانت زينب مفارقة للرأس اذ اخذه الخولي ليلة الحادي عشر الي الكوفة) يقدمهم رأس الحسين (عليه السلام) فوق الرمح فالتفتت زينب (عليها السلام) فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتي رأينا الدم يخرج من تحت قناعها و أومأت إليه بحرقة و قالت: يا هلالا لما استتم كمالا*غاله خسفه فأبدا غروبا ما توهمت يا شقيق فؤادي*كان هذا مقدرا مكتوبا يا أخي فاطم الصغيرة كلمها*فقد كاد قلبها أن يذوبا»

لطمية

طاح حيدر بالصلاه*انضرب بالهامه

طاح حيدر بالصلاه*انضرب بالهامه

واسمعت صوت الندا*من جميع ايتامه

ياهو بعده أيمر علينه ويرعه الايتام *

طلعت

الايتام تركض وين ابونه المرتضه

وين كافلنه تركنه بعده ميلمنه الفضاه *

ياهو بعده أيمرعلينه حتي نشعر بالرضه

لن يجيهم صوت يصرخ علي سلم للقضه

بمسجد الكوفه وگع*ينزف من اصوابه

والايتام اتوجهت*ركضت المحرابه

تلطم أعله الراس*شالت سود الاعلام

شافوا الايتام حيدر ناگع بفيض الدمه*

دگوا

اعله الراس صاحوا راح حماي الحمه

راح كافلنه وابونه راح راعي المرحمه*

بعده

ياهو يحير بينه الگوم كلها ظالمه

بعد حيدر من رحل ياهو اللي يمر بينه*

والدموع

اتهل مطر بعينه ومن عينه

الف وسفه شلون تالي تضيع الاحلام

طاح حيدر بالصلاه*انضرب بالهامه

لطمية اخري

الله و اكبر علي الهامة انطبر*الله و اكبر علي الهامة انطبر(1)

الله و اكبر ابونه ابسجدته*الله اكبر علي الهامة انطبر

سيف المرادي توسط هامته*الله اكبر علي الهامة انطبر

او من ابطرت السيف انصبغت شيبته*الله اكبر علي الهامة انطبر

محرابه مصبوغ من دمه حمر*الله اكبر علي الهامة انطبر

الله و اكبر عزيز المصطفي*الله و اكبر علي الهامة انطبر

علي الهامه مطبور و اجوه من الگفه*الله و اكبر علي الهامة انطبر

يا طيحة الحيد هضم شيوصفه*الله و اكبر علي الهامة انطبر

ابن اليهوديه علي الوالي جسر*الله و اكبر علي الهامة انطبر

1- ([1]) علي الهامة انطبر، استشهاد الإمام علي (عليه السلام)، ملا عباس العقابي

الله و اكبر هضم ما ينحمل*الله و اكبر علي الهامة انطبر

معقوله بوحسين يصلي او ينچتل*الله و اكبر علي الهامة انطبر

و شحال الحسين و الگلب الصبرة*الله و اكبر علي الهامة انطبر

نادي جبريل عرش الله انفطر*الله و اكبر علي الهامة انطبر

من طيحة اليوم عسه الكون انعمه*الله و اكبر علي الهامة انطبر

هل اليوم، هل اليوم نعزي الفاطمة*الله و اكبر علي الهامة انطبر

بدموع العيون نواسي ام الخدر (زينب)*الله و اكبر علي الهامة انطبر

الله و اكبر اجه عيد الفطر*الله و اكبر علي الهامة انطبر

و اليتامه اب بابه كله تنتظر*الله و اكبر علي الهامة انطبر

الله و اكبر علي الهامة انطبر*الله و اكبر علي الهامة انطبر

الليلة العشرون (المجلس الثاني)

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمدلله رب العالمين و الصلاة و السلام علي اشرف الخلق اجمعين ابالقاسم محمد و علي ال بيته الطيبن الطاهرين المعصومين المظلومين لاسيما بقية الله في ارضه صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف و العنة علي اعدائهم اجمعين الي ابد الابدين. آمين يا رب العالمين.

صلي الله عليك يا ابا الحسن يا علي ابن ابي طالب يا امير المؤمنين، صلي الله عليك يا سيد الوصيين، صلي الله عليك يا اول الناس اسلاما و اقدمهم ايمانا يا علي، صلي الله عليك يا اخ الرسول و يا زوج البتول يا ابا السبطين حسن و حسين يا صاحب البيعتين ايها الضارب بالسيفين و الطاعن بالرمحين، صلي الله عليك يا مصلي القبلتين، صلي الله عليك فارس بدر و احد و حنين لعن الله من ظلمك و لعن الله من شارك بظلمك و لعن الله من سمع بظلمك فرضي به، صلي الله عليك يا اسد الله الغالب يا علي ابن ابي طالب صلي الله عليك يا شهيد المحراب و يا داحي الباب صلي الله عليك يا ابا تراب صلي الله عليك يا ابا المساكين و الارامل و الايتام. انا سلم لمن سالمك و حرب لمن حاربك، موال لمن والاك و معاد لمن عاداك و ابرء الي الله من اعداك.

لم أنسه اذ قام في محرابه*وسواه في طيف الكري يتمتع

فانسل يستل ابن ملجم سيفه*متخفيا والليل داج أسفع(1)

وعليه مذ رفع الصفيحة كاد من*جزع يخر له الصفيح الأرفع

والمسلمون تزاحموا في أخذه*وعليه قد سلوا السيوف وأشرعوا

ونعاه جبريل ونادي في السما*وعليه كادت بالندا تتقطع

اليوم أركان الهدي قد هدمت*اليوم شمل المسلمين موزع

اليوم قد قتل ابن عم المصطفي*اليوم قد قتل الوصي الأنزع

لم أنس زينب مذ رأته وجسمه*من فيض مفرقه الشريف ملفع

فغدت تخضب شعرها بدمائه*وعليه تذرف دمعها وتفجع

هرعت إليه بنوه صارخة وقد*حاطت به ولها عيون تدمع

***

طلعت صارخة شبولك*وللمسجد لفت يمك

1- ([1]) الأسفع: الاسود

لنك يا وصي الهادي*خضيب الشيب من دمك

حاطت بيك ويلادك*تجري الدمع وتشمك

تصب الدمع عل خدين*لمصابك ينور العين*رفع راسك وشاله حسين

وگام يگلب بجرحك*ولف راسك بالعصابة

فتح عينه الوصي حيدر*وشاف ابنه يشد الراس

نادي حسين يوليدي*ويچه واختنگت الأنفاس

وانت من يشد جرحك*ونايم عل ثره العباس

يأبني من يصل يمك*يشوفك سابح بدمك*يحن عليك ويلمك

بس زينب بگت يحسين*ومنها العين سچابه

* *

لم تعرف الدنيا رجلاً جمع الفضائل ومكارم الأخلاق بعد رسول الله (صلي الله عليه و آله) مثل الإمام علي (عليه السلام) و فضائله أكثر من أن تحصي، ومناقبه أبعد من أن تتناهي وظلت فضائله وأخلاقه ومكارمه حية متألقة علي مدي القرون.

فضائل علي ابن ابي طالب (عليه السلام)

اما علم الإمام علي (عليه السلام) فقد دللنا علي أن علم علي كان أكثر من علم سائر الصحابة و مما يقوي ذلك ما روي أن عليا (عليه السلام) قال:(1)«علمني

رسول الله (صلي الله عليه و آله) ألف باب من العلم فانفتح لي من كل باب ألف باب» و أما الفضائل النفسانية فقد كان في الصحابة جمع من الزهاد كأبي ذر و سلمان و أبي الدرداء و كلهم كانوا فيه تلامذة علي (عليه السلام) و منها الشجاعة و قد كان في الصحابة جماعة و كانت شجاعته أكثر نفعا من شجاعة الكل أ لا تري أن النبي (صلي الله عليه و آله) قال: «يوم الأحزاب لضربة علي خير من عبادة الثقلين.»(2)

1- ([1]) إعلام الوري: 165، و نقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج 40، ص 144

2- ([2]) إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات، ج 3، ص 301 نقلا عن: مناقب الخوارزمي: 107 و قال عضد الدين الإيجي في المواقف (3: 627- 628): و قد اجتمع في علي (عليه السلام) من الكمالات ما تفرق في الصحابة: الأول: في العلم، و علي أعلم الصحابة. الثاني: الزهد، الثالث: الكرم، الرابع: الشجاعة، تواتر مكافحته للحروب و لقاء الأبطال، و قتل أكابر الجاهلية، حتي قال (عليه السلام) يوم الأحزاب: «لضربة علي خير من عبادة الثقلين»، و تواتر وقائعه في خيبر و غيره ....

و قال علي (عليه السلام) و الله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية لكن بقوة إلهية. و منها السخاوة و قد كان في الصحابة جمع من الأسخياء و قد بلغ إخلاصه في سخاوته إلي أن أعطي ثلاثة أقراص فأنزل الله تعالي في حقه (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَي حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)(1) و منها حسن الخلق و قد كان مع غاية شجاعته و بسالته حسن الخلق جدا و قد بلغ فيه إلي حيث نسبه أعداؤه إلي الدعابة و منها البعد عن الدنيا و ظاهر أنه كان مع انفتاح أبواب الدنيا عليه لم يظهر التنعم و التلذذ و كان مع غاية شجاعته إذا شرع في صلاة التهجد و شرح في الدعوات و التضرعات إلي الله تعالي بلغ مبلغا لا يوازيه أحد ممن جاء بعده من الزهاد.

توجهه للفقراء

من الصفات البارزة لأمير المؤمنين (عليه السلام) الرأفة الكاملة بالفقراء، فكان لهم أبا، وعليهم عطوفا، وقد واساهم في مكاره الدهر وجشوبة العيش وخشونة اللباس، وهو القائل أيام خلافته:(2)«أو

أبيت مبطانا وحولي بطون غرثي وأكباد حري، أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داء أن تبيت ببطنة*وحولك أكباد تحن إلي القد»

لقد كان أبو الحسن (عليه السلام) ملاذا للفقراء وصديقا حميما للبؤساء، وقد تبني قضاياهم في جميع مراحل حياته خصوصا في أيام خلافته. إن من أوليات المبادئ التي امن بها واعتنقها هي القضاء علي البؤس والحرمان، وتوزيع خيرات الله تعالي علي عباده، فلا يختص بها فريق دون فريق، ولا قوم دون اخرين، وكانت مواساته للفقراء ومساواتهم للأغنياء من الأسباب الهامة في بغض البعض له، واندفاعهم إلي مناجزته، ووضعهم العراقيل والسدود أمام مخططاته الهادفة إلي تحقيق العدالة الاجتماعية في الأرض. ومن مظاهر مواساته للفقراء في الامهم ومكارههم.

و روي:(3)« نظر علي (عليه السلام) إلي امرأة علي كتفها قربة ماء فأخذ منها القربة فحملها إلي موضعها و سألها عن حالها فقالت بعث علي بن أبي طالب صاحبي إلي بعض الثغور فقتل و ترك علي صبيانا يتامي و ليس عندي شي ء فقد ألجأتني الضرورة إلي خدمة الناس فانصرف و

1- ([1]) الانسان: 8

2- ([2]) نهج البلاغة لصبحي صالح، ص 418

3- ([3]) مناقب ال أبي طالب (عليه السلام) لابن شهراشوب، ج 2، ص 115

بـات ليلته قلقا فلما أصـبح حمل زنبيلا فيه طعام فقال بعضـهم أعطني أحمله عنك فقال من يحمل وزري عني يوم القيامـة فأتي و قرع الباب فقالت من هذا قال أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة فافتحي فإن معي شـيئا للصبيان فقالت رضي الله عنك و حكم بيني و بين علي بن أبي طـالب فـدخل و قال إني أحببت اكتساب الثواب فاختاري بين أن تعجنين و تخبزين و بين أن تعللين الصبيان لأخبز أنا فقالت أنا بالخبز أبصـر و عليه أقـدر و لكن شأنك و الصبيان فعللهم حتي أفرغ من الخبز فعمـدت إلي الـدقيق فعجنته و عمد علي (عليه السـلام) إلي اللحم فطبخه و جعل يلقم الصبيان من اللحم و التمر و غيره فكلما ناول الصبيان من ذلك شيئا قال له يا بني اجعل علي بن أبي طالب في حل مما مر في أمرك فلما اختمر العجين قالت يا عبد الله سـجر التنور فبادر لسـجره فلما أشعله و لفح في وجهه جعل يقول ذق يا علي هذا جزاء من ضيع الأرامل و اليتامي فرأته امرأة تعرفه فقالت ويحك هـذا أمير المؤمنين قال فبادرت المرأة و هي تقول وا حياي منك يا أمير المؤمنين فقال بل وا حياي منك يا أمة الله فيما قصرت في أمرك»

عدالته و حفظه للأمانة

من الصـفات التي تميز بها أمير المؤمنين (عليه السـلام) إقامة العدل، وإيثاره علي كل شيء، خصوصا في أيام خلافته، فقد تجرد عن جميع المحسوبيات، واثر رضا الله تعالي ومصلحة الأمة علي كل شيء.(1) وكان من ضروب عدله ما يأتي:

"ابن شـهراشوب" في كتابه "المناقب" ينقل لنا بعض الروايات في ذلك ننقلها هنا كاملـة عنه ، قال:(2)«و قدم عليه عقيل فقال للحسن اكس عمك فكساه قميصا من قميصه و رداء من أرديته فلما حضـر العشاء فإذا هو خبز و ملـح فقال عقيل ليس ما أري فقال أ و ليس هـذا من نعمة الله فله الحمد كثيرا فقال أعطني ما أقضـي به ديني و عجل سراحي حتي أرحل عنك قال فكم دينك يا أبا يزيد قال مائة ألف درهم قال و الله ما هي عندي و لا أملكها.

و لكن اصبر حتي يخرج عطاي فأواسـيكه و لو لا أنه لا بد للعيال من شـي ء لأعطيتك كله فقال عقيل بيت المال في يدك و أنت تسوفني إلي عطائك و كم عطاؤك و ما عسي يكون و لو أعطيتنيه كله فقال ما أنا

1- ([1]) شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص 45

2- ([2]) مناقب ال أبي طالب (عليه السلام) لابن شهراشوب، ج 2، ص 109

و أنت فيه إلا بمنزلة رجل من المسلمين و كانا يتكلمان فوق قصر الإمارة مشرفين علي صناديق أهل السوق فقال له علي (عليه السلام) إن أبيت يا أبا يزيد ما أقول فانزل إلي بعض هذه الصناديق فاكسر أقفاله و خذ ما فيه فقال و ما في هذه الصناديق قال فيها أموال التجار قال أ تأمرني أن أكسر صناديق قوم قد توكلوا علي الله و جعلوا فيها أموالهم فقال أمير المؤمنين أ تأمرني أن أفتح بيت مال المسلمين فأعطيك أموالهم و قد توكلوا علي الله و أقفلوا عليها و إن شئت أخذت سيفك و أخذت سيفي و خرجنا جميعا إلي الحيرة فإن بها تجارا مياسير فدخلنا علي بعضهم فأخذنا ماله فقال أ و سارق جئت قال تسرق من واحد خير من أن تسرق من المسلمين جميعا قال له أ فتأذن لي أن أخرج إلي معاوية فقال له قد أذنت لك قال فأعني علي سفري هذا قال يا حسن أعط عمك أربعمائة درهم فخرج عقيل و هو يقول

سيغنيني الذي أغناك عني*و يقضي ديننا رب قريب.»(1)

1- ([1]) جاء في كتاب (شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ج 2، ص 100) ما نصه: جاء من خبر عقيل بن أبي طالب، و ذلك أنه أتي الي علي (عليه السلام) يسأله أن يعطيه، فقال له علي (عليه السلام): تلزم علي حتي يخرج عطائي فاعطيك. فقال: و ما عندك غير هذا؟ قال: لا. فلحق معاوية فلما صار إليه، حفل به و سر بقدومه، و أجزل العطاء له، و أكرم نزله.ثم جمع وجوه الناس ممن معه و جلس و ذكر لهم قدوم عقيل، و قال: ما ظنكم برجل لم يصلح لأخيه حتي فارقه و آثرنا عليه، و دعا به.فلما دخل رحب به و قربه، و أقبل عليه، و مازحه، و قال: يا أبا يزيد من خير لك أنا أو علي؟ فقال له عقيل: أنت خير لنا من علي، و علي خير لنفسه منك لنفسك. فضحك معاوية و أراد أن يستر بضحكه ما قاله عقيل عمن حضر و سكت عنه فجعل عقيل ينظر الي من في مجلس معاوية و يضحك فقال له معاوية: ما يضحك يا أبا يزيد؟ فقال: ضحكت و الله إني كنت عند علي، و التفت الي جلسائه فلم أر غير المهاجرين، و الأنصار، و البدريين، و أهل بيعة الرضوان، و أخاير أصحاب النبي (صلي الله عليه و آله)، و تصفحت من في مجلسك هذا فلم أر إلا الطلقاء أصحابي و بقايا الأحزاب أصحابك. و كان عقيل ممن أسر يوم بدر، و فيمن اطلق بفكاك فكه به العباس مع نفسه. فقال له معاوية: و أنت من الطلقاء يا أبا يزيد؟ فقال: إي و الله، و لكني أبت الي الحق، و خرج منه هؤلاء معك. قال: فلما ذا جئتنا؟ قال: لطلب الدنيا. فاراد أن يقطع قوله، فالتفت الي أهل الشام، فقال: يا أهل الشام أسمعتم قول الله عز و جل: «تبت يدا أبي لهب» قالوا: نعم. قال: فأبو لهب عم هذا الشيخ المتكلم يعني عقيل و ضحك و ضحكوا. فقال لهم عقيل: فهل سمعتم قول الله عز و جل: «و امرأته حمالة الحطب». هي عمة أميركم معاوية، هي ابنة حرب بن أمية زوجة عمي أبي لهب و هما جميعا في النار، فانظروا أيهما أفضل الراكب أم المركوب؟ فلما نظر معاوية الي جوابه قال: إن كنت إنما جئتنا يا أبا يزيد للدنيا فقد أنلناك منها ما قسم لك، و نحن نزيدك، و الحق بأخيك، فحسبنا ما لقينا منك. فقال عقيل: و الله لقد تركت معه الدين، و اقبلت الي دنياك، فما أصبت من دينه، و لا نلت من دنياك عوضا منه، و ما كثير اعطائك إياي، و قليله عندي إلا سواء، و إن كل ذلك عندي لقليل في جنب ما تركت من علي، و انصرف علي علي (عليه السلام) .

«و ذكر عمرو بن العـاص أن عقيلاـ لما سأل عطاه من بيت المال قال له أمير المؤمنين تقيم إلي يوم الجمعـة فأقام فلما صـلي أمير المؤمنين الجمعة قال لعقيل ما تقول فيمن خان هؤلاء أجمعين قال بئس الرجل ذاك قال فأنت تأمرني أن أخون هؤلاء و أعطيك».

و من خطبة له (عليه السلام): «و لقد رأيت عقيلا و قد أملق(1)

حتي استماحني(2)

من بركم صاعا(3)

و عاودني عشر وسق(4)

من شـعيركم يقضمه جياعه و كاد يطوي ثالث أيامه خامصا(5) ما اسـتطاعه و لقد رأيت أطفاله شعث الألوان من صرهم كأنما اشمأزت(6) وجوههم من قرهم(7)

فلما عاودني في قوله و كرره أصغيت إليه سمعي فغره و ظنني أوتغ ديني(8) و أتبع ما أسره أحميت له حديدة لينزجر إذ لا يستطيع مسها و لا يصبر ثم أدنيتها من جسمه فضج من ألمه ضجيج دنف يئن من سقمه و كاد يسبني سفها من كظمه و لحرقه في لظي أدني له من عدمه(9)

فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل أ تئن من أذي و لا أئن من لظي(10)».

و «عن أم عثمان أم ولد علي قالت جئت عليا و بين يديه قرنفل مكتوب

1- ([1]) اي افتقر

2- ([2]) الاستماحة: طلب الجود

3- ([3]) الصاع: مقدار يكال به، وهو ما يوازي ثلاث كيلو تقريبا و الوسق: هو مكيال يعادل ستين صاعا

4- ([4]) اي واحد من العشرة من وزن الوسق شعيرا

5- ([5]) أي يماطل أولاده في ثالث الايام استطاع ما حال كونه خامصا أي جائعا

6- ([6]) اي انقبضت و اقشعرت

7- ([7]) القر "بضم القاف والراء المشددة": البرد

8- ([8]) أوتغ: أهلك، من وتغ يرتغ: هلك يهلك

9- ([9]) العدم "بضم العين المهملة": الفقدان والفقر

10- ([10]) أذي: الوجع و لظي: نار جهنم

في الرحبة فقلت يا أمير المؤمنين هب لابنتي من هذا القرنفل قلادة فقال هاك ذا و نفذ بيده إلي درهما فإنما هذا للمسلمين أولا فاصبري حتي يأتينا حظنا منه فنهب لابنتك قلادة»

و «سأله عبد الله بن زمعة مالا فقال إن هذا المال ليس لي و لا لك و إنما هو للمسلمين و جلب أسيافهم فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم و إلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم» و «جاء إليه عاصم بن ميثم و هو يقسم مالا فقال يا أمير المؤمنين إني شيخ كبير مثقل قال و الله ما هو بكد يدي و لا بتراثي عن والدي و لكنها أماني أوعيتها ثم قال رحم الله من أعان شيخا كبيرا مثقلا» و «عن ابن مردويه أنه لما أقبل من اليمن تعجل إلي النبي و استخلف علي جنده الذين معه رجلا من أصحابه فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع علي فلما دنا جيشه خرج علي ليتلقاهم فإذا هم عليهم الحلل فقال ويلك ما هذا قال كسوتهم ليجملوا به إذا قدموا في الناس قال ويلك من قبل أن تنتهي إلي رسول الله (صلي الله عليه و آله) قال فانتزع الحلل من الناس و ردها في البز و أظهر الجيش شكاية لما صنع بهم.» ثم روي عن الخدري أنه قال: «شكا الناس عليا (عليه السلام) فقام رسول الله (صلي الله عليه و آله) خطيبا فقال أيها الناس لا تشكوا عليا فو الله إنه لخشن في ذات الله».

و سمعت(1) مذاكرة أنه دخل عليه عمرو بن العاص ليلة و هو في بيت المال فطفأ السراج و جلس في ضوء القمر و لم يستحل أن يجلس في الضوء من غير استحقاق و من كلامه له فيما رده علي المسلمين من قطائع عثمان و الله لو وجدته قد تزوج به النساء و ملك به الإماء لرددته فإن في العدل سعة و من ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق.» انتهي ما نقلناه من كتاب مناقب آل أبي طالب (عليه السلام) لابن شهرآشوب.(2)

هذا هو العدل الذي جعله الإمام (عليه السلام) أساسا لدولته ليسير عليها حكام المسلمين من بعده إلا أنهم شذوا وابتعدوا عن سيرته، وناقضوه، فأنفقوا أموال المسلمين علي شهواتهم وملذاتهم، وأسرفوا في ذلك إلي حد بعيد.(3)

1- ([1]) القائل ابن شهرآشوب

2- ([2]) مناقب آل أبي طالب (عليه السلام) لابن شهرآشوب، ج 2، ص 109 - 110

3- ([3]) شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص 48

اخبار رسول الله (صلي الله عليه و آله) عن شهادته

و عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه سأل رسول الله (صلي الله عليه و آله) ما أفضل الأعمال في شهر رمضان؟ قال: «الورع عن محارم الله، ثم بكي، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: أبكي لما يحل عليك من بعدي في شهر رمضان، كأني بك وأنت في محرابك إذ انبعث إليك أشقي الخلق من الأولين والاخرين شقيق عاقر ناقة صالح فيضربك ضربة علي مفرق رأسك ويشقه نصفين ويخضب لحيتك من دم رأسك، فقلت له: يا سيدي أفي سلامة من ديني؟ فقال: نعم يا علي، من قتلت فقد قتلني، ومن سبك فقد سبني، لأنك مني وأنا منك، وروحك روحي وروحي روحك، إلي أن قال: وإنه لا يقرب الحوض مبغض لك أبدا، ولن يغيب عنه محب لك أبدا».(1)

فلما مضي من شهر رمضان شطره دخل المسجد يوما فصلي ركعتين ثم صعد المنبر وخطب خطبة حسناء، أكثر من الحمد والثناء ثم التفت إلي ولده الحسن فقال له: يا أبا محمد كم بقي من شهرنا هذا؟ فقال الحسن (عليه السلام): ثلاثة عشر يوما يا أمير المؤمنين، ثم التفت إلي ولده الحسين (عليه السلام) وقال: يا أبا عبد الله كم مضي من شهرنا هذا؟ فقال الحسين (عليه السلام): سبع عشرة ليلة يا أمير المؤمنين، فضرب علي لحيته وهي يومئذ بيضاء، فقال: الله أكبر، الله أكبر، ليخضبنها بدمها إذا انبعث أشقاها أقول: لقد انبعث أشقاها وهاهي لحية أمير المؤمنين الكريمة مخضبة بدماء رأسه، و هاهو مكبوب علي وجهه في محراب العبادة.(2)

نعي

قال أرباب التاريخ: لما ضرب أمير المؤمنين (عليه السلام) في محرابه ونعاه جبرئيل أقبل أولاده إلي المسجد والناس يهرعون فامتلأ المسجد بالناس وجاءه الحسن (عليه السلام) فراه والدم يسيل علي كريمته المباركة هو ينظر في

1- ([1]) الأمالي، للصدوق، ص 93 و فضائل الأشهر الثلاثة، ص 77 و عيون اخبار الرضا (عليه السلام)، ج 1، ص 295 و إقبال الأعمال، ج 1، ص 2 و قال العلامة المجلسي الاول في صحة سند هذه الخطبة ما نصه: « روي أيضا في الموثق كالصحيح عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: إن رسول الله (صلي الله عليه و آله) خطبنا ذات يوم، فقال: أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة...» انظر: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج 3، ص 277

2- ([2]) إحقاق الحق، الشوشتري، ج 8، ص 138 نقلا عن: مطالب السؤول، لمحمد بن طلحة الشافعي، ص 47 و الفتوح، لابن أعثم، ج 4، ص 276

الافاق. وأخرج الحسين (عليه السلام) من جيبه منديلا أصفرا وعصب به رأس والده فقال: له الحسن (عليه السلام) يا أبتاه من قتلك؟ قال: (عليه السلام) ان ملجم، فقال الحسن (عليه السلام): من أي طريق مضي؟ قال لا يمضي أحد في طلبه فإنه سيطلع عليكم من هذا الباب وأشار إلي باب كندة.

واشتغل الناس بالنظر إلي باب كندة وإذا بالضجة قد ارتفعت وقد جاءوا باللعين ابن ملجم مكشوف الرأس مكتوفا وقد ألقي عليه القبض في حارة الكوفة وكان يريد الهروب إلي الحيرة فوقع الناس بعضهم علي بعض هذا يلطمه وهذا يصفعه وهم يقولون يا عدو الله أهلكت الأمة وقتلت خير الناس وهو ساكت لا يتكلم وسأله الحسن (عليه السلام): يا لعين قتلت أمير المؤمنين وإمام المسلمين؟ هذا جزاؤه منك حين اواك وقربك وأدناك واثرك علي غيرك.(1)

1- ([1]) تعريب منتهي الآمال، ج 1، ص 340 و بحار الأنوار، المجلسي، ج 42، ص 285 و فيه: «التفت الحسن ع إلي الذي جاء به حذيفة رضي الله عنه فقال له كيف ظفرت بعدو الله و أين لقيته فقال يا مولاي إن حديثي معه لعجيب و ذلك أني كنت البارحة نائما في داري و زوجتي إلي جانبي و هي من غطفان و أنا راقد و هي مستيقظة إذ سمعت هي الزعقة و ناعيا ينعي أمير المؤمنين ع و هو يقول تهدمت و الله أركان الهدي و انطمست و الله أعلام التقي قتل ابن عم محمد المصطفي قتل علي المرتضي قتله أشقي الأشقياء فأيقظتني و قالت لي أنت نائم و قد قتل إمامك علي بن أبي طالب فانتبهت من كلامها فزعا مرعوبا و قلت لها يا ويلك ما هذا الكلام رض الله فاك لعل الشيطان قد ألقي في سمعك هذا أو حلم ألقي عليك يا ويلك إن أمير المؤمنين ليس لأحد من خلق الله تعالي قبله تبعة و لا ظلامة و إنه لليتيم كالأب الرحيم و للأرملة كالزوج العطوف و بعد ذلك فمن ذا الذي يقدر علي قتل أمير المؤمنين و هو الأسد الضرغام و البطل الهمام و الفارس القمقام فأكثرت علي و قالت إني سمعت ما لم تسمع و علمت ما لم تعلم فقلت لها و ما سمعت فأخبرتني بالصوت فقالت لي سمعت ناعيا ينادي بأعلي صوته تهدمت و الله أركان الهدي و انطمست و الله أعلام التقي قتل ابن عم محمد المصطفي قتل علي المرتضي قتله أشقي الأشقياء ثم قالت ما أظن بيتا في الكوفة إلا و قد دخله هذا الصوت قال فبينما أنا و هي في مراجعة الكلام و إذا بصيحة عظيمة و جلبة و ضجة عظيمة و قائل يقول قتل أمير المؤمنين فحس قلبي بالشر فمددت يدي إلي سيفي و سللته من غمده و أخذته و نزلت مسرعا و فتحت باب داري و خرجت فلما صرت في وسط الجادة فنظرت يمينا و شمالا و إذا بعدو الله يجول فيها يطلب مهربا فلم يجد و إذا قد انسدت الطرقات في وجهه فلما نظرت إليه و هو كذلك رابني أمره فناديته يا ويلك من أنت و ما تريد لا أم لك في وسط هذا الدرب تمر و تجي ء فتسمي بغير اسمه و انتمي إلي غير كنيته فقلت له من أين أقبلت قال من منزلي قلت و إلي أين تريد تمضي في هذا الوقت قال إلي الحيرة فقلت و لم لا تقعد حتي تصلي مع أمير المؤمنين (عليه السلام) صلاة الغداة و تمضي في حاجتك فقال أخشي أن أقعد للصلاة فتفوتني حاجتي فقلت يا ويلك إني سمعت صيحة و قائلا يقول قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) فهل عندك من ذلك خبر قال لا علم لي بذلك فقلت له و لم لا تمضي معي حتي تحقق الخبر و تمضي في حاجتك فقال أنا ماض في حاجتي و هي أهم من ذلك فلما قال لي مثل ذلك القول قلت يا لكع الرجال حاجتك أحب إليك من التجسس لأمير المؤمنين (عليه السلام) و إمام المسلمين و إذا و الله يا لكع ما لك عند الله من خلاق و حملت عليه بسيفي و هممت أن أعلو به فراغ عني فبينما أنا أخاطبه و هو يخاطبني إذ هبت ريح فكشفت إزاره و إذا بسيفه يلمع تحت الإزار كأنه مراة مصقولة فلما رأيت بريقه تحت ثيابه قلت يا ويلك ما هذا السيف المشهور تحت ثيابك لعلك أنت قاتل أمير المؤمنين فأراد أن يقول لا- فأنطق الله لسانه بالحق فقال نعم فرفعت سيفي و ضربته فرفع هو سيفه و هم أن يعلوني به فانحرفت عنه فضربته علي ساقيه فأوقفته و وقع لحينه و وقعت عليه و صرخت صرخة شديدة و أردت اخذ سيفه فمانعني عنه فخرج أهل الحيرة فأعانوني عليه حتي أوثقته كتافا و جئتك به فها هو بين يديك جعلني الله فداك فاصنع ما شئت. فقال الحسن (عليه السلام) الحمد لله الذي نصر وليه

و خذل عدوه ثم انكب الحسن (عليه السلام) علي أبيه يقبله و قال له يا أباه هذا عدو الله و عدوك قد أمكن الله منه فلم يجبه و كان نائما فكره أن يوقظه من نومه فرقد ساعة ثم فتح (عليه السلام) عينيه و هو يقول ارفقوا بي يا ملائكة ربي فقال له الحسن (عليه السلام) هذا عدو الله و عدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه و قد حضر بين يديك قال ففتح أمير المؤمنين ع عينيه و نظر إليه و هو مكتوف و سيفه معلق في عنقه فقال له بضعف و انكسار صوت و رأفة و رحمة يا هذا لقد جئت عظيما و ارتكبت أمرا عظيما و خطبا جسيما أ بئس الإمام كنت لك حتي جازيتني بهذا الجزاء أ لم أكن شفيقا عليك و اثرتك علي غيرك و أحسنت إليك و زدت في إعطائك أ لم يكن يقال لي فيك كذا و كذا فخليت لك السبيل و منحتك عطائي و قد كنت أعلم أنك قاتلي لا محالة و لكن رجوت بذلك الاستظهار من الله تعالي عليك يا لكع و عل أن ترجع عن غيك فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا شقي الأشقياء قال فدمعت عينا ابن ملجم لعنه الله تعالي و قال يا أمير المؤمنين أ فأنت تنقذ من في النار قال له صدقت ثم التفت (عليه السلام) إلي ولده الحسن (عليه السلام) و قال له ارفق يا ولدي بأسيرك و ارحمه و أحسن إليه و أشفق عليه أ لا تري إلي عينيه قد طارتا في أم رأسه و قلبه يرجف خوفا و رعبا و فزعا فقال له الحسن ع يا أباه قد قتلك هذا اللعين الفاجر و أفجعنا فيك و أنت تأمرنا بالرفق به فقال له نعم يا بني نحن أهل بيت لا نزداد علي المذنب إلينا إلا كرما و عفوا و الرحمة و الشفقة من شيمتنا لا من شيمته بحقي عليك فأطعمه يا بني مما تأكله و اسقه مما تشرب و لا تقيد له قدما و لا تغل له يدا.»

اشسويت بينه يبن ملجم*ابسيف ضربته ناجع ابسم

او من ضربتك راسه تهشم

انطبر حامي الحمه المعروف طيبه*او بعد ما شوف ابونه بيه طيبه

خبروا اهل مكه واهل طيبه*انچتل وايسيل دمه اعله الوطيه

ثم انكب الحسن علي أبيه يقبله ويقول له: يا أبه هذا عدو الله ابن ملجم جيء به مكتوفا فقال له: يا بني ارفق بأسيرك فأطعمه مما تأكل واسقه مما تشرب. قال الراوي: وأمر الحسن به أن يسجن فسجن ثم حملوا أمير المؤمنين (عليه السلام) إلي داره فخرجن بناته صارخات معولات وباتوا تلك الليلة في بكاء و حزن.

وكانت أم كلثوم تبكي أباها فقال لها أمير المؤمنين (عليه السلام): بنية ما يبكيك قالت أبه أنت فخر الهاشميين وشمس الطالبيين وعضبها اليماني عزنا إذا شاهت الوجوه ذلا وجمعنا إذا الموكب الكثير قلا. فقال لها: بنية لو رأيت كما رأيت لما بكيت علي أبيك قالت: ما رأيت يا أبه؟ قال: رأيت حبيبي رسول الله (صلي الله عليه و آله) هبط إلي الأرض في كتيبة من الأنبياء ورعيل من الملائكة علي نجيب من نجب الجنة بأيديهم مجامر من نور أحدقوا برسول الله (صلي الله عليه و آله) قالت: يا أبه وما يريدون؟ قال: يريدون أن يزفوا روح أبيك إلي الجنة فلما سمعت ذلك صاحت وأ أبتاه، وا علياه.

والتفت علي (عليه السلام) إلي ولده الحسين (عليه السلام) فراه يبكي فقال له: ولدي تبكي علي أبيك وفيه جرح واحد وكأني بك يوم عاشوراء وبدنك كله جراحات.

يگله والدمع تيار بالعين*لا تبچي يبويه او بطل الاونين

تره گلبي انصدع لجلك يلحسين*او جرح راسي عليه گام يسعر

يبويه مصيبتي ما هي عجيبه*عجيبه اسهامهم جسمك تصيبه

عجيبه من تظل زينب غريبه*او يسلبون العده ذيچه الخدر

عجيبه من تحز الگوم نحرك*عجيبه من تدوس الخيل صدرك

عجيبه من تلوذ النسه ابكترك*او جسمك بالثره اموزع امعفر

لهفي علي الشيب المخضب بالدما*والصدر يا سبط الرسول مهشما

والقوم بعد حماته هتكوا الحمي*ويكبرون بأن قتلت وإنما

قتلوا بك التكبير والتهليلا

الليلة الحادية والعشرون: شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام)

الليلة الحادية والعشرون (المجلس الاول)

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمدلله رب العالمين و الصلاة و السلام علي اشرف الخلق اجمعين ابالقاسم محمد و علي ال بيته الطيبن الطاهرين المعصومين المظلومين لاسيما بقية الله في ارضه صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف و العنة علي اعدائهم اجمعين الي ابد الابدين. آمين يا رب العالمين.

صلي الله عليك يا ابا الحسن يا علي ابن ابي طالب يا امير المؤمنين، صلي الله عليك يا سيد الوصيين، صلي الله عليك يا اول الناس اسلاما و اقدمهم ايمانا يا علي، صلي الله عليك يا اخ الرسول و يا زوج البتول يا ابا السبطين حسن و حسين يا صاحب البيعتين ايها الضارب بالسيفين و الطاعن بالرمحين، صلي الله عليك يا مصلي القبلتين، صلي الله عليك فارس بدر و احد و حنين لعن الله من ظلمك و لعن الله من شارك بظلمك و لعن الله من سمع بظلمك فرضي به، صلي الله عليك يا اسد الله الغالب يا علي ابن ابي طالب صلي الله عليك يا شهيد المحراب و يا داحي الباب صلي الله عليك يا ابا تراب صلي الله عليك يا ابا المساكين و الارامل و الايتام. انا سلم لمن سالمك و حرب لمن حاربك، موال لمن والاك و معاد لمن عاداك و ابرء الي الله من اعداك.

أَلا يا عينُ جودي واسعدِينا*أَلا فابكي أميرَ المؤمنِينا

وابكي خيرَ مَن رَكبَ المَطايا*وحَثَّ بِها وأَقْرَي الظاعِنينا

ومَن صَامَ الهَجِيرَ وقامَ لَيْلاً*وناجَي اللهَ خيرَ الخالقِينا

إمامٌ صادقٌ بَرٌ تَقِيّ*فَقيهٌ قَدْ حَوَي عِلْمَاً وَدِينا

شُجاعٌ أشوَسٌ بَطَلٌ هُمَام*ومِقْدَامُ الأسَاوِدِ في العَرينا

فَعمرُوٌ قَادَهُ في الأسرِ لَمّا*طَغا وَسَقَي ابنَ ودٍّ منهُ حِينا

وَمَرحبُ قَدّهُ بالسيفِ قَدّا *وعَفّرَ ذا الخِمارِ علي الجَبِينا

وَبَاتَ علي الفِراشِ يَقي أخَاهُ*ولم يَعبَأ بِكيدِ الكافرينا

وكلُّ مَناقِبِ الخيراتِ فيه*وَحُبُّ رسولِ ربِّ العالمِينا

مضي بعدِ النبيِّ فَدَتْهُ نَفْسِي*أَبو حَسَنٍ وَخيرُ الصالحينا

الف وسفه اعله حامي الجار ينصاب*اودم الراس بالمحراب ينصاب

الماتم اله ابيوم العيد ينصاب *الإنس والجان نصبت له عزيه

يحسين خويه شلون ابونه*هالليلة اشوفه انخطف لونه

لونكم ياخوتي تقعدونه*وجرح لبراسه تشدونه

ص: 210

بهداي بس لا تألمونه*وبلكن جراحه تعالجونه

يبويه اگعد وبطل بعد ونك*يبويه نريد نشبع شوف منك

تفارقنه يبويه تريد چنك*وتخلي ديارنه منك خليه

إنا لله و إنا إليه راجعون

سخاؤه

كان الإمام (عليه السلام) من أكثر الناس برا و إحسانا إلي المحتاجين، وكان لا يري للمال قيمة سوي أن يرد به جوع جائع أو يكسو به عريان، وكان يؤثر الفقراء علي نفسه ولو كانت به خصاصة وهذه شذرات:(1)

1) أنه لما قسم بيت مال البصرة علي جيشه لحق كل واحد منهم خمسمائة درهم، وأخذ هو مثل ذلك، فجاءه شخص لم يحضر الواقعة فقال له: كنت شاهدا معك بقلبي، و إن غاب عنك جسمي، فأعطني من الفيء شيئا فدفع إليه ما أخذه لنفسه، ورجع ولم يصب من الفيء شيئا.(2)

2) كان الإمام (عليه السلام) يملك أربعة دراهم تصدق بواحد ليلا، وبالثاني نهارا، وبثالث سرا وبالرابع علانية، فنزلت فيه الاية الكريمة: (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)(3) هذه بعض البوادر من سخائه وجوده علي الضعفاء والفقراء، يقول الشعبي: كان علي أسخي الناس، كان علي الخلق الذي يحبه الله وهو السخاء والجود، ما قال "لا" لسائل قط.(4)

3) روي انه نظر رسول الله (صلي الله عليه و آله) ذات يوم إلي علي (عليه السلام) و قد أقبل و حوله جماعة من أصحابه فقال:(5) «من أراد أن ينظر إلي يوسف في جماله و إلي إبراهيم في سخائه و إلي سليمان في بهجته و إلي داود في قوته فلينظر إلي هذا.» وقد أجمع المؤرخون والمترجمون له أنه لم يكن يبغي فيما أنفقه أي غرض من أغراض الدنيا كالجاه والسمعة وذيوع الاسم، فإن ذلك لم يفكر به، و إنما كان يبغي وجه الله تعالي، وما يقربه إليه زلفي.

1- ([1]) شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص 42

2- ([2]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج1، ص 205

3- ([3]) كشف الغمة للأربلي، ص 50

4- ([4]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج1، ص 22

5- ([5]) الأمالي، للصدوق، ص 659

عدالته

من الصفات التي تميز بها أمير المؤمنين (عليه السلام) إقامة العدل، وإيثاره علي كل شيء، خصوصا في أيام خلافته، فقد تجرد عن جميع المحسوبيات، واثر رضا الله تعالي ومصلحة الأمة علي كل شيء، فهو بحق صوت العدالة الإنسانية(1)،

ورائد نهضتها الإصلاحية في جميع

1- ([1]) الكاتب المسيحي اللبناني "جورج جرداق" كتب كتاب في الامام علي (عليه السلام) اسماه : "الإمام علي صوت العدالة الإنسانية"، و هو موسوعة كاملة تناول من خلالها الكاتب محطات ومواقف مهمة من حياة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ليبين فيها بأن الإمام علي هو أفضل نموذج تجلت فيه القيم الإنسانية كالعدالة والحكمة والإنصاف والشجاعة والقيادة والعلم علي مر التاريخ. مقتطفات من كتاب (علي صوت العدالة الإنسانية) لجورج جرداق: علي بن أبي طالب هو في الحقيقة والتاريخ واحد، سواء عرفته أم لم تعرفه، فالتاريخ والحقيقة يذعنان بأن له ضميرا حيا وقهارا ، وأبو الشهداء والأحرار، وهو صوت العدالة الإنسانية، وشخصية الشرق الخالدة. - يا أيها العالم، ماذا سيحدث لو جمعت كل قواك وقدراتك وأعطيت الناس في كل زمان عليا بعقله وقلبه ولسانه وذو الفقاره؟ - هل سمعت عن حاكم لم يشبع نفسه برغيف خبز؟ لأن في بلاده من ينام وهو غير شبعان، وهل سمعت عن حاكم لم يلبس الملابس الناعمة؟ لأن في شعبه من يلبس الملابس الخشنة، فهو لم يكنز لنفسه حتي درهما واحدا؟ وأوصي أبنائه وأصحابه أن لا يتبعوا سوي هذه الطريقة. فحاسب أخاه لأخذه دينارا واحدا غير حقه من بيت المال، وهدد وأمر بمحاكمة حكامه بسبب رغيف خبز أخذوه من غني وأكلوه رشوة؟ هل عرفت من الخلق أميرا علي زمانه ومكانه دانت له كنوز الشرق والغرب يطحن لنفسه فيأكل خبزا يابسا يكسره علي ركبتيه، ويرقع خفه بيديه ولا يكتنز من دنياه كثيرا أو قليلا . لأن همه ليس إلا أن يكون للمستضعف والمظلوم والفقير نصيرا، ينصفهم من المستغلين والمحتكرين ويمسك عليهم الحياة وكريم العيش، فما يعنيه أن يشبع ويرتوي وينام هانئا وفي الأرض" من لا طمع له في القرص" وفيها" بطون غرثي وأكباد حري" هل سألت عن حاكم يحذر أن يأكل خبزا فيشبع في مواطن يكثر فيها من لا عهد لهم بشبع، وأن يلبس ثوبا ناعما وفي أبناء الشعب من يرتدي خشن اللباس ، وأن يقتني درهما وفي الناس فقر وحاجة ، ويوصي أبناءه وأنصاره ألا يسيروا مع نفوسهم غير هذه السيرة، ثم يقاضي أخاه لمكان دينار طلبه من مال الشعب من غير بلاء، ويقاضي أعوانه ومبايعيه وولاته من أجل رغيف يأكلونه في رشوة من غني. هل عرفت إماما لدين يوصي ولاته بمثل هذا القول في الناس:" فإنهم إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق . أعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه." وسواء لدي الحقيقة والتاريخ أعرفت هذا العظيم أم لم تعرفه، فالتاريخ والحقيقة يشهدان أنه الضمير العملاق الشهيد أبو الشهداء علي ابن أبي طالب (عليه السلام) . وفي ابيات رائعة يمدح الشاعر المسيحي جورج جرداق الامام علي (عليه السلام): كلما بي عارض الخطب الم*وصماني من عنا الدهر الم رحت اشكو لعلي علتي*وعلي ملجأ من كل هم وانادي الحق في اعلامه*وعلي علم الحق الاشم فهو للظالم رعد قاصف*هو للمظلوم فينا معتصم وهو للعدل حمي قد صانه *خلق فذ وسيف وقلم من لأوطان بها العسف طغي*ولأرض فوقها الفقر جثم غير نهج عادل في حكمه *يرفع الحيف اذا الحيف حكم نقلا عن: موقع الإمامين الحسنين (عليه السلام).

الأحقاب و لقد تجرد الإمام (عليه السلام) من جميع المحسوبيات فلم يقم لها أي وزن وأخلص للحق والعدل كأعظم ما يكون الإخلاص، فالقريب والبعيد سواء في ميزانه لقد احتاط كأشد ما يكون الاحتياط في أموال الدولة، فلم يؤثر بشيء منها نفسه وأهل بيته، وحمل نفسه رهقا وشدة.(1)

ومن صنوف عدله الباهر أنه نزل ضيف عند احد اولاده، فاستقرض رطلا من العسل من قنبر خازن بيت المال، فلما قام الإمام بتقسيم العسل علي المسلمين وجد زقا منها ناقصا، فسأل قنبر عن ذلك، فأخبره بالأمر، فاستدعي ولده وقال له: «ما حملك علي أن تأخذ منه قبل القسمة؟» فأجابه ولده وقال: «أليس لنا فيه حق، فإذا أخذناه رددناه إليه» فقال الإمام لولده بلطف: «فداك أبوك، وإن كان لك فيه حق، فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم» ثم دفع إلي قنبر درهما، وقال له: «اشتر به أجود عسل تقدر عليه، فاشتري قنبر العسل، ووضعه الإمام في الزق وشده»(2).

جيء له بمال من أصفهان فقسمه أسباعا علي أهل الكوفة وكان أهل الكوفة مقسمون علي سبع اقسام، ووجد فيها رغيفا فكسره سبعة كسر(3)،

1- ([1]) شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص 47

2- ([2]) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب، ج1، ص375

3- ([3]) وفي هذه الحادثة يقول ابن الأثير المؤرخ المعروف في وصف عدالة الإمام (عليه السلام): "إن زهده وعدله لا يمكن استقصاؤهما، وماذا يقول القائل في عدل خليفة يجد في مال جاءه من أصفهان رغيفا فيقسمه أجزاء كما قسم المال، ويجعل علي كل جزء جزء، ويساوي بين الناس في العطاء، ويأخذ كأحدهم" نقلا عن أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج 1، ص 348.

وقسمه علي زعماء هؤلاء الأسباع.(1)

هـذا هو العـدل الذي جعله الإمام (عليه السـلام) أساسا لدولته ليسـير عليها حكام المسـلمين من بعده إلا أنهم شذوا وابتعدوا عن سـيرته، وناقضوه، فأنفقوا أموال المسلمين علي شهواتهم وملذاتهم، وأسرفوا في ذلك إلي حد بعيد.(2)

حلمه

نقلا عن مناقب ابن شهر اشوب:(3) «أن أمير المؤمنين (عليه السـلام) مر بأصحاب التمر فإذا هو بجارية تبكي فقال يا جارية ما يبكيك فقال بعثني مولاي بـدرهم فابتعت من هـذا تمرا فأتيتهم به فلم يرضوه فلما أتيته به أبي أن يقبله قال يا عبد الله إنها خادم و ليس لها أمر فاردد إليها درهمها و خذ التمر فقام إليه الرجل فلكزه(4)

فقال الناس هذا أمير المؤمنين فربا الرجل و اصفر و أخذ التمر و رد إليها درهمها ثم قال يا أمير المؤمنين ارض عني فقال ما أرضاني عنك إن أصلحت أمرك و في فضائل أحمد إذا وفيت الناس حقوقهم.

و دعا (عليه السـلام) غلاما له مرارا فلم يجبه فخرج فوجده علي باب البيت فقال ما حملك علي ترك إجابتي قال كسلت عن إجابتك و أمنت عقوبتـك فقال الحمـد لله الـذي جعلني ممن تأمنه خلقه امض فأنت حر لوجه الله. و كان علي (عليه السـلام) في صـلاة الصـبح فقال ابن الكواء من خلفه (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَي الَّذِينَ مِن قَبْلِك لَئِنْ أَشْرَكتَ لَيَحْبَطَنّ عَمَلُك وَلَتَكونَنّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) فأنصت علي (عليه السـلام) تعظيمـا للقرآن حتي فرغ من الآيـة ثم عـاد في قراءته ثم أعـاد ابن الكواء الآيـة فـأنصت علي (عليه السـلام) أيضـا ثم قرأ ثم أعاد ابن الكواء فأنصت علي (عليه السلام) ثم قال (فَاصْبِرْ إِنّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفّنّك الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) ثم أتم السورة و ركع.

و جاءه أبو هريرة و كان يكلم فيه و أسمعه في اليوم الماضي(5)

و سأله

1- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي، ج41، ص118

2- ([2]) شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص 48

3- ([3]) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب، ج 2، ص 112

4- ([4]) لكزه اي ضربه بجمع كفه في صدره و ربما اطلق علي جميع البدن.

5- ([5]) اي انه كان ينتقص من علي (عليه السلام) و تكلم ضده امس يومه

حوائجه فقضاها فعاتبه أصحابه علي ذلك فقال إني لأستحيي أن يغلب جهله علمي و ذنبه عفوي و مسألته جودي.(1)

و أسر مالك الأشتر يوم الجمل مروان بن الحكم فعاتبه (عليه السلام) و أطلقه.(2)

و قالت عائشة يوم الجمل ملكت فأسجح(3)

فجهزها أحسن الجهاز و بعث معها بتسعين امرأة أو سبعين و استأمنت لعبد الله بن الزبير علي لسان محمد بن أبي بكر فآمنه و آمن معه سائر الناس. و جي ء بموسي بن طلحة بن عبيد الله فقال له قل أستغفر الله و أتوب إليه ثلاث مرات و خلي سبيله و قال اذهب حيث شئت و ما وجدت لك في عسكرنا من سلاح أو كراع فخذه و اتق الله فيما تستقبله من أمرك و اجلس في بيتك. و لما ضرب علي طلحة العبدري بركه فكبر رسول الله (صلي الله عليه و آله) و قال لعلي ما منعك أن تجهز عليه قال إن ابن عمي ناشدني الله و الرحم حين انكشفت عورته فاستحييته.(4)

و لما أدرك عمرو بن عبد ود لم يضربه فوقعوا في علي (عليه السلام) فرد عنه حذيفة فقال النبي (صلي الله عليه و آله) مه يا حذيفة فإن عليا سيذكر سبب وقفته ثم إنه ضربه فلما جاء سأله النبي

1- ([1]) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ، ج 41 ، ص 49 و عن كتاب: القصص التربوية عند الشيخ محمد تقي فلسفي، للطيف الراشدي: "كان أبو هريرة من المعارضين لحكومة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فكان في الأسابيع الأولي من خلافة الإمام يجلس علي مقربة من أمير المؤمنين (عليه السلام) و يتكلم مع أصحابه بكلمات يشوبها الطعن، و كان يصر علي الكلام بصوت عال جدا، بحيث يسمع الإمام تلك الكلمات. و كان أصحاب الإمام يشاهدون هذا المنظر و يتألمون، و في يوم من الأيام جاء أبو هريرة إلي الإمام يطلب بعض الحوائج، فلبي الإمام طلبه و قضي له جميع حوائجه. لكن أصحاب الإمام أمير المؤمنين لم يرتضوا ذلك، فقال لهم الإمام: "إني لأستحيي أن يغلب جهله علمي، و ذنبه عفوي و مسألته جودي."

2- ([2]) مناقب آل أبي طالب (عليه السلام)، لابن شهرآشوب، ج 2، ص 114

3- ([3]) اي قدرت فسهل و أحسن العفو

4- ([4]) و في كتاب (بحار الأنوار، ج 41، ص 82) أنه كان صاحب لواء قريش كبش الكتيبة طلحة بن أبي طلحة العبدري نادي معاشر أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلي النار و يعجلكم بسيوفنا إلي الجنة فهل منكم من أحد يبارزني قال قتادة فخرج إليه علي (عليه السلام) قال فضربه علي (عليه السلام) فقطع رجله فبدت سوأته و هو قول ابن عباس و الكلبي و في روايات كثيرة أنه ضربه في مقدم رأسه فبدت عيناه قال أنشدك الله و الرحم يا ابن عم فانصرف عنه و مات في الحال.

عن ذلك فقال قد كان شتم أمي و تفل في وجهي فخشيت أن أضربه لحظ نفسي فتركته حتي سكن ما بي ثم قتلته في الله»(1)

نعي

قال الأصبغ بن نباتة: لما ضرب علي (عليه السلام) الضربة التي مات فيها، كنا عنده ليلا فأغمي عليه فأفاق فنظر إلينا، فقال: ما يجلسكم؟ فقلنا: حبك يا أمير المؤمنين، فقال: أما والذي أنزل التوراة علي موسي (عليه السلام) والإنجيل علي عيسي (عليه السلام) والزبور علي داود (عليه السلام) والفرقان علي محمد رسول الله (صلي الله عليه و آله) لا يحبني عبد إلا راني حيث يسره، ولا يبغضني عبد إلا راني حيث يكرهه إن رسول الله (صلي الله عليه و آله) أخبرني أني أضرب في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان في الليلة التي مات فيها موسي (عليه السلام) وأموت في ليلة إحدي وعشرين تمضي من شهر رمضان، في الليلة التي رفع فيها عيسي (عليه السلام) قال الأصبغ: فمات والذي لا إله إلا هو فيها وفي هذه الليلة.(2)

عن حبيب بن عمرو قال: دخلت علي أمير المؤمنين (عليه السلام) في مرضه الذي قبض فيه، فحل عن جراحته، فقلت: يا أمير المؤمنين ما جرحك هذا بشيء وما بك من بأس، فقال لي: يا حبيب أنا والله مفارقكم الساعة، قال: فبكيت عند ذلك وبكت أم كلثوم وكانت قاعدة عنده، فقال لها: ما يبكيك يا بنية؟ فقالت: ذكرت يا أبه أنك تفارقنا الساعة، فبكيت، فقال لها: يا بنية لا تبكين، فوالله لو ترين ما يري أبوك ما بكيت قال حبيب: فقلت له: وما الذي تري يا أمير المؤمنين؟ فقال: يا حبيب أري ملائكة السماء والنبيين بعضهم في أثر بعض وقوفا إلي أن يتلقوني، وهذا أخي محمد رسول الله (صلي الله عليه و آله) جالس عندي يقول: أقدم فإن أمامك خير لك مما أنت فيه.(3)

هذا وقد أرسلوا خلف أثير بن عمرو، وهو الجراح الكبير. فأمرهم فذبحوا شاة وشقوا بطنها، فاستخرج عرقا من رأة حارة فنفخه ووضعه في جرح رأس الإمام (عليه السلام) وأمهله هنية ثم جذبه وقد تكلل عليه من الدماغ ومال للخضرة من شدة السم. فسئل الجراح عنه فاخرس عن جوابه وتلجلج وطأطأ برأسه إلي الأرض، و قال يا علي اعهد عهدك فاختنقوا بالعبرة. هذا ولما يقدروا أن يرفعوا أصواتهم مخافة ان

1- ([1]) مناقب ال أبي طالب (عليه السلام) لابن شهراشوب، ج 2، ص 115

2- ([2]) إحقاق الحق، الشوشتري، ج 32، ص 665

3- ([3]) بحار الأنوار، ج 42، ص 201 نقلا عن: أمالي الصدوق: 192

يضطرب الأمير (عليه السلام) فوضعوا رؤوسهم بين ركبهم ينشجون نشيجا خفيا، إلا الأصبغ بن نباته فإنه لم يملك نفسه فشرق بعبرته.

يقولون: نادي الإمام (عليه السلام) أين ولدي أبو الفضل قال: نعم قال له تقدم حتي أجلسه عنده ثم نادي أين ابنتي العقيلة زينب قالت: نعم قال تقدمي ثم أخذ يد العقيلة وضعها بيد أبي الفضل وهو يقول: هذه أمانتي عندك. ولسان الحال:

وناده عله العباس الكفو وناده العقيله*حط ايدهه بيده وغده المدمع يسيله

گله انت ظعن اوديعتي هاذي كفيله*دگ صدره بيده ابن الوصي وحامي الحمية

كافل أنه يا والدي ظعن الوديعه*حدي وياهه الطيحتي جنب الشريعه

ينفضخ راسي ابعمد واكفوفي گطيعه*حال الحرم مو حالتي تصعب عليه

وحگ جدها النبي الهادي وياهه*ابو جودي الضيم مامرهه وياهه

حدي الكطعت اچفوفي وياهه*اتعذرني لو طحت فو الوطيه

*

*

العباس نادي معليا ذاك الندا*أبتاه يا روح المكارم والهدي

أنا للعقيلة كافل في كربلا*لخيامها عهدا فلا تدنو العدي

عذري إذا وافاني محتوم القضا*بعمود حقد حين يرديني الردي

الليلة الحادية والعشرون (المجلس الثاني)

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمدلله رب العالمين و الصلاة و السلام علي اشرف الخلق اجمعين ابالقاسم محمد و علي ال بيته الطيبن الطاهرين المعصومين المظلومين لاسيما بقية الله في ارضه صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف و العنة علي اعدائهم اجمعين الي ابد الابدين. آمين يا رب العالمين.

صلي الله عليك يا ابا الحسن يا علي ابن ابي طالب يا امير المؤمنين، صلي الله عليك يا سيد الوصيين، صلي الله عليك يا اول الناس اسلاما و اقدمهم ايمانا يا علي، صلي الله عليك يا اخ الرسول و يا زوج البتول يا ابا السبطين حسن و حسين يا صاحب البيعتين ايها الضارب بالسيفين و الطاعن بالرمحين، صلي الله عليك يا مصلي القبلتين، صلي الله عليك فارس بدر و احد و حنين لعن الله من ظلمك و لعن الله من شارك بظلمك و لعن الله من سمع بظلمك فرضي به، صلي الله عليك يا اسد الله الغالب يا علي ابن ابي طالب صلي الله عليك يا شهيد المحراب و يا داحي الباب صلي الله عليك يا ابا تراب صلي الله عليك يا ابا المساكين و الارامل و الايتام. انا سلم لمن سالمك و حرب لمن حاربك، موال لمن والاك و معاد لمن عاداك و ابرء الي الله من اعداك. الحياة مالها طعم بعدك يا علي صرنا يتاما يا علي الليلة:

وين شايل ياعلي هالليله*صاحت الايتام كله دخيله

دخلت زينب (عليها السلام) علي ابيها (عليه السلام) هذه الليلة علي ابيها اتگله: (علي يا بويه)

يومين إله المحراب خالي*بويه بعيونة وحشه الليالي

(علي يا علي يا بويه)

تفت الصخر ونة الوالي*عسن لا گرب يومك يغالي

عبادته

روي المؤرخون صورا مذهلة عن عبادة الإمام (عليه السلام) لله تعالي، فقد رووا أنه حينما كان في أشد الأهوال وأعنفها في صفين كان يقيم الصلاة في وسط المعركة وسهام الأعداء تأخذه يمينا وشمالا.(1)

وقد بلغ في محافظته علي النوافل خصوصا صلاة الليل(2)

مبلغا لم يكن

1- ([1]) شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص 28

2- ([2]) و كانوا اهل البيت (عليهم السلام) ملتزومين بها و يحسن للمومنين ان لا يتركونها

يتركها أبدا، حتي إنه في حرب صفين في ليلة الهرير(1)

فرش نطعا وأخذ يصلي(2)،

والسهام تتساقط عن يمينه وشماله حتي أتمها و سمع رجل من التابعين أنس بن مالك يقول نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب (عليه السلام) (أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) قال الرجل فأتيت عليا (عليه السلام) لأنظر إلي عبادته فأشهد بالله لقد أتيته وقت المغرب فوجدته يصلي بأصحابه المغرب فلما فرغ منها جلس في التعقيب إلي أن قام إلي عشاء الآخرة ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول الليل يصلي و يقرأ القرآن إلي أن طلع الفجر ثم جدد وضوءه و خرج إلي المسجد و صلي بالناس صلاة الفجر ثم جلس في التعقيب إلي أن طلعت الشمس ثم قصده الناس فجعل يختصم إليه رجلان فإذا فرغا قاما و اختصم آخران إلي أن قام إلي صلاة الظهر.

قال فجدد لصلاة الظهر وضوءه ثم صلي بأصحابه الظهر ثم قعد في التعقيب إلي أن صلي بهم العصر ثم أتاه الناس فجعل يقوم رجلان و يقعد آخران يقضي بينهم و يفتيهم إلي أن غابت الشمس فخرجت و أنا أقول أشهد بالله أن هذه الآية نزلت فيه.

وقد ثبت أنه (عليه السلام) كان يصلي في كل ليلة ألف ركعة، ولقد كان يغشي عليه بعض الليالي خوفا من الله وخشيته. قال أبو الدرداء أعبد الناس

1- ([1]) كانت ليلة الهرير خاتمة حرب صفين، وهي ليلة الجمعة الحادي عشر سنة 38 للهجرة وهي اشد ليلة و كان ينزل علي جيش علي السهام و الحجارة حتي ان صلي ليلة الهرير و يومه خمس صلوات بالإيماء و قيل بالتكبير و علي فيها لم يترك صلاة الليل. اخرج في هذه الليلة أمير المؤمنين (عليه السلام) سيفه ذا الفقار وامتطي فرس رسول الله (عليه السلام) وراح يضرب بسيفه، ويكبر مع كل ضربة فيجندل فيها بطلا، وبلغ عدد قتلاه 500 قتيل، وبقي مشغولا بالقتال حتي الصباح، وقد اعوج ذو الفقار بيده مرارا فقومه (عليه السلام) علي ركبته. وفي هذه الحرب استشهد جمع من رجال أمير المؤمنين (عليه السلام) منهم عمار بن ياسر وأويس القرني وهاشم المرقال وابنه وخزيمة بن ثابت وصفوان بن حذيفة وعبد الله بن بديل وأخوه عبد الرحمن وعبد الله بن الحارث أخو مالك الأشتر (رحمهم الله جميعا) وهم كانوا خواص أمير المؤمنين (عليه السلام) . وهلك جمع غفير من جيش معاوية، فقد دامت هذه الحرب 14 شهرا حتي انتهت بمكر عمرو بن العاص ونفاق جماعة الأشعث بن قيس إلي التحكيم.

2- ([2]) قال علي ما تركت صلاة الليل منذ سمعت قول النبي صلاة الليل نور فقال ابن الكواء و لا ليلة الهرير قال و لا ليلة الهرير.

علي بن أبي طالب قال له كيف؟ قال: سمعته يناجي الله بصوت حزين و نغمة شجية في موضع خال من الناس ثم اكثر في البكاء فلم أسمع له حسا فقلت غلب عليه النوم أوقظه لصلاة الفجر فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك فقلت إنا لله و إنا إليه راجعون مات و الله علي بن أبي طالب قال فأتيت منزله مسرعا أنعاه إليهم. فأخبرت فاطمة فقالت هي و الله الغشية التي تأخذه من خشية الله تعالي ثم أتوه بماء فنضحوه علي وجهه. فأفاق»(1)

و روي عن الباقر (عليه السلام):(2) "أنه دخل علي أبيه السجاد (عليه السلام) فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد فرآه قد اصفر لونه من السهر و رمدت عيناه من البكاء و دبرت جبهته من السجود و ورمت ساقاه من القيام في الصلاة فقال أبو جعفر (عليه السلام) فلم أملك حين رأيته بتلك الحال من البكاء فبكيت رحمة له و إذا هو يفكر فالتفت إلي بعد هنيئة من دخولي فقال يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي (الصحف هو الكتاب الضغير و كانه كان عند الائمة كتاب فيه وصف عبادات الإمام علي "ع") فأعطيته فقرأ منها يسيرا ثم تركها من يده تضجرا و قال من يقوي علي عبادة علي بن أبي طالب (عليه السلام)" . نعم، هكذا كانت عبادته (عليه السلام) أذهلت العقول وحيرتها.(3)

حفظه لأموال الناس

لقد كان (عليه السلام) حريصا علي أموال المسلمين دقيقا في صرفها ولم يستأثر منها بشيء لنفسه ويذكر المؤرخون حوادث رائعة في هذا المجال منها:(4)

روي هارون بن عنترة عن أبيه قال: دخلت علي علي بن ابي طالب (عليه السلام) بالخورنق(5)،

وهو يرعد تحت سمل(6)

قطيفة، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال ما يتنعم،

1- مناقب ال أبي طالب (عليه السلام) لابن شهراشوب، ج 2، ص 124

2- ([2]) ارشاد المفيد، ج 2، ص 142، و مناقب ال أبي طالب (عليه السلام) لابن شهراشوب، ج 4، ص 149، و كشف الغمة، ج 2، ص 85. و شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ج 3، ص 272

3- ([3]) شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص 28

4- ([4]) شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص 30

5- ([5]) الخورنق: موضع بالكوفة، قيل: إنه نهر، و المعروف أنه القصر القائم الي الآن بالكوفة بظاهر الحيرة «مراصد الاطلاع، ج 1، ص 489»

6- ([6]) السمل: الثوب الخلق البالي. القطيفة: دثار مخمل

وأنت تصنع بنفسك ما تصنع؟ فقال: «والله ما أرزؤكم(1)

من مالكم شيئا، وإنها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي: أو قال: من المدينة».(2)

و روي ان:(3) «أعطاه (عليه السلام) الخادم في بعض الليالي قطيفة فأنكر دفأها (اي قال ما هذا الدفئ الذي فيه الليلة و انا نائم) فقال(4)

ما هذه فقال الخادم هذه من قطف الصدقة (اي من بيت المال و من الزكوات) فألقاها (اي ازالها عن بدنه و) قال (عليه السلام) أصردتمونا(5)

(اي ابردوتنا بعد ان كنت تعودت علي دفئ القطيفة) بقية ليلتنا.»

فانظر يا اخي شدت ورعه، حاكم لا يملك بطانية و لحاف ليدفئ بها نفسه و لا يملك حتي قوت ليلته ليتعشي فيه «و قال (عليه السلام) يوما علي منبر الكوفة من يشتري مني سيفي هذا و لو أن لي قوت ليلة ما بعته و غلة صدقته(6)

تشتمل حينئذ علي أربعين ألف دينار في كل سنة»(7). و قال (عليه السلام) في يوم و هو يخطب معاشر الناس إني تقلدت أمركم هذا فو الله ما حليت منه بقليل و لا كثير إلا قارورة من دهن طيب أهداها إلي دهقان من بعض النواحي.(8) وقال الإمام علي (عليه السلام):«دخلت بلادكم بأسمالي هذه، ورحلي وراحلتي ها هي، فإن أنا خرجت من بلادكم بغير ما دخلت فإنني من الخائنين»(9).

و ذكر الرواة أن الإمام في أيام خلافته لم يكن عنده قيمة ثلاثة دراهم ليشتري بها إزارا أو ما يحتاج إليه، ثم يدخل بيت المال فيقسم كل ما فيه علي الناس، ثم يصلي فيه، ويقول: «الحمد لله الذي أخرجني منه كما دخلته»(10)

و ذكروا «أن بعض العمال أيضا حمل إليه في جملة الجباية (الجباية أخذ الخراج) حبات من اللؤلؤ فسلمها إلي بلال و هو

1- ([1]) رزأه ماله: نقصه

2- ([2]) حلية الأبرار للبحراني، ج 2، ص246

3- ([3]) خصائص الأئمة (عليهم السلام) (خصائص أمير المؤمنين "ع")، ص 79

4- ([4]) اي بعدما استيقض

5- ([5]) صرد الرجل: كان قويا علي احتمال البرد

6- ([6]) الغلة فائدة الأرض و الصدق اي الزكات التي كانت تدخل بيت مال المسلمين ان ذاك و علي (عليه السلام) حاكم عليه

7- ([7]) نفس المصدر

8- ([8]) خصائص الأئمة (عليهم السلام) (خصائص أمير المؤمنين "ع")، ص 79

9- ([9]) بحار الأنوار للمجلسي، ج 40، ص325

10- ([10]) بحار الأنوار للمجلسي، ج 40، ص 321

خازنه علي بيت المال إلي أن ينضاف إليها غيرها و يفرقها (اي يقسمها علي اصحاب بيت المال) فدخل (عليه السلام) يوما إلي منزله فوجد في أذن إحدي بناته الأصاغر حبة من تلك الحبات فلما رآها اتهمها بالسرقة فقبض علي يدها و قال و الله لئن وجب عليك حد لأقيمن فيك. فقالت يا أمير المؤمنين إن بلالا أعارنيها ليفرحني بها إلي أن تفرق مع أخواتها فجذبها إلي بلال جذبا عنيفا و هو مغضب فسأله عن صدق قولها فقال هو كما ذكرت يا أمير المؤمنين فقال و الله لا وليت لي عمارة أبدا (اي ممنوع عليك توليت اي منصب حكومي مادمت حيا) و خلي يد الجارية. (ثم قال الشريف الرضي صاحب الكتاب) و الصحيح أن صاحب هذه القصة كان ابن أبي رافع و هو الذي كان علي بيت ماله.»(1)

حلم الإمام علي (عليه السلام)

كان الإمام (عليه السلام) من أحلم الناس، ومن أكثرهم كظما لغيظه، فلم يثأر من أي أحد اعتدي عليه أو أساء إليه، وإنما كان يقابلهم بالصفح، شذرات من حلمه (عليه السلام):(2)

1) دعا الإمام (عليه السلام) غلاما له فلم يجبه، ثم دعاه مرة ثانية وثالثة فلم يجبه، فقام إليه وقال له: «ما حملك علي ترك إجابتي؟» فرد عليه الغلام: كسلت عن إجابتك، وأمنت عقوبتك.. فامتلأ قلب الإمام سرورا، وقال (عليه السلام): «الحمد لله الذي جعلني ممن يأمنه خلقه، إمض فأنت حر لوجه الله تعالي»(3).

2) قصده أبو هريرة، وكان معروفا بانحرافه عنه، فسأله حاجة فقضاها له، فعاتبه بعض أصحابه علي ذلك فقال (عليه السلام): «إني لأستحي أن يغلب جهله حلمي، وذنبه عفوي، ومسألته جودي»(4)

كان عبد الله بن الزبير يشتمه علي رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغد اللئيم علي بن أبي طالب، وكان الإمام علي (عليه السلام) يقول: «ما زال الزبير رجلا منا أهل

1- ([1]) خصائص الأئمة (عليهم السلام) (خصائص أمير المؤمنين "ع")، ص 79

2- ([2]) شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص 36

3- ([3]) بحار الأنوار للمجلسي، ج 41، ص48، الأمالي للسيد المرتضي، ج 2، ص162

4- ([4]) مناقب ال أبي طالب (عليه السلام) لابن شهراشوب، ج6، ص380

1) البيت حتي شب عبد الله» فلما ظفر به يوم الجمل صفح عنه، وقال له: «اذهب فلا أرينك» ولم يزد علي ذلك.

2) وكان من عظيم حلمه أنه ظفر بعائشة بعد فشلها في حرب الجمل، ومعها مروان بن الحكم، وعبد الله بن الزبير، وغيرهما من الحاقدين عليه، الذين أشعلوا نار الحرب، وأعلنوا التمرد والعصيان المسلح علي حكومته، وجهز عائشة جهازا حسنا، فبعث معها إلي المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم، وقلدهن بالسيوف، فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به وتأففت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي، فلما وصلت المدينة ألقي النساء عمائمهن وقلن لها: إنما نحن نسوة وهكذا كانت سيرته الصفح والإحسان ليقلع نزعات الحقد والشر من نفوسهم.

3) وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف وشتموه ولعنوه، فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم، ونادي مناديه في أقطار العسكر: ألا لا يتبع مول، ولا يجهز علي جريح، ولا يقتل مستأسر، ومن ألقي سلاحه فهو امن، ومن تحيز إلي عسكر الإمام فهو امن، ولم يأخذ أثقالهم، ولا سبي ذراريهم، ولا غنم شيئا من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل، ولكنه أبي ألا الصفح والعفو.

ومن عظيم حلمه وصفحه (عليه السلام) أن معاوية لما زحف لحرب الإمام واستولي علي الماء اعتبر ذلك أول الظفر، فلما جاء الإمام مع جيشه وجد حوض الفرات قد احتلته جيوش معاوية، فطلب منهم أن يسمحوا لجيشه بالتزود من الماء، فقالوا له: لا والله ولا قطرة حتي تموت ظمأ كما مات ابن عفان، فلما رأي ذلك أمر جيشه باحتلال الفرات، فاحتلته قواته وملكوا الماء، وسار أصحاب معاوية في البيداء لا ماء لهم، فقال أصحاب الإمام له: إمنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك، ولا تسقهم منه قطرة واحدة، واقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضا بالأيدي، فلا حاجة لك في الحرب.(1)

فقال (عليه السلام): «لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم، أفسحوا لهم عن الشريعة

1- ([1]) شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص 38

ففي حد السيف ما يغني عن ذلك»(1)

إجابته للدعوة

ومن معـالي أخلاق الإمام (عليه السـلام) أنه إذا دعي لتناول الطعام أجاب إلي ذلك خصوصا إذا دعاه فقير، وينقل لنا التأريـخ أن رجلا دعا علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلي الطعام، فقال (عليه السلام): «نأتيك علي ألا تتكلف ما ليس عندك، ولا تدخر عنا ما عندك»(2).

وكان (عليه السلام) يقول: «شر الإخوان من تكلف له»(3)

وهذا من محاسن الاداب، ومن أروع صور الشرف، وسمو الذات. (4)

سعة علوم الإمام علي (عليه السلام)

أجمع الرواة علي اختلاف ميولهم وأهوائهم علي أن الإمام (عليه السـلام) أوسع المسـلمين علما، وأكثرهم فقها، وأنه لا يماثله أحد من فهو باب مدينة علم رسول الله، وقد تحدث الإمام (عليه السـلام) عن سـعة علومه: «عن الأصبغ بن نباتة، قال: لما جلس علي (عليه السلام) في الخلافـة وبايعه الناس، خرج إلي المسـجد متعممـا بعمامـة رسول الله (صـلي الله عليه و آله)، لابسا بردة رسول الله (صـلي الله عليه و آله) منتعلا نعل رسول الله (صـلي الله عليه و آله)، متقلدا سـيف رسول الله (صـلي الله عليه و آله) فصعد المنبر، فجلس عليه متمكنا، ثم شبك بين أصابعه، فوضعها أسفل بطنه، ثم قال: "يا معشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله (صلي الله عليه و آله)، هذا ما زقني رسول الله (صـلي الله عليه و آله) زقا زقا، سلوني فإن عندي علم الأولين والاخرين، أما والله لو ثنيت لي وسادة، فجلست عليهـا، لأفـتيت أهـل التوراة بتوراتهم حتي تنطق التوراة فتقول: صـدق علي مـا كـذب، لقـد أفتـاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتي ينطق الإنجيل فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل القرآن بقرانهم حتي ينطق القرآن فيقول: صـدق علي ما كـذب، لقـد أفتاكم بما أنزل الله في، وأنتم تتلون القرآن ليلا ونهارا، فهل فيكم أحـد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا اية في كتاب الله عزوجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون، وبما هو كائن إلي يوم القيامة، وهي هذه الاية: (يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) ".

1- ([1]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 1، ص24 - اذا يمكن ان يقولوا فيما بعد منعنا الماء في كربلاء في جواب ماقام به علي في صفين

2- ([2]) اي لا تطلب لنا شيئا من خارج البيت و لا تخفي عنا شيئا عندك في البيت

3- ([3]) عيون الأخبار للشيخ الصدوق، ج 3، ص255

4- ([4]) شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص 41

ثم قال (عليه السلام): "سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو سألتموني عن أية اية، في ليل أنزلت، أو في نهار أنزلت، مكيها ومدنيها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها، إلا أخبرتكم" فقال إليه رجل يقال له ذعلب، وكان ذرب اللسان، بليغا في الخطب، شجاع القلب، فقال: لقد ارتقي ابن أبي طالب مرقاة صعبة، لأخجلنه اليوم لكم في مسألتي إياه. فقال: يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربك؟ فقال: "ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد ربا لم أره" قال: فكيف رأيته؟ صفه لنا.

قال: "ويلك لم تره العيون بمشاهدة الابصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان، ويلك يا ذعلب، إن ربي لا يوصف بالعبد ولا بالحركة ولا بالسكون، ولا بقيام (قيام: انتصاب) ولا بجيئة ولا بذهاب، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة، مؤمن لا بعبادة، مدرك لا بمجسة(1)،

قائل لا بلفظ، هو في الأشياء علي غير ممازجة، خارج منها علي غير مباينة، فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه، أمام كل شيء ولا يقال له أمام داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج" فخر ذعلب مغشيا عليه، ثم قال: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلي مثلها.»(2)

علوم علي بن ابي طالب (عليه السلام)

نذكر بضع روايات واردة عنه (عليه السلام) في العلوم المختلفة، كشاهد علي المدعي و ليست للحصر:(3)

1- ([1]) المجسة: موضع اللمس، أي مدرك لا بالحواس

2- ([2]) و راجع: شذرات من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ص 50 عن: الأمالي (للشيخ الصدوق، ص 341) و رواه الصدوق ايضا في: الإختصاص ، ص236 و التوحيد ، ص 309 ، ثم قال الصدوق فيه بعد نقل هذا الخبر: «قال مصنف هذا الكتاب في هذا الخبر ألفاظ قد ذكرها الرضا (عليه السلام) في خطبته و هذا تصديق قولنا في الأئمة (عليهم السلام) إن علم كل واحد منهم مأخوذ عن أبيه حتي يتصل ذلك بالنبي (صلي الله عليه و آله) »

3- ([3]) انظر: هامش كتاب بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، ص 103

علوم الهيئة و الفلك

قال محمد بن طلحة الشافعي:(1) « قال علي (عليه السلام): سلوني عن طرق السماوات فاني أعرف بها من طرق الأرض» .

و قال النبهاني:(2) « و أخرج الحافظ، محب الدين ابن النجار في تاريخ بغداد، عن ابن المعتمر مسلم ابن اوس، و حارثة بن قدامة السعدي، انهما حضرا علي بن أبي طالب (عليه السلام) يخطب و هو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني فاني لا اسأل عن شي ء دون العرش الا اخبرت عنه.»

و محمد زنجي الاسفزاري البخاري قال:(3)

«قال (عليه السلام): سلوني ما شئتم دون العرش.»

و قال القندوزي:(4) «و من خطبته (عليه السلام) سلوني قبل أن تفقدوني، فأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في حطامها و تذهب بأحلام قومها»

علم التفسير

قال أبو نعيم:(5) « بسنده عن عبد الله بن مسعود، قال: ان القران نزل علي سبعة احرف ما منها حرف الا و له ظهر و بطن، و ان علي بن ابي طالب عنده علم الظاهر و الباطن.» و قال القندوزي:(6)

«قال: و قال أيضا، أخذ بيدي الإمام علي (عليه السلام) ليلة فخرج بي الي البقيع و قال: اقرأ يا ابن عباس فقرأت: بسم الله الرحمن الرحيم، فتكلم في أسرار الباء الي بزوغ الفجر.»

و قال النبهاني:(7) «عن ابن عباس، قال: قال لي علي: يا ابن عباس، اذا صليت العشاء الاخرة فالحق الجبانة قال: فصليت و لحقته و كانت ليلة مقمرة، قال، فقال لي: ما تفسير الألف من الحمد؟ قلت: لا اعلم. فتكلم في تفسيرها ساعة تامة ثم قال ما تفسير الحاء من الحمد؟ قال، قلت: لا اعلم، فتكلم فيها ساعة تامة ثم قال: ما تفسير الميم من الحمد؟ قال قلت: لا اعلم، قال: فتكلم في تفسيرها ساعة تامة قال: فما تفسير الدال من

1- ([1]) مطالب السؤول، ص 26

2- ([2]) الشرف المؤبد، ص 112

3- ([3]) روضات الجنات، ص 158

4- ([4]) ينابيع المودة، ص 66

5- ([5]) حلية الأولياء، ج 1، ص65

6- ([6]) ينابيع المودة، ص 408

7- ([7]) الشرف المؤبد، ص 58

الحمد؟ قال قلت: لا ادري فتكلم فيها الي ان بزغ عمود الفجر قال: و قال لي: قم يا ابن عباس الي منزلك فتأهب لفرضك فقمت و قد وعيت ما قال، ثم تفكرت فاذا علمي بالقران في علم علي كالقرارة في المثعنجر.

قال: القرارة: الغدير الصغير و المثعنجر: البحر.»

و قال ابن أبي الحديد:(1) «و من العلوم علم تفسير القران، و عنه أخذ و منه فرع، و اذا رجعت الي كتب التفسير علمت صحة ذلك، لأن اكثره عنه و عن عبد الله بن عباس، و قد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له و انقطاعه اليه، و انه تلميذه و خريجه و قيل له أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر الي البحر المحيط.»

علم قراءة القرآن

ابن أبي الحديد قال:(2)«و اذا رجعت الي كتب القراءات، وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون اليه، كأبي عمرو بن العلاء، و عاصم بن أبي النجود، و غيرهما لانهم يرجعون الي أبي عبد الرحمن السلمي القارئ، و أبو عبد الرحمن كان- تلميذه و عنه أخذ القران، فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي اليه ايضا.»

و محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول قال في عداد العلوم التي تنتهي اليه (عليه السلام):(3)«و

ثانيها: علم القراءات، و امام الكوفيين المشهور بالقراءة منهم عاصم بن أبي النجود، (الي أن قال): فعاصم تلميذ لتلميذ علي (عليه السلام).»

و قال ابن عبد البر:(4) «بسنده عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: ما رأيت أحدا اقرأ من علي (عليه السلام).» و الجزري بسنده عنه أيضا قال:(5)

«ما رأيت ابن انثي اقرأ لكتاب الله من علي (عليه السلام).» و قال أيضا: «ما رأيت أقرأ من علي، عرض القران علي النبي (صلي الله عليه و آله) و هو من الذين حفظوه بلا شك عندنا.»

1- ([1]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 1، ص 6

2- ([2]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 1، ص 27

3- ([3]) مطالب السؤول، ص 28

4- ([4]) الاستيعاب: ج 2، ص 334

5- ([5]) غاية النهاية: ج 1، ص 546

العلوم الالهية

ابن أبي الحديد قال:(1) «و قد عرفت ان أشرف العلوم هو العلم الإلهي، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، و معلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم، و من كلامه (عليه السلام) اقتبس، و عنه نقل، و اليه انتهي، و منه ابتدأ، فان المعتزلة الذين هم أهل التوحيد و العدل و أرباب النظر، و منهم تعلم الناس هذا الفن تلامذته و أصحابه، لأن كبيرهم و اصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية، و أبو هاشم تلميذ أبيه و أبوه تلميذه (عليه السلام).

و أما الأشعرية فانهم ينتهون الي أبي الحسن علي بن أبي الحسن علي بن أبي بشر الأشعري و هو تلميذ أبي علي الجبائي، و أبو علي أحد مشايخ المعتزلة، فالأشعرية ينتهون بالاخرة الي استاذ المعتزلة و معلمهم و هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) و أما الإمامية و الزيدية فانتماءهم اليه ظاهر.»

علم النحو

نصر الله بن محمد بن الأثير قال:(2)«و أول من تكلم في النحو أبو الأسود الدؤلي، و سبب ذلك انه دخل علي ابنة له بالبصرة، فقالت له: "أبت ما أشد الحر"، متعجبة و رفعت أشد، فظنها مستفهمة، فقال: شهرنا حر، فقالت: يا أبت انما اخبرتك و لم اسألك، فأتي علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب، و يوشك أن تطاول عليها زمان أن تضمحل، فقال له: و ما ذاك؟ فأخبره خبر ابنته، فقال: هلم صحيفة ثم املي عليه، الكلام لا يخرج عن اسم، و فعل، و حرف جاء لمعني، ثم رسم له رسوما فنقلها النحويون في كتبهم».

و الشيباني القفطي قال:(3)«الجمهور

من أهل الرواية علي أن أول من وضع النحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه» و ابن العماد الحنبلي قال:(4)

«ابو الأسود الدوئلي الذي أسس النحو باشارة علي اليه.» القلقشندي قال:(5)

«أول من وضع النحو أبو الأسود الدوئلي،

1- ([1]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 1، ص 17

2- ([2]) المثل السائر، ص 5

3- ([3]) أنباه الرواة علي أنباء النحاة، 1ج، ص 4

4- ([4]) شذرات الذهب، 1ج، ص 76

5- ([5]) صبح الأعشي، 1ج، ص 420

بأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه و هو أول من نقط المصاحف النقط الأول علي الاعراب.» و الأنباري قال:(1)«

روي أبو الأسود قال: دخلت علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: اني تأملت كلام العرب، فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الأعاجم، فأردت أن أصنع شيئا يرجعون اليه، و يعتمدون عليه، ثم ألقي إلي الرقعة و فيها مكتوب: الكلام كله اسم و فعل و حرف، فالاسم ما انبأ عن المسمي، و الفعل ما أنبأ به، و الحرف ما أفاد معني. و قال لي: انح هذا النحو، و أضف اليه ما وقع اليك.

و اعلم يا أبا الأسود، ان الأسماء ثلاثة: ظاهر و مضمر، و اسم لا ظاهر و لا مضمر، و انما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر و لا مضمر. و أراد بذلك الاسم المبهم، قال: ثم وضحت بأبي العطف و النعت، ثم بأبي التعجب و الاستفهام، الي أن وصلت الي باب «ان و اخواتها» ما خلا "لكن" فلما عرضتها علي علي (عليه السلام) أمرني بضم (لكن) اليها، و كنت كلما وضعت بابا من أبواب النحو، عرضته عليه رضي الله عنه الي أن حصلت ما فيه الكفاية. قال: ما احسن هذا النحو الذي قد نحوت فلذلك سمي نحوا.»

علم الجفر و الاعداد

قال الحافظ سليمان القندوزي الحنفي(2)

في كتابه ينابيع المودة:(3)

«علي (عليه السلام) أول من وضع مربع مائة في مائة(4) في الإسلام، و قد صنف الجفر

1- ([1]) نزهة الألباء، ص 3

2- هو سليمان بن إبراهيم القندوزي (1220 - 1270 ه) قال الزركلي: سليمان بن خوجة إبراهيم قبلان الحسيني الحنفي النقشبندي القندوزي، فاضل من أهل بلخ، مات في القسطنطينة له " ينابيع المودة في شمائل الرسول صلي الله عليه وسلم وأهل البيت " انظر الاعلام، ج 3، ص 186

3- ([3]) نقلا عن: هامش بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، ص 105

4- ([4]) قال طاش كبري زاده في رسالته المسماة ب-: الشفاء لأدواء الوباء، في شرح خاصية وفق المائة في المائة او مربع مائة في مائة، ما نصه: « به (اي ب- وفق المائة في المائة) كانت الفرس تدفع الوباء عن بلادها و من خواصه شفاء الامراض و افاقة المصروع و هزم الجيوش و تبطيل موانع الكنوز و اذا كان في بيت لا يدخله الوباء باذن الله تعالي و صاحبه يكون آمنا بحمدالله من الشقيقة و الفالج و النقرس و اللقوة و فيه اسم الله الاعظم و من خواصه دفع الجذام و موت الفجأة و صرف شر جميع الحيوانات المؤذية من ذوات السموم و غيرها » انظر: رسالة الشفاء لأدواء الوباء، ص 97 - من الطبعة الحجرية

الجامع في اسرار الحروف، و فيه ما جري للأولين و ما يجري للاخرين، و فيه اسم الله الأعظم و تاج ادم، و خاتم سليمان، و حجاب اصف.» ثم قال:(1)«ثم

إن الإمام عليا (كرم الله وجهه) ورث علم أسرار الحروف من سيدنا ومولانا محمد رسول الله (صلي الله عليه و آله) واليه الإشارة بقوله (صلي الله عليه و آله): أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهو أول من وضع وفق مائة في مائة في الاسلام. ثم الإمامان الحسن والحسين ورثا علم أسرار الحروف من أبيهما ثم ابنه الإمام زين العابدين ورث من أبيه علم أسرار الحروف ثم ابنه الإمام محمد الباقر ثم ابنه الإمام جعفر الصادق (رضي الله عنهم)، وهو الذي حل معاقد رموزه وفك طلاسم كنوزه.»

و قال "عبيدالله امرتسري":(2)«علم

الجفر و الحساب كان لعلي (عليه السلام) و بالجملة ما من علم الا و لعلي (عليه السلام) له بناء و هو مصدر العلوم كلها.» و قال الكتاني في كتابه نظام الحكومة النبوية، في عنوان "باب في أن عليا كرم الله وجهه هو أول من نطق بالتصحيف أحد أنواع البديع"، ما نصه:(3)«و في إتحاف الرواة بمسلسل القضاة، للشهاب أحمد بن الشلبي الحنفي المصري؛ تعرضه لأوليات سيدنا علي قيل: إنه أول من تكلم في التصحيفات اللوذعية فقال: كل عنب الكرم الخ و نحوه لابن هشام، في الفصل الرابع من كتابه موقد الأذهان و موقظ الوسنان، و في الجرعة الصافية و النفحة الكافية، للشيخ المختار بن أحمد الكنتي الوافي: علي هو الذي استنبط علم النحو، و الكيمياء، و الاسطرلاب، و أسرار الحروف، و أسرار الحساب، و التنجيم، و الأوفاق، و التعبير، و الفرائض، و دقائق القسمة، إلي غير ذلك ا ه.

و في بهجة الآفاق في علم الحروف و الأوفاق لجوّاب الكرة الأرضية، الشمس محمد بن الغلاني الدانكوري السوداني، دفين مصر: صنف علي في الجفر، و الجامعة في أسرار الحروف الكونية، و هو ألف و سبعمائة مصدر من مفاتيح الأسرار، و هو أول من وضع مربع مائة في مائة(4)

من الصحابة، كما قال صاحب الكنز الباهر في شرح حروف

1- ([1]) ينابيع المودة، ج 3، ص 198

2- ([2]) أرجح المطالب، ص 162

3- ([3]) نظام الحكومة النبوية، الكتاني، ج 2، ص 189- 188

4- ([4]) المقصود هو وفق مائة في مائة

الملك الظاهر.»(1)

علم الفقه

ابن أبي الحديد قال:(2)«و من العلوم علم الفقه، و هو (عليه السلام) أصله و أساسه، و كل فقيه في الاسلام فهو عيال عليه، و مستفيد من فقهه. اما اصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف، و محمد، و غيرهما، فاخذوا عن أبي حنيفة. و اما الشافعي، فقرأ علي محمد بن الحسن، فيرجع فقهه ايضا الي أبي حنيفة. و اما احمد بن حنبل فقرأ علي الشافعي، فيرجع فقهه ايضا الي أبي حنيفة، و أبو حنيفة قرأ علي جعفر بن محمد(3)

(اي الإمام الصادق "عليه السلام") و قرأ جعفر علي ابيه (عليه السلام) و ينتهي الأمر الي علي (عليه السلام). و اما مالك بن انس، فقرأ علي ربيعة الرأي و قرأ ربيعة علي عكرمة، و قرأ عكرمة، علي عبد الله ابن عباس، و قرأ عبد الله بن عباس علي علي بن أبي طالب (عليه السلام). و ان شئت فرددت اليه فقه الشافعي بقراءته

1- ([1]) راجع الباب السابع و الستون من كتاب ينابيع المودة تحت عنوان: إيراد بعض ما في "درة المعارف" للشيخ الإمام عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد البسطامي، فقد نقل الكثير من الابحاث و الروايات في علم الحروف عند رسول الله (صلي الله عليه و آله) و اهلبيته (عليهم السلام). انظر: ينابيع المودة، القندوزي، ج 3، ص 195 الي 202

2- ([2]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 1، ص 18

3- ([3]) جاء في كتاب: مختصر التحفه الاثني عشرية للدهلوي تلخيص الآلوسي، ص 8 قال فيه ما نصه: «وهذا أبو حنيفة وهو هو بين أهل السنة كان يفتخر ويقول بأفصح لسان: لولا السنتان لهلك النعمان، يريد السنتين اللتين صحب فيهما لأخذ العلم الإمام جعفر الصادق - رضي الله تعالي عنه» انظر: مختصر التحفة: 8، والتحفه الاثني عشرية للدهلوي: 142. و لخص الاستاذ عبدالحليم الجندي تتلمذ ساير رؤساء المذاهب عند الإمام (عليه السلام) بقوله: «ولئن كان مجدا لمالك أن يكون اكبر أشياخ الشافعي، أو مجدا للشافعي ان يكون اكبر اساتذة ابن حنبل، أو مجدا للتلميذين أن يتلمذا لشيخيهما هذين، إن التلمذة للامام الصادق قد سربلت فقه المذاهب الاربعة لأهل السنة.» انظر: الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، عبد الحليم الجندي، ص 163 . و قال محمد بن طلحة الشافعي: (كشف الغمة، ج 2، ص368) «جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) من عظماء أهل البيت (عليهم السلام)... نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من الأئمة، وأعلامهم مثل: يحيي بن سعيد الأنصاري وابن جريج، ومالك بن أنس، والثوري، وابن عيينة، وأبو حنيفة، وشعبة، وأيوب السختياني (السجستاني) وغيرهم وعدوا أخذهم عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها.»

علي مالك، كان لك ذلك فهؤلاء الفقهاء الأربعة. و أما فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر. و أيضا فان فقهاء الصحابة كانوا: عمر بن الخطاب، و عبد الله بن عباس و كلاهما اخذ عن علي (عليه السلام).

أما ابن عباس فظاهر، و أما عمر، فقد عرف كل احد رجوعه اليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه، و علي غيره من الصحابة، و قوله غير مرة: لو لا علي (عليه السلام) لهلك عمر، و قوله: لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن. و قوله: لا يفتين احد في المسجد و علي حاضر. فقد عرف بهذا الوجه ايضا انتهاء الفقه اليه.»

و الصنعاني قال:(1) «و عن ابي الدرداء، انه قال: العلماء ثلاثة، رجل بالشام يعني نفسه، و رجل بالكوفة يعني ابن مسعود، و رجل بالمدينة يعني عليا (عليه السلام) ثم قال: و الذي بالشام يسأل الذي بالكوفة، و الذي بالكوفة يسأل الذي بالمدينة، و الذي بالمدينة لا يسأل أحدا.»

و ابن عبد البر قال:(2) «و كان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن ابي طالب (عليه السلام) ذلك فلما بلغه قتله، قال: ذهب الفقه و العلم بموت ابن ابي طالب، فقال له اخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له: دعني عنك. »

علم الفصاحة و البلاغة

قال ابن ابي الحديد:(3) «و أما الفصاحة، فهو (عليه السلام) امام الفصحاء، و سيد البلغاء. و في كلامه قيل: دون كلام الخالق، و فوق كلام المخلوقين. و منه تعلم الناس الخطابة، و الكتابة، قال عبد الحميد بن يحيي: حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع، ففاضت ثم فاضت. و قال ابن نباتة حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الا سعة و كثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي ابن أبي طالب. و لما قال محقن بن ابي محقن لمعاوية: جئتك من عند أعيا الناس، قال له: ويحك، كيف يكون أعيا الناس فو الله ما سن الفصاحة لقريش غيره.»

و محمد بن طلحة الشافعي قال في مطالب السؤول في تعداد العلوم التي تنتهي اليه (عليه السلام):(4)

«رابعها: علم البلاغة و الفصاحة، و كان فيها

1- ([1]) طبقات المعتزلة، ص 33

2- ([2]) الاستيعاب، ج 2، ص 463 و ذكره ايضا عبيدالله امرتسري في ارجح المطالب: 658 نقلا عن ابن عبد البر.

3- ([3]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 1، ص 24

4- ([4]) مطالب السؤول، ص 28

اماما لا يشق غباره، و مقدما لا تلحق اثاره.»

علم الطريقة و التصوف

ابن ابي الحديد قال:(1)«و من العلوم، علم الطريقة و الحقيقة، و أحوال التصوف، و قد عرفت أن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون، و عنده يقفون، و قد صرح بذلك الشبلي، و الجنيد، و سري، و أبو يزيد البسطامي، و أبو محفوظ معروف الكرخي، و غيرهم، و يكفيك دلالة علي ذلك، الخرقة التي هي شعارهم الي اليوم، و كونهم يسندونها باسناد متصل اليه (عليه السلام) »

و محمد بن طلحة الشافعي قال:(2) «و خامسها: علم تصفية الباطن، و تزكية النفس، فقد اجمع أهل التصوف من أرباب الطريقة، و أئمة الحقيقة، ان انتساب خرقتهم و مرجعهم في اداب طريقتهم و مردهم في أسباب حقيقتهم الي علي (عليه السلام).»

نعي: استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام)

قال الأصبغ بن نباتة: لما ضرب علي (عليه السلام) الضربة التي مات فيها، كنا عنده ليلا فأغمي عليه فأفاق فنظر إلينا، فقال: ما يجلسكم؟ فقلنا: حبك يا أمير المؤمنين، فقال: أما والذي أنزل التوراة علي موسي (عليه السلام) والإنجيل علي عيسي (عليه السلام) والزبور علي داود (عليه السلام) والفرقان علي محمد رسول الله (صلي الله عليه و آله) لا يحبني عبد إلا راني حيث يسره، ولا يبغضني عبد إلا راني حيث يكرهه إن رسول الله (صلي الله عليه و آله) أخبرني أني أضرب في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان في الليلة التي مات فيها موسي (عليه السلام) وأموت في ليلة إحدي وعشرين تمضي من شهر رمضان، في الليلة التي رفع فيها عيسي (عليه السلام) قال الأصبغ: فمات والذي لا إله إلا هو فيها وفي هذه الليلة.(3)

دعا أمير المؤمنين (عليه السلام) الحسن (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) فقال: "إني مقبوض في ليلتي هذه ولاحق برسول الله (صلي الله عليه و آله) فاسمعا قولي وعياه، أنت يا حسن وصيي والقائم بالأمر بعدي، وأنت يا حسين شريكه في الوصية، فانصت ما نطق، وكن لأمره تابعا ما بقي، فإذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده والقائم بالأمر وعليكما بتقوي الله الذي لا ينجو إلا من أطاعه، ولا يهلك إلا من عصاه، واعتصما بحبله، وهو الكتاب العزيز

1- ([1]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 1، ص 19

2- ([2]) مطالب السؤول، ص 28

3- ([3]) إحقاق الحق، الشوشتري، ج 32، ص 665

الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

وقال لهما: احبسوا هذا الأسير وأطعموه واسقوه وأحسنوا إساره، فإن عشت فأنا أولي بما صنع في، إن شئت استقدت وإن شئت صالحت، وإن مت فذلك إليكم، فإن بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثلوا به وإياكم والمثلة، فإن رسول الله (صلي الله عليه و آله) نهي عنها ولو بكلب عقور يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون: قتل أمير المؤمنين، ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي".(1)

عن حبيب بن عمرو قال: دخلت علي أمير المؤمنين (عليه السلام) في مرضه الذي قبض فيه، فحل عن جراحته، فقلت: يا أمير المؤمنين ما جرحك هذا بشيء وما بك من بأس، فقال لي: يا حبيب أنا والله مفارقكم الساعة، قال: فبكيت عند ذلك وبكت أم كلثوم وكانت قاعدة عنده، فقال لها: ما يبكيك يا بنية؟ فقالت: ذكرت يا أبه أنك تفارقنا الساعة، فبكيت، فقال لها: يا بنية لا تبكين، فوالله لو ترين ما يري أبوك ما بكيت قال حبيب: فقلت له: وما الذي تري يا أمير المؤمنين؟ فقال: يا حبيب أري ملائكة السماء والنبيين بعضهم في أثر بعض وقوفا إلي أن يتلقوني، وهذا أخي محمد رسول الله (صلي الله عليه و آله) جالس عندي يقول: أقدم فإن أمامك خير لك مما أنت فيه.(2)

قالت زينب: يا أبه حدثتني أم أيمن(3)

بحديث كربلاء وقد أحببت أن اسمعه منك. فقال: يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأني بك و البنيات

1- ([1]) الدر النظيم، الشامي، ص 377

2- ([2]) بحار الأنوار، ج 42، ص 201 نقلا عن: أمالي الصدوق، ص 192

3- ([3]) أي ما أخبرهم به النبي (صلي الله عليه و آله) لما زار منزل فاطمة (عليها السلام) في يوم من الأيام وحدثهم بما سيجري عليهم من بعده من قتل وتشريد وخصوصا الإمام الحسين (عليه السلام)

لسبايا بهذا البلد(1)، خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس(2)،

فصاحت وا علياه وا حسيناه ثم اخذت تبكي و تنوح.

قال محمد بن الحنفية: لما كانت ليلة إحدي وعشرين وأظلم الليل وهي الليلة الثانية من الكائنة، جمع أبي أولاده وأهل بيته وودعهم، ثم قال لهم: الله خليفتي عليكم وهو حسبي ونعم الوكيل، أوصي الحسن (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) أوصيكما بتقوي الله، وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تبكيا علي شيء منها زوي عنكما، قولا الحق، وارحما اليتيم، وأعينا الضائع، واصنعا للاخرة، وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا، واعملا بما في كتاب الله، ولا تأخذكما في الله لومة لائم.

ثم نظر إلي ابنه محمد بن الحنفية، فقال: يا بني أفهمت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم يا أبة، قال: يا بني أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك وتعظيم حقهم، وتزيين أمرهم، ولا تقطع أمرا دونهما. ثم قال للحسن والحسين (عليه السلام): وأوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما، وقد علمتما أن أباكما كان يحبه، فأحباه. (3)

قال: ثم تزايد ولوج السم في جسده الشريف، حتي نظرنا إلي قدميه وقد احمرتا جميعا، فكبر ذلك علينا وأيسنا منه، ثم أصبح ثقيلا، فدخل الناس عليه، فأمرهم ونهاهم وأوصاهم، ثم عرضنا عليه المأكول والمشروب فأبي أن يشرب، فنظرنا إلي شفتيه وهما يختلجان بذكر الله تعالي، وجعل جبينه يرشح عرقا وهو يمسحه بيده، قلت: يا أبت أراك تمسح جبينك، فقال: يا بني إني سمعت رسول الله (صلي الله عليه و آله) يقول: إن المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه، وسكن أنينه، ثم

1- ([1]) يعز عليك يا أمير المؤمنين(عليه السلام) أن تري بناتك لما أدخلن إلي الكوفة واجتمع أهلها للنظر إليهم. فصاحت أم كلثوم: يا أهل الكوفة، أما تستحون من الله ورسوله أن تنظروا إلي حرم النبي (صلي الله عليه و آله) . وأخذ أهل الكوفة يناولون الأطفال التمر والخبز، فصاحت بهم زينب (عليها السلام): إن الصدقة حرام علينا أهل البيت، ثم رمت به إلي الأرض ساعد الله قلب بنات رسول الله لما لاح لهن رأس الحسين (عليه السلام) علي رأس الرمح... كيف نظرن إليه؟ وبأي كلمات خاطبنه؟ رأت الرمح زينب حين مالا*وعليه رأس الحسين تلالا خاطبته مذ بان يزهو هلالا*يا هلالا لما استتم كمالا غاله خسفه فأبدي غروبا

2- ([2]) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص 266

3- ([3]) الإتحاف بحب الأشراف، الشبراوي، ص 403 و الفتوح لابن أعثم، ج 2، ص 281

قال: يا أبا عبد الله ويا عون، ثم نادي أولاده كلهم بأسمائهم صغيرا وكبيرا واحدا بعد واحد، وجعل يودعهم ويقول: الله خليفتي عليكم أستودعكم الله وهم يبكون، ثم التفت إلي أولاده الذين من غير فاطمة وأوصاهم أن لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن (عليه السلام) والحسين (عليه السلام).(1)

ثم قال: أحسن الله لكم العزاء، ألا وإني منصرف عنكم، وراحل في ليلتي هذه، ولاحق بحبيبي محمد (صلي الله عليه و آله) كما وعدني، فإذا أنا مت يا أبا محمد فغسلني وكفني وحنطني ببقية حنوط جدك رسول الله (صلي الله عليه و آله) فإنه من كافور الجنة جاء به جبرئيل (عليه السلام) إليه، ثم ضعني علي سريري، ولا يتقدم أحد منكم مقدم السرير، واحملوا مؤخره واتبعوا مقدمه، فأي موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر، فحيث قام سريري فهو موضع قبري، ثم تقدم يا بني يا حسن وصل علي، فإذا صليت علي نح السرير عن موضعه، ثم اكشف التراب عنه، فتري قبرا محفوراً ولحداً مثقوبا، فأضجعني فيها، ثم أشرج اللحد باللبن، وأهل التراب علي ثم غيب قبري(2) ثم أغمي عليه ساعة، وأفاق وقال: هذا رسول الله (صلي الله عليه و آله) وعمي حمزة، وأخي جعفر، وأصحاب رسول الله (صلي الله عليه و آله) وكلهم يقولون: عجل قدومك علينا فإنا إليك مشتاقون، ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم، وقال: أستودعكم الله جميعا سددكم الله جميعا حفظكم الله جميعا، خليفتي عليكم الله وكفي بالله خليفة ثم قال: وعليكم السلام يا رسل ربي، ثم قال: لمثل هذا فليعمل العاملون (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ) وعرق جبينه، وما زال يذكر الله كثيرا ويتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة وغمض عينيه ومد رجليه ويديه، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم قضي نحبه (عليه السلام) وفاضت روحه الطاهرة، ولقي ربه شهيدا مظلوما.(3)

أي واإلماماه واعلياه واشهيداه وامظلوماه وا سيداه.

ابو حسين ما تمم اصيامه*لفه العيد وولاده يتامه

هذا البدر ليلة تمامه*وسفه عليه خلصت ايامه

فعند ذلك صرخت زينب بنت علي (عليه السلام):

1- ([1]) بحار الأنوار، ج 42، ص 291

2- ([2]) وكان غرضه (عليه السلام) بذلك لئلا يعلم بموضع قبره أحدٌ من بني أمية، فإنهم لو علموا بموضع قبره لحفروه وأخرجوه وأحرقوه، كما فعلوا بزيد بن علي بن الحسين (عليه السلام)

3- ([3]) بحار الأنوار، ج 42، ص 291

يبوية شلون اودعك يا علي شلون*عليك ابجي يبوية واعمي العيون

بعد عينك يبوية العمر شيفيد*اذا انا يتيمة من يجي العيد

اثاري الابو يا ناس خيمة*يفيي علي بناته وحريمة

اجاني العيد ريته لا اجاني

بوية المن اعيد لو اجه العيد*وبعد المن اقبل بوية يا ايد

بنفسي ومالي ثمّ أهلي وأسرتي*فداءٌ لمَن أمسي قتيلَ ابنِ مُلجَم

عليٌّ أميرُ المؤمنين ومَن بكت*لمقتله البطحاءُ وأكنافُ زمزم

أفي شهر الصيام فجعتمونا*بخير الناس طرا أجمينا

فقل لشامتين بنا رويدا*سيلقي الشامتون كما لقينا

ص: 237

الليلة الحادية والعشرون (المجلس الثالث)

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمدلله رب العالمين و الصلاة و السلام علي اشرف الخلق اجمعين ابالقاسم محمد و علي ال بيته الطيبن الطاهرين المعصومين المظلومين لاسيما بقية الله في ارضه صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف و العنة علي اعدائهم اجمعين الي ابد الابدين. آمين يا رب العالمين.

صلي الله عليك يا ابا الحسن يا علي ابن ابي طالب يا امير المؤمنين، صلي الله عليك يا سيد الوصيين، صلي الله عليك يا اول الناس اسلاما و اقدمهم ايمانا يا علي، صلي الله عليك يا اخ الرسول و يا زوج البتول يا ابا السبطين حسن و حسين يا صاحب البيعتين ايها الضارب بالسيفين و الطاعن بالرمحين، صلي الله عليك يا مصلي القبلتين، صلي الله عليك فارس بدر و احد و حنين لعن الله من ظلمك و لعن الله من شارك بظلمك و لعن الله من سمع بظلمك فرضي به، صلي الله عليك يا اسد الله الغالب يا علي ابن ابي طالب صلي الله عليك يا شهيد المحراب و يا داحي الباب صلي الله عليك يا ابا تراب صلي الله عليك يا ابا المساكين و الارامل و الايتام. انا سلم لمن سالمك و حرب لمن حاربك، موال لمن والاك و معاد لمن عاداك و ابرء الي الله من اعداك. يا علي صرنا يتامة يا علي بعدك:

وين شايل ياعلي هالليله*صاحت الايتام كله دخيله

دخلت زينب علي ابيها هذه الليلة علي ابيها في مثل هذه الليلة فوجدة وجهه مصفرا و رأت قدماها قد احمرت من السم، اتگله: (علي يا بويه)

يومين إله المحراب خالي*بويه بعيونة وحشه الليالي

(علي يا علي يا بويه)

تفت الصخر ونة الوالي*عسن لا گرب يومك يغالي

بويه اعلل اطفالك بالمواعيد*وگلهم ذخرنه بلكن ايعيد

وانته الفجيده اهنا يهل حيد

بويه اجي العيد و هل العيد غياب*لو جت اليتامه او دگو الباب

علي أمير المؤمنين ومن بكت*لمقتله البطحا واكناف زمزم

وناحت عليه الخلق إذ فجعت به*حنينا كثكلي نوحها بترنم

وصية الإمام علي (عليه السلام) قبل استشهاده

من وصية الإمام علي (عليه السلام) وهو علي فراش الموت الي ولده الحسن

(عليه السلام):

قال الإمام علي (عليه السلام) «أوصيكما

بتقوي الله وأن لا ـ تبغيا الدنيا وإن بغتكما(1) ولا ـ تأسفا علي شيء منها زوي عنكما، وقولا بالحق واعملا للأجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا.

أوصيكما.. وجميع ولدي وأهل بيتي، ومن بلغهم كتابي هذا من المؤمنين بتقوي الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم. أوصيكم بتقوي الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت رسول الله (صلي الله عليه و آله) يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وإن البغضة حالقة الدين ولا قوة إلا بالله، انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

الله الله في الأيتام لا تغبوا أفواههم(2) ولا يضيعوا بحضرتكم فإني سمعت رسول الله (صلي الله عليه و آله) يقول: من عال يتيما حتي يستغني أوجب الله له الجنة كما أوجب لاكل مال اليتيم النار، الله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلي العمل به غيركم. الله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم، ما زال يوصينا بهم حتي ظننا أنه سيورثهم. الله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا.(3) الله الله في الصلاة فإنها خير العمل وإنها عمود دينكم. الله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم. الله الله في صيام شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار.

الله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم فإنما يجاهد في سبيل الله رجلان: إمام هدي، ومطيع له مقتد بهداه. الله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمن بين أظهركم وأنتم تقدرون علي المنع عنهم. الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثا ولم يؤوا محدثا فإن رسول الله (صلي الله عليه و آله) أوصي بهم، ولعن المحدث منهم ومن غيرهم، والمؤوي للمحدث. الله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم. الله الله في النساء وما ملكت أيمانكم فإن اخر ما تكلم به رسول الله (صلي الله عليه و آله) أن قال: أوصيكم بالضعيفين: نسائكم وما ملكت أيمانكم.

1- ([1]) المعني: لا تطلبا الدنيا، و إن طلبتكما

2- ([2]) لا تغبوا افواههم: اي لا تقطعوا صلتكم عنهم و صلوا افواههم بالطعام دوما

3- ([3]) لم تناظروا، مبني للمجهول: اي لا ينظر إليكم بالكرامة و الرحمة من اللّه و غيره إن إن اهملتم تعاليم الدين و فرائضه

ثم قال: الصلاة، الصلاة، الصلاة، ولا تخافن في الله لومة لائم، يكفكم من أرادكم وبغي عليكم، قولوا للناس حسنا كما أمركم الله عز وجل، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي عليكم أشراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتباذل(1) والتبار وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرق، وتعاونوا علي البر والتقوي ولا تعانوا علي الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم، واستودعكم الله خير مستودع، واقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته. يا بني عبد المطلب: لا ألفيكم(2) تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله (صلي الله عليه و آله) يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور.(3)

ثم عرق جبين الإمام فجعل يمسح العرق بيده، فقالت ابنته زينب: يا أبه أراك تمسح جبينك؟ قال: يا بنية سمعت جدك رسول الله (صلي الله عليه و آله) يقول: إن المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته، عرق جبينه وسكن أنينه.(4)

زينب (عليها السلام) حاضرة ماتقدر تشاهد، التفت الي اخوتها اتگلهم:

يحسين خويه شلون ابونه*هالليلة اشوفه انخطف لونه

لونكم ياخوتي تجعدونه*وجرح لبراسه تشدونه

بهداي بس لا تألمونه*وبلكن جراحه تعالجونه

يبويه اقعد وبطل بعد ونك*يبويه نريد نشبع شوف منك

تفارقنه يبويه تريد چنك*وتخلي ديارنه منك خليه

ثم التفت الإمام إلي ولديه الحسن (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) وقال: يا أبا محمد ويا أبا عبد الله، كأني بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من هاهنا وهاهنا فأصبرا حتي يحكم الله وهو خير الحاكمين، انت يا ابامحمد تقضي مسموما مضطهدا و اما انت يا أبا عبد الله فشهيد هذه الأمة، (يعني كاني بك يا حسين عفيرا في الرمال و راسك علي القنا

1- ([1]) التباذل: العطاء

2- ([2]) لا الفينكم: اي لا اجدنكم تخوضون دماء المسلمين بالسفك انتقاما منهم بقتلي

3- ([3]) حياة الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)، القرشي، ج 1، ص 513 نقلا عن: شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ج 3، ص 85 و روضة الواعظين، فتال النيشابوري، ج 1، ص 313

4- ([4]) بحار الأنوار، ج 42، ص 291

و يداس صدرك بالخيل و النعال الا من منادي يا حسين) فعليك بتقوي الله والصبر علي بلائه. فقامت زينب و ألقت بنفسها علي صدر أبيها وقالت: يا أبه حدثتني أم أيمن(1) بحديث كربلاء وقد أحببت أن اسمعه منك. فقال: يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأني بك و البنيات لسبايا بهذا البلد(2)، خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس(3) فصاحت وا علياه وا حسيناه ثم اخذت تبكي و تنوح انكسر خاطره عليها يگلها:

تمشين يا زينب سبيه*او وياك كل الفاطميه

يودونكم لابن الدعية*واحسين يبقي علي الوطيه

اوعباس علشاطي رميه

بعد اميرالمؤمنين ايوصيها ابوصايا:

گله يزينب لا تخافين*و لا ترفيعن الصوت تدرين

بوصيچ يا بنتي او تسمعين*كفلي يتامه اخوچ الحسين

حطيهم علي الراس او في العين*و حني عليهم هل المساكين

زينب اتگله:

العاده تري تتوصا الارجال*ليش الوصية لي تنگال

ليكون يسبوني علي الاجمال*و حسين يضل عاري في الارمال

1- ([1]) أي ما أخبرهم به النبي (صلي الله عليه و آله) لما زار منزل فاطمة (عليها السلام) في يوم من الأيام وحدثهم بما سيجري عليهم من بعده من قتل وتشريد وخصوصا الإمام الحسين (عليه السلام)

2- ([2]) يعز عليك يا أمير المؤمنين (عليه السلام) أن تري بناتك لما أدخلن إلي الكوفة واجتمع أهلها للنظر إليهم. فصاحت أم كلثوم: يا أهل الكوفة، أما تستحون من الله ورسوله أن تنظروا إلي حرم النبي (صلي الله عليه و آله) . شمال الناس تتفرج علينه*عمت عينه اليصد بالعين لينه يخسه القال لن غايب ولينه*وهو فوق الرمح لينه ايتنظر وأخذ أهل الكوفة يناولون الأطفال التمر والخبز، فصاحت بهم زينب (عليها السلام): إن الصدقة حرام علينا أهل البيت، ثم رمت به إلي الأرض ساعد الله قلب بنات رسول الله لما لاح لهن رأس الحسين (عليه السلام) علي رأس الرمح... كيف نظرن إليه؟ وبأي كلمات خاطبنه؟ رأت الرمح زينب حين مالا*وعليه رأس الحسين تلالا خاطبته مذ بان يزهو هلالا*يا هلالا لما استتم كمالا غاله خسفه فأبدي غروبا

3- ([3]) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص 266

الإمام (عليه السلام) نادي أين ولدي أبو الفضل قال: نعم قال له تقدم حتي أجلسه عنده ثم أخذ يد العقيلة وضعها بيد أبي الفضل وهو يقول: هذه أمانتي عندك. ولسان الحال:

وناده عله العباس الكفو وناده العقيله*حط ايدهه بيده وغده المدمع يسيله

گله انت ظعن اوديعتي هاذي كفيله*

دگ

صدره بيده ابن الوصي وحامي الحمية

كافل أنه يا والدي ظعن الوديعه*حدي وياهه الطيحتي جنب الشريعه

ينفضخ راسي ابعمد واكفوفي گطيعه*حال الحرم مو حالتي تصعب عليه

وحگ جدها النبي الهادي وياهه*ابو جودي الضيم مامرهه وياهه

حدي الكطعت اچفوفي وياهه*اتعذرني لو طحت فو الوطيه

ثم

قال: أحسن الله لكم العزاء، ألا وإني منصرف عنكم، وراحل في ليلتي هذه، ولاحق بحبيبي محمد (صلي الله عليه و آله) كما وعدني، فإذا أنا مت يا أبا محمد فغسلني وكفني وحنطني ببقية حنوط جدك رسول الله (صلي الله عليه و آله) فإنه من كافور الجنة جاء به جبرئيل (عليه السلام) إليه، ثم ضعني علي سريري، ولا يتقدم أحد منكم مقدم السرير، واحملوا مؤخره واتبعوا مقدمه، فأي موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر، فحيث قام سريري فهو موضع قبري، ثم تقدم يا بني يا حسن وصل علي، فإذا صليت علي نح السرير عن موضعه، ثم اكشف التراب عنه، فتري قبرا محفورا ولحدا مثقوبا، فأضجعني فيها، ثم أشرج اللحد باللبن، وأهل التراب علي ثم غيب قبري(1) ثم أغمي عليه ساعة، وأفاق وقال: هذا رسول الله (صلي الله عليه و آله) وعمي حمزة، وأخي جعفر وكلهم يقولون: عجل قدومك علينا فإنا إليك مشتاقون، ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم، وقال: أستودعكم الله جميعا سددكم الله جميعا حفظكم الله جميعا، خليفتي عليكم الله وكفي بالله خليفة ثم قال: وعليكم السلام يا رسل ربي، ثم قال: لمثل هذا فليعمل العاملون (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ) وعرق جبينه، وما زال يذكر الله كثيرا ويتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة وغمض عينيه ومد

1- ([1]) وكان غرضه (عليه السلام) بذلك لئلا يعلم بموضع قبره أحدٌ من بني أمية، فإنهم لو علموا بموضع قبره لحفروه وأخرجوه وأحرقوه، كما فعلوا بزيد بن علي بن الحسين (عليه السلام)

رجليه ويديه، وقال: أشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم قضي الإمام (عليه السلام) نحبه وفاضت روحه الطاهرة، ولقي ربه شهيدا مظلوما. أي وإإماماه واعلياه واشهيداه وامظلوماه.(1)

ابو حسين ما تمم اصيامه*لفه العيد وولاده يتامه

هذا البدر ليلة تمامه*وسفه عليه خلصت ايامه

اجاني العيد واهل العيد غياب*وانا بدمعة يتيم مقابل الباب

علامه انچتل ويلي علامه

او صاحت زينب او لطمت الهامه*فگدك صعب يا راعي الشهامه

الله

اوياك يا حلو الجهامه*عزنه راح من راحت أيامه

اجنه العيد ريته لا اجانه*اولا بين اهلاله ابسمانه

احنه

ابمياتمنه او بچانه*من المصاب اللي دهانه

البيه انفگد منه حمانه

فعند ذلك صرخت زينب بنت علي (عليه السلام) وأم كلثوم وجميع نسائه:

تگلهم يخوتي راح ابوكم*عزكم راح يا ويلي عليكم

وخلافه يخوتي شلون بيكم*كهف هاي الأرامل والمساكين

بنفسي ومالي ثمّ أهلي وأسرتي*فداءٌ لمَن أمسي قتيلَ ابنِ مُلجَم

عليٌ أميرُ المؤمنين ومَن بكت*لمقتله البطحاءُ وأكنافُ زمزم

1- ([1]) بحار الأنوار، ج 42، ص 291

الليلة الثانية والعشرون: الشكر

اشارة

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكمْ لَئِن شَكرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكمْ وَلَئِن كفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)(1)

الشكر من أسمي الفضائل وأعظمها قدرا لأنها تقرب العبد من مولاه وتجعله موضع حبه ورضاه، فلقد أخبر الله تعالي في كتابه أن رضاء في شكره وأن سخطه في كفران نعمته قال تعالي: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكمْ لَئِن شَكرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكمْ وَلَئِن كفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) و شكر النعمة عبارة عن معرفة النعمة النازلة من المنعم، والفرح بها، واستهلاكها في المجال الذي يرضاه المنعم والشكر أفضل منازل أهل السعادة، وسبب فيرفع البلاء، وباعث علي زيادة النعم. ولذا أمرنا به و رغبنا عليه و يُستفاد من هذه الآية الشريفة ومن الأخبار المعتبرة أن كفران النعمة الذي هو عكس الشكر يؤدي إلي شقاء الإنسان في الاخرة، ويؤدي الي الحرمان وسلب النعمة في الدنيا. و الشكر في اللغة: هو الثناء علي المنعم، ليوازي نعمه. قال الشاعر:

إن أنت أكرمت الكريم ملكته*وإن أكرمت اللئيم تمردا

وبما أن معني الشكر هو استهلاك النعم فيما يرضاه المنعم، كان من اللازم علي العبد أن يعرف ما فيه رضا الله سبحانه و أن يعرف ما يكرهه الله ولا يرضاه، ليتمكن من أداء الشكر و ترك الكفران.

تفسير الآية

وقوله: (تأذن) بمعني آذن أي أعلم، يقال: آذن الأمر بالأمر أي: علمه، إلا أن صيغة التفعل تفيد المبالغة في الإعلام، فيكون معني تأذن: أعلم إعلاما واضحا بليغا لا التباس معه ولا شبهة.واللام في قوله: (لَئِن شَّكرْتُمْ) موطئة للقسم. وحقيقة الشكر: الاعتراف بنعم الله تعالي واستعمالها في مواضعها التي أرشدت الشريعة إليها. وقوله: (لأَزِيدَنَّكمْ) ساد مسد جوابي القسم والشرط. والمراد بالكفر في قوله: (وَلَئِن كفَرْتُمْ) كفر النعمة وجحودها، وعدم نسيتها إلي واهبها الحقيقي وهو الله تعالي كما قال قارون (إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ علي عِلْمٍ عِندِي) وعدم استعمالها يما خلقت له، إلي غير ذلك من وجوه الانحراف بها عن الحق. وجملة: (إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) دليل علي الجواب المحذوف لقوله (وَلَئِن كفَرْتُمْ) إذ التقدير: ولئن كفرتم لأعذبنكم، إن عذابي لشديد.

1- ([1]) ابراهيم: 7

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):(1)«الزهد في الدنيا قصر أمل و شكر كل نعمة و الورع عما حرم الله عليك» و يروي الإمام الرضا (عليه السلام) عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: «أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة أخذوا الصبر عن أيوب (عليه السلام) و الشكر عن نوح (عليه السلام) و الحسد من بني يعقوب»(2)

شكر نوح

قال الله تعالي: (ذُرِيَةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كانَ عَبْدًا شَكورًا)(3)

كان نوحا (عليه السلام) إنسانا عظيما. لم يكن ملكا في قومه. لم يكون أغني رجل فيهم، ولكنه كان أعظم إنسان في عصره. كانت عظمة نوح تكمن في نقاء قلبه وطهارة ضميره وقيمة الأفكار التي يحملها. كانت عظمة نوح ليست فقط في أخلاقه بل في دوام ذكره لله، حيث إنه كان إذا استيقظ من نومه أو لبس ملابسه أو خرج أو دخل حمد الله تعالي و شكره.

و الآية تقول أن الله سبحانه أكرم ذريته لأنه كان عبدا شكورا، والعمل الصالح ينفع ذرية صاحبه ودائما ما ينشغل الاباء بالأبناء، فإذا ما توفر للإنسان قوت يومه تطلع إلي قوت العام كله، فإذا توفر له قوت عامه قال: أعمل لأولادي، فتري خير أولاده أكثر من خيره، وتراه ينشغل بهم، ويؤثرهم علي نفسه، ويترقي في طلب الخير لهم، و هو غافل ان الإنسان عرضة للأغيار، وقد يأتيه أجله فيترك وراءه كل شيء؛ و قوله: (ذُرِيَةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كانَ عَبْدًا شَكورًا) قال الإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير هذه الآية:(4) «كان نوح(5)

إذا أمسي و أصبح يقول أمسيت أشهد أنه ما أمسي بي من نعمة في دين أو دنيا فإنها من الله وحده لا شريك له له الحمد علي بها كثيرا و الشكر كثيرا فأنزل الله إنه كان

1- ([1]) معاني الأخبار، ص 252

2- ([2]) عيون اخبار الرضا (عليه السلام)، ج 2، ص 45

3- ([3]) الإسراء: 3

4- ([4]) تفسير القمي، ج 2، ص 14

5- ([5]) قال المسعودي في اثبات الوصية، ص 17: و قبض و كان فيما روي ألف و أربعمائة و خمسين سنة. و في خبر آخر: إنه كان سنه حين بعث ثمانمائة و خمسين سنة، و لبث في قومه تسعمائة و خمسين سنة، و عاش بعد خروجه من السفينة خمسمائة سنة فكان عمره ألفي سنة و ثلاثمائة سنة، و روي أيضا انه عاش الفي و ثمانمائة سنة. و قال الإمام الصادق (عليه السلام) نقلا عن رسول الله (صلي الله عليه و آله): «عاش نوح (عليه السلام) ألفي سنة و أربعمائة سنة و خمسين سنة» انظر: كمال الدين و تمام النعمة، ج 2، ص 523

عبدا شكورا فهذا كان شكره.»

و قال الإمام باقر (عليه السلام):(1) «العبد بين ثلاثة: بلا و قضاء و نعمة، فعليه في البلاء من الله الصبر فريضته، وعليه في القضاء من الله التسليم فريضته، وعليه في النعمة من الله عزوجل الشكر فريضته» و يلزم علي المؤمن ان يشكر من أسدي معروفا إليه من الناس، قال الرضا (عليه السلام):(2)

«من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكرالله عزوجل»

الطريق الي الشكر

أما الطريق الذي بإتباعه يتمكن العبد من تحصيل جميع ما يحبه الله وما يكرهه، وهو الشرع المقدس، فإن فيه بيانا لكل مايرضاه الله، ولكل ما يسخطه، وقد عبر عما يرضاه الله بالواجبات والمستحبات، وعما يسخط الله بالمحرمات والمكروهات. إذن فمن لم يكن مطلعا علي جميع أحكام الشريعة المطهرة، ولم يكن يطبقها في جميع أعماله، فإنه لن يتمكن من أداء الشكر لله كما ينبغي. و شكر الله يتحقق بأمور وهي:

الأول: أن ينظر إلي من هم دونه في الإمكانات الدنيوية، والي من هم أعلي منه بالأمور الدينية. فإن ذلك يوجب احترام النعمة وعدم احتقارها، ولذلك قال النبي (صلي الله عليه و آله):(3) «إذا نظر أحدكم إلي من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلي من هو أسفل منه ممن فضل عليه»

الثاني: لينظر الي الأموات، ويتذكر أن نهاية مايرغبون فيه العودة الي الدنيا لعمل الخير: (حَتَّي إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ*لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَي يَوْمِ يُبْعَثُونَ)(4)فليفترض

الإنسان نفسه منهم، ويتصور أنه أعيد الي الدنيا الان، ويستغل فرصة بقائه.

الثالث: أن يشكر الله عند كل مصيبة أن لوشاء لابتلاه بأشد منها، أو لو شاء لابتلاه بدينه وهو أشد البلاء.

قصة النبي عيسي (عليه السلام)

«و روي أن عيسي (عليه السلام) مر برجل أعمي أبرص مقعد مضروب الجنبين بالفالج و قد تناثر لحمه من الجذام و هو يقول الحمد لله الذي

1- ([1]) خصال، ج 1، ص 43

2- ([2]) عيون اخبار الرضا (عليه السلام)، ج 2، ص 45

3- ([3]) نهج الفصاحة، ص 201

4- ([4]) المؤمنون: 99 و 100

عافاني مما ابتلي به كثيرا من خلقه فقال له عيسي (عليه السلام) يا هذا و أي شي ء من البلاء أراه مصروفا عنك فقال يا روح الله أنا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صدقت هات يدك فناوله يده فإذا هو أحسن الناس وجها و أفضلهم هيئة قد أذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسي (عليه السلام) و تعبد معه.»(1)

قصة ابوذر في ضيافة سلمان

عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال:(2)«دعا سلمان أبا ذر رحمة الله عليهما إلي منزله فقدم إليه رغيفين فأخذ أبو ذر الرغيفين فقلبهما فقال سلمان يا أبا ذر لأي شي ء تقلب هذين الرغيفين قال خفت أن لا يكونا نضيجين فغضب سلمان من ذلك غضبا شديدا ثم قال ما أجرأك حيث تقلب هذين الرغيفين فو الله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش و عملت فيه الملائكة حتي ألقوه إلي الريح و عملت فيه الريح حتي ألقته إلي السحاب و عمل فيه السحاب حتي أمطره إلي الأرض و عمل فيه الرعد و البرق و الملائكة حتي وضعوه مواضعه و عملت فيه الأرض و الخشب و الحديد و البهائم و النار و الحطب و الملح و ما لا أحصيه أكثر فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر فقال أبو ذر إلي الله أتوب و أستغفر إليه مما أحدثت و إليك أعتذر مما كرهت قال و دعا سلمان أبا ذر ره ذات يوم إلي ضيافة فقدم إليه من جرابه كسرة يابسة و بلها من ركوته(3)

فقال أبو ذر ما أطيب هذا الخبز لو كان معه ملح فقام سلمان و خرج و رهن ركوته بملح و حمله إليه فجعل أبو ذر يأكل ذلك الخبز و يذر عليه ذلك الملح و يقول الحمد لله الذي رزقنا هذا القناعة فقال سلمان لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة.»

قصة في كل كبد رطبة أجر

أن رسول الله (صلي الله عليه و آله) قال:(4)«بينما

امرأة تمشي بفلاة من الأرض إذا اشتدت عليها العطش فنزلت بئرا فشربت ثم صعدت فوجدت كلبا يأكل الثري(5)

من العطش فقالت لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذي بلغ بي ثم نزلت البئر فملأت خفها (الحذاء) و أمسكته بفيها ثم صعدت فسقته فشكر الله

1- ([1]) مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة و الأولاد، ص 95

2- ([2]) عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ج 2، ص 53

3- ([3]) الركوة: اناء صغير من جلد يشرب فيه الماء

4- ([4]) بحار الأنوار، ج 62، ص 65

5- ([5]) الثري أي التراب الندي

لها ذلك و غفر لها فقالوا يا رسول الله أ و لنا في البهائم أجر قال نعم في كل كبد رطبة(1)

أجر».

و هـذه المرأة و في بعض الروايـات انهـا رجـل رأه رسول الله في الجنـة حينمـا اصـعد به الي السـماء في المعراج قال الإمام الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (صلي الله عليه و آله):(2)«رأيت

في النار صاحب العباء التي قد غلها(3)

و رأيت في النار صاحب المحجن(4)

الذي كان يسـرق الحاج بمحجنه و رأيت في النار صاحبة الهرة(5) تنهشـها مقبلة و مدبرة كانت أوثقتها لم تكن تطعمها و لم ترسـلها تأكل من حشاش الأرض و دخلت الجنة فرأيت صاحب الكلب الذي أرواه من الماء.»

نعي أمير المؤمنين (عليه السلام)

ذكر في بعض الكتب:(6) انه بعد دفن أمير المؤمنين (عليه السـلام) رجع الحسـنان ومعهما من خواصـهما وأهل بيتهما جماعة فمروا علي خربة في الكوفة فسـمعوا أنينا فقفوا أثره فإذا به رجل قد توسد لبنة وهو يحن حنين الثكلي الواهلة فوقف عنده الحسن (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) وسألاه عن حاله

1- ([1]) رطبة أي حية. إذ الرطوبة لازمة للحياة، أي في إرواء كل حيوان أجر

2- ([2]) نفس المصدر

3- ([3]) رأيته في النـار بسـبب البردة أو العباءة التي غلَّها، والبردة نوع من أنواع الأكسـية مخطط، والغلول: هو الخيانـة في الغنيمـة، وذلك بأخذ شـيء منها قبل أن تقسم فيختصه لنفسه دون أحد، ولذا سـميت غلولا لأن صاحبها يغله في متاعه أي يخفيه يقول الراوي:« خرجنا مع النبي (صـلي الله عليه و آله) إلي خيبر. ففتـح الله علينـا. فلم نغنم ذهبا ولا ورقا. غنمنا المتاع والطعام والثياب. ثم انطلقنا إلي الوادي. ومع رسول الله (صـلي الله عليه و آله) عبد له، وهبه له رجل من جذام. يدعي رفاعة بن زيد من بني الضبيب. فلما نزلنا الوادي قام عبد رسول الله يحل رحله فرمي بسهم. فكان فيه حتفه. فقلنا: هنيئا له الشهادة يا رسول الله قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): «كلا. والذي نفس محمد بيده إن الشملة لتلتهب عليه نارا. أخذها من الغنائم يوم خيبر. لم تصبها المقاسم» الشملة نوع من الأكسية صغير يؤتزر به، يحتمل أن يكون ذلك حقيقة بأن تصير الشملة نفسها ناراً تحيط به، فيعذب بها، ويحتمل أن يكون المراد أنها سبب لعذاب النار

4- ([4]) المحجن عصا معقفة الرأس كالصولجان و كان رجل يسرق الحاج بمحجنه فإذا فطن به قال تعلق بمحجني

5- ([5]) عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن امرأة عذبت في هرة ربطتها حتي ماتت عطشا. انظر: بحار الأنوار، ج 62، ص 64

6- ([6]) وفيات الأئمة، اعداد عدة من علماء البحرين والقطيف، ص 70

فقال إني رجل غريب لا أهل لي قد اعوزتني المعيشة وأتيت إلي هذه البلدة منذ سنة وكل ليلة يأتيني شخص إذا هدأت العيون بما اقتات من طعام وشراب ويجلس معي يؤنسني ويسليني عما أنا فيه من الهم والحزن وقد فقدته منذ ثلاثة أيام فقالا له وهما يبكيان صفه لنا فقال: إني مكفوف البصر لا ابصره فقالا ما أسمه؟ قال كنت أسأله عن اسمه فيقول إنما أبتغي بذلك وجه الله والدار الاخرة، فقالا: أسمعنا من حديثه، قال: دأبه التسبيح والتقديس والتكبير والتهليل وإن الأحجار والحيطان تجيب بإجابته وتسبح بتسبيحه. فقالا: هذه صفات سيدنا ومولانا أمير المؤمنين (عليه السلام).

فقال الرجل ما فعل الله به فقالا وهما يبكيان قد أفجعنا فيه أشقي الأشقياء ابن ملجم وها نحن راجعون من دفنه فلما سمع الرجل ذلك منهما لم يتمالك دون أن رمي بنفسه علي الأرض وجعل يضرب برأسه الصخور ويحثو علي رأسه التراب ويصرخ صراخ المعولة الفاقدة فأبكي من كان حاضرا ثم قال لهما بالله ما اسمكما واسم أبيكما فقالا له أبونا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأنا الحسن وهذا أخي الحسين وهؤلاء بقية أولاده وأقرباؤه وجملة من أصحابه راجعون من دفنه.

فقال سألتكما بالله وبجدكما رسول الله وأبيكما ولي الله إلا ما عرجتما بي علي قبره لأجدد به عهدا فقد تنغص عيشي بقتله وتكدرت حياتي بعد دفنه فأخذه الحسن (عليه السلام) بيده اليمني والحسين (عليه السلام) بيده اليسري والناس من وراءهما بالبكاء والعويل حتي أتوا إلي قبره المنور فإنحني عليه ذلك الرجل وجعل يمرغ جسمه عليه ويحثو التراب علي رأسه حتي غشي عليه وهم حوله يبكون وقد أشرفوا علي الهلاك من كثرة البكاء والنحيب فلما أفاق من غشوته رفع كفيه إلي السماء وقال اللهم إني أسألك بحق من سكن هذه الحفرة المنورة أن تلحقني به وتقبض روحي إليك فإني لا أقدر علي فراقه. فاستجاب الله دعاءه فما وجدوه إلا مثل الخشبة اليابسة قد قضي نحبه فجهزوه ودفنوه بجنب أمير المؤمنين (عليه السلام) .

چنت خيمه للأرامل والايتام*من تنام الناس عينك ما تنام

علي

الفقره اتحوم تنطيها الطعام*والفقير اخلاف عينك منهو إله

وحگ سبعه العله راسك ورضها*افراگك نحل اعظامي ورضها

تهيم الروح يا حيدر ورضها*واگلها المرتضي ايطوف المسيه

المصايب بس عليه سدن واجرن*نار اشعلن بالدلال واجرن

ادموعي الك دم اتسيل واجرن*او بگه ثوب الحزن راگد عليه

*

*

عادات الناس لو مر بيهم مصاب*اعلي صوت الخبر تلتم الاحباب

و اتنوحه العمام ابدمع سچاب*اويلي ال يموت ابديرت اجناب

موعادت الميت تحضر كل هله*و تجي الاصحاب و اب عز اتغسله

بس الحسين وحيد اب كربلا

جللت فجل الرزء فيك علي الوري*كذا كل رزء للجليل جليل

الليلة الثالثة والعشرون: ليلة القدر

اشارة

(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّي مَطْلَعِ الْفَجْرِ (5)(1)

عظمة ليلة القدر

هي ليلة ذات مكانة عظيمة ومنزلة جليلة ويكفيك في عظمتها ما ذكرته سورة القدر:

1. (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) فهي ليلة تنزل القرآن فيها، والله تعالي عندما يختارها لإنزال القرآن فهذا دليل علي فضلها وبركتها وقداستها، سواء أريد بهذا الإنزال، الإنزال الدفعي الكامل لكل حقائق القرآن ومعانيه علي قلب الرسول (صلي الله عليه و آله) أو أريد به بدء نزول القرآن فيها.

2. (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) فقد بلغت عظمتها حد أنها أخفيت في بدء الأمرعلي رسول الله (صلي الله عليه و آله) واختص الله بعلمها، ولذا يخاطب الله تعالي نبيه قائلا: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ)

3. (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) وألف شهر تزيد علي ثمانين عاما، وهنيئا لمن أدركها وأحياها بالعمل الصالح. فعن الإمام الصادق (عليه السلام): قال له بعض أصحابنا ولا أعلمه إلا سعيد السمان: كيف تكون ليلة القدر خيرا من ألف شهر؟ قال: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.(2)

4. (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كلِّ أَمْرٍ) فتنزل الملائكة والروح في هذه الليلة هو مؤشر علي عظمتها، والمراد بالروح هو ملك من الملائكة. كما في روايات أهل البيت (عليهم السلام): "الروح خلق عظيم هو أعظم من جبرائيل(3)"

(سَلَامٌ هِيَ حَتَّي مَطْلَعِ الْفَجْرِ) فهي مفعمة بالخير والبركة والأمن

1- ([1]) سورة القدر

2- ([2]) الكافي ج4، ص 157. وفيها حديث عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): قال قلت: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) أي شيء عني بذلك؟ فقال: العمل الصالح فيها من الصلاة والزكاة وأنواع الخير خير من العمل في ألف شهر ليس منها ليلة القدر، ولولا ما يضاعف تبارك وتعالي للمؤمنين ما بلغوا ولكن الله يضاعف الحسنات.

3- ([3]) المحاسن للبرقي، ج2، ص 315

والسلام والمحبة، وربما كان ذلك بسبب تنزل الملائكة.

تعيين ليلة القدر

لا شك أن ليلـة القـدر هي إحدي ليالي شـهر رمضان المبارك، لأنا الله أخبرنا أنه أنزل القرآن في شـهر رمضان، قال تعالي: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) فعندما يقول في سورة القدر: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) يتضح أن ليلة القدر هي من ليالي شـهر رمضان. ولكن أي ليلة من ليالي شهر رمضان هي؟ سألت الإمام الصادق (عليه السلام) عن ليلة القدر، فقال:(1)«اطلبها

في تسع عشرة وإحدي وعشرين وثلاث وعشرين.» وفي رواية زرارة عن الإمام الباقر (عليه السلام):(2)«قال سألته عن ليلة القدر؟ قال: هي ليلـة إحدي وعشـرين أو ثلاث وعشـرين، قلت: أليس إنما هي ليلة؟ قال: بلي، قلت: فأخبرني بها، قال: ما عليك أن تفعل خيرا في ليلتين» و قال الإمام الصادق (عليه السلام):(3)«التقدير في تسع عشرة، والإبرام في ليلة إحدي وعشرين، والإمضاء في ليلة ثلاث وعشرين»

الإيمان بالقدر

لا ـ شك في ضـرورة الإيمان بالقـدر والقضاء، وهو منطلق من إيماننا بوحدانيـة الله تعالي، فالتوحيـد الأفعالي والربوبي يحتم علينا أن نؤمن بالقدر، وأن كل شيء مقدر ومدبر من قبل الله تعالي، فالله هو الفاعل وهو الخالق وهو المدبر والمقدر. وإن الإيمان بالقدر والقضاء له ثمار عديـدة، من أهمها أنه ينبغي ويفترض أن يمنحنا شـعورا طيبا بالرضا بما قسم الله لنا وما قـدر لنا، بمعني أن ثمـة عنايـة إلهيـة نظمت الأمور والمقادير، ولا تتحرك القضايا بفوضي، ولا تحدث الأمور عبثا دون قانون.

وقد ورد عن علي (عليه السلام): «من أيقن بالقدر لم يكترث بما نابه(4)»

وفي

1- ([1]) وسائل الشيعة، ج 10، ص 361، الباب 32 من أبواب أحكام شهر رمضان الحديث 21

2- ([2]) المصدر نفسه الحديث 14 من الباب

3- ([3]) وسائل الشيعة، ج 10، ص 254، الباب 32 من أبواب أحطام شهر رمضان الحديث 2. و عن الإمام الصادق (عليه السلام): "إن الله إذا أراد شـيئا قـدره، فإذا قدره قضاه، فإذا قضاه أمضاه" المحاسن للبرقي ج1، ص 244، ونحوه خبر آخر عن أبي الحسن (عليه السـلام) انظر المصدر نفسه.

4- ([4]) عيون الحكم والمواعظ، ص 435

الحديث عن رسول الله (صلي الله عليه و آله): «الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن(1)»

وعن الصادق (عليه السلام):(2)

«ومن أيقن بالقدر لم يخشي إلا الله» ولكن الإيمان بالقدر لا ينبغي أن يفسر تفسيرا خاطئا ملازما للجبر. و تفسير القدر عند أهل البيت (عليهم السلام) معروف بنظرية الأمر بين الأمرين، وقد نقل ابن نباتة أن أمير المؤمنين (عليه السلام) عدل من حائط إلي حائط اخر، فقيل له:(3)

«يا أمير المؤمنين (عليه السلام) تفر من قضاء الله؟ قال: أفر من قضاء الله إلي قدر الله» وفي ضوء هذا فإن القدر لا يتنافي مع العمل، ولا يتنافي مع التداوي، وقد سئل رسول الله (صلي الله عليه و آله):(4)

«أرأيت دواء تتداوي به ورقي نسترقي بها وأشياء نفعلها هل ترد من قدر الله؟ قال: بل هي قدر الله»، وفي حديث اخر عنه (صلي الله عليه و آله): «الدواء من القدر(5)» .

ومن الأحاديث الرائعة المروية عن علي (عليه السلام) والتي يبين لنا فيها الخيط الرفيع بين "القضاء والقدر" وبين "الجبر": «ما رواه عنه (عليه السلام) غير واحد من المؤرخين أنه بعد منصرفه من صفين جاءه شيخ كبير وسأله عن مسيرهم إلي أهل الشام وقتالهم لهم أكان بقضاء الله وقدره أم لا، وإليك الرواية كما رواها الطبرسي في الاحتجاج، يقول: روي عن أمير أمير المؤمنين (عليه السلام): أنه سأله رجل بعد انصرافه من الشام فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلي الشام أبقضاء وقدر؟ فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): نعم يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من عند الله وقدر. فقال الرجل: عند الله أحتسب عنائي(6)، والله ما أري لي من الأجر شيئا.

فقال علي (عليه السلام): بلي فقد عظم لك الأجر في مسيركم وأنتم ذاهبون، وعلي منصرفكم وأنتم منقلبون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين، ولا إليه مضطرين.

فقال الرجل: وكيف لا نكون مضطرين والقضاء والقدر ساقانا، وعنهما

1- ([1]) كنز العمال، ج 1، ص 106

2- ([2]) الكافي، ج 2، ص 58، و تمام الحديث: «من أيقن بالحساب لم يفرح قلبه و من أيقن بالقدر لم يخش إلا الله»

3- ([3]) الاعتقادات للشخ الصدوق، ص 35

4- ([4]) قرب الإسناد، ص 95

5- ([5]) كنز العمال ج10 ص5

6- ([6]) اي اذا كان خروجنا و جهادنا بقضائه و قدره لم نستحق اجرا ، فرجائي ان يكون عنائي عند الله محسوبا في عداد اعمال من يتفضل عليهم بفضله يوم القيامة

كان مسيرنا؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): لعلك أردت قضاءا لازما، وقدرا حتما(1)

ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد، والأمر من الله والنهي، وما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب، ولا محمدة لمحسن(2)، ولا كان المحسن أولي بثواب الإحسان من المذنب، ولا المذنب أولي بعقوبة الذنب من المحسن، تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان، وجنود الشيطان، وخصماء الرحمن، وشهداء الزور والبهتان، وأهل العمي والطغيان، هم قدرية هذه الأمة ومجوسها، إن الله تعالي أمر تخييرا، وكلف يسيرا، ولم يعص مغلوبا، ولم يطع مكرها ولم يرسل الرسل هزلا، ولم ينزل الران عبثا، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا، ذلك ظن الذين كفروا، فويل للذين كفروا من النار(3)

ثم تلي عليهم: (وَقَضَي رَبُّك أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّاهُ) قال: فنهض

1- ([1]) بالمعني الذي زعمته الجبرية

2- ([2]) لانهما في اصل الفعل سيان اذ ليس بقدرتهما و ارادتهما مع ان المحسن يمدحه الناس و هو يري ذلك حقا له و ليس كذلك فليستحق اللائمة دون المذنب و المذنب يذمه الناس و هو يري ذلك حقا عليه و ليس كذلك فليستحق الاحسان كي ينجبر تحمله لاذي ذم الناس دون المحسن.

3- ([3]) قال العلامة الطباطبائي في حاشيته علي هذا الحديث ما نصه: (هامش كتاب الكافي، للشيخ الكليني، ج1، ص 155): مسألة القضاء والقدر من أقدم الأبحاث في تاريخ الاسلام، اشتغل به المسلمون في أوائل انتشار الدعوة الاسلامية وتصادفها مع انظار الباحثين من علماء الملل والأديان، ولما كان تعلق القضاء الحتم بالحوادث ومن بينها بالافعال الاختيارية من الانسان يوجب بحسب الانظار العامية الساذجة ارتفاع تأثير الإرادة في الفعل وكون الانسان مجبورا في فعله غير مختار، تشعب جماعة الباحثين (وهم قليل البضاعة في العلم يومئذ) علي الفريقين: إحديهما وهم المجبرة أثبتوا تعلق الإرادة الحتمية الإلهية بالافعال كسائر الأشياء وهو القدر وقالوا بكون الانسان مجبورا غير مختار في أفعاله والافعال مخلوقة لله تعالي وكذا أفعال سائر الأسباب التكوينية مخلوقة له. وثانيتهما وهم المفوضة أثبتوا اختيارية الافعال ونفوا تعلق الإرادة الإلهية بالافعال الانسانية فاستنتجوا كونها مخلوقة للانسان، ثم فرع كل من الطائفتين علي قولهم فروعا ولم يزالوا علي ذلك حتي تراكمت هناك أقوال هناك أقوال واراء يشمئز منها العقل السليم، كارتفاع العلية بين الأشياء وخلق المعاصي والإرادة الجزافية ووجود الواسطة بين النفي والاثبات وكون العالم غير محتاج في بقائه إلي الصانع إلي غير ذلك من هوساتهم. والأصل في جميع ذلك عدم تفقههم في فهم تعلق الإرادة الإلهية بالافعال وغيرها والبحث فيه طويل الدليل لا يسعه المقام علي ضيقه نوضح المطلب بمثل نضربه ونشير به إلي خطأ الفرقتين والصواب الذي غفلوا عنه فلنفرض انسانا اوتي سعة من المال والمنال والضياع والدار والعبيد والإماء ثم اختار واحدا من عبيده وزوجه إحدي جواريه وأعطاه من الدار والأثاث ما يرفع حوائجه المنزلية ومن المال والضياع ما يسترزق به في حياته بالكسب والتعمير، فان قلنا: إن هذا الاعطاء لا يؤثر في تملك العبد شيئا والمولي هو المالك وملكه بجميع ما أعطاه قبل الاعطاء وبعده علي السواء كان ذلك قول المجبرة وان قلنا: ان العبد صار مالكا وحيدا بعد الاعطاء وبطل به ملك المولي وإنما الامر إلي العبد يفعل ما يشاء في ملكه كان ذلك قول المفوضة وان قلنا كما هو الحق ان العبد يملك ما وهبه له المولي في ظرف ملك المولي وفي طوله لا في عرضه فالمولي هو المالك الأصلي والذي للعبد ملك في ملك، كما أن الكتابة فعل اختياري منسوب إلي يد الانسان والي نفس الانسان، بحيث لا يبطل إحدي النسبتين الأخري، كان ذلك القول الحق الذي يشير (عليه السلام) إليه في هذا الخبر. فقوله (عليه السلام): لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب إلي قوله: وأعطي علي القليل كثيرا اه إشارة إلي نفي مذهب الجبر بمحاذير ذكرها (عليه السلام) ومعناها

واضح وقوله: ولم يعص مغلوبا اه. إشارة إلي نفي مذهب التفويض بمحاذيرها اللازمة فان الانسان لو كان خالقا لفعله، كان مخالفته لما كلفه الله من الفعل غلبة منه علي الله سبحانه وقوله: ولم يطع مكرها اه. نفي للجبر ومقابلة للجملة السابقة فلو كان الفعل مخلوقا لله وهو الفاعل فقد أكره العبد علي الإطاعة وقوله: ولم يملك مفوضا اه. بالبناء للفاعل وصيغة اسم الفاعل نفي للتفويض أي لم يملك الله ما ملكه العبد من (الفعل؟) بتفويض الامر إليه وابطال ملك نفسه وقوله (عليه السلام): (ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا) الجملتان يحتمل ان يشار بهما إلي نفي كل من الجبر والتفويض فان الافعال إذا كانت مخلوقة لله قائمة به سبحانه كان المعاد الذي هو غاية الخلقة أمرا باطلا لبطلان الثواب والعقاب إلي اخر ما ذكره (عليه السلام) وكان بعث الرسل لإقامة الحجة وتقدمة القيامة عبثا ولا معني لان يقيم تعالي حجة علي فعل نفسه وإذا كانت مخلوقة للانسان ولا تأثير لله فيها لزم أن تكون الخلقة لغاية لا يملكها الانسان ليس لله فيها شأن وهو العبث. واعلم أن البحث عن القضاء والقدر كانت في أول الأمر مسألة واحدة ثم تحولت ثلاث مسائل أصلية الأولي: مسألة القضاء وهو تعلق الإرادة الإلهية الحمية بكل شئ والاخبار تقضي فيها بالاثبات كما مر في الأبواب السابقة الثانية: مسألة القدر وهو ثبوت تأثير ماله تعالي في الافعال والاخبار تدل فيها أيضا علي الاثبات، الثالثة: مسألة الجبر والتفويض والاخبار تشير فيها إلي نفي كلا القولين وتثبت قولا ثالثا وهو الامر بين الامرين، لا ملكا لله فقط من غير ملك للانسان ولا بالعكس، بل ملكا في طول ملك وسلطنة في ظرف سلطنة. واعلم أيضا ان تسمية هؤلاء بالقدرية مأخوذة مما صح عن النبي (صلي الله عليه و آله) (ان القدرية مجوس هذه الأمة الحديث) فأخذت المجبرة تسمي المفوضة بالقدرية لأنهم ينكرون القدر ويتكلمون عليها و المفوضة تسمي المجبرة بالقدرية لأنهم يثبتون القدر والذي يتحصل من اخبار أئمة أهل البيت (عليهم السلام) انهم يسمون كلتا الفرقتين بالقدرية ويطبقون الحديث النبوي عليهما، أما المجبرة فلأنهم ينسبون الخير والشر والطاعة والمعصية جميعا إلي غير الانسان، كما أن المجوس قائلون بكون فاعل الخير والشر جميعا غير الانسان وقوله (عليه السلام) في هذا الخبر مبني علي هذا النظر، وأما المفوضة فلأنهم قائلون بخالقين في العالم هما الانسان بالنسبة إلي أفعاله والله سبحانه بالنسبة إلي غيرها، كما أن المجوس قائلون باله الخير واله الشر، وقوله (عليه السلام) في الروايات التالية، لا جبر ولا قدر اه ناظر إلي هذا الاعتبار. (الطباطبائي)»

الرجل مسرورا وهو يقول:

أنت الإمام الذي نرجو طاعته*يوم النشور من الرحمن رضوانا أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا*جزاك ربك عنا فيه إحسانا»(1)

احوال سلمان الفارسي

أبو عبد الله سلمان الفارسي أو المحمدي و يلقب أيضا بسلمان الخير أصله من رامهرمز. كان من أوصياء عيسي (عليه السلام)، و هذا هو السبب الذي جعل أمير المؤمنين (عليه السلام) يحضر عنده بالمدائن حين حضرته الوفاة، و يتولي تغسيله بيده الشريفة، إذ أن الوصي لا يغسله إلا وصي مثله.

هرب سلمان (عليه السلام) من بلاد فارس لأن أهلها كانوا يعبدون النار و صادف ذلك سفر قافلة إلي الشام فذهب معها، و نزل بحمص و كان

1- ([1]) الاحتجاج، للشيخ الطبرسي، ج1، ص310- 311 و انظر: ترجمة الامام علي (عليه السلام) في تاريخ ابن عساكر ج 3 ، ص 231 ، عيون الأخبار، ج 1، ص 138، ح 38، بطرق أربعة: الأول: بسنده عن سهل بن زياد الكوفي، عن علي بن جعفر الكوفي، عن علي بن محمد الهادي، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليه السلام)، الثاني: بسنده عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليه السلام)، الثالث: بسنده عن عبدالله بن نجيح، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي (عليه السلام)، الرابع: بسنده عن ابن عباس، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام)، توحيد الصدوق ، ص 380، ح 28، بطريقين: الأول: بسنده عن سهل بن زياد، عن علي بن جعفر الكوفي، عن الهادي، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليه السلام)، و الثاني: بسنده عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي (عليه السلام)، و فيهما مع اختلاف يسير و زيادة أربعة أبيات في آخره. الإرشاد، ج 1، ص 225، مرسلا عن الحسن بن أبي الحسن البصري. تحف العقول، ص 468، عن الهادي (عليه السلام)، و فيهما مع اختلاف الوافي، ج 1، ص 535، ح 438

يجتمع بالقسس و الرهبان و يجادلهم في الدين برهة من الزمن. ثم صحب جماعة من التجار و سار معهم قاصدا مكة المكرمة ليحظي بالتشرف بحضرة النبي الأمي و صحبته، و كان سلمان (عليه السلام) يعلم أنه سيبعث من هناك لأنه كما مر كان من أوصياء عيسي (عليه السلام). و اعتدي عليه هؤلاء الذين سار بصحبتهم و أساءوا الصحبة فانتبهوا ما كان عنده و أسروه ثم باعوه من يهودي في المدينة علي أنه رق. و بقي عند ذلك اليهودي إلي أن هاجر النبي (صلي الله عليه و آله) إلي المدينة و كان سلمان (عليه السلام) كاتب ذلك اليهودي علي أن يدفع له مبلغا من المال ليحرره من الرق، فأعانه رسول الله (صلي الله عليه و آله) علي ذلك فتحرر. و لما زحف الجيش بقيادة أبي سفيان لقتل النبي (صلي الله عليه و آله) و أصحابه و هدم المدينة علي أهلها، في غزوة الأحزاب أشار سلمان بحفر الخندق، فقال أبو سفيان لما راه هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها. و كان إذا قيل له ابن من أنت؟ يقول أنا سلمان بن الإسلام، أنا من بني ادم. و قد روي عن رسول الله (صلي الله عليه و آله) من وجوه أنه قال: لو كان الدين في الثريا لناله سلمان، و في رواية اخري لناله رجل من فارس و روي عنه (صلي الله عليه و آله) أنه قال: «إن الله يحب من أصحابي أربعة فذكره منهم» و قال (صلي الله عليه و آله): «ثلاثة تشتاق إليهم الحور العين: علي، و سلمان، و عمار». و عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله: «أنا سابق ولد ادم، و سلمان سابق أهل فارس».

و عنه أيضا، سمعت رسول الله (صلي الله عليه و آله) يقول: «إن الجنة تشتاق إلي أربعة: علي و سلمان، و عمار، و المقداد». و دخل ذات يوم مجلس رسول الله (صلي الله عليه و آله) فوجد وجهاء قريش فتخطاهم و جلس في صدر المجلس، فغلي الدم في عروقهم، و قال له بعضهم: من أنت حتي تتخطانا؟ و قال له اخر: ما حسبك و نسبك؟ قال سلمان: أنا ابن الإسلام، كنت عبدا فأعتقني الله بمحمد (صلي الله عليه و آله) و وضيعا فرفعني بمحمد (صلي الله عليه و آله) و فقيرا فأغناني بمحمد (صلي الله عليه و آله) فهذا حسبي و نسبي. فقال رسول الله (صلي الله عليه و آله): صدق سلمان، صدق سلمان، من أراد أن ينظر إلي رجل نور الله قلبه بالإيمان، فلينظر إلي سلمان. و تنافس المهاجرون و الأنصار كل يقول: (سلمان منا) فقال رسول الله (صلي الله عليه و آله): «بل سلمان منا أهل البيت». و روي عن أبي الأسود الدؤلي قال كنا عند علي ذات يوم فقالوا: يا أمير المؤمنين (عليه السلام) حدثنا عن سلمان قال (عليه السلام): من لكم بمثل لقمان الحكيم، ذلك امرؤ منا أهل البيت أدرك العلم الأول و العلم الاخر، و قرأ الكتاب الأول و الكتاب الاخر، بحر لا ينزف. ولي

المـدائن في عهد عمر بن الخطاب، و كان يسف الخوص و هو أمير عليها و يبيعه و يأكل منه، و يقول: لا أحب أن اكل إلا من عمل يدي. و توفي في المدائن سنة 36، و قيل 37، و قيل بل 33. و لما حضـرته الوفاة بكي فقيل ما يبكيك؟ قال: عهد عهده إلينا رسول الله (صـلي الله عليه و آله) قال: ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب(1) و حولي هذه الأزواد و قيل: إنما كان حوله إجانة و جفنة و مطهرة(2)»(3)

و في نقل اخر: «فلما مات نظروا في بيته فلم يجدوا إلا اكافا و وطاء و متاعا، قوم نحوا من عشرين درهما.»(4)

ومن لطيف ما ورد أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كتب علي الكفن سلمان المحمدي (الفارسي) ما هو:(5)

وفدت علي الكريم بغير زاد*من الحسنات و القلب السليم

و حمل الزاد أقبح كل شي ء*إذا كان الوفود علي الكريم

نعي

لما قتل الإمام الحسـين بعث اللعين ابن زياد البشائر إلي النواحي بقتل الحسـين (عليه السـلام) ثم كتب إلي يزيد يخبره بما جري ويستأمره في الأسـاري من أهل البيت والرؤوس، فكتب إليه يزيـد يأمره بتسـريح الرؤوس وأهل البيت إلي الشام، فـدفع ابن زياد رأس الحسـين (عليه السـلام) إلي زحر بن قيس، وأمر بنساء الحسـين (عليه السـلام) وصبيانه فجهزوا، وأمر بعلي بن الحسـين (عليه السـلام) فغل بغل في عنقه، وحمل أهل بيت الرسول (عليهم السلام) علي غير وطاء، يدار بهم من بلد إلي بلد.

1- ([1]) معني الحديث هو: الاقتناع بشيء يسير من الدنيا، كما هو الحال في المسافر

2- ([2]) الإجانـة: إنـاء تغسـل فيه الثيـاب أو يعجن فيه العجين، و الجفنـة: وعاء يصـنع عادة من الخزف، ويسـتعمل للطبـخ أَو الاكل، و المطهرة: كل إناء يتطهر منه، كالإبريق والسطل والركوة وغيرها

3- ([3]) راجع: صفة الصفوة، ج 1، ص 210، تهذيب التهذيب، ج 4، ص 137، أسد الغابة، ج 2، ص 328، تنقيح المقال، ج 2، ص 45 و كتاب نفس الرحمن في أخبار سـلمان و المجلـد الرابع من ابن أبي الحديـد و كتاب مع علماء النجف الأشـرف للشـيخ محمـد جواد مغنية.

4- ([4]) انظر: نفس المصادر المذكور سابقا

5- ([5]) نفس الرحمن في فضائل سـلمان، حسـين النوري الطبرسي، ص 545 و زاد المعاد، مفتاح الجنان، محمـد باقر المجلسـي، ص 575، و روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (عدة الداعي و نجاح الساعي، ص 209): « آه آه من قلة الزاد و بعد السفر و وحشة الطريق و عظيم المورد.» (المورد: موقف الورود علي الله سبحانه في الحساب)

و عن جابر الجعفي، قال: لما جرد مولاي محمد الباقر (عليه السلام)، مولاي علي بن الحسين (عليه السلام) ثيابه، ووضعه علي المغتسل، وكان قد ضرب دونه حجابا، سمعته ينشج ويبكي، حتي أطال ذلك، فأمهلته عن السؤال، حتي إذا فرغ من غسله ودفنه، فأتيت إليه، وسلمت عليه، وقلت له: جعلت فداك، مم كان بكاؤك، وأنت تغسل أباك؟ أكان ذلك حزنا عليه؟ قال: لا يا جابر، لكن لما جردت أبي ثيابه، ووضعته علي المغتسل، رأيت اثار الجامعة في عنقه، واثار جرح القيد في ساقيه وفخذيه، فأخذتني الرقة لذلك، وبكيت. (1)

موقف اخر احرق قلب زينب و هو ان في الكوفة كل عشيرة اتت و تشفعت في نسائها و بقيت زينب و بنات رسول الله (صلي الله عليه و آله)، الهاشميات، العلويات ما من شفيع لهن، هذا و الناس يتفرجون عليها وعلي بنات رسول الله (صلي الله عليه و آله) وهن مكشفات الوجوه، هذه الوجوه التي لم يرها الناس أبدا في وجود الحسين و اخوتها، ولكن ها هو رأسه علي الرمح، وكأني بزينب:

اشمال الناس تتفرج علينا*اوعمت عينه اليصد بالعين لينا

او يخس القال لن غايب ولينا*علي راس الرمح لينا ايتفكر

تتصدق الوادم علينا*او عطا يا الخلق كلها امن ادينا

ما خاب ظنه اليعتنينا*يظل كل سنه ايروح او يجينا

وحق اللي سعه بالبيت والطاف*عندنه الموت مثل الشهد والطاف

انه الحره القبل عاشور والطاف*طولي بالشمس ما شفت فيه

إنسان عيني يا حسين أخي يا*أملي وعقد جماني المنضودا

1- ([1]) موسوعة شهادة المعصومين (عليهم السلام)، اعداد: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السلام)، ج 3، ص 60 و المجالس السنية، ج 4، ص 275 و الإمام الصادق (عليه السلام) و المذاهب الأربعة، أسد حيدر، ج 4، ص 310 عن تذكرة سبط ابن الجوزي.

الليلة الرابعة والعشرون: الظلم

اشارة

(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)(1)

أيها الإخوة إن من أشد المظاهر الاجتماعية فتكا بالإنسان، ومن أرذلها مسلكا، ومن أقبحها موردا، ومن أعنفها تأثيرا في الحياة الإنسانية بصورة عامة: ظاهرة الظلم، سواء كان الظلم في حقوق الله تعالي، أو كان الظلم بين الناس، بتعدي بعضهم علي بعض في الحقوق والواجبات، فكل صور الظلم محرمة علي العباد، وقد توعد الله تعالي الظالمين في كتابه بما يخلع القلوب، ويكف النفوس عن الظلم.

أيها الإخوة: إن منشأ الظلم من أصل الأمر: ظلمة في القلب، تعمي صاحبها عن استبصار الحق، وإدراك العواقب، وتدفعه إلي التمادي في الباطل. فلا يجد في نفسه وازعا يوقظه، ولا يجد من المجتمع رادعا يقمعه. ولهذا غالبا ما يقع الظلم علي الضعفاء والمساكين، الذين لا يجدون مالا يدفعون به عن أنفسهم، ولا يجدون من قوي المجتمع ما يحميهم من الظلم. كما أن مظاهر الظلم إذا تفشت في مجتمع ما: لابد أن تصل إلي كل واحد من أفراد المجتمع في صورة من الصور، حتي تقع بينهم البغضاء، وتثار بينهم الشحناء، فتتفرق القلوب، وتكثر الهموم، فلا يكون هم الواحد منهم إلا الانتقام بعنف، أو الكيد بخبث. حين تكون شريعة الغاب نظام المجتمع، وحبك المكائد علامة ذكائه، وكثرة الدسائس صور حكمته، وعندها يكون المجتمع قد وصل إلي الهاوية السحيقة فلا خير فيه. قال الإمام علي (عليه السلام):(2)

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا*فالظلم مرتعه يقضي إلي الندم

فاحذر بني من المظلوم دعوته*كيلا يصبك سهام الليل في الظلم

تنام عينك و المظلوم منتبه*يدعو عليك و عين الله لم تنم

عواقب الظلم

أيها الإخوة إياكم والظلم لعباد الله، فإن جميع طوائف العالم أجمعوا علي قباحته، وتوعد القرآن الكريم الظالمين ولعنهم وقال تعالي: (وَسَيَعْلَمُ

1- ([1]) الشعراء: 227، ختمت سورة الشعراء والآيات التي تكلمت عن الشعراء بالتحذير من عاقبة الظلم والمنقلب الذي ينتظر الظلمة لما يقع من بعض الشعراء من الظلم العظيم عند الخصومة والهجاء، فيستطيرون في اعراض بعضهم البعض فلا يسلم من ذلك لا زوجة ولا أم ولا بنت بل قد يعم نساء القبيلة كلها.

2- ([2]) ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص 406

الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ) وذمت الأخبار الظالمين وهددتهم. و الظلم في الاصطلاح: إيذاء الناس، و انتقاص حقوقهم(1)، و هو خلاف التقوي التي هي مخافة الله، و العمل بطاعته و معاملة الناس بالانصاف، و كف الأذي عنهم، و التاريخ عامر بأخبار قوم اذوا و ظلموا، فمنهم من عوجل، و منهم من أمهل، غير أن عاقبة ظلمه، أصابت أولاده و أحفاده، مصداقا لقول الإمام الصادق (عليه السلام) يقول عبد الأعلي مولي آل سام قال، قال الإمام الصادق (عليه السلام) مبتدئا:(2) «من ظلم سلط الله عليه من يظلمه أو علي عقبه أو علي عقب عقبه قلت هو يظلم فيسلط الله علي عقبه أو علي عقب عقبه فقال إن الله عزوجل يقول (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا)(3)»

نعم اخواني من خاف علي عقبه، و عقب عقبه، فليتق الله، و قد و كانت عاقبة ظلم بعض الخلفاء في العهد الأموي للناس، ان العباسيين لما انتصروا عليهم، قتلوا أولادهم و أحفادهم قتلا ذريعا، فلم يفلت منهم إلا الرضيع، أو من هرب إلي الأندلس(4)ثم

تجاوزوا الأحياء إلي الأموات، فنبشوا قبورهم، إذ نبش عبد الله بن علي، قبر هشام بالرصافة، فاستخرج صحيحا، فضرب أسواطا، و أحرق بالنار، ثم نبش بدابق قبر مسلمة، ثم قبر الوليد بدمشق، ثم قبر عبد الملك، تم قبر يزيد بن معاوية، ثم نادي بالأمان لمن بقي منهم، فاجتمعوا إليه، فأمر الجند، فشدخوهم بالأعمدة، حتي قتلوهم(5).

روايات في النهي عن الظلم

وروي أن ساعة ظلم وجور هي عند الله أسوء من ستين عاما من الذنوب قال رسول الله (صلي الله عليه و آله):(6)

« و قال رسول الله (صلي الله عليه و آله) عدل ساعة

1- ([1]) و قيل ايضا في معني الظلم: هو الجور وإيقاع الأذي بمن لا يستحق، وهو وضع الأشياء في غير موضعها الصحيح، وإمالة ميزان الباطل علي ميزان الحق، وسلب الحقوق زوراً وبهتاناً، وإعطاء من لا يستحق حقاً ليس له فيه أي حق، وهو الانحراف عن طريق العدل، والانحياز للباطل.

2- ([2]) الكافي، ج 2، ص 332

3- ([3]) النساء: 9

4- ([4]) ابن الأثير، ج 5، ص 429-431

5- ([5]) العيون و الحدائق، 206 و الفخري، 152 و ابن الأثير، ج 5، ص429

6- ([6]) جامع الأخبار، للشعيري، ص 154

خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها و صيام نهارها و جور ساعة في حكم أشد و أعظم عند الله من معاصي ستين سنة» و روي عن شفيع الأمة محمد (صلي الله عليه و آله) قوله:(1)

«إنه ليأتي العبد يوم القيامة وقد سرته حسناته، فيجيء الرجل فيقول: يا رب ظلمني هذا. فيؤخذ من حسناته، فيجعل في حسنات الذي سأله، فما يزال كذلك حتي ما يبقي له حسنة، فإذا جاء من يسأله نظر الي سيئاته فجعلت مع سيئات الرجل، فلايزال يستوفي منه حتي يدخل النار» وروي عن وصيه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قوله:(2) « إياك و الظلم فإنه أكبر المعاصي و إن الظالم لمعاقب يوم القيامة بظلمه» و «الظلم يزل القدم ويسلب النعم و يهلك الأمم»(3)

كلام الإمام علي (عليه السلام) يتبرأ فيه من الظلم

وروي عنه (عليه السلام) أيضا:(4) «والله لأن أبيت علي حسك السعدان(5) مسهدا(6)

أوأجر في الأغلال مصفدا(7) أحب إلي من أن ألقي الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد، وغاصبا لشيء من الحطام(8)و

الله لقد رأيت عقيلا(9) و قد أملق(10)

حتي استماحني من بركم صاعا(11)و رأيت صبيانه

1- ([1]) الفتن والمحن وعلامات الساعة، ص 110، و روا مثله الصدوق في (من لا يحضره الفقيه، ج 4، ص 13، باب ذكر جمل من مناهي النبي) عن رسول الله (صلي الله عليه و آله): « من ظلم امرأة مهرها فهو عند الله زان يقول الله عز و جل له يوم القيامة عبدي زوجتك أمتي علي عهدي فلم توف بعهدي و ظلمت أمتي فيؤخذ من حسناته فيدفع إليها بقدر حقها فإذا لم تبق له حسنة أمر به إلي النار بنكثه للعهد إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْئُولًا »

2- ([2]) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 97

3- ([3]) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 52

4- ([4]) نهج البلاغة، للصبحي صالح، ص 346، الأمالي، للصدوق، ص 620

5- ([5]) السعدان: نوع الشوك إذا يبس سقط علي الأرض مستلقيا فإذا وطئه الماشي عقر رجله شوكه. (اللسان مادة سعد).

6- ([6]) مسهدا مفعول من السهد: قليل النوم.

7- ([7]) مصفدا: مقيدا بالحديد.

8- ([8]) يعني أن ما يصفه من المبيت علي الشوك، أو سحب القيود و الأغلال أحب اليه من الظلم و التعدّي علي الآخرين، لأن عذاب الدنيا يزول، و عذاب الآخرة دائم. و المراد بالحطام: متاع الدنيا.

9- ([9]) عقيلا: أخو الإمام (عليه السلام) لامه و أبيه، و أكبر منه عشرين عاما

10- ([10]) أملق: إفتقر أشد الفقر.

11- ([11]) إستماحني: طلب مني أن أمنحه و أعطيه. بركم: حنطة و قمحكم من بيت مال المسلمين. صاعا: مكيال تكال به الحبوب، و يقرب وزنه من 3 كيلوغرام

شعث الشعور، غبر الألوان(1)

من فقرهم، كأنما سودت وجوههم بالعظلم(2)و عاودني مؤكدا و كرر علي القول مرددا، فأصغيت إليه سمعي فظن أني أبيعه ديني، و أتبع قياده(3)مفارقا

طريقتي، فأحميت له حديدة، ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضج ضجيج ذي دنف من ألمها و كاد أن يحترق من ميسمها فقلت له: ثكلتك الثواكل(4)يا

عقيل، أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه، و تجرني إلي نار سجرها جبارها لغضبه؟ أتئن من الأذي و لا أئن من لظي(5)؟ فقلت: أصلة(6)،

أم زكاة، أم صدقة؟ فذلك محرم علينا أهل البيت، فقال: لا ذا و لا ذاك، و لكنها هدية، فقلت: هبلتك الهبول(7)،

أعن دين الله أتيتني لتخدعني؟ أ مختبط، أم ذو جنة، أم تهجر(8)؟

و الله لو أعطيت الأقاليم السبعة(9) بما تحت أفلاكها علي أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة(10)

ما فعلت، و إن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي و لنعيم يفني، و لذة لا تبقي. نعوذ بالله من سبات العقل، و قبح الزلل، و به نستعين.»

1- ([1]) صبيانه: أولاده. شعث الشعور: أغبّر الشعر و غبر الألوان: صار لونهم كلون الغبار

2- ([2]) العظلم: نبت يصبغ به

3- ([3]) أتبع قياده: أنقاد له

4- ([4]) مفارقا طريقي: في قسمة بيت المال بالتساوي علي المسلمين - ضجّ ضجيجا: يعني صرخ صراخا عاليا - ذي دنف: صاحب مرض - و كاد أن يحترق من ميسمها: من أثرها - ثكلتك الثواكل: ثكل الولد: فقده. و المراد: الدعاء عليه بالموت

5- ([5]) لظي: جهنم (كلاّ إِنّهَا لَظي. نَزَّاعَةً للشَّوي)

6- ([6]) و في رسائل المرتضي «فقلت: أ صدقة أم نذر أم زكاة» و الظاهر هذا هو الصحيح. انظر رسائل الشريف المرتضي، ج 3، ص 139

7- ([7]) هبلتك الهبول: ثكلتك الثكول. و المراد: دعاء عليه بالموت

8- ([8]) مختبط: المصروع بمرض و ذو جنّة: مجنون. و تهجر: تهذي

9- ([9]) الأقاليم السبعة: أقسام الأرض، كما يعبّر اليوم عنها بالقارات

10- ([10]) جلب شعيرة: قشرة الشعير، تقضمها: تكسرها بأطراف أسنانها، نعوذ بك من سبات العقل: السبات: حالة يفقد فيها المريض وعيه فقدانا تاما و لا يفيق منها بأقوي المنبهات، و قبح الزلل: القبح: ضد الحسن، و يكون في القول و الفعل و الصوت. و الزلة: السقطة و الخطيئة

قصة سمكة تنقذ رجلاً

ينقل ان رجلا قال: أردت أن أسافر من بلدي الموصل إلي بلد "سـر من رأي" لشراء بعض البضاعة، وكانت هناك سفن تسير في نهر دجلة من الموصل إلي "سر من رأي" تنقل الركاب والبضاعة بالأجرة، فركبت إحدي هذه السفن، وسرنا في نهر دجلة متجهين نحو "سر من رأي".

وكان في السـفينة بعض البضاعـة ونفر من الرجال لا يتجاوز الخمسـة، وكان النهار صـحوا والجو جميلا، والنهر هادئا، والربان يحدو ويغني غنـاء جميلا والسـفينة تسـير علي صـفحة الماء سـيرا هادئا، حتي أخـذت أكثرنا غفوة من النوم، أما أنا فكنت أمتع ناظري بمناظر الشـطان الجميلة علي جانبي النهر، وفجأة رأيت سمكة كبيرة تقفز من النهر إلي داخل السفينة فهجمت عليها وأمسكت بها قبل أن تعود إلي النهر مرة أخري.

وانتبه الرجال من غفوتهم بسبب الضجة التي حصلت، وعندما رأوا السمكة قال أحدهم: هذه السمكة أرسلها الله تعالي إلينا، لما لا ننزل بها إلي الشاطئ، فنشويها ونأكلها؟ وهي كبيرة تكفينا جميعا فأعجبنا رأيه، ووافق الربان علي ذلك، فمال بنا إلي الشاطئ ونزلنا واتجهنا إلي دغل من الشـجر لنجمع الحطب ونشوي السمكة. وما أن دخلنا الدغل حتي فوجئنا بمنظر اقشعرت منه جلودنا، فوجئنا برجل مذبوح وإلي جانبه سكين حادة علي الأرض، وبرجل اخر مكتوف بحبل قوي وحول فمه منديل يمنعه من الكلام والصراخ، فاندهشنا من هذا المنظر، فمن قتل القتيل ما دام الرجل مكتوفا؟ أسرعنا أولا فحللنا الحبل ورفعنا المنديل من فمه، وكان في أقصي درجات الخوف واليأس.

وعنـدنا تكلم قال: أرجوكم أن تعطوني قليلا من الماء أشـربه أولا، فسـقيناه وبعـد أن هدأ قليلا، قال: كنت أنا، وهذا الرجل القتيل في القافلة التي تسير من الموصل إلي بغداد، والظاهر أن هذا القتيل لاحظ أن معي مالا كثيرا، فصار يتودد إلي ويتقرب مني ولا يفارقني إلا قليلا، حتي نزلت القافلة في هذا المكان لتستريح قليلا، وفي اخر الليل استأنفت القافلة السير، وكنت نائما فلم أشعر بها، وبعد أن سارت القافلة، استغل هـذا الرجل نومي وربطني بالحبل كما رأيتم ووضع حول فمي منـديلا لكي لا أصـرخ، وسـلب مالي الذي كان معي، ثم رماني إلي الأرض وجلس فوقي يريد أن يذبحني وهو يقول: إن

تركتك حيا فإنك ستلاحقني وتفضحني لذلك لابد من ذبحك.

وكان معه سكين حادة يضعها في وسطه، وهي هذه السكين التي ترونها علي الأرض، وأراد سحب السكين من وسطه ليذبحني، لكنها علقت بحزامه، فصار يعالجها ثم نترها بقوة، وكان حدها إلي أعلي فخرجت بقوة واصطدمت بعنقه وقطعت الجلد واللحم والشريان فتدفق الدم منه، وخارت قواه ثم سقط ميتا.

وحتي بعد موته كنت موقنا بالموت لأن هذا المكان منقطع لا يأتيه أحد إلا قليلا، فمن يفكني؟ من ينقذني؟ وصرت أدعو الله سبحانه وتعالي أن يرسل من ينقذني مما أنا فيه، فأنا مظلوم ودعاء المظلوم لا يرد، وإذا بكم تأتون وتنقذونني مما أنا فيه، فما الذي جاء بكم في هذه الساعة إلي هذا المكان المنقطع؟ فقالوا له: الذي جاء بنا هو هذه السمكة، وحكوا له كيف قفزت من الماء إلي السفينة، فأتوا بها إلي هذا المكان لكي يشووها ويأكلوها، فتعجب من ذلك وقال: إن الله سبحانه وتعالي قد أرسل هذه السمكة إليكم لكي يجعلكم تأتون إلي هذا المكان وتخلصونني مما أنا فيه، والان إنني تعب جدا، أرجوكم أن تأخذونني إلي أقرب بلدة. فصرفوا النظر عن شي السمكة وأكلها وأخذوا الرجل بعدما حمل معه المال الذي سلبه الرجل الاخر منه، وعادوا به إلي السفينة، وما أن وصلوا السفينة حتي قفزت السمكة إلي الماء وعادت إلي النهر مرة أخري، فكأنما قد أرسلها الله سبحانه وتعالي حقا لتكون سببا في إنقاذ الرجل المظلوم، وهكذا إذا أراد الله تعالي شيئا هيأ أسبابه.

دعوة المظلوم

مما حكي قال بعضهم رايت رجلا مقطوع اليد من الكتف وهو ينادي من راني فلا يظلمن احدا فتقدمت اليه فقلت له ياخي ماقصتك؟ قال قصه عجيبة وذلك اني كنت من اعوان الظلمة فرايت يوم صيادا وقد اصطاد سمكة كبيرة فأعجبتني فجئت اليه فقلت اعطني هذه السمكة فقال لا اعطيها انا اخذ بثمنها قوتا لعيالي فضربته واخذتها منه قهرا ومضيت بها قال فبينا انا امشي بها حاملها اذ عضت علي ابهامي عضة قوية فلما جئت بها الي بيتي والقيتها من يدي ضربت علي ابهامي والمتني الما شديدا حتي لم انم من شدة الوجع والالم وورمت يدي فلما اصبحت اتيت الطبيب وشكوت اليه الالم فقال هذه بدء الاكله اقطعها والا نقطع يديك فقطعت ابهامي ثم ضربت علي يدي فام اطق النوم ولاالفرار من شدة الالم فقيل لي اقطع كفك فقطعته وانتشر الالم

الي الساعد والمي الما شديدا ولم اطق القراروجعلت استغيث من شدة الالم فقيل لي اقطعها الي المرفق فقطعتها فانتشر الالم ثم قطعتها من كتفي فقيل لي الناس ماسبب ألمك فذكرت لهم صاحب السمكة فقال لي لو كنت رجعت في اول ما اصابك الالم الي صاحب السمكة واستحللت منه وارضيته لما قطعت من اعضائك عضو فاذهب الان اليه واطلب رضاه قبل ان يصل الالم الي بدنك.

قال فلم ازل اطلبه في البلد حتي وجدته فوقعت علي رجليه اقبلها وابكي وقلت له ياسيدي سألتك بالله الي ماعفوت عني فقال لي ومن انت قلت انا الذي اخذت منك السمكة غصبا وذكرت ماجري وأريته يدي فبكي حين راها ثم قال ياأخي قد احللتك منها لما قد رايته بك من هذا البلاء فقلت ياسيدي بالله هل كنت قد دعوت علي لما اخذتها قال نعم قلت اللهم ان هذا قد تقوي علي بقونه علي ضعفي علي ما رزقتني ظلما فأرني قدرتك فيه فقلت ياسيدي قد اراك الله قدرته في وانا تائب الي الله عز وجل عما كنت عليه من خدمة الظلمة ولاعدت اقف لهم علي باب ولا اكون من اعوانهم مادمت حيا ان شاء الله.

وصدق القائل حينما قال:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا*فالظلم ترجع عقباه إلي الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه*يدعو عليك وعين الله لم تنم

فتنبه أيها العزيز واجعل سيرتك العدل و الانصاف، وتجنب ظلم عباد الله، و لاتاخذ حق احد و اتق الله فيهم.

احوال ابي الأسود الدؤلي

أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي الكناني نحوي عالم وضع علم النحو في اللغة العربية، وشكل أحرف المصحف بطريقة خاصة، وذلك بوضع النقاط علي الأحرف العربية.

صحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي ولاه قضاء البصرة. وشهد معه وقعة صفين والجمل ومحاربة الخوارج و كان من وجوه الشيعة و قد أمره أمير المؤمنين (عليه السلام) بوضع شي ء في النحو لما سمع اللحن. مات سنة 69 ه- و الطريف في سيرته أن اسمه "ظالم" وكان قاضيا.

روي أن معاوية أرسل إلي أبي الأسود الدؤلي هدية منها عسل يريد بذلك استمالته وصرفه عن حب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفي ذلك الوقت تمر سنين ولايدخل العسل لبيوتهم فهم معروفون بزهدهم فدخلت ابنة

صغيرة له خماسي أو سداسي عليه، فأخذت ولعقت بأصبعها لقمة من ذلك العسل وجعلتها في فمها وقالت ابي أنه عسل ما أطيبه فأخذ بالنظر اليها. فقال لها أبو الأسود: يا بنتي ألقيه فإنه سم، هذا عسل أرسلها إلينا معاوية ليخدعنا عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ويردنا عن محبة أهل البيت عليهم السلام.

فقالت الصبية: قبحه الله، يخدعنا عن السيد المطهر بالشهد المزعفر، تبا لمرسله واكله فعالجت نفسها (أي وضعت أصبعها في فمها) حتي قاءت ما أكلت ثم أتجهت الي الشام وقالت:

أبالشهد المزعفر يا ابن هند*نبيع عليك أحسابا ودينا

معاذ الله كيف يكون هذا*ومولانا أمير المؤمنينا(1)

و هو من من وضعه النحو بامر من علي ابن ابي طالب (عليه السلام) روي:(2)

« أن أبا الأسود الدؤلي دخل علي أمير المؤمنين (عليه السلام) فرمي إليه رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام ثلاثة أشياء اسم و فعل و حرف جاء لمعني فالاسم ما أنبأ عن المسمي و الفعل ما أنبأ عن حركة المسمي و الحرف ما أوجد معني في غيره فقال أبو الأسود يا أمير المؤمنين هذا كلام حسن فما تأمرني أن أصنع به فإنني لا أدري ما أردت بإيقافي عليه فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) إني سمعت في بلدكم هذا لحنا كثيرا فاحشا فأحببت أن أرسم كتابا من نظر إليه ميز بين كلام العرب و كلام هؤلاء فابن علي ذلك فقال أبو الأسود وفقنا الله بك يا أمير المؤمنين للصواب.» و نقل نصر الله بن محمد بن الأثير:(3)«و

أول من تكلم في النحو أبو الأسود الدؤلي، و سبب ذلك انه دخل علي ابنة له بالبصرة، فقالت له: "ما

أَشَدُّ الحَرِّ"(4)، متعجبة و رفعت أشد، فظنها

1- ([1]) انظر: الأربعون حديثا، للرازي، ص 81 . الكني و الألقاب 1ج، ص 8 . وانظر: أعيان الشيعة ج2، ص 275 و ج3، ص 607، رياحين الشريعة، ج 4، ص 222، سفينة بحار الأنوار، ج 1، ص 669

2- ([2]) الفصول المختارة، ص 91

3- ([3]) المثل السائر: 5 و انظر: البداية والنهاية ج8 ص312 ومراة الجنان ج1 ص204 وتهذيب تاريخ دمشق ج7 ص112 والإصابة ج2 ص242 و (ط دار الكتب العلمية) ج3 ص456 وتاريخ دمشق ج27 ص135 ومختصر تاريخ دمشق ج11 ص227 وسير أعلام النبلاء ج4 ص83 والصحاح للجوهري ج3 ص1244 ولسان العرب ج8 ص204 وتاج العروس ج11 ص275.

4- ([4]) ومعني هذا اللفظ، ما هو أشد شيء حرارة كان يَجدرُ بِها أن تقول ما أشدَّ الحَرَّ

مستفهمة، فقال: شهرنا حر، فقالت: يا أبت انما اخبرتك و لم اسألك، فأتي علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب، و يوشك أن تطاول عليها زمان أن تضمحل، فقال له: و ما ذاك؟ فأخبره خبر ابنته. فقال (عليه السلام): هلم صحيفة ثم املي (عليه السلام) عليه، الكلام لا يخرج عن اسم، و فعل، و حرف جاء لمعني، ثم رسم له رسوما فنقلها النحويون في كتبهم» و الشيباني القفطي قال:(1)«الجمهور

من أهل الرواية علي أن أول من وضع النحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) »

و ابن العماد الحنبلي قال:(2) «ابو الأسود الدوئلي الذي أسس النحو باشارة علي اليه.» القلقشندي قال:(3) «أول من وضع النحو أبو الأسود الدوئلي، بأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) و هو أول من نقط المصاحف النقط الأول علي الاعراب.»

و الأنباري قال:(4)« روي أبو الأسود قال: دخلت علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير

1- ([1]) أنباه الرواة علي أنباء النحاة: 1ج، ص 4

2- ([2]) شذرات الذهب 1ج، ص 76 و انظر: معجم الأدباء ج5 ص263 والإصابة ج2 ص242 وراجع: أسد الغابة ج3 ص103 والبداية والنهاية ج8 ص312 وراجع تاج العروس ج1 ص10 ومنهاج السنة ج4 ص142 ومحاضرة الأوائل ص69 وشذرات الذهب ج1 ص76 ومراة الجنان ج1 ص144. وتهذيب تاريخ دمشق ج7 ص113 وتاريخ دمشق الكبير ج27 ص136 و ج25 ص192 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج17 ص537 عن أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص45. وفيات الأعيان ج2 ص537 ومراة الجنان ج1 ص204 والإصابة ج3 ص455 و 456 والأغاني ج12 ص348.

3- ([3]) صبح الأعشي، ج 1، ص 420

4- ([4]) نزهة الألباء: 3 و انظر: معجم الأدباء ج5 ص255 و 267 وتأسيس الشيعة لفنون الإسلام ص60 عن أمالي الزجاج، وقاموس الرجال ج5 ص582 و 583 وراجع: وفيات الأعيان ج2 ص535 وقضاء أمير المؤمنين للتستري ص119 و 120 ومحاضرة الأوائل ص69 وراجع: البداية والنهاية ج8 ص312 ومناقب ال أبي طالب ج2 ص57 وسير أعلام النبلاء ج4 ص84 وبحار الأنوار ج40 ص162 وتاريخ الإسلام للذهبي (حوادث سنة 69 ه) ج5 ص279 وراجع: مراة الجنان ج1 ص203 و 204 وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص181.

المؤمنين؟ فقال: اني تأملت كلام العرب، فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الأعاجم، فأردت أن أصنع شيئا يرجعون اليه، و يعتمدون عليه، ثم ألقي إلي الرقعة و فيها مكتوب: الكلام كله اسم و فعل و حرف، فالاسم ما انبأ عن المسمي، و الفعل ما أنبأ به، و الحرف ما أفاد معني. و قال لي: انح هذا النحو، و أضف اليه ما وقع اليك. و اعلم يا أبا الأسود، ان الأسماء ثلاثة: ظاهر و مضمر، و اسم لا ظاهر و لا مضمر، و انما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر و لا مضمر.

و أراد بذلك الاسم المبهم، قال: ثم وضحت بأبي العطف و النعت، ثم بأبي التعجب و الاستفهام، الي أن وصلت الي باب "ان و اخواتها" ما خلا "لكن" فلما عرضتها علي علي (عليه السلام) أمرني بضم "لكن" اليها، و كنت كلما وضعت بابا من أبواب النحو، عرضته عليه رضي الله عنه الي أن حصلت ما فيه الكفاية. قال: ما احسن هذا النحو الذي قد نحوت فلذلك سمي نحوا.»(1)

و لأبي الأسود الدؤلي ديوان شعر مطبوع من تحقيق عبد الكريم الدجيلي من اشعاره: (2)

1- ([1]) و قد نظم القصة الإمام ابن شعبان الأثاري رحمه الله في ألفيته المسماة "كفاية الغلام في إعراب الكلام" فقال في مطلع الفيته: أول من أفادنا النحو علي*سببه لحن حكاه الدؤلي عن بنته التي نوت التعجبا*فاستفهمت برفع فعل فأبي فقال قولي: ما أشد الحر*بفتحة الدال الثقيل والرا فأنكرت ما قاله أبوها*واستشعرت عن كونه أباها فقام في الحين إلي الإمام*وارث علم سيد الأنام فقال يا إمام عندي من لحن*واللحن في أبنائنا من المحن فمن الذي يهدي إلي الصواب*وما طريق الأجر والثواب قال الإمام اكتبه خذه مني*وانقله بين التابعين عني قال: وما أكتب؟ قال: البسملة*وضع ثلاثا في الكلام مهملة اسم وفعل ثم حرف منها*ركبه والمعني يلوح عنها فالاسم من أنبأ عن مسمي*والفعل عن حركة المسمي والحرف ما عداما للمقتبس*وانح علي ذا النحو ثم زد وقس.

2- ([2]) قصيدة ميمية قريبة من أربعين بيتا، انظر: ديوان أبي الأسود الدؤلي: 129- 132، خزانة الأدب، ج 8، ص 567- الشاهد 671، فقد أوردها كاملة، كما أوردها "شرح شواهد المغني" للسيوطي- ج2، ص570-572

حسدوا الفتي إذ لم ينالوا سعيه*فالقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها*حسدا وبغيا إنه لدميم

والوجه يشرق في الظلام كأنه*بدر منير والنساء نجوم

وتري اللبيب محسدا لم يجترم*شتم الرجال وعرضه مشتوم

وكذاك من عظمت عليه نعمة*حساده سيف عليه صروم

فاترك محاورة السفيه فإنها*ندم وغب بعد ذاك وخيم

وإذا جريت مع السفيه كما جري*فكلاكما في جريه مذموم

وإذا عتبت علي السفيه ولمته*في مثل ما تأتي فأنت ظلوم

حسدوا الفتي إذ لم ينالوا سعيه *فالقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها *حسدا وبغيا إنه لدميم

والوجه يشرق في الظلام كأنه *بدر منير والنساء نجوم

وتري اللبيب محسدا لم يجترم *شتم الرجال وعرضه مشتوم

وكذاك من عظمت عليه نعمة *حساده سيف عليه صروم

فاترك محاورة السفيه فإنها *ندم وغب بعد ذاك وخيم

وإذا جريت مع السفيه كما جري *فكلاكما في جريه مذموم

وإذا عتبت علي السفيه ولمته *في مثل ما تأتي فأنت ظلوم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله*عار عليك إذا فعلت عظيم

يأيها الرجل المعلم غيره*هلا لنفسك كان ذا التعليم

ونراك تصلح بالرشاد عقولنا*أبدا وأنت من الرشاد عديم

ابدأ بنفسك وانهها عن غيها*فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل ما وعظت ويقتدي *بالعلم منك وينفع التعليم

ويل الخلي من الشجي فإنه *نصب الفؤاد بشجوه مغموم

وتري الخلي قرير عين لاهيا*وعلي الشجي كابة وهموم

ويقول: ما لك لا تقول مقالتي*ولسان ذا طلق وذا مكظوم

لا تكلمن عرض ابن عمك ظالما *فإذا فعلت فعرضك المكلوم

وحريمه أيضا حريمك فاحمه *كي لا يباع لديك منه حريم

وإذا اقتصصت من ابن عمك كلمة *فكلومه لك إن عقلت كلوم

وإذا طلبت إلي كريم حاجة *فلقاؤه يكفيك والتسليم

فإذا راك مسلما ذكر الذي *كلمته فكأنه ملزوم

ورأي عواقب حمد ذاك وذمه *للمرء تبقي والعظام رميم

فارج الكريم وإن رأيت جفاءه *فالعتب منه والكرام كريم

إن كنت مضطرا وإلا فاتخذ *نفقا كأنك خائف مهزوم

واتركه واحذر أن تمر ببابه *دهرا وعرضك إن فعلت سليم

فالناس قد صاروا بهائم كلهم *ومن البهائم قائد وزعيم

عمي وبكم ليس يرجي نفعهم *وزعيمهم في النائبات مليم

وإذا طلبت إلي لئيم حاجة *فألح في رفق وأنت مديم

والزم قبالة بيته وفناءه *بأشد ما لزم الغريم غريم

وعجبت للدنيا ورغبة أهلها *والرزق فيما بينهم مقسوم

والأحمق المرزوق أعجب من أري *من أهلها والعاقل المحروم

ثم انقضي عجبي لعلمي أنه *رزق مواف وقته معلوم

الإمام الحسين (عليه السلام) و رفض الظلم

الظلم مرفوض من أي شخص صدر، وتجاه أي شخص أو فئة أو مجتمع وجه إليه، ولأنه لا يجوز السكوت عن الظالم، بل يجب نهيه عن ظلمه، وكلما كان الظلم صادراً من الحاكم كان ضرره أشد وأخطر، لذلك عندما رأي الإمام الحسين (عليه السلام) أن يزيد بن معاوية قد أوغل في ممارسة الظلم، وإحياء البدعة، وإماتة السنة، أعلن ثورته و نهضته ضد حكمه الظالم، فقد خطب الإمام الحسين (عليه السلام) خطبة بأصحابه وأصحاب الحر وضح فيها دوافع ثورته فبعد أن حمد الله وأثني عليه، قال (عليه السلام):(1)«أيها الناس، إن رسول الله (صلي الله عليه و آله) قال: "من رأي سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله، ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقا علي الله أن يدخله مدخله" ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحق من غير»(2) و بهذا أوضح لنا الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) أن من دوافع ثورته ونهضته المباركة هو رفض الظلم ومقاومة الظالمين، وأن

1- ([1]) وقعة الطف، ص 172

2- ([2]) هنا الإمام يتحدث عن عملية تغيير وليس عملية إصلاح، عملية تغيير شاملة لكل هذا الواقع، و الإصلاح عندما ورد في كلامه (عليه السلام) في محل آخر "خرجت لطلب الإصلاح" فهو لا يهدف إلي ترميم الأمور، أو أن يغير حاكما بآخر مع بقاء البنية الفاسدة، إنه يتحدث عن الإصلاح الشامل الذي يغير البني التحتية لنظام الجور

المنتصر في هذه المعركة هو من يتمسك بمبادئه وقيمه، وهو ما أثبت التاريخ حقيقته حيث انتصر الدم علي السيف، والحق علي الباطل.

نعي: السيدة رقية في خربة الشام

قالوا: إن عائلة الحسين (عليه السلام) وأرامل ال محمد بعد قتل رجالهن يوم الطف، وسبيهن من بلد إلي بلد كانوا يخفون علي صغار الأطفال واليتامي قتل أوليائهم وابائهم، فإن بكي يتيم أو يتيمة أباه أو أخاه تكلموا معه بلطف، وأخبروه أنه في سفر يقصدون سفر الاخرة فكانوا بهذا ونحوه يشغلون اليتامي والأطفال عن الشعور بألم اليتم و مرارة المصاب حتي إذا جيء بهم إلي الشام، أنزلوهم في خربة إلي جنب قصر يزيد لعنه الله، وكانت للحسين (عليه السلام) طفلة صغيرة يحبها وتحبه.

وقيل إن اسمها رقية، كانت مع الأسري في خربة الشام، وكانت تبكي ليلا ونهارا، وهم يقولون لها هو في السفر، فينما هي نائمة ذات ليلة في الخربة، إذ انتبهت من نومها مذعورة باكية تقول: ائتوني بوالدي وقرة عيني، أين أبي؟ الان قد رأيته، ائتوني بأبي أريد أبي وكلما أرادوا اسكاتها ازدادت حزنا وبكاء، فعند ذلك تعالي الصراخ من العيال والأطفال، حتي وصلت الصيحة إلي يزيد فانتبه من نومه فسأل ما الخبر؟ فأخبروه أن طفلة للحسين (عليه السلام) رأت أباها في المنام فانتبهت تطلبه وتبكي..فقال اللعين: ارفعوا إليها رأس أبيها وحطوه بين يديها تتسلي به.

جابوا وشافتهم من ابعيد*صاحت هلا براسك يالعميد

يهلال عزنه ابليلة العيد*ليش اگطعت بينه يصنديد

فأتوا بالرأس مغطي بمنديل ووضعوه بين يديها، فقالت: يا هذا إني طلبت أبي ولم أطلب الطعام، فقالوا: إن هنا أبوك، فرفعت المنديل ورأت رأسا، فقالت: ما هذا الرأس قالوا: رأس أبيك، فرفعت الرأس وضمته إلي صدرها، وهي تقول: يا أبتاه من ذا الذي خضبك بدمائك؟ يا أبتاه من ذا الذي قطع وريدك؟ يا أبتاه من ذا الذي أيتمني علي صغر سني؟

يا والدي والله هظيمه*أصير من صغري يتيمه

والنوح من بعدك لگيمه *أثاري الأبو يا ناس خيمه

يفيي علي ابناته وحريمه

يا أبتاه من لليتيمة حتي تكبر؟ يا أبتاه من للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه من للأرامل المسبيات؟ يا أبتاه من للعيون الباكيات؟ يا أبتاه من للضائعات

الغريبات؟ يا أبتاه من بعدك وا خيبتاه يا أبتاه من بعدك وا غربتاه يا أبتاه ليتني لك الفداء، يا أبتاه ليتني قبل هذا اليوم عمياء، يا أبتاه ليتني وسدت التراب ولا أري شيبتك مخضوبة بالدماء

يبويه من گطع راسك*ويا هو السلب اثيابك

يبويه غطي كل مصاب*امصاب الماجره امصابك

عسي ابعيد البلي امخضب*وبفيض الدما اخضابك

گبل ما شوفك ابهالحال*يريت انعمت عيناي

ولم تزل تعول وتنوح وتبكي علي أبيها، حتي وضعت فمها علي فم الشهيد المظلوم وبكت حتي غشي عليه. (1)

قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): عمه زينب ارفعي هذه اليتيمة من علي رأس والدي فإنها قد فارقت الحياة..

عمه يزينب گومي ليها*شيليها عن راس وليها

ماتت الطفلة من بكيها*واختي انكسر قلبي عليها

فحركوها فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا فارتفعت أصوات أهل البيت بالبكاء وتجدد الحزن والعزاء ومن سمع من أهل الشام بكاءهم بكي فلم ير في ذلك اليوم إلا باك وباكية.

وعن بعضهم: وأحضر لها مغسلة تغسلها، فلما جردتها من ثيابها قالت: لا أغسلها، فقالت لها زينب (عليها السلام): ولم لا تغسليها؟ قالت: أخشي أن يكون فيها مرض، فإني أري أضلاعها زرقا، قالت: والله ليس فيها مرض، ولكن هذا من ضرب سياط أهل الكوفة.(2)

أول ليلة الشام*لمن كل الأيتام

ابخرابه لازم اتنام*صوت امن الخرابه

رقيه تصيح بابه

شتخاطب الراس:

يحسين ردتك سالم*جابوا اليه راسك

مخضوب شيبه ابدمه*وامكسره اضراسك

منهو قطع أوداجك*منهو خمد أنفاسك

من ضرب راسك بالعصا*جاوب يراس الوالي

شفتك يبويه ابنومي*جالس وانا في حجرك

ص: 273

1- ([1]) موسوعـة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 484 نقلاـعن: نفس المهموم، ص 416، و المنتخب للطريحي، ص 136، و كتاب الإيقاد للسيد الحسني.

2- ([2]) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص 115

ظنيت انت سالم*ما أدري حزوا نحرك

طفلة يبويه او غافله*ما أدري رضوا صدرك

او شهگت او طاحت ميته*من فوق راس الوالي

وضعت وجهها ابوجهه*واتخضبت بدمومه

اومن جردتها الغاسله*قالت اظن مسمومه

مخضر جسمها شالسبب*مرمر جسمها حالي

نادت عليها زينب*يا غاسله غسلوها

هالأثر من عدوانها*كلما بكت ضربوها

طفله ولا تتحمل*والقوم ما رحموها

وانا ميحصل بيدي*حرمه بليا والي

***

يضربونه ونصفق بدينه*ويشتمون حامينه وولينه

اتمنينه ابو فاضل يجينه*يشاهد اخلافه اشصار بينه

قالت سكينة: فلما كان اليوم الرابع من مقامنا أي في الشام رأيت في المنام رؤيا.. رأيت امرأة راكبة في هودج ويدها موضوعة علي رأسها فسألت عنها فقيل لي: فاطمة بنت محمد (عليها السلام) أم أبيك، فقلت: والله لأنطلقن إليها ولأخبرنها ما صنع بنا، فسعيت مبادرة نحوها حتي لحقت بها فوقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أماه جحدوا والله حقنا، يا أماه بددوا والله شملنا، يا أماه استباحوا والله حريمنا، يا أماه قتلوا والله الحسين (عليه السلام) أبانا، فقالت لي: كفي صوتك يا سكينة فقد قطعت نياط قلبي، هذا قميص أبيك الحسين لا يفارقني حتي ألقي الله به.(1)

وين اليواسيني ابدمعته *علي ابني الذي حزوا رگبته

أويلاه يبني الما حضرته* ولا غسلت جسمه ودفنته

ولذلك جاء في بعض الروايات أنه: إذا كان يوم القيامة تجيء فاطمة (عليها السلام) وبيدها اليمني الحسن وبيدها اليسري الحسين (عليه السلام) وعلي كتفها الأيمن قميص الحسن (عليه السلام) ملطخ بالسم وعلي الأيسر قميص الحسين (عليه السلام) ملطخ بالدم، فتنادي وتقول: رب احكم بيني وبين قاتلي ولدي. فيأمر الله الزبانية فيقول لهم: «"خُذُوهُ فَغُلُّوهُ"(2)، "وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا

1- ([1]) مثير الاحزان، ص 104 و بحار الأنوار، ج 45ج، ص140

2- ([2]) سورة الحاقة: الآية 30

أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ"(1)»(2)

لا بُدَّ أنْ تَرِدَ القِيامَةَ فَاطِمٌ*وَقَمِيصُها بِدَمِ الحُسينِ مُلَطَّخُ

وَيْلٌ لِمَنْ شُفَعاؤُهُ خُصَماؤُهُ*وَالصُّورُ فِي حَرِّ الخَلائِقِ يُنْفَخُ

1- ([1]) سورة البقرة: الآية 156

2- ([2]) إحقـاق الحق، الشوشتري، ج 26، ص 304 نقلا عن "التبر المـذاب"، ص 110 عن اللطـائف علي ما في ملحقات الإحقاق. و الموسوعة الكبري عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج 24، ص 148

الليلة الخامسة والعشرون: صلة الرحم

اشارة

(و اتَّقوا اللهَ الَّذي تَسائَلونَ بِهِ و الأَرحامَ انَّ اللهَ كانَ عَليكُمْ رَقيباً)(1)

صلة الارحام يا اخواني واجب ديني و قطعية الارحام معصية كبيرة ومرتكبها مرتكب لأثم كبير فالوعيد فيها شديد في الدنيا والاخرة وكذلك ورد من النصوص ما يدل علي فضل صلة الأرحام وما له من الأجر والثواب فيعجل له الخير في الدنيا وينال به المكارم في الاخرة ويكفيك من فضل هذه الصفة أنها تزيد في العمر(2)

والمال، وتُسهِّل الحساب يوم القيامة وقد ورد من الفضائل لهذا العمل أحاديث كثيرة.

و المراد بالرحم الذي يحرم قطعه وتجب صلته، ولو وهب له شئ لا يجوز الرجوع عنه، هو مطلق القريب المعروف بالنسب، وإن بعدت النسبة وجاز النكاح والمراد بقطعه أن يؤذيه بالقول أو الفعل، أو كان له شدة احتياج إلي ما يقدر عليه زيادة علي قدر حاجته، من سكني وملبوس و مأكول فيمنعه، أو أمكنه أن يدفع عنه ظلم ظالم ولم يفعله، أو هاجره غيظا وحقدا من دون أن يعوده إذا مرض، أو يزوره إذا قدم من سفر وأمثال ذلك فان جميع ذلك وأمثالها قطع للرحم واضدادها من دفع الأذية، ومواساته بماله، وزيارته، واعانته باللسان واليد والرجل والجاه وغير ذلك صلة.

تكون صلة الرحم بالمال، وبالعون علي الحاجة، وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه، وبالدعاء و النفقة علي القريب المعسر و التغافل عن زلاته و العدل والانصاف و القيام بالحقوق اللازمة اجتماعيا مثل زيارت مرضاهم و حضور جنازهم والمعني الجامع إيصال ما أمكن من الخير، ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة، وهذا إنما يستمر إذا كان أهل الرحم أهل استقامة.

فإن كانوا كفارا أو فجارا فمقاطعتهم في الله هي صلتهم بشرط بذل الجهد في وعظهم ثم إعلامهم إذا أصروا بأن ذلك بسبب تخلفهم عن الحق، ولا يسقط مع ذلك صلتهم بالدعاء لهم بظهر الغيب أن يعودوا

1- ([1]) النساء: 1

2- ([2]) قال الصادق (عليه السلام): «ما نعلم شيئا يزيد في العمر الا صلة الرحم، حتي ان الرجل يكون اجله ثلاث سنين فيكون وصولا للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثا و ثلاثين سنة، و يكون اجله ثلاثا و ثلاثين سنة فيكون قاطعا للرحم، فينقصه الله ثلاثين سنة و يجعل اجله الي ثلاث سنين». الكافي، ج 2، ص 152 و ص153

إلي الطريق المثلي. و عن الصادق (عليه السلام) قال:(1)«سئل

رسول الله (صلي الله عليه و آله) أي الصدقة أفضل قال علي ذي الرحم الكاشح.»

و سئل الصادق (عليه السلام):(2)«عن الصدقة علي من يتصدق علي الأبواب(3) أو يمسك عنهم و يعطيه ذو قرابته فقال (عليه السلام) لا يبعث بها إلا إلي من بينه و بينه قرابة فهو أعظم للأجر.» و عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:(4) «من يضمن لي خصلة واحدة أضمن له أربعة: من يضمن لي صلة الرحم أضمن له محبة أهله، وكثرة ماله، وبطول عمره، ودخول جنة ربه»

قصة مثل

«"الزوج موجود والابن مولود والأخ مفقود" يحكي أن احد الحكام أمر بثلاثة أن تضرب أعناقهم لمح امرأة تبكي سألها ما الذي يبكيها؟ فأجابت: هؤلاء هم زوجي وشقيقي وابني فكيف لا أبكيهم؟ فقرر الحجاج أن يعفو عن أحدهم قالت: أختار أخي لان الزوج موجود أي يمكن أن تتزوج برجل غيره و الولد مولود أي أنها تستطيع بعد الزواج إنجاب الولد وأما الأخ.. فهو مفقود أي لتعذر وجود الأب والأم»

قصة قارون و يونس بن متي

روي القمي في تفسيره عن حسن أثر التأسف و الرقة علي موت الأرحام، حكاية يونس (عليه السلام) و قارون عن علي ابن ابي طالب (عليه السلام):(5)«و

قد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين (عليه السلام) عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه، فقال يا يهودي أما السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنه الحوت الذي حبس يونس (عليه السلام) في بطنه فدخل في بحر القلزم(6)

ثم خرج إلي بحر مصر ثم دخل في بحر طبرستان(7) ثم خرج في دجلة الغوراء(8)

ثم مرت به تحت الأرض حتي لحقت بقارون، و كان قارون

1- ([1]) الكافي، ج 4، ص 10، الكاشح هو الذي يضمر لك العداوة

2- ([2]) عدة الداعي و نجاح الساعي، ص 102

3- ([3]) اي يطلب الصدقة باتيانه علي الابواب

4- ([4]) جامع الأخبار، للشعيري، ص 106

5- ([5]) تفسير القمي، ج 1، ص 318

6- ([6]) بحر القُلْزُم هو البحر الأحمر و يقال له: البحر التهامي أو بحر الحبشة.

7- ([7]) طبرستان الاسم القديم لما يعرف حاليا ب- (مازندران) وهي بلاد واقعة في ايران جنوبي بحر قزوين

8- ([8]) هو شط العرب او أروَند رود بالفارسية و هو نهر يتكون من التقاء نهري دجلة والفرات، و يمكن ان وصل اليه الحوت عن طريق انهار جوفية في باطن الارض

هلك في أيام موسي (عليه السلام).

و وكل الله به ملكا يدخله في الأرض كل يوم قامة رجل و كان يونس في بطن الحوت يسبح الله و يستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به أنظرني فإني أسمع كلام آدمي فأوحي الله إلي الملك الموكل به أنظره فأنظره ثم قال قارون من أنت قال يونس أنا المذنب الخاطئ يونس بن متي قال فما فعل الشديد الغضب لله موسي بن عمران (عليه السلام) قال هيهات هلك. قال فما فعل الرءوف الرحيم علي قومه هارون بن عمران، قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات ما بقي من آل عمران أحد، فقال قارون وا أسفي علي آل عمران، فشكر الله له ذلك فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا، فرفع عنه»

وصية الإمام الصادق (عليه السلام)

يقول زكريا بن إبراهيم:(1)«كنت نصرانيا فأسلمت وحججت فدخلت علي أبي عبد الله (عليه السلام). فقلت: إن أبي وأمي علي النصرانية وأهل بيتي وأمي مكفوفة البصر فقال (عليه السلام): انظر إلي أمك فبرها، فإذا ماتت فلا تكلها إلي غيرك، كن أنت الذي يقوم بشأنها.

يقول زكريا: فلما قدمت الكوفة ألطفت لأمي وكنت أطعمها وأفلي ثوبها ورأسها وأخدمها فقالت لي: يا بني ما كنت تصنع بي هذا وأنت علي ديني فما الذي أري منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفية؟ فقلت: رجل من ولد نبينا أمرني بهذا. فقالت: هذا الرجل هو نبي.

فقلت: لا، ولكنه ابن نبي. فقالت: يا بني، إن هذا نبي، إن هذه وصايا الأنبياء. فقلت: يا أمه، إنه ليس يكون بعد نبينا نبي، ولكنه ابنه. فقالت: يا بني دينك خير دين أعرضه علي، فعرضته عليها فدخلت في الإسلام وعلمتها الصلاة فصلت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة، ثم عرض لها عارض في الليل، فقالت يا بني أعد علي ما علمتني فأعدته عليها، فأقرت به وماتت»

الشاب المحتضر

روي أن رسول الله (صلي الله عليه و آله) حضر شابا عند وفاته فقال له:(2)

«قل لا إله إلا الله، فاعتقل لسانه مرارا فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا أم؟ قالت:

1- ([1]) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج 1، ص 152

2- ([2]) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج 1، ص 145

نعم، أنا أمه، قال: أفساخطة أنت عليه؟ قالت: نعم ما كلمته منذ ست حجج، قال لها: إرضي عنه، قالت: رضي الله عنه برضاك يا رسول الله.

فقال له رسول الله: قل لا إله إلا الله قال: فقالها. فقال النبي (صلي الله عليه و آله): ما تري؟ فقال: أري رجلا أسود قبيح المنظر وسخ الثياب منتن الريح قد وليني الساعة فأخذ بكظمي، فقال له النبي (صلي الله عليه و آله): قل يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مني اليسير واعف عني الكثير إنك أنت الغفور الرحيم. فقالها الشاب، فقال له النبي (صلي الله عليه و آله): انظر ما تري؟ قال أري رجلا أبيض اللون، حسن الوجه، طيب الريح، حسن الثياب، قد وليني وأري الأسود قد تولي عني، قال أعد، فأعاد، قال ما تري؟ قال: لست أري الأسود وأري الأبيض قد وليني، ثم طفي علي تلك الحال»

ويستفاد من هذا الحديث الشريف أن واحدا من اثار عقوق الوالدين سوء الخاتمة وشر العاقبة، فيفارق الشخص الدنيا بلا إيمان، وبالنتيجة يكون في العذاب الدائم. فمع أن الملقن كان هو رسول الله (صلي الله عليه و آله) إلا أنه لم يستطع أن ينطق بالشهادة ما دامت أمه غير راضية عنه، وبعد رضا أمه وقراءة تلك الكلمات ببركة رسول الله (صلي الله عليه و آله) رضي عنه الله تعالي وغفر له.

الإمام الصادق (عليه السلام) و صلة الرحم

كان الإمام الصادق (عليه السلام) يجازي المسيئين من الهاشمين اولاد عمه بالإحسان، ويعفو عمن أساء إليه ويدعو له. «قال أبو جعفر الخثعمي: أعطاني الصادق (عليه السلام) صرة فقال لي: ادفعها إلي رجل من بني هاشم ولا تعلمه أني أعطيتك شيئا، قال: فأتيته، قال: جزاه الله خيرا ما يزال كل حين يبعث بها فنعيش بها إلي قابل، ولكني لا يصلني جعفر بدرهم في كثرة ماله»(1) وكان بين الإمام وبين بعض اولاد الإمام الحسن (عليه السلام) حساسية وكانوا يتصورون أن الإمام يحسدهم حين ينهاهم عن القيام والتحرك ورفع السيف حيث كان يعلم بما لا يحيطون به علما، وفعلا كانت نتائج أعمالهم سفك دمائهم.

«فوقع بين الإمام الصادق (عليه السلام) وبين بني عبد الله بن الحسن كلام في صدر يوم، فأغلظه في القول عبد الله بن الحسن، ثم افترقا وراحا إلي المسجد، فالتقيا علي باب المسجد، فقال أبو عبد الله جعفر بن محمد لعبد

1- ([1]) بحار الأنوار، ج47، ص 23، ذيل حديث 26

الله بن الحسن: كيف أمسيت يا أبا محمد؟ قال: بخير كما يقول المغضب فقال: يا أبا محمد، أما علمت أن صلة الرحم يخفف الحساب، فقال: لا تزال تجيء بالشيء لا نعرفه، فقال: إني أتلو عليك به قرانا قال: وذلك أيضا؟ قال: نعم، قال: فهاته، قال: قال الله عز وجل: (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) قال: فلا تراني بعدها قاطعا رحما»(1)

«وروي أن رجلا أتي أبا عبد الله (عليه السلام) فقال: إن ابن عمك فلانا ذكرك فلم يدع شيئا من سيء القول إلا قاله فيك، فأمر جارية أن تأتيه بوضوئه، فتوضأ وانصرف إلي الصلاة، قال الراوي: فقلت في نفسي: سيدعو عليه، وبعد أن صلي (عليه السلام) ركعتين، قال: يا رب هو حقي قد وهبته، وأنت أجود مني وأكرم فهبه لي، ولا تؤاخذه بي ولا تقايسه»(2)

و روي عن عن سالمة خادمة الإمام الصادق (عليه السلام):(3)

«كنت عند الإمام الصادق (عليه السلام) حين حضرته الوفاة و أغمي عليه فلما أفاق قال أعطوا الحسن(4)

بن علي بن علي بن الحسين و هو الأفطس سبعين دينارا و أعط فلانا كذا و فلانا كذا فقلت أ تعطي رجلا حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك قال تريدين أن لا أكون من الذين قال الله عزوجل (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ)(5) نعم يا سالمة إن الله خلق الجنة فطيبها و طيب ريحها و إن ريحها ليوجد من مسيرة ألفي عام و لا يجد ريحها عاق و لا قاطع رحم»

قطع الرحم في الروايات

وقد وردت في هذا الموضوع أخبار كثيرة نشير إلي بعضها:(6)

«جاء رجل إلي النبي (صلي الله عليه و آله) فقال: «أي الأعمال أبغض إلي الله؟ فقال (صلي الله عليه و آله): الشرك بالله، قال ثم ماذا؟ فقال (صلي الله عليه و آله): قطيعة الرحم، قال ثم ماذا؟ فقال (صلي الله عليه و آله): الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف» وقد أشارت بعض

1- ([1]) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج 2، ص 163

2- ([2]) منتهي الآمال، ج 2، ص 167

3- ([3]) بحار الأنوار، ج 46، ص 182

4- ([4]) الحسن الأفطس هو الافطس الحسن بن علي الأصغر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) و الشفرة: السكين العظيم.

5- ([5]) الرعد: 21

6- ([6]) الروايات جميعاً من: الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج 1، ص 164

الروايات إلي الاثار الدنيويـة لقطيعة الرحم، فعن أمير المؤمنين (عليه السـلام) في خطبته: أعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء فقام إليه عبـد الله بن الكواء، فقال: يا أمير المؤمنين أو تكون ذنوب تعجل الفناء؟ فقال: نعم، وتلك قطيعة الرحم، إن أهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله، وإن أهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضا فيحرمهم الله وهم أتقياء.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): قال له أحدهم: إن أخوتي وبني عمي قد ضيقوا علي الدار وألجأوني منها إلي بيت ولو تكلمت أخذت ما في أيديهم، قال: فقال لي: إصبر، لأن الله سـيجعل لك فرجا، قال فانصـرفت ووقع الوباء في سنة إحدي وثلاثين ومائة فماتوا والله كلهم فما بقي منهم أحـد، قـال فخرجت فلمـا دخلت عليه قـال مـا حال أهل بيتك؟ قال: قلت له: ماتوا والله كلهم فما بقي منهم أحـد، فقال: هو بما صنعوا بك وبعقوقهم وقطع رحمهم بتروا»

الحث علي صلة الرحم

عن الإمام علي (عليه السلام):(1) «إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عترته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمهم لشـعثه، وأعطفهم عليه عنـد نازلة إذا نزلت به، ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يرثه غيره، ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة.

وعنه (عليه السـلام): وأكرم عشـيرتك فإنهم جناحك الـذي به تطير وأهلك الـذي إليه تصـير ويدك التي بها تصول. و عن الإمام الباقر (عليه السلام): صلة الأرحام تزكي الأعمال، وتنمي الأموال، وتدفع البلوي، وتيسر الحساب، وتنسي ء الأجل: أي تطيل العمر.»

كيف تتحقق الصلة؟

تكون صـلة الرحم بالزيارة، وتكون بتلبيـة الدعوة، وتكون بتفقد الأحوال، وتكون بالإكرام، وتكون بالهدية، وتكون بالتصدق علي الفقراء من الأـقربين، وتكون بعيـادة مرضاهم، وتكون بمشاركتهم أفراحهم، وتكون بمواساتهم في أحزانهم، وتكون بتقـديمهم علي غيرهم في كل أمر هم أحق به، بسبب قرابتهم، ثم تكون وهذا تاج الصلة بالرحم بدعوة هؤلاء إلي الله، والأخذ بهم إلي مرضاته هذه هي صلة

1- ([1]) الروايات جميعاً من: ميزان الحكمة، الري شهري، ج 2، ص 54

الرحم.

أمـا قطيعـة الرحم فتكون بالهجر، والإعراض عن الزيارة المسـتطاعة، وعـدم المشاركـة في المسـرات، وعـدم المواساة في الأحزان، وتكون بتفضيل غيرهم عليهم في الصلاة والعطاءات التي هم أحق بها من غيرهم. و عن الإمام الصادق (عليه السلام):(1)

«إن صـلة الرحم والبر ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب فصلوا أرحامكم وبروا إخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب» وفي حديث اخر: «صل رحمك ولو بشربة ماء»

نعي

الحسـين قطعوا رحمه كيف؟ قتلوا ابنائه و اخوانه قتلوا اولاد اخوانه قالوا ارباب المقاتل انه لما قتل أصـحاب الحسـين (عليه السلام) ولم يبق معه إلا أهل بيته، تقدم ولده علي الأكبر، فاستأذنه للقتال.(2)

وكـان علي الأـكبر من أصـبح النـاس وجهـا وأحسـنهم خلقا و لما اراد القتال قال له الإمام: ولـدي علي إلي إلي أودعك وتودعني أشـمك وتشمني، فاعتنق الحسين ولده وجعلا يبكيان.(3)

يويلي من تلاگو عند الوداع*امشابگ طول لمن هووا للگاع

يگله والدمع بالعين دفاق*ابعبرة امكسره وابگلب خفاگ

1- ([1]) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج 1، ص 171

2- ([2]) هناك ثلاثة أقوال في من هو الاول الذي تقدم الي القتال من اهل بيت الحسين (عليه السلام): 1- العباس بن علي بن أبي طالب: ذهب إلي هـذا القول الشـعبي (راجع: تذكرة الخواص، ص 230). 2- عبدالله بن مسـلم بن عقيل (عليه السـلام): ذهب اليه السـروي في المناقب ج 4، ص 105 والصـدوق في الأمالي، ص 226، وابن فتال في روضـة الواعظين، ص 118، والحائري في تسـلية المجالس ج 2، ص 302، 3- علي الأكبر (عليه السـلام): ذهب إليه أكثر المؤرخين كابن الأثير في الكامل ج 3، ص 293، والمفيد في الإرشاد ج 2، ص 106، والبلاذري في أنساب الأشراف ج3، ص 406، وأبي الفرج في مقاتـل الطالبيين، ص 86، والأندلسي في جمهرة أنساب العرب، ص 267 والسيد في اللهوف، ص 166، والطبرسي في إعلام الوري ج2، ص 462، والدينوري في الأخبار الطوال، ص 256، وابن نما في مثير الأحزان، ص 68، وعشـرات الكتب الاخري تركناها رعايـة الاختصار. ويؤيـده ما ورد في زيارة الناحيـة المقدسة من (الحجة بن الحسن) السلام عليه: «السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل». (راجع: بحار الأنوار، ج 45، ص 65).

3- ([3]) سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (عليهم السلام)، ج 1، ص 392

يبويه اوداعة الله هذا الفراق*يبويه اشبيدنه هذا المگدر

فلما أفاق الحسين رفع رأسه مشيرا بسبابتيه إلي السماء، وقال:" اللهم اشهد علي هؤلاء القوم، فقد برز إليهم أشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولك محمد ص، وكنا إذا اشتقنا إلي نبيك نظرنا في وجه هذا الغلام. اللهم امنعهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقا، ومزقهم تمزيقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض الولاة عنهم أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا". وصاح الحسين(عليه السلام) بعمر بن سعد: "قطع الله رحمك كما قطعت رحمي، ولا بارك الله لك في أمرك، وسلط الله عليك من يذبحك علي فراشك". ثم تلا قوله تعالي: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَي آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَي الْعَالَمِينَ*ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) لما سمع علي ذلك الدعاء من أبيه علم أنه قد سمح له.(1)

خرج علي الاكبر و قاتل قتال الابطال حتي استشهد سلام الله عليه ثم انحدر إليه الحسين (عليه السلام) ومعه أهل بيته حتي وقف عليه، راه مقطعا بالسيوف إربا إربا فقال: "بني قتل الله قوما قتلوك، ما أجرأهم علي الرحمان، وعلي انتهاك حرمة الرسول (صلي الله عليه و آله)".(2)

ثم استهلت عيناه بالدموع، وقال: ولدي علي، علي الدنيا بعدك العفا أما أنت فقد استرحت من هم الدنيا وغمها وبقي أبوك لهمها وكربها.(3)

اراد الحسين حمل علي الاكبر ما ستطاع ان يحمله فصاح يا شباب بني هاشم "احملوا أخاكم عليا"، ولكن كيف يحملونه وهو مقطع إربا إربا؟ أقبلوا إلي المخيم وجاءوا ببساط وجمعوا جثمان علي الأكبر علي ذلك البساط وجاءوا به إلي المخيم، هذا والحسين يمشي خلفهم ويقول: "بني قتل الله قوما قتلوك، ما أجرأهم علي الرحمان، وعلي انتهاك حرمة الرسول".(4)

1- ([1]) ذخيرة الدارين، الشيرازي، ص 261 و مع الركب الحسيني، ج 4، ص 359

2- ([2]) إبصار العين، السماوي، ص 52

3- ([3]) لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص 131

4- ([4]) إبصار العين، السماوي، ص 52 و في تسلية المجالس (تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج 2، ص 314): «فنظر الحسين بطرفه إلي السماء و قال: اللهم أنت الشاهد علي القوم الذين قتلوا أشبه الخلق بنبيك. و الله مالي أنيس بعد فرقتكم*إلا البكاء و قرع السن من ندمي و لا ذكرت الذي أبد الزمان لكم*إلا جرت أدمعي ممزوجة بدم»

دخلت امه و القت بنفسها علي ولدها اتگله:

ردتك نعشي علي امتونك تشيله*و اتراب الگبر بيدك تهيله

روحتك هاي يا يمه ثجيله

الدنيه ابعيني من غمظت يا يمه ظلمه*ياهو الكل صباح ايگلي يمه

ليش الگلب من عندك تحرمه*يبني علي الفراگ اشلون اگدر(1)

انه الربيت تعبي اوياك وينه*و انه علي جيتك رافگت يبني الضعينه

كل ام الولد سلوت عمرها*و لاجله اتشوف يكبر وي صبرها

تحسب يحفر اب ايده گبرها

ربيت الولد و شگد تعبت اعليه*گلت يكبر اوليدي اوچنت اظنن بيه

يسد عني وحشتي او بيتي يبنيه*و اموت او للگبر بيدي يوديني

و لا مال ردتك ماردت دنيه و لا مال*

اتحضرني لو وگع حملي و لامال

يبني خابت اضنوني و الامال*وكت الضيج ليش اگطعت بيه

بنيَ حرامٌ عليَ الرقاد*وأنت مكبٌ بوجه الرمال

1- ([1]) مصيبة علي الاكبر (عليه السلام) السيد محمد الصافي

الليلة السادسة والعشرون: التكلم بما لايعني

اشارة

«لا خَيْرَ فِي كثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِك ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللّهِ(1) فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا»(2)

كثير من الامور عندنا يكون هين و سهل و مقبول لكن عند الله ليس بهين و فيه هلاك الانسان منها التكلم بما لايعني يعني الكلام الذي لا يخصك و لا فيه فايدة معنوية و لا دنيوية، لابد ان ندرك ان اي معلومة عن الاخرين لا تعنينا اي تصورات عن حياتهم الخاصة او تصوراتهم الخاصة لا تعنينا. و غالب الناس اذا تكلم، تكلم علي الناس فلان اشتري كذا او باع بكذا فلان فعل كذا، لكن هذا الكلام قد يكون فيه هلاكه، و هو من المكروهات في الاسلام و هو كلام غير المفيد و فضول و و هو مكروه و الافضل تركه في مقابله الكلام المفيد الذي يعنيني مثل الدعاء و ذكر فضائل اهلبيت و النصيحة و الموعظة و الخطابة الحسينية و تقديم المشورة هذه كلها فيها فائدة و لذا الله سبحانه يقول: «لا خَيْرَ فِي كثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِك ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا»

تفسير الآية

قال أهل اللغة النجوي هو الإسرار فأبان تعالي أنه لا خير في كثير مما يستارون به إلا أن يكون ذلك أمرا بصدقة(3)

أو أمرا بمعروف أو إصلاح بين الناس و كل أعمال البر من المعروف(4). (إِصْلاحٍ بَيْنَ النّاسِ) يعني التأليف بينهم بالمودة و يحاول ان يصلح بين اخويه المتخالفين و من موارد جواز الكذب هو في اصلاح الناس ورد في الحديث عن النبي (صلي الله عليه و آله): «ثلاث يحسن فيهن الكذب: المكيدة في

1- ([1]) و إنما قيد الكلام بشرط فعله ابتغاء مرضاة الله لئلا يتوهم أن من فعله للترؤس علي الناس و التأمر عليهم يدخل في هذا الوعد.

2- ([2]) النساء: 114

3- ([3]) و الصدقة فعلي وجوه منها الصدقة بالمال علي الفقراء و منها معونة المسلم بالجاه و القول.

4- ([4]) يسمي المعروف معروفا لاعتراف العقول بها لأن العقول تعترف بالحق من جهة إقرارها به و التزامها له و تنكر الباطل من جهة زجرها عنه و تبريها منه.

الحرب، و عدتك زوجتك، و الإصلاح بين النّاس»(1) بأن يستمع من الرجل كلاما اذا اوصله لصاحبه لغضب من قائله فتقول: سمعت من فلان فيك من الخير كذا و كذا خلاف ما سمعت منه.

عود علي الموضوع

التكلم في مـا لا يعنيك مكروه و الافضل تركه وكـذلك سؤالك عن كل ما يخفي ويسـتحيي من إظهاره، أو عما يحتمل أن يكون في إظهاره مانع، كان يحدث به أحد غيرك، فتسأله وتقول: ماذا تقولون؟ و في ماذا كنتم تتكلمون؟ وكأن تري إنسانا في الطريق فتقول: أين كنت؟ إذ ربما يمنع مانع من إظهار مقصوده، ثم كما إن التكلم بما لا يعنيك مـذموم، كذلك سؤالك غيرك عما لا يعنيك مذموم، مثلا تقول له كم راتبك او كم سـنك او كيف تصرف اموالك؟ او ولد سقط في الدرس او نجح و هذه كلها لا دخل للغير بها و لا تعني الناس. و لذا لازم علي الوالدين ان يعلموا اولادهم ان لاينقلوا اسـرار البيت عند سوال الفضولين منهم لان البعض اذا راي طفل استخلي فيه و يحاول ان يطلع من بيتهم عن لسان الطفل.

امساك لقمان عن الفضول و ما لا يعني

و روي أن لقمان دخل علي داود (عليه السلام) وهو يصنع الدرع، ولم يكن يراه قبل ذلك، فجعل يتعجب مما يري. فأراد أن يسأله عن ذلك فمنعته الحكمة، فأمسك نفسه ولم يسأله. فلما فرغ داود، قام ولبسها، وقال: نعم الدرع للحرب فقال لقمان: الصمت حكم وقليل فاعله. وقال لقمان لابنه «يابني إن كنت زعمت أنالكلام من فضة، فإن السـكوت من ذهب» قيل للقمان الحكيم: «ألست عبد بني فلان؟ قال: بلي. قيل: فما بلغ بك ما نري؟ قال: تقوي الله، و صدق الحديث، و أداء الأمانة، و ترك مالا يعنيني.»

بعضـنا يبحث عن البداهة في الاجابة علي كلام الناس هذا ليس صـحيحا السـكوت افضل من ان تندم عن كلام قبيح. قال داوود لسـليمان (عليه السلام):

1- ([1]) الخصال، ج 1، ص 87 و فيه: عن جعفر بن محمد (الصادق "عليه السلام") عن أبيه عن آبائه عن علي (عليه السلام) قال قال النبي (صـلي الله عليه و آله): ثلاث يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب و عدتك زوجتك و الإصـلاح بين الناس و ثلاث يقبح فيهم الصدق النميمـة و إخبارك الرجل عن أهله بما يكرهه و تكـذيبك الرجل عن الخبر قال و ثلاثة مجالسـتهم تميت القلب مجالسة الأنذال و الحديث مع النساء و مجالسة الأغنياء.

«يابني عليك بطول الصمت إلا عن خير، فإن الندامة علي طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة علي كثرة الكلام مرات»

روايات في مدح ترك ما لا يعني و فضول الكلام

قال النبي (صلي الله عليه و آله):(1)«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):(2)«طوبي لمن أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من كلامه» و انظر كيف قلب الناس الأمر في ذلك، فأمسكوا فضل المال وأطلقوا فضل اللسان. و روي:(3) «أن النبي (صلي الله عليه و آله) قال ذات يوم: إن أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة. فلما دخل هذا الرجل، قالوا له: أخبرنا بأوثق عملك في نفسك ترجو به فقال: إني رجل ضعيف العمل، وأوثق ما أرجو الله به سلامة الصدر و ترك ما لا يعنيني». وقال النبي (صلي الله عليه و آله) لأبي ذر:(4)«ألا

أعلمك بعمل خفيف علي البدن ثقيل في الميزان. قال: بلي يا رسول الله قال: هو الصمت، وحسن الخلق، وترك ما لا يعنيك»

التفاتة

هنالك الكثير من الناس الذين لا ينفكون عن مراقبة الاخرين، لمعرفة حاضرهم، ومستقبلهم، رغم ضغوط الحياة التي تزداد يوما تلو الاخر. فمثلا نسال عن خلاف بين رجل و زوجته او خصومة وقعت بين رجلين لا تخصك يا اخي دع الناس في امورهم او تسال عن ملبسهم لماذا فلان يلبس الاخضر و لا يبلس الازرق مثلا هذا فضول و كلام لا

1- ([1]) النوادر، للراوندي، ص 27

2- ([2]) و تتمة الحديث: (تفسير القمي، ج 2، ص 71) «و قال أمير المؤمنين (عليه السلام) يوما و قد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كأن الموت فيها علي غيرنا كتب، و كأن الحق علي غيرنا وجب، و كأن الذين نشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون ننزلهم أجداثهم و نأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم، قد نسينا كل واعظة و رمينا بكل حائجة أيها الناس طوبي لمن شغله عيبه عن عيوب الناس و تواضع من غير منقصة و جالس أهل الفقه و الرحمة و خالط أهل الذل و المسكنة و أنفق مالا جمعه في غير معصية، أيها الناس طوبي لمن ذلت نفسه و طاب كسبه و صلحت سريرته و حسنت خليقته و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من كلامه و عدل عن الناس شره و وسعته السنة و لم يتعد إلي البدعة، أيها الناس طوبي لمن لزم بيته و أكل كسرته و بكي علي خطيئته و كان من نفسه في شغل و الناس منه في راحة.

3- ([3]) تصفية القلوب من درن الأوزار والذنوب، ص 95

4- ([4]) مجموعة ورام، ج 1، ص 107

يعني المرء نعم عندنا امر بالمعروف و نهي عن منكر هذا شئ اخر و هو للمتجاهر بالحرام فمثلا مادام واضع سماعتين في اذنيه و يسمع اغاني لا- يعني المسلم اما اذا رفع صوتها و تجاهر بها هنا يلزم علينا النهي عن المنكر. و لذا قيل بعض الحكماء صف لنا الصالحين قال: «الأكول و الكسول، الكثير الفضول فقيل له كيف ذلك فقال: الأكول للحلال، الكسول عن المعاصي، الكثير الفضول في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.» قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام):(1)«العاقل لايتكلم إلا بحاجته أو حجته» و تكلم ربيعة الرأي يوما فأكثر الكلام، فأعجبته نفسه، و إلي جنبه و إلي جنبه أعرابي فقال له: يا أعرابي ما تعدون البلاغة فقال: قلة الكلام. قال: ما تعدون العي فيكم؟ فقال: ما كنت فيه منذ اليوم. و قيل لامره قطت انائها ماذا فيه قالت لما قطيناه اذا.

نكات في ادب الكلام

1) لا يتكلم في ما لا يعنيه و ان يكون الكلامه للاصلاح و التوجيه و الارشاد

2) خير الكلام ما قل و دل و لا يهذر من الكلام

3) ترك المجال للاخرين لتكلموا فان ذلك من اداب الكلام

4) لا يتكلم بصوت عالي و صراخ و لا يتكلم بصوت منخفذ لا يسمعه المخاطب

قصة و عبرة

جاء رجل الي النبي سليمان (عليه السلام) طلب منه ان يعلمه احدي لغات الحيوانات(2)

فقال له النبي: لاتستطيع تحمل ذلك ولكن الرجل توسل بنبي الله وأصر أصرارا شديدا فقال النبي: وأي لغه تريد ان تتعلمها فقال: لغة القطط فأنها تكثر في قريتي ومنزلي فنفخ النبي في اذنه وفعلا تعلم الرجل لغة القطط وفي ذات يوم سمع قطتان تتحدثان فقالت احداهما للأخري هل عندك طعام فأنني سأموت جوعا فأجابتها الثانيه كلا ولكن في هذا البيت ديك وسمعناه يقول انه مريض وسيموت ونأكله فأصبري قليلا فقال الرجل: لاوالله لن تأكلن ديكي وفي الصباح

1- ([1]) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص 23

2- ([2]) (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كلِّ شَيْءٍ إِنَّ هذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ) أخبر سليمان (عليه السلام) بنعم الله عليه، فيما وهبه له من الملك التام، والتمكين العظيم، حتي إنه سخر له الإنس والجن والطير وكان يعرف لغة الطير والحيوان أيضا.

اخـذ الديك الي السوق وباعه وجاءت القطه وسألت هل مات الديك فقالت لها كلا لقد باعه صاحب الدار ولكني سـمعت الخروف يتمتم ويقول اني متخم وسأموت انقذوني فأصبري سيموت ونأكل من لحمه فقال الرجل: لن تأكلن من لحم خروفي ومن الصباح اخذ الخروف

وبـاعه في السوق فجـاءت القطه وسـألت هل مات الخروف فأجابتها كلا لقـد باعه صاحب الـدار ولكن علمت من نبي الله سـليمان (عليه السـلام) ان الرجل صاحب الدار سيموت وسيضعون الطعام في مأتمه ونأكل فأصبري قليلا فصعق الرجل وذهب مسرعا للنبي وهو يصرخ ويبكي ويتوسـل وأخبره بالقصه وانه سـمع القطه تقول انه سـيموت فما العمل فقال النبي (صـلي الله عليه و آله): أن الله قـد فـداك بالـديك ولكنك بعته وفداك بالشاة (الخروف) ولكنك بعته ايضا فأما اليوم فأكتب وصيتك فالامر واقع لامحال.

المصيبة: حمل آل الرسول (صلي الله عليه و آله) علي النياق

قـال يحيي المـازني: "كنت في جوار أمير المؤمنين (عليه السـلام) في المدينـة مـدّة مديـدة وبالقرب من البيت الـذي تسـكنه زينب (عليها السـلام) ابنته فلا والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوت، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدّها رسول الله (صلي الله عليه و آله) تخرج ليلاً والحسن (عليه السـلام) عن يمينها والحسـين (عليه السلام) عن شمالها وأمير المؤمنين (عليه السلام) أمامها فإذا قربت من القبر الشـريف سـبقها أمير المؤمنين (عليه السلام) فأخمد ضوء القناديل فسأله الحسن (عليه السلام) مرة عن ذلك فقال أخشي أن ينظر أحد إلي شخص أختك زينب".(1) اقول اين كان علي (عليه السلام) لينظر لابنته و هي تدخل الشام:

مثل لمحت بصر وكتي لمح جار*و انه المايوم من طولي لمح جار

انه كل الشام لاگاني لم احجار*شريد اشگف و انه احبالي بديه

أقول سيدي يا أمير المؤمنين:

أمُخمِدُ ضَوْءَ البيتِ عن شخصِ زينبٍ*

لكي لا يُري في الليلِ حتَّي خيالهُا

تمنّيتُ يومَ الطَّفِ عينُك أبصَرَتْ*بَناتُك كيفَ ابتُزَّ مِنها حِجَالُهَا

أقول سيدي لقد أبرزت كريمتك لما أصبحوا يوم الحادي عشر، وعزم القوم علي الانصراف وقدموا النياق العجف إلي بنات رسول الله (صلي الله عليه و آله) ونادوا هلموا واركبوا فقد أمر ابن سعد بالرحيل، خرجت زينب وأقبلت

1- ([1]) مسـتدرك عـوالم العلـوم (من فاطمـة الزهراء "عليهـا السـلام" إلي الإمـام الجواد "ع")، البحراني، ج 11، قسم 2، فاطمة (عليها السلام)، ص 955، نقلا عن: «زينب الكبري» للنقدي، ص 22

علي عمر ابن سعد قائد جيش الضلال وقالت له: سود الله وجهك يا بن سعد، تأمر هؤلاء الأجانب أن يركبونا ونحن ودائع رسول الله (صلي الله عليه و آله) ؟ قل لهم فليتباعدوا عنا، ونحن يركب بعضنا بعضا فتباعدوا عنهم.

وجعلت زينب (عليها السلام) بنفسها تركب العيال والأطفال تنادي كل واحدة باسمها وتركبها حتي ركبت الجميع، ثم أقبلت إلي الإمام زين العابدين (عليه السلام) وقالت له: قم يا بن أخي واركب الناقة، قال لها: اركبي أنت أولا ودعيني وهؤلاء القوم. (1)

نعم يروي أنها لما أقبلت إلي ناقتها لتركب، والتفتت يمنة ويسرة فلم تر أحدا يعينها علي الركوب تذكرت عزها وجلالها في ذلك الوقت هاج بها الحزن وحولت وجهها إلي جهة نهر العلقمي ونادت بصوت حزين: أخي أبا الفضل أنت الذي أركبتني يوم خروجنا من المدينة فمن الان يركب أختك زينب؟ (2)

يحادي الظعن وين الظعن منوين*جرح قلبي علي السجاد من ون

أنا وين وشمر ياخلك من وين*عقب عباس گايدلي مطيه

ولما سمع زين العابدين (عليه السلام) ندبتها لأخيها لم يتمالك نفسه دون أن قام إليها وهو يرتعش من المرض وقال لها: عمتاه لقد كسرت قلبي وزدت كربي وثني لها ركبته ليركبها فارتعش من الضعف وسقط إلي الأرض قال الراوي: فأقبلت فضة أمة فاطمة (عليها السلام) و أركبتها، وبقي الإمام زين العابدين (عليه السلام) أقبلوا إليه وأركبوه علي ناقة عجفاء فلم يقدر علي الركوب وصار يتمايل يمنة ويسرة، فأخبروا عمر ابن سعد وقالوا له: ما نصنع بهذا العليل فإنه لم يستطع علي الركوب؟ فقال اللعين: قيدوا رجليه من تحت بطن الناقة، فأقبلوا إليه وقيدوه وحملوه مقيدا مغللا.. (3)

عندك يابو فاضل يا خوي أشتكي حالي*حرمه بلا والي والشمر يبرالي

خويه الفواطم بالدرب منهو الليباريها*عگبك يا واليها يا ويلي عليها

وتروح تاليها بيسر عباس يا عيوني*ترضي يذلوني وللشام يهدوني

اشكثر عل الدهر خويه احسين لمن*او بعدنه انحن شبيه الطفل لمن

1- ([1]) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 256 نقلا عن: الفاجعة العظمي، ص 191

2- ([2]) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص 20

3- ([3]) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 2، ص 257 نقلا عن: معالي السبطين، ج 2، ص 54

گالت لم جسمك يه خويه او گوم لمن*

ويلي تطشرنه اعله طول الغاضريه

لذا هذه المصائب انطبعت في صدر الإمام زين العابدين (عليه السلام) ولم تفارق مخيلته لهذا استمر بكاؤه عشرات السنين حتي قال له أبو حمزة الثمالي مسليا له: القتل لكم عادة وكرامتكم من الله الشهادة فقال له: شكر الله سعيك يا أبا حمزة صدقت القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة ولكن يا أبا حمزة هل رأت عيناك أم هل سمعت أذناك أن مخدرة منا سبيت قبل يوم عاشوراء يا أبا حمزة والله ما نظرت إلي عماتي وأخواتي إلا وخنقتني العبرة..(1)

قلبي يبو حمزة تراه تفطر وذاب*مثل المصيبه اللي دهتني محد انصاب

گلبي يبو حمزة تراه اتفطر اوذاب*مثل المصيبة اللي دهتنا محّد انصاب

وأعظم مصيبة زيدت حزني عليه*داست علي جسم العزيز خيول أمية

سلبوا عزنه وسيروا زينب سبيه*حسري ومن كثر المصايب راسها شاب

يفترن خوات احسين من خيمة لعد خيمة*

او كل خيمة تشب ابنار ردن ضربن الهيمه

ينخن وين راحو وين ما ظل بالعده شيمه*

والسجاد إجوا سحبوه او دمعه اعلي الوجن ساله

أَخي لَو تَرَي السَجَّادَ أضحَي مُقَيَّدَاً*أسِيراً يُعَانِي مُوجِعَ الضَربِ قَاسِياً

أخي صِرتُ مَرمَيً لِلحَوادِثِ والأَسَي*فَليتَك حَيَّاً تَنظُرُ اليومَ حَالِيَا

1- ([1]) المجالس العاشورية في ألمآتم الحسينية، ص 39، نقلا عن: إرشاد الخطيب، السيد جاسم السيد حسن شبر، ص 33

عيد الفطر السعيد

إن شـهر رمضان شـهر عظيم ومبارك، لأنه شـهر الله، وقد كرمه وشرفه وعظمه وفضله علي سائر الشهور، ويوم الجمعة فضله الله علي سائر الأيام، وليلة القدر عظيمة لأن الله عظمها وجعلها خيرا من ألف شـهر، فكذلك اليوم الأول من شـهر شوال، وهو يوم عيد الفطر. اليوم الذي يعلن فيه الإنسان المؤمن انتصاره علي شـهواته وغرائزه، فهو يوم الرحمة، لأن الله يرحم به عباده، وسـماه الرسول (صلي الله عليه و آله) بيوم الجوائز، عندما قال الإمام الباقر (عليه السلام) نقلا عن جده:(1)«إذا كان أول يوم من شوال نادي مناد أيها المؤمنون اغـدوا إلي جوائزكم ثم قـال يـا جابر جوائز الله ليست بجوائز هؤلاء الملوك ثم قال هو يوم الجوائز» أي باكروا إلي صـلاة العيـد لتأخـذوا جوائزكم علي صـيام شـهر رمضان.

مستحبات يوم العيد

الاول: أن تكبر بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العيد و هي «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله و الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الحمدلله علي ما هدانا وله الشكر علي ما أولانا».

الثاني: اخراج زكاة الفطرة صاعا عن كل نسـمة قبل صـلاة العيد علي التفصـيل المبين في الكتب الفقهية، واعلم ان زكاة الفطر من الواجبات المؤكدة، وهي شـرط في قبول صوم شـهر رمضان، وهي أمان عن الموت الي السـنة القابلة، وقد قدم الله تعالي ذكرها علي الصـلاة في الاية الكريمة (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكي*وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّي)(2)

و روي في تفسير القمي:(3)

«قوله: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكي قال زكاة الفطرة فإذا أخرجها قبل صلاة العيد وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّي قال صلاة الفطر و الأضحي.»

الثالث: الغسل والاحسن أن يغتسل من النهر اذا تمكن ووقت الغسل من الفجر الي حين أداء صلاة العيد.

الرابع: تحسين الثياب و لبس افضلها واستعمال الطيب.

الخامس: الافطار اول النهار قبل صـلاة العيد، والافضل أن يفطر علي التمر أو علي شـيء من الحلوي وقال الشيخ المفيد:(4)«يستحب أن يبتلع

1- ([1]) الكافي، ج 4، ص 168

2- ([2]) الأعلي: 14

3- ([3]) تفسير القمي، ج 2، ص 417

4- ([4]) قال السيد ابن طاووس (إقبال الأعمال، ج 1، ص 281) «و من ذلك ما رويناه بإسنادنا إلي محمد بن يعقوب الكليني بإسناده إلي علي بن محمد بن سـليمان النوفلي قال: قلت لأبي الحسن (عليه السـلام) إني أفطرت يوم الفطر علي طين و تمر قال لي جمعت بركة و سـنة يعني بـذلك التربة المقدسة علي صاحبها السـلام.» (رواه الكليني في الكافي 4: 170، و الصـدوق في الفقيه 2: 113، عنهما الوسائل 7:

445.) «محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن الحراني عن علي بن محمد النوفلي قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام) إني أفطرت يوم الفطر علي طين و تمر فقال لي جمعت بركة و سنة.»

شيئا من تربة الحسين (عليه السلام) فانها شفاء من كل داء.»(1)

السادس: أن لا تخرج لصلاة العيد الا بعد طلوع الشمس.

السابع: صلاة العيد وهي ركعتان يقرأ في الاولي الحمد وسورة الاعلي(2)،

ويكبر بعد القراءة خمس تكبيرات وتقنت بعد كل تكبيرة فتقول: «اللهم اهل الكبرياء والعظمة، واهل الجود والجبروت، واهل العفو والرحمة، واهل التقوي والمغفرة، اسالك بحق هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيدا، ولمحمد (صلي الله عليه و آله) ذخرا وشرفا ومزيدا، ان تصلي علي محمد وال محمد، وان تدخلني في كل خير ادخلت فيه محمدا وال محمد، وان تخرجني من كل سوء اخرجت منه محمدا وال محمد صلواتك عليه وعليهم، اللهم اني اسالك خير ما سألك منه عبادك الصالحون، واعوذ بك مما استعاذ منه عبادك الصالحون.» ثم تكبر السادسة وتركع وتسجد، ثم تنهض للركعة الثانية، فتقرأ فيها بعد الحمد سورة والشمس(3)،

ثم تكبر أربع تكبيرات تقنت بعد كل تكبيرة وتقرأ

1- ([1]) تعريب عن كتاب: مفاتيح الجنان، آداب روز عيد فطر، ص 344 و فيها: «شيخ مفيد فرموده: مستحب است تناول كردن مقدار كمي از تربت سيد الشهدا (عليه السلام) كه شفا است از براي هر دردي»

2- ([2]) (بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ*سَبّحِ اسْمَ رَبّكَ الْأَعْلَي (1) الّذِي خَلَقَ فَسَوّي (2) وَالّذِي قَدّرَ فَهَدَي (3) وَالّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَي (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَي (5) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَي (6) إِلّا مَا شَاءَ اللّهُ إِنّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَي (7) وَنُيَسّرُكَ لِلْيُسْرَي (8) فَذَكّرْ إِنْ نّفَعَتِ الذّكْرَي (9) سَيَذّكّرُ مَنْ يَخْشَي (10) وَيَتَجَنّبُهَا الْأَشْقَي (11) الّذِي يَصْلَي النّارَ الْكُبْرَي (12) ثُمّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَي (13) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكّي (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبّهِ فَصَلّي (15) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدّنْيَا (16) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَي (17) إِنّ هَذَا لَفِي الصّحُفِ الْأُولَي (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَي (19)

3- ([3]) بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ*وَالشّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2) وَالنّهَارِ إِذَا جَلّاهَا (3) وَاللّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّاهَا (10) كَذّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (11) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (12) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللّهِ نَاقَةَ اللّهِ وَسُقْيَاهَا (13) فَكَذّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوّاهَا (14) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (15)

في القنوت ما مر، فاذا فرغت كبرت الخامسة فركعت وأتممت الصلاة. و يأتي الإمام بخطبتين بعد الصلاة يفصل بينهما بجلسة خفيفة. وليس في هذه الصلاة أذان و لا إقامة، بل يستحب أن يقول المؤذن: الصلاة ثلاثا. وسبحت بعد الصلاة تسبيح الزهراء (عليها السلام).

الثامن: أن يزور الحسين (عليه السلام) بزيارة عاشوراء و بقية الزيارات المأثورة.

التاسع: قراءة دعاء الندبة.

احكام زكاة الفطرة

تجب زكاة الفطرة بشروط:(1)

(1) البلوغ

(2) العقل وعدم الإغماء

(3) الغني، وهو يقابل الفقر.

فإذا توفرت هذه الشروط في المكلف قبيل غروب اليوم الأخير من شهر رمضان إلي أول جزء من ليلة عيد الفطر وجب عليه إخراج الفطرة عن نفسه وعمن يعوله، سواء في ذلك من تجب نفقته عليه وغيره. والأحوط لزوما إخراجها مع توفر الشروط المتقدمة مقارنا للغروب أو بعده إلي زوال الشمس من يوم العيد.

(مسألة 146): يستحب للفقير إخراج الفطرة عنه وعمن يعوله، فإن لم يجد إلا ما يكفي بفطرة شخص واحد جاز له أن يعطي تلك الفطرة عن نفسه لأحد أفراد عائلته وهو يعطيها إلي اخر منهم، وهكذا يفعل جميعهم حتي ينتهي إلي الأخير منهم وهو يعطيها إلي فقير غيرهم.

(مسألة 147): مقدار زكاة الفطرة عن كل نفس ما يقارب ثلاث كيلوغرامات من الحنطة أو الشعير أو التمر أو الزبيب، أو غيرها مما يكون غذاء غالبا، أو ما هو بقيمتها من النقود. (مسألة 148): يجوز إخراج زكاة الفطرة خلال شهر رمضان مقدما علي وقت وجوبها. ويجوز التأخير في إخراجها في يوم العيد إلي زوال الشمس لمن لا يصلي صلاة العيد، وأما من يصليها فالأحوط لزوما أن لا يؤخر

1- ([1]) طبق فتاواي السيد السيستاني نقلا عن موقعه

إخراجها عن أداء الصلاة. وإذا أخر المكلف إخراج فطرته عن زوال الشمس فليؤدها بقصد القربة المطلقة من دون نية الأداء والقضاء.
(مسألة 149): تتعين زكاة الفطرة بعزلها، فلا يجوز تبديلها بمال اخر.

(مسألة 150): تدفع زكاة الفطرة للفقراء والمساكين ممن تحل عليهم زكاة المال. علما أنه لا تحل زكاة الفطرة للهاشمي إن كان الدافع غير هاشمي، ولا تعطي زكاة الفطرة لمن تجب نفقته علي دافع الزكاة كالأب والأم والزوجة والولد.

(مسألة 151): يجوز نقل زكاة الفطرة إلي الحاكم الشرعي وإن كان في البلد من يستحقها، والأحوط لزوما عدم النقل إلي غيره خارج البلد مع وجود المستحق في البلد.

ملحق: ما يحتاجه الخطيب في شهر رمضان

يحتاج الخطيب و المبلغ الـديني في شـهر رمضان الي بعض الادعيـة ليقيم بها المناسـبات الدينيـة ك-: احياء ليالي القـدر في هذا الشـهر الفضـيل. يبـدء الخطيب في هـذه الليالي بقرائة زيارة الإمام حسـين (عليه السـلام) ثم يقرء دعاء الجوشن الكبير و ثم يرتقي المنبر و يَعِض الناس و يحثهم علي ترك المعاصي و التوبة ثم يختم مجلسه بدعاء رفع المصحف علي الرأس.

دعاء رفع المصحف علي الرأس

المقصود برفع المصـحف هو وضع المصـحف الشـريف علي الرأس و التوسـل الي الله عزوجل بالقران الكريم و النبي المصـطفي محمد صلي الله عليه و اله و عترته الطاهرة و الائمـة الاثني عشـر عليهم السـلام لضـمان اسـتجابة الـدعاء، و هو من الاعمال المسـتحبة في ليالي القدر.

و يسـتحب قراءة دعاء رفع المصـحف عند وضع المصـحف الشـريف علي الرأس حسب ما روي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام). روي السيد بن طاووس، قال: عن مولانا الصادق صلوات الله عليه قال: خذ المصحف فدعه علي رأسك و قل:(1)

اللَّهُمَ بِحَقِّ هَذَا الْقُرْانِ، و بِحَقِّ مَنْ أَرْسَلْتَهُ بِهِ، و بِحَقِّ كلِّ مُؤْمِنٍ مَدَحْتَهُ فِيهِ، و بِحَقِّك عَلَيْهِمْ، فَلَا أَحَدَ أَعْرَف بِحَقِّك مِنْك

بِك يَا اللَّهُ (عشر مرات).

ثُمَ تقُول: بِمُحَمَدٍ (عشر مرات).

بِعَلِي (عشر مرات).

بِفَاطِمَةَ (عشر مرات).

بِالْحَسَنِ (عشر مرات).

بِالْحسَيْنِ (عشر مرات).

بِعَلِي بْنِ الْحسَيْنِ (عشر مرات).

بِمُحَمَدِ بْنِ عَلِي (عشر مرات).

بِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَدٍ (عشر مرات).

بِمُوسَي بْنِ جَعْفَرٍ (عشر مرات).

بِعَلِي بْنِ مُوسَي (عشر مرات).

1- ([1]) إقبال الاعمال للسيد رضي الدين بن طاووس، ج 1، ص 187، و نقل العلامة المجلسي هذا الدعاء عنه في كتاب بحار الانوار، ج 95، ص 146

بِمُحَمَدِ بْنِ عَلِي (عشر مرات).

بِعَلِي بْنِ مُحَمَدٍ (عشر مرات).

بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِي (عشر مرات).

بِالْحجَّةِ (عشر مرات).

و تسْأَل حَاجَتك.

دعاء الجوشن الكبير

هذا الدعاء يحتوي علي مائة فصل وكل فصل يحتوي علي عشرة أسماء مِن أسماء الله تعالي وتقول في اخر كل فصل:

سُبْحانَك يا لا اِلهَ إلاّ اَنْت الْغَوْث الْغَوْث الْغَوْث خَلِّصْنا مِنَ النّارِ يا رَبِ

وهذَا هو الدُّعاء:

(1) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا اَللهُ يا رَحْمنُ يا رَحيمُ يا كريمُ يا مُقيمُ يا عَظيمُ يا قديمُ يا عَليمُ يا حَليمُ يا حَكيمُ سُبْحانَك يا لا اِلهَ إلاّ اَنْت الْغَوْث الْغَوْث خَلِّصْنا مِنَ النّارِ يا رَبِ

(2) يا سَيِدَ الساداتِ يا مُجيبَ الدَّعَواتِ يا رافِعَ الدَّرَجاتِ يا ولِيَ الْحَسَناتِ يا غافِرَ الْخَطيئاتِ يا مُعْطِيَ الْمَسْأَلاتِ يا قابِلَ التَّوْباتِ يا سامِعَ الأَصْواتِ يا عالِمَ الْخَفِياتِ يا دافِعَ الْبَلِياتِ

(3) يا خَيْرَ الْغافِرِينَ يا خَيْرَ الْفاتِحينَ يا خَيْرَ النّاصِرينَ يا خَيْرَ الْحاكمينَ يا خَيْرَ الرازِقينَ يا خَيْرَ الْوارِثينَ يا خَيْرَ الْحامِدينَ يا خَيْرَ الذّاكرينَ يا خَيْرَ الْمُنْزِلينَ يا خَيْرَ الْمحْسِنينَ

(4) يا مَنْ لَهُ الْعِزَةُ والْجَمال يا مَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ والْكمال يا مَنْ لَهُ الْمُلْك والْجَلال يا مَنْ هُو الْكبير الْمُتعال يا مُنْشِيءَ السَحابِ الثِّقالِ يا مَنْ هُو شَديدُ الْمحالِ يا مَنْ هُو سَريعُ الْحِسابِ يا مَنْ هُو شَديدُ الْعِقابِ يا مَنْ عِنْدَهُ حسْنُ الثَّوابِ يا مَنْ عِنْدَهُ اُمُ الْكتابِ

(5) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا حَنّانُ يا مَنّانُ يا دَيانُ يا بُرْهانُ يا سُلْطانُ يا رِضْوانُ يا غفْرانُ يا سُبْحانُ يا مُسْتعانُ يا ذَا الْمَنِّ والْبَيانِ

(6) يا مَنْ تواضَعَ كلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ يا مَنِ اسْتسْلَمَ كلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ يا مَنْ ذَلَّ كلُّ شَيْءٍ لِعِزَتِهِ يا مَنْ خَضَعَ كلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ يا مَنِ انْقادَ كلُّ شَيْءٍ مِنْ خَشْيَتِهِ يا مَنْ تشَقَّقتِ الْجِبال مِنْ مَخافَتِهِ يا مَنْ قامَتِ السَماواتُ بِاَمْرِهِ يا مَنِ اسْتقرَتِ الأَرَضُونَ بِاِذْنِهِ يا مَنْ يُسَبح الرَعْدُ بِحَمْدِهِ يا مَنْ لا يَعْتدي عَلي اَهْلِ مَمْلَكَتِهِ

(7) يا غافِرَ الْخَطايا يا كاشِفَ الْبَلايا يا مُنْتهَي الرَجايا يا مُجْزِلَ الْعَطايا يا واهِبَ الْهَدايا يا رازِقَ الْبَرايا يا قاضِيَ الْمَنايا يا سامِعَ الشَّكايا يا

باعِث الْبَرايا يا مُطْلِق الأَساري

(8) يا ذَا الْحَمْدِ والثَّناءِ يا ذَا الْفَخْرِ وَالْبَهاءِ يا ذَا الْمجْدِ والسَناءِ يا ذَا الْعَهْدِ والْوفاءِ يا ذَا الْعَفْوِ والرِضاءِ يا ذَا الْمَنِّ والْعَطاءِ يا ذَا الْفَضْلِ والْقضاءِ يا ذَا الْعِزِ والْبَقاءِ يا ذَا الْجودِ والسَخاءِ يا ذَا الألاءِ والنَّعْماءِ

(9) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا مانِعُ يا دافِعُ يا رافِعُ يا صانِعُ يا نافِعُ يا سامِعُ يا جامِعُ يا شافِعُ يا واسِعُ يا مُوسِعُ

(10) يـا صـانِعَ كلِّ مَصْنُوعٍ يا خالِق كلِّ مَخْلوقٍ يا رازِق كلِّ مَرْزُوقٍ يا مالِك كلِّ مَمْلوك يا كاشِفَ كلِّ مَكروبٍ يا فارِجَ كلِّ مَهْمُومٍ يا راحِمَ كلِّ مَرْحومٍ يا ناصِرَ كلِّ مَخْذُولٍ يا ساتِرَ كلِّ مَعْيُوبٍ يا مَلْجَأَ كلِّ مَطْرودٍ

(11) يا عُدَّتي عِنْدَ شِدَّتي يا رَجائي عِنْدَ مُصيبَتي يا مُونِسي عِنْدَ وحْشَتي يا صاحِبي عِنْدَ غرْبَتي يا وليي عِنْدَ نِعْمَتي يا غِياثي عِنْدَ كرْبَتي يا دَليلي عِنْدَ حَيْرَتي يا غَنائي عِنْدَ افْتِقاري يا مَلجَأي عِنْدَ اضْطِراري يا مُعيني عِنْدَ مَفْزَعي

(12) يا عَلاّمَ الْغيُوبِ يا غَفّارَ الذُّنُوبِ يا سَتّارَ الْعُيُوبِ يا كاشِفَ الْكروبِ يا مُقلِّبَ الْقُلوبِ يا طَبيبَ الْقُلوبِ يا مُنَوِّرَ الْقُلوبِ يا اَنيسَ الْقُلوبِ يا مُفَرِجَ الْهُمُومِ يا مُنَفِّسَ الْغمُومِ

(13) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسمِك يا جَليل يا جَميل يا وكيل يا كفيل يا دَليل يا قبيل يا مُديل يا مُنيل يا مُقيل يا مُحيل

(14) يـا دَليـلَ الْمُتحَيِرينَ يـا غِيـاث الْمُسْتَغيثينَ يا صَريخَ الْمُسْتَصْرِخينَ يا جارَ الْمُسْتَجيرينَ يا اَمانَ الْخائِفينَ يا عَوْنَ الْمُؤْمِنينَ يا راحِمَ الْمَساكينَ يا مَلْجَأَ الْعاصينَ يا غافِرَ الْمُذْنِبينَ يا مُجيبَ دَعْوةِ الْمُضْطَرينَ

(15) يا ذَا الْجودِ والأحْسانِ يا ذَا الْفَضْلِ والاْمْتِنانِ يا ذَا الاْمْنِ والاْمانِ يا ذَا الْقُدْسِ والسُبْحانِ يا ذَا الْحِكمَةِ والْبَيانِ يا ذَا الرَحْمَةِ والرِضْوانِ يا ذَا الْحجَّةِ والْبُرْهانِ يا ذَا الْعَظَمَةِ والسُلْطانِ يا ذَا الرَأْفَةِ والْمُسْتعانِ يا ذَا العَفْوِ والْغفْرانِ

(16) يا مَنْ هُو رَبُ كلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُو اِلهُ كلِّ شَيءٍ يا مَنْ هُو خالِقُ كلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُو صانِعُ كلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُو قبْلَ كلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُو بَعْدَ كلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُو فَوْق كلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُو عالِمٌ بِكلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُو قادِرٌ عَلي كلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُو يَبْقي ويَفْني كلُّ شَيْءٍ

(17) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا مُؤْمِنُ يا مُهَيْمِنُ يا مُكوِّنُ يا مُلَقِّنُ يا

مُبَيِنُ يا مُهَوِّنُ يا مُمَكنُ يا مُزَيِنُ يا مُعْلِنُ يا مُقسِمُ(1)

(18) يا مَنْ هُو في مُلْكهِ مُقيمٌ يا مَنْ هُو في سُلْطانِهِ قديمٌ يا مَنْ هُو في جَلالِهِ عَظيمٌ يا مَنْ هُو عَلي عِبادِهِ رَحيمٌ يا مَنْ هُو بِكلِّ شَيْءٍ عَليمٌ يا مَنْ هُو بِمَنْ عَصاهُ حَليمٌ يا مَنْ هُو بِمَنْ رَجاهُ كريمٌ يا مَنْ هُو في صنْعِهِ حَكيمٌ يا مَنْ هُو في حِكمَتِهِ لَطيفٌ يا مَنْ هُو في لطْفِهِ قديمٌ

(19) يا مَنْ لا يُرْجي إلاّ فَضْلهُ يا مَنْ لا يُسْأَل إلاّ عَفْوُهُ يا مَنْ لا يُنْظَر إلاّ بِرُهُ يا مَنْ لا يُخاف إلاّ عَدْلهُ يا مَنْ لا يَدُومُ إلاّ مُلْكهُ يا مَنْ لا سُلْطانَ إلاّ سُلْطانُهُ يا مَنْ وسِعَتْ كلَّ شَيْءٍ رَحْمَتُهُ يا مَنْ سَبَقتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ يا مَنْ اَحاطَ بِكلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ يا مَنْ لَيْسَ اَحَدٌ مِثْلَهُ

(20) يا فارِجَ الْهَمِ يا كاشِفَ الْغَمِ يا غافِرَ الـذَّنْبِ يا قابِلَ التَّوْبِ يا خالِقَ الْخَلْقِ يا صادِقَ الْوعْدِ يا مُوفِيَ الْعَهْدِ يا عالِمَ السِرِ يا فالِقَ الْحَبِ يا رازِقَ الأنامِ

(21) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا عَلِيُ يا وفِيُ يا غَنِيُ يا مَلِيُ يا حَفِيُ يا رَضِيُ يا زَكيُ يا بَدِيُ يا قوِيُ يا ولِيُ

(22) يا مَنْ اَظْهَرَ الْجَميلَ يا مَنْ سَترَ الْقبيحَ يا مَنْ لَمْ يُؤاخِذْ بِالْجَريرَةِ يا مَنْ لَمْ يَهْتِك السِتْرَ يا عَظيمَ الْعَفْوِ يا حَسَنَ التَّجاوُزِ يا واسِعَ الْمَغْفِرَةِ يا باسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَحْمَةِ يا صاحِبَ كلِّ نَجْوي يا مُنْتهي كلِّ شَكوي

(23) يا ذَا النِّعْمَةِ السابِغَةِ يا ذَا الرَحْمَةِ الْواسِعَةِ يا ذَا الْمِنَّةِ السابِقةِ يا ذَا الْحِكمَةِ الْبالِغَةِ يا ذَا الْقُدْرَةِ الْكامِلَةِ يا ذَا الْحجَّةِ الْقاطِعَةِ يا ذَا الْكرامَةِ الظّاهِرَةِ يا ذَا الْعِزَةِ الدّائِمَةِ يا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتينَةِ يا ذَا الْعَظَمَةِ الْمَنيعَةِ

(24) يا بَديعَ السَماواتِ يا جاعِلَ الظُّلماتِ يا راحِمَ الْعَبَراتِ يا مُقيلَ الْعَثراتِ يا ساتِرَ الْعَوْراتِ يا مُحْيِيَ الأمْواتِ يا مُنْزِلَ الايات يا مُضَعِّفَ الْحَسَناتِ يا ماحِيَ السَيِئاتِ يا شَديدَ النَّقِماتِ

(25) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا مُصَوِّر يا مُقدِّر يا مُدَبِر يا مُطَهِّر يا مُنَوِّر يا مُيَسِر يا مُبَشِّر يا مُنْذِر يا مُقدِّمُ يا مُؤَخِّر

(26) يا رَبَ الْبَيْتِ الْحَرامِ يا رَبَ الشَّهْرِ الْحَرامِ يا رَبَ الْبَلَدِ الْحَرامِ يا رَبَ الرُكنِ والْمَقامِ يا رَبَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ يا رَبَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ يا رَبَ الْحِلِّ والْحَرامِ يا رَبَ النُّورِ والظَّلامِ يا رَبَ التَّحِيَةِ والسَلامِ يا رَبَ الْقُدْرَةِ فِي الأنامِ

(27) يا اَحْكمَ الْحاكمينَ يا اَعْدَلَ الْعادِلينَ يا اَصْدَق الصّادِقينَ يا اَظْهَرَ

1- ([1]) سُبْحانَك يا لا اِلهَ إلاّ اَنْت الْغَوْث الْغَوْث الْغَوْث خَلِّصْنا مِنَ النّارِ يا رَبِ

الطّاهِرينَ يا اَحْسَنَ الْخالِقينَ يا اَسْرَعَ الْحاسِبينَ يا اَسْمَعَ السامِعينَ يا اَبْصَرَالنّاظِرينَ يا اَشْفَعَ الشّافِعينَ يا اَكرَمَ الاْكرَمينَ

(28) يا عِمادَ مَنْ لا عِمادَ لَهُ يا سَنَدَ مَنْ لا سَنَدَ لَهُ يا ذُخْرَ مَنْ لا ذُخْرَ لَهُ يا حِرْزَ مَنْ لا حِرْزَ لَهُ يا غِياث مَنْ لا غِياثَ لَهُ يا فَخْرَ مَنْ لا فَخْرَ لَهُ يا عِزَ مَنْ لا عِزَ لَهُ يا مُعينَ مَنْ لا مُعينَ لَهُ يا اَنيسَ مَنْ لا اَنيسَ لَهُ يا اَمانَ مَنْ لا اَمانَ لَهُ

(29) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا عاصِمُ يا قائِمُ يا دائِمُ يا راحِمُ يا سالِمُ يا حاكمُ يا عالِمُ يا قاسِمُ يا قابِضُ يا باسِطُ

(30) يا عاصِمَ مَنِ اسْتَعْصَمَهُ يا راحِمَ مَنِ اسْتَرْحَمَهُ يا غافِرَ مَنِ اسْتَغْفَرَهُ يا ناصِرَ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ يا حافِظَ مَنِ اسْتَحْفَظَهُ يا مُكرِمَ مَنِ اسْتكرَمَهُ يا مُرْشِدَ مَنِ اسْتَرْشَدَهُ يا صَريخَ مَنِ اسْتَصْرَخَهُ يا مُعينَ مَنِ اسْتعانَهُ يا مُغيث مَنِ اسْتغاثَهُ

(31) يا عَزيزاً لا يُضامُ يا لَطيفاً لا يُرامُ يا قَيُوماً لا يَنامُ يا دائِماً لا يَفوتُ يا حَياً لا يَمُوتُ يا مَلِكاً لا يَزُول يا باقِياً لا يَفْني يا عالِماً لا يَجْهَل يا صَمَداً لا يُطْعَمُ يا قَوِياً لا يَضْعُف

(32) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا اَحَدُ يا واحِدُ يا شاهِدُ يا ماجِدُ يا حامِدُ يا راشِدُ يا باعِثُ يا وارِثُ يا ضارُ يا نافِعُ

(33) يا اَعْظَمَ مِنْ كلِّ عَظيمٍ يا اَكرَمَ مِنْ كلِّ كريمٍ يا اَرْحَمَ مِنْ كلِّ رَحيمٍ يا اَعْلَمَ مِنْ كلِّ عَليمٍ يا اَحْكمَ مِنْ كلِّ حَكيمٍ يا اَقْدَمَ مِنْ كلِّ قَديمٍ يا اَكبَرَ مِنْ كلِّ كبيرٍ يا اَلْطَفَ مِنْ كلِّ لَطيفٍ يا اَجَلَّ مِن كلِّ جَليلٍ يا اَعَزَ مِنْ كلِّ عَزيزٍ

(34) يا كريمَ الصَّفْحِ يا عَظيمَ الْمَنِّ يا كثيرَ الْخَيْرِ يا قَديمَ الْفَضْلِ يا دائِمَ اللُّطْفِ يا لَطيفَ الصُّنْعِ يا مُنَفِّسَ الْكرْبِ يا كاشِفَ الضُّرِ يا مالِك الْمُلْك يا قاضِيَ الْحَقِّ

(35) يا مَنْ هُو في عَهْدِهِ وفِيٌ يا مَنْ هُو في وفائِهِ قوِيٌ يا مَنْ هُو في قُوَّتِهِ عَلِيٌ يا مَنْ هُو في عُلوِّهِ قريبٌ يا مَنْ هُو في قُرْبِهِ لَطيفٌ يا مَنْ هُو في لُطْفِهِ شَريفٌ يا مَنْ هُو في شَرَفِهِ عَزيز يا مَنْ هُو في عِزِهِ عَظيمٌ يا مَنْ هُو في عَظَمَتِهِ مَجيدٌ يا مَنْ هُو في مَجْدِهِ حَميدٌ

(36) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا كافي يا شافي يا وافي يا مُعافي يا هادي يا داعي يا قاضي يا راضي يا عالي يا باقي

(37) يا مَنْ كلُّ شَيْءٍ خاضِع لَهُ يا مَنْ كلُّ شَيْءٍ خاشِع لَهُ يا مَنْ كلُّ شَيْءٍ كائِنٌ لَهُ يا مَنْ كلُّ شَيْءٍ مَوْجودٌ بِهِ يا مَنْ كلُّ شَيْءٍ مُنيبٌ اِلَيْهِ يا

مَنْ كلَّ شَيْءٍ خائِفٌ مِنْهُ يا مَنْ كلَّ شَيْءٍ قائِمٌ بِهِ يا مَنْ كلَّ شَيْءٍ صائِرٌ اِلَيْهِ يا مَنْ كلَّ شَيْءٍ يُسَبح بِحَمْدِهِ يا مَنْ كلَّ شَيْءٍ هالِك إلاّ وجْهَهُ(1)

(38) يـا مَنْ لا مَفَرَ إلاّ اِلَيْهِ يا مَنْ لا مَفْزَعَ إلاّ اِلَيْهِ يا مَنْ لا مَقْصَـدَ إلاّ اِلَيْهِ يا مَنْ لا مَنْجا مِنْهُ إلاّ اِلَيْهِ يا مَنْ لا يُرْغَبُ إلاّ اِلَيْهِ يا مَنْ لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاّ بِهِ يا مَنْ لا يُسْتعانُ إلاّ بِهِ يا مَنْ لا يُتوكل إلاّ عَلَيْهِ يا مَنْ لا يُرْجي إلاّ هُو يا مَنْ لا يُعْبَدُ إلاّ هو

(39) يا خَيْرَ الْمَرْهُوبينَ يا خَيْرَ الْمَرْغوبينَ يا خَيْرَ الْمَطْلوبينَ يا خَيْرَ الْمَسْؤولينَ يا خَيْرَ الْمَقْصودينَ يا خَيْرَ الْمَذْكورينَ يا خَيْرَ الْمَشْكورينَ يا خَيْرَ الْمحْبُوبينَ يا خَيْرَ الْمَدْعُوّينَ يا خَيْرَ الْمُسْتأْنِسينَ

(40) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا غافِر يا ساتِر يا قادِر يا قاهِر يا فاطِر يا كاسِر يا جابِر يا ذاكر يا ناظِر يا ناصِر

(41) يا مَنْ خَلَق فَسَوّي يا مَنْ قـدَّرَ فَهَـدي يا مَنْ يَكشِف الْبَلْوي يا مَنْ يَسْـمَعُ النَّجْوي يا مَنْ يُنْقِذُ الْغَرْقي يا مَنْ يُنْجِي الْهَلْكي يا مَنْ يَشْفِي الْمَرْضي يا مَنْ اَضْحَك وأَبْكي يا مَنْ اَمات واَحْيي يا مَنْ خَلَق الزَوْجَيْنِ الذَّكرَ والأُنْثي

(42) يـا مَنْ فِي الْبَرِ والْبَحْرِ سَبيلهُ يـا مَنْ فِي الأفـاقِ ايـاتُهُ يـا مَنْ فِي الأياتِ بُرْهانُهُ يا مَنْ فِي الْمَماتِ قُدْرَتُهُ يا مَنْ فِي الْقُبُورِ عِبْرَتُهُ يا مَنْ فِي الْقِيامَةِ مُلْكهُ يا مَنْ فِي الْحِسابِ هَيْبَتُهُ يا مَنْ فِي الْميزانِ قضاؤُهُ يا مَنْ فِي الْجَنَّةِ ثوابُهُ يا مَنْ فِي النّارِ عِقابُهُ

(43) يا مَنْ اِلَيْهِ يَهْرَبُ الْخائِفونَ يا مَنْ اِلَيْهِ يَفْزَعُ الْمُـذْنِبُونَ يا مَنْ اِلَيْهِ يَقْصِدُ الْمُنيبُونَ يا مَنْ اِلَيْهِ يَرْغَبُ الزاهِدُونَ يا مَنْ اِلَيْهِ يَلْجَأُ الْمُتحَيِرونَ يا مَنْ بِهِ يَسْتأْنِسُ الْمُريدُونَ يا مَنْ بِه يَفْتخِر الْمحِبُونَ يا مَنْ في عَفْوِهِ يَطْمَعُ الْخاطِئُونَ يا مَنْ اِلَيْهِ يَسْكنُ الْمُوقِنُونَ يا مَنْ عَلَيْهِ يَتوكل الْمُتوكلونَ

(44) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا حَبيبُ يا طَبيبُ يا قريبُ يا رَقيبُ يا حَسيبُ يا مُهيبُ يا مُثيبُ يا مُجيبُ يا خَبير يا بَصير

(45) يا اَقْرَبَ مِنْ كلِّ قريبٍ يا اَحَبَ مِنْ كلِّ حَبيبٍ يا اَبْصَرَ مِنْ كلِّ بَصيرٍ يا اَخْبَرَ مِنْ كلِّ خَبيرٍ يا اَشْرَفَ مِنْ كلِّ شَريفٍ يا اَرْفَعَ مِنْ كلِّ رَفيعٍ يا اَقْوي مِنْ كلِّ قوِيٍ يا اَغْني مِنْ كلِّ غَنِيٍ يا اَجْودَ مِنْ كلِّ جَوادٍ يا اَرْاَفَ مِنْ كلِّ رَؤُوفٍ

1- ([1]) سُبْحانَك يا لا اِلهَ إلاّ اَنْت الْغَوْث الْغَوْث الْغَوْث خَلِّصْنا مِنَ النّارِ يا رَبِ

(46) يـا غالِبـاً غَيْرَ مَغْلوبٍ يا صانِعاً غَيْرَ مَصْنُوعٍ يا خالِقاً غَيْرَ مَخْلوقٍ يا مالِكاً غَيْرَ مَمْلوكٍ يا قاهِراً غَيْرَ مَقْهُورٍ يا رافِعاً غَيْرَ مَرْفوعٍ يا حافِظاً غَيْرَ مَحْفوظٍ يا ناصِراً غَيْرَ مَنْصورٍ يا شاهِداً غَيْرَ غائِبٍ يا قريباً غَيْرَ بَعيدٍ

(47) يا نُورَ النُّورِ يا مُنَوِّرَ النُّورِ يا خالِقَ النُّورِ يا مُدَبِّرَ النُّورِ يا مُقَدِّرَ النُّورِ يا نُورَ كلِّ نُورٍ يا نُوراً قَبْلَ كلِّ نُورٍ يا نُوراً بَعْدَ كلِّ نُورٍ يا نُوراً فَوْقَ كلِّ نُورٍ يا نُوراً لَيْسَ كمِثْلِهِ نُورٌ

(48) يا مَنْ عَطاؤُهُ شَريفٌ يا مَنْ فِعْلهُ لَطيفٌ يا مَنْ لطْفهُ مُقيمٌ يا مَنْ اِحْسانُهُ قَديمٌ يا مَنْ قوْلهُ حَقٌّ يا مَنْ وعْدُهُ صِدْقٌ يا مَنْ عَفْوُهُ فَضْلٌ يا مَنْ عَذابُهُ عَدْلٌ يا مَنْ ذِكرهُ حلْوٌ يا مَنْ فَضْلهُ عَميمٌ

(49) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا مُسَهِّل يا مُفَصِّل يا مُبَدِّل يا مُذَلِّل يا مُنَزِل يا مُنَوِّل يا مُفْضِل يا مُجْزِل يا مُمْهِل يا مُجْمِل

(50) يا مَنْ يَري ولا يُري يا مَنْ يَخْلقُ ولا يُخْلَقُ يا مَنْ يَهْدي ولا يُهْدي يا مَنْ يُحْيي ولا يُحْيا يا مَنْ يَسْأَل ولا يُسْأَل يا مَنْ يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ يا مَنْ يُجير ولا يُجار عَلَيْهِ يا مَنْ يَقْضي ولا يُقْضي عَلَيْهِ يا مَنْ يَحْكمُ ولا يُحْكمُ عَلَيْهِ يا مَنْ لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ ولَمْ يَكنْ لَهُ كفواً اَحَدٌ

(51) يـا نِعْمَ الْحَسيبُ يـا نِعْمَ الطَّبيبُ يـا نِعْمَ الرَقيبُ يـا نِعْمَ الْقريبُ يـا نِعْمَ الْمُجيبُ يـا نِعْمَ الْحَبيبُ يا نِعْمَ الْكفيل يا نِعْمَ الْوَكيل يا نِعْمَ الْمَوْلي يا نِعْمَ النَّصير

(52) يا سُرورَ الْعارِفينَ يا مُنَي الْمحِبينَ يا اَنيسَ الْمُريدينَ يا حَبيبَ التَّوّابينَ يا رازِقَ الْمُقِلّينَ يا رَجاءَ الْمُذْنِبينَ يا قُرَةَ عَيْنِ الْعابِدينَ يا مُنَفِّسُ عَنِ الْمَكروبينَ يا مُفَرِج عَنِ الْمَغْمُومينَ يا اِلهَ الأَوَّلينَ والاخِرينَ

(53) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا رَبَنا يا اِلهَنا يا سَيِدَنا يا مَوْلانا يا ناصِرَنا يا حافِظَنا يا دَليلَنا يا مُعينَنا يا حَبيبَنا يا طَبيبَنا

(54) يـا رَبَ النَّبيينَ والابْرارِ يـا رَبَ الصِّدّيقينَ والأَخْيـارِ يـا رَبَ الْجَنَّةِ والنّـارِ يـا رَبَ الصِّغارِ والْكبارِ يا رَبَ الْحبُوبِ والثِّمارِ يا رَبَ الأَنْهارِ والأَشْجارِ يا رَبَ الصَّحاري والْقِفارِ يا رَبَ الْبَراري والْبِحارِ يا رَبَ اللَّيْلِ والنَّهارِ يا رَبَ الأَعْلانِ والأَسْرارِ

(55) يا مَنْ نَفَذَ في كلِّ شَيْءٍ اَمْرُهُ يا مَنْ لَحِق بِكلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ يا مَنْ بَلَغَتْ اِلي كلِّ شَيْءٍ قُدْرَتُهُ يا مَنْ لا تُحْصِي الْعِبادُ نِعَمَهُ يا مَنْ لا تبْلغ الْخَلائِقُ شكرَهُ يا مَنْ لا تُدْرِك الأَفْهامُ جَلالَهُ يا مَنْ لا تنال الأَوْهامُ كنْهَهُ يا مَنِ الْعَظَمَةُ والْكبْرِياءُ رِداؤُهُ يا مَنْ لا تردُّ الْعِبادُ قضاءَهُ يا مَنْ

لا مُلْك إلاّ مُلْكهُ يا مَنْ لا عَطاءَ إلاّ عَطاؤُهُ

(56) يـا مَنْ لَهُ الْمَثـل الاَعْلي يـا مَنْ لَهُ الصِّفـاتُ الْعُلْيـا يـا مَنْ لَهُ الاَخِرَةُ والاُولي يا مَنْ لَهُ الْجَنَّةُ الْمَأوي يا مَنْ لَهُ الاياتُ الْكبْري يا مَنْ لَهُ الأسْماءُ الْحسْني يا مَنْ لَهُ الْحكمُ والْقضاءُ يا مَنْ لَهُ الْهَواءُ والْفَضاءُ يا مَنْ لَهُ الْعَرْش والثَّري يا مَنْ لَهُ السَماواتُ الْعُلي

(57) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا عَفوُّ يا غَفور يا صَبُور يا شَكور يا رَؤوف يا عَطُوف يا مَسْؤول يا ودُودُ يا سُبُوح يا قُدُّوسُ

(58) يا مَنْ فِي السّماءِ عَظَمَتُهُ يا مَنْ فِي الأرْضِ اياتُهُ يا مَنْ في كلِّ شَيْءٍ دَلائِلهُ يا مَنْ فِي الْبِحارِ عَجائِبُهُ يا مَنْ فِي الْجِبالِ خَزائِنُهُ يا مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْق ثُمَ يُعيدُهُ يا مَنْ اِلَيْهِ يَرْجِعُ الأمْر كلُّهُ يا مَنْ اَظْهَرَ في كلِّ شَيْءٍ لطْفَهُ يا مَنْ اَحْسَنَ كلَّ شَيْءٍ خَلْقهُ يا مَنْ تصَرَفَ فِي الْخَلائِقِ قُدْرَتُهُ

(59) يا حَبيبَ مَنْ لا حَبيبَ لَهُ يا طَبيبَ مَنْ لا طَبيبَ لَهُ يا مُجيبَ مَنْ لا مُجيبَ لَهُ يا شَفيق مَنْ لا شَفيق لَهُ يا رَفيق مَنْ لا رَفيق لَهُ يا مُغيث مَن لا مُغيث لَهُ يا دَليلَ مَنْ لا دَليلَ لَهُ يا اَنيسَ مَنْ لا اَنيسَ لَهُ يا راحِمَ مَنْ لا راحِمَ لَهُ يا صاحِبَ مَنْ لا صاحِبَ لَهُ

(60) يا كافِيَ مَنِ اسْتكفاهُ يا هادِيَ مَنِ اسْتهْداهُ يا كالِيءَ مَنِ اسْتكلاهُ يا راعِيَ مَنِ اسْترْعاهُ يا شافِيَ مَنِ اسْتشْفاهُ يا قاضِيَ مَنِ اسْتقْضاهُ يا مُغْنِيَ مَنِ اسْتغْناهُ يا مُوفِيَ مَنِ اسْتوْفاهُ يا مُقوِّيَ مَنِ اسْتقْواهُ يا ولِيَ مَنِ اسْتوْلاهُ

(61) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا خالِقُ يا رازِقُ يا ناطِقُ يا صادِقُ يا فالِقُ يا فارِقُ يا فاتِقُ يا راتِقُ يا سابِقُ يا سامِقُ

(62) يا مَنْ يُقلِّبُ اللَّيْلَ والنَّهارَ يا مَنْ جَعَلَ الظُّلماتِ والأَنْوارَ يا مَنْ خَلَق الظِّلَّ والْحَرورَ يا مَنْ سَخَّرَ الشَّمْسَ والْقمَرَ يا مَنْ قدَّرَ الْخَيْرَ والشَّرَ يا مَنْ خَلَق الْمَوْت والْحَياةَ يا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ والأمْر يا مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً ولا ولَداً يا مَنْ لَيْسَ لَهُ شَريك في الْمُلْك يا مَنْ لَمْ يَكنْ لَهُ ولِيٌ مِنَ الذُّلِّ

(63) يـا مَنْ يَعْلَمُ مُرادَ الْمُريـدينَ يـا مَنْ يَعْلَمُ ضَميرَ الصّامِتينَ يـا مَنْ يَسْمَعُ اَنينَ الْواهِنينَ يـا مَنْ يَري بُكاءَ الْخائِفينَ يا مَنْ يَمْلِك حَوائِجَ السائِلينَ يا مَنْ يَقْبَل عُذْرَ التّائِبينَ يا مَنْ لا يُصْلِح عَمَلَ الْمُفْسِدينَ يا مَنْ لا يُضيعُ اَجْرَ الْمُحْسِنينَ يا مَنْ لا يَبْعُدُ عَنْ قُلوبِ الْعارِفينَ يا اَجْودَ الأجْودينَ

(64) يا دائِمَ الْبَقاءِ يا سامِعَ الدُّعاءِ يا واسِعَ الْعَطاءِ يا غافِرَ الْخَطاءِ يا بَديعَ السَّماءِ يا حَسَنَ الْبَلاءِ يا جَميلَ الثَّناءِ يا قديمَ السَناءِ يا كثيرَ الْوفاءِ يا شَريفَ الْجَزاء

(65) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا سَتّار يا غَفّار يا قهّار يا جَبار يا صَبار يا بارُ يا مُخْتار يا فَتّاح يا نَفّاح يا مُرْتاح

(66) يا مَنْ خَلَقني وسَوّاني يا مَنْ رَزَقني ورَباني يا مَنْ اَطْعَمَني وسَقاني يا مَنْ قرَبَني و اَدْناني يا مَنْ عَصَمَني وكفاني يا مَنْ حَفِظَني وكلاني يا مَنْ اَعَزَني واَغْناني يا مَنْ وفَّقني وهَداني يا مَنْ انَسَني واواني يا مَنْ اَماتني واَحْياني

(67) يا مَنْ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكلِماتِهِ يا مَنْ يَقْبَل التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ يا مَنْ يَحول بَيْنَ الْمَرْءِ وقلْبِهِ يا مَنْ لا تنْفَعُ الشَّفاعَةُ إلاّ بِاِذْنِهِ يا مَنْ هُو اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبيلِهِ يا مَنْ لا مُعَقِّبَ لِحكمِهِ يا مَنْ لا رادَّ لِقضائِهِ يا مَنِ انْقادَ كلُّ شَيْءٍ لِاَمْرِهِ يا مَنِ السَّماواتُ مَطْوِياتٌ بِيَمينِهِ يا مَنْ يُرْسِل الرِياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ

(68) يا مَنْ جَعَلَ الاَرْضَ مِهاداً يا مَنْ جَعَلَ الْجِبالَ اَوْتاداً يا مَنْ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً يا مَنْ جَعَلَ الْقمَرَ نُوراً يا مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لِباساً يا مَنْ جَعَلَ النَّهارَ مَعاشاً يا مَنْ جَعَلَ النَّوْمَ سُباتاً يا مَنْ جَعَلَ السَماءَ بِناءً يا مَنْ جَعَلَ الاَشْياءَ اَزْواجاً يا مَنْ جَعَلَ النّارَ مِرْصاداً

(69) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا سَميعُ يا شَفيعُ يا رَفيعُ يا مَنيعُ يا سَريعُ يا بَديعُ يا كبير يا قدير يا خَبير يا مُجير

(70) يا حَياً قبْلَ كلِّ حَيٍ يا حَياً بَعْدَ كلِّ حَيٍ يا حَيُ الَّذي لَيْسَ كمِثْلِهِ حَيٌ يا حَيُ الَّذي لا يُشارِكهُ حَيٌ يا حَيُ الَّذي لا يَحْتاج اِلي حَيٍ يا حَيُ الَّذي يُميتُ كلَّ حَيٍ يا حَيُ الَّذي يَرْزُقُ كلَّ حَيٍ يا حَياً لَمْ يَرِثِ الْحَياةَ مِنْ حَيٍ يا حَيُ الَّذي يُحْيِي الْمَوْتي يا حَيُ يا قيُومُ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ

(71) يا مَنْ لَهُ ذِكرٌ لا يُنْسي يا مَنْ لَهُ نُورٌ لا يُطْفي يا مَنْ لَهُ نِعَمٌ لا تُعَدُّ يا مَنْ لَهُ مُلْك لا يَزُول يا مَنْ لَهُ ثناءٌ لا يُحْصي يا مَنْ لَهُ جَلالٌ لا يُكيَف يا مَنْ لَهُ كمالٌ لا يُدْرَك يا مَنْ لَهُ قضاءٌ لا يُرَدُّ يا مَنْ لَهُ صِفاتٌ لا تُبَدَّل يا مَنْ لَهُ نُعُوتٌ لا تُغَيَر

(72) يا رَبَ الْعالَمينَ يا مالِك يَوْمِ الدّينِ يا غايَةَ الطّالِبينَ يا ظَهْرَ اللاّجينَ يا مُدْرِك الْهارِبينَ يا مَنْ يُحِبُ الصّابِرينَ يا مَنْ يُحِبُ التَّوّابينَ يا مَنْ يُحِبُ الْمُتطَهِّرينَ يا مَنْ يُحِبُ الْمحْسِنينَ يا مَنْ هُو اَعْلَمُ بِالْمُهْتدينَ

(73) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا شَفيقُ يا رَفيقُ يا حَفيظُ يا مُحيطُ يا

مُقيتُ يا مُغيثُ يا مُعِزُ يا مُذِلُّ يا مُبْدِئُ يا مُعيدُ

(74) يا مَنْ هُو اَحَدٌ بِلا ضِدٍّ يا مَنْ هُو فَرْدٌ بِلا نِدٍّ يا مَنْ هُو صَمَدٌ بِلا عَيْبٍ يا مَنْ هُو وِتْرٌ بِلا كَيْفٍ يا مَنْ هُو قاضٍ بِلا حَيْفٍ يا مَنْ هُو رَبٌّ بِلا وزيرٍ يا مَنْ هُو عَزيز بِلا ذُلٍّ يا مَنْ هُو غَنِيٌ بِلا فَقْرٍ يا مَنْ هُو مَلِك بِلا عَزْلٍ يا مَنْ هُو مَوْصوفٌ بِلا شَبيهٍ

(75) يا مَنْ ذِكرهُ شَرَفٌ لِلذّاكرينَ يا مَنْ شكرهُ فَوْز لِلشّاكرينَ يا مَنْ حَمْدُهُ عِزٌ لِلْحامِدينَ يا مَنْ طاعَتُهُ نَجاةٌ لِلْمُطيعينَ يا مَنْ بابُهُ مَفْتُوحٌ لِلطّالِبينَ يا مَنْ سَبيلهُ واضِحٌ لِلْمُنيبينَ يا مَنْ ايـاتُهُ بُرْهانٌ لِلنّاظِرينَ يا مَنْ كتابُهُ تـذْكرَةٌ لِلْمُتَّقينَ يا مَنْ رِزْقُهُ عُمُومٌ لِلطّائِعينَ والْعاصينَ يا مَنْ رَحْمَتُهُ قريبٌ مِنَ الْمحْسِنينَ

(76) يا مَنْ تبارَكَ اسْمُهُ يا مَنْ تعالي جَدُّهُ يا مَنْ لا اِلهَ غَيْرهُ يا مَنْ جَلَّ ثناؤُهُ يا مَنْ تقدَّسَت اَسْماؤُهُ يا مَنْ يَدُومُ بَقاؤُهُ يا مَنِ الْعَظَمَةُ بَهاؤُهُ يا مَنِ الْكبْرِياءُ رِداؤُهُ يا مَنْ لا تُحْصي الاؤُهُ يا مَنْ لا تُعَدُّ نَعْماؤُه

(77) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا مُعينُ يا اَمينُ يا مُبينُ يا مَتينُ يا مَكينُ يا رَشيدُ يا حَميدُ يا مَجيدُ يا شَديدُ يا شَهيدُ

(78) يا ذَا الْعَرْشِ الْمجيـدِ يا ذَا الْقَوْلِ السَديـدِ يا ذَا الْفِعْلِ الرَشـيدِ يا ذَا الْبَطْشِ الشَّديـدِ يا ذَا الْوَعْدِ والْوعيدِ يا مَنْ هُو الْولِيُ الْحَميدُ يا مَنْ هُو فَعّالٌ لِما يُريدُ يا مَنْ هُو قريبٌ غَيْر بَعيدٍ يا مَنْ هُو عَلي كلِّ شَيْءٍ شَهيدٌ يا مَنْ هُو لَيْسَ بِظَلاّمٍ لِلْعَبيدِ

(79) يـا مَنْ لاشَريك لَهُ ولا وزيرَ يا مَنْ لا شَبيهَ لَهُ ولا نَظيرَ يا خالِقِ الشَّمْسِ والْقمَرِ الْمُنيرِ يا مُغْنِيَ الْبائِسِ الْفَقيرِ يا رازِقِ الْطِّفْلِ الصَّغيرِ يا راحِمَ الشَّيْخِ الْكبيرِ يا جابِرَ الْعَظْمِ الْكسيرِ يا عِصْمَةَ الْخائِفِ الْمُسْتجيرِ يا مَنْ هُو بِعِبادِهِ خَبيرٌ بَصيرٌ يا مَنْ هُو عَلي كلِّ شَيْءٍ قديرٌ

(80) يا ذَا الْجودِ والنِّعَمِ يا ذَا الْفَضْلِ والْكرَمِ يا خالِقِ اللَّوْحِ والْقلَمِ يا بارِئَ الـذَّرِ والنَّسَمِ يا ذَا الْبَأْسِ والنِّقَمِ يا مُلْهِمَ الْعَرَبِ والْعَجَمِ يا كاشِفَ الضُرِ والأَلَمِ يا عالِمَ السرِ والْهِمَمِ يا رَبَ الْبَيْتِ والْحَرَمِ يا مَنْ خَلَق الاْشياءَ مِنَ الْعَدَمِ

(81) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا فاعِل يا جاعِل يا قابِل يا كامِل يا فاصِل يا واصِل يا عادِل يا غالِبُ يا طالِبُ يا واهِبُ

(82) يا مَنْ اَنْعَمَ بِطَوْلِهِ يا مَنْ اَكرَمَ بِجودِهِ يا مَنْ جادَ بِلطْفِهِ يا مَنْ تعَزَزَ بِقُدْرَتِهِ يا مَنْ قـدَّرَ بِحِكمَتِهِ يا مَنْ حَكمَ بِتـدْبيرِهِ يا مَنْ دَبَرَ بِعِلْمِهِ يا مَنْ تجاوزَ بِحِلْمِهِ يا مَنْ دَنا في عُلوِّهِ يا مَنْ عَلا في دُنُوِّهِ

(83) يا مَنْ يَخْلُقُ ما يَشاءُ يا مَنْ يَفْعَل ما يَشاءُ يا مَنْ يَهْدي مَنْ يَشاءُ يا مَنْ يُضِلَّ مَنْ يَشاءُ يا مَنْ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ يا مَنْ يَغْفِر لِمَنْ يَشاءُ يا مَنْ يُعِزُ مَنْ يَشاءِ يا مَنْ يُذِلُّ مَنْ يَشاءُ يا مَنْ يُصَوِّر فِي الأَرْحامِ ما يَشاءُ يا مَنْ يَخْتصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ

(84) يا مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً ولا ولَداً يا مَنْ جَعَلَ لِكلِّ شَيْءٍ قدْراً يا مَنْ لا يُشْرِك في حكمِهِ اَحَداً يا مَنْ جَعَلَ الْمَلائِكةَ رسُلاً يا مَنْ جَعَلَ فِي السّماءِ بُروجاً يا مَنْ جَعَلَ الأَرْضَ قراراً يا مَنْ خَلَق مِنَ الْماءِ بَشَراً يا مَنْ جَعَلَ لِكلِّ شَيْءٍ اَمَداً يا مَنْ اَحاطَ بِكلِّ شَيْءٍ عِلْماً يا مَنْ اَحْصي كلَّ شَيْءٍ عَدَد

(85) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا اَوَّل يا اخِر يا ظاهِر يا باطِنُ يا بَرُ يا حَقُّ يا فَرْدُ يا وِتْر يا صَمَدُ يا سَرْمَدُ

(86) يا خَيْرَ مَعْروفٍ عُرِفَ يا اَفْضَلَ مَعْبُودٍ عُبِدَ يا اَجَلَّ مَشْكورٍ شكرَ يا اَعَزَ مَذْكورٍ ذُكرَ يا اَعْلي مَحْمُودٍ حمِدَ يا اَقْدَمَ مَوْجودٍ طُلِبَ يا اَرْفَعَ مَوْصوفٍ وُصِفَ يا اَكبَرَ مَقْصودٍ قُصِدَ يا اَكرَمَ مَسْؤولٍ سُئِلَ يا اَشْرَفَ مَحْبُوبٍ عُلِمَ

(87) يا حَبيبَ الْباكينَ يا سَيِدَ الْمُتوكلينَ يا هادِيَ الْمُضِلّينَ يا ولِيَ الْمُؤْمِنينَ يا اَنيسَ الذّاكرينَ يا مَفْزَعَ الْمَلْهُوفينَ يا مُنْجِيَ الصّادِقينَ يا اَقْدَرَ الْقادِرينَ يا اَعْلَمَ الْعالِمينَ يا اِلهَ الْخَلْقِ اَجْمَعينَ

(88) يا مَنْ عَلا فَقهَرَ يا مَنْ مَلَك فَقدَرَ يا مَنْ بَطَنَ فَخَبَرَ يا مَنْ عُبِدَ فَشُكرَ يا مَنْ عُصِيَ فَغَفَرَ يا مَنْ لا تحْويهِ الْفِكر يا مَنْ لا يُدْرِكهُ بَصَرٌ يا مَنْ لا يَخْفي عَلَيْهِ اَثَرٌ يا رازِق الْبَشَرِ يا مُقدِّرَ كلِّ قدَرٍ

(89) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا حافِظُ يا بارِئُ يا ذارِئُ يا باذِخ يا فارِج يا فاتِح يا كاشِف يا ضامِنُ يا امِر يا ناهي

(90) يا مَنْ لا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إلاّ هُو يا مَنْ لا يَصْرِف السُوءَ إلاّ هُو يا مَنْ لا يَخْلُقُ الْخَلْق إلاّ هُو يا مَنْ لا يَغْفِر الذَّنْبَ إلاّ هُو يا مَنْ لا يُتِمُ النِّعْمَةَ إلاّ هُو يا مَنْ لا يُقلِّبُ الْقُلوبَ إلاّ هُو يا مَنْ لا يُدَبِر الاَمْرَ إلاّ هُو يا مَنْ لا يُنَزِل الْغَيْث إلاّ هُو يا مَنْ لا يَبْسُطُ الرِزْق إلاّ هُو يا مَنْ لا يُحْيِي الْمَوْتي إلاّ هُو

(91) يا مُعينَ الضُعَفاءِ يا صاحِبَ الْغرَباءِ يا ناصِرَ الأَوْلِياءِ يا قاهِرَ الأَعْداءِ يا رافِعَ السَماءِ يا اَنيسَ الأَصْفِياءِ يا حَبيبَ الأَتْقِياءِ يا كنْزَ الْفقراءِ يا اِلهَ الأَغْنِياءِ يا اَكرَمَ الْكرَماءِ

(92) يا كافِياً مِنْ كلِّ شَيْءٍ يا قائِماً عَلي كلِّ شَيْءٍ يا مَنْ لا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ

يا مَنْ لا يَزيـدُ في مُلْكِهِ شَيْءٌ يا مَنْ لا يَخْفي عَلَيْهِ شَيْءٌ يا مَنْ لا يَنْقُص مِنْ خَزائِنِهِ شَيْءٌ يا مَنْ لَيْسَ كمِثْلِهِ شَيْءٌ يا مَنْ لا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيءٌ يا مَنْ هُو خَبيرٌ بِكلِّ شَيْءٍ يا مَنْ وسِعَتْ رَحْمَتُهُ كلَّ شَيْءٍ

(93) اَللّهُمَ اِنّي اَسْئَلك بِاسْمِك يا مُكرِمُ يا مُطْعِمُ يا مُنْعِمُ يا مُعْطي يا مُغْني يا مُقْني يا مُفْني يا مُحْيي يا مُرْضي يا مُنْجي

(94) يا اَوَّلَ كلِّ شَيْءٍ واخِرَهُ يا اِلهَ كلِّ شَيْءٍ ومَليكهُ يا رَبَ كلِّ شَيْءٍ وصانِعَهُ يا بارئَ كلِّ شَيْءٍ وخالِقهُ يا قابِضَ كلِّ شَيْءٍ وباسِطَهُ يا مُبْدِئَ كلِّ شَيْءٍ ومُعيدَهُ يا مُنْشِئَ كلِّ شَيْءٍ ومُقدِّرَهُ يا مُكوِّنَ كلِّ شَيْءٍ ومُحَوِّلَهُ يا مُحْيِيَ كلِّ شَيْءٍ ومُميتهُ يا خالِق كلِّ شَيْءٍ ووارِثهُ

(95) يا خَيْرَ ذاكرٍ ومَذْكورٍ يا خَيْرَ شاكرٍ ومَشْكورٍ يا خَيْرَ حامِدٍ ومَحْمُودٍ يا خَيْرَ شاهِدٍ ومَشْهُودٍ يا خَيْرَ داعٍ ومَدْعُوٍّ يا خَيْرَ مُجيبٍ ومُجابٍ يا خَيْرَ مُؤنِسٍ واَنيسٍ يا خَيْرَ صاحِبٍ وجَليسٍ يا خَيْرَ مَقْصودٍ ومَطْلوبٍ يا خَيْرَ حَبيبٍ ومَحْبُوبٍ

(96) يـا مَنْ هُو لِمَنْ دَعـاهُ مُجيبٌ يـا مَنْ هُو لِمَنْ اَطـاعَهُ حَبيبٌ يا مَنْ هُو اِلي مَنْ اَحَبَهُ قريبٌ يا مَنْ هُو بِمَنِ اسْتحْفَظَهُ رَقيبٌ يا مَنْ هُو بِمَنْ رَجـاهُ كريمٌ يا مَنْ هُو بِمَنْ عَصاهُ حَليمٌ يا مَنْ هُو في عَظَمَتِهِ رَحيمٌ يا مَنْ هُو في حِكمَتِهِ عَظيمٌ يا مَنْ هُو في اِحْسانِهِ قـديمٌ يا مَنْ هُو بِمَنْ اَرادَهُ عَليمٌ

(97) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا مُسَبِبُ يا مُرَغِّبُ يا مُقلِّبُ يا مُعَقِّبُ يا مُرَتِّبُ يا مُخَوِّف يا مُحَذِّر يا مُذَكر يا مُسَخِّر يا مُغَيِر

(98) يا مَنْ عِلْمُهُ سابِقٌ يا مَنْ وعْدُهُ صادِقٌ يا مَنْ لطْفهُ ظاهِرٌ يا مَنْ اَمْرهُ غالِبٌ يا مَنْ كتابُهُ مُحْكمٌ يا مَنْ قضاؤُهُ كائِنٌ يا مَنْ قُرانُهُ مَجيـدٌ يا مَنْ مُلْكهُ قديمٌ يا مَنْ فَضْلهُ عَميمٌ يا مَنْ عَرْشهُ عَظيمٌ

(99) يـا مَنْ لا يَشْغَلهُ سَمْع عَنْ سَمْعٍ يـا مَنْ لا يَمْنَعُهُ فِعْلٌ عَنْ فِعْلٍ يا مَنْ لا يُلْهيهِ قوْلٌ عَنْ قوْلٍ يا مَنْ لا يُغَلِّطُهُ سُؤالٌ عَنْ سُؤالٍ يا مَنْ لا يَحْجبُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ يا مَنْ لا يُبْرِمُهُ اِلْحاح الْمُلِحّينَ يا مَنْ هُو غايَةُ مُرادِ الْمُريـدينَ يا مَنْ هُو مُنْتهي هِمَمِ الْعارِفينَ يا مَنْ هُو مُنْتهي طَلَبِ الطّالِبينَ يا مَنْ لا يَخْفي عَلَيْهِ ذَرَةٌ فِي الْعالَمينَ

(100) يـا حَليمـاً لا يَعْجَل يا جَواداً لا يَبْخَل يا صادِقاً لا يُخْلِف يا وهّاباً لا يَمَلُّ يا قاهِراً لا يُغْلَبُ يا عَظيماً لا يُوصَف يا عَدْلاً لا يَحيف يا غَنِياً لا يَفْتقِر يا كبيراً لا يَصْغر يا حافِظاً لا يَغْفل سُبْحانَك يا لا اِلهَ اِلاّ اَنْت الْغَوْث الْغَوْث خَلِّصْنا مِنَ النّارِ يا رَبِ.

دعاء الافتتاح

ورد ان يدعو في كل ليلة من رمضان بهذا الدعاء:

اَللّهُمَ اِنّي اَفْتتِح الثَّناءَ بِحَمْدِك، وانْت مُسَدِّدٌ لِلصَّوابِ بِمَنِك، وَاَيْقنْتُ اَنَّك اَنْت اَرْحَمُ الراحِمينَ في مَوْضِعِ الْعَفْوِ والرَحْمَةِ، واَشَدُّ الْمُعاقِبينَ في مَوْضِعِ النَّكالِ والنَّقِمَةِ، واَعْظَمُ الْمُتجَبِرِينَ في مَوْضِعِ الْكبْرِياءِ والْعَظَمَةِ، اَللّهُمَ اَذِنْت لي في دُعائِك ومَسْأَلَتِك فَاسْمَعْ يا سَميعُ مِدْحَتي، واَجِبْ يا رَحيمُ دَعْوتي، واَقِلْ يا غَفور عَثْرَتي، فَكمْ يا اِلهي مِنْ كرْبَة قدْ فَرَجْتها وهُمُوم قدْ كشَفْتها، وعَثْرَة قدْ اَقلْتها، ورَحْمَة قدْ نَشَرْتها، وحَلْقةِ بَلاء قدْ فَككتها، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً ولا ولَداً، ولَمْ يَكنْ لَهُ شَريك في الْمُلْك، ولَمْ يَكنْ لَهُ وليٌّ مِنَ الذُّلِّ وكبِرْهُ تكبيراً، اَلْحَمْدُ للهِ بِجَميعِ مَحامِدِهِ كلِّهَا، عَلي جَميعِ نِعَمِهِ كلِّها اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لا مُضادَّ لَهُ في مُلْكِهِ، ولا مُنازِعَ لَهُ في اَمْرِهِ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لا شَريك لَهُ في خَلْقِهِ، ولا شَبيهَ لَهُ في عَظَمَتِهِ، اَلْحَمْدُ للهِ الْفاشي في الْخَلْقِ اَمْرهُ وحَمْدُهُ، الظّاهِرِ بِالْكرَمِ مَجْدُهُ، الْباسِطِ بِالْجودِ يَدَهُ، الَّذي لا تنْقُص خَزائِنُهُ، ولا تزيدُهُ كثْرَةُ الْعَطاءِ إلاّ جوداً وكرَماً، اِنَّهُ هُو الْعَزيزُ الْوهّابُ، اَللّهُمَ اِنّي اَسْاَلك قليلاً مِنْ كثير، مَعَ حاجَة بي اِلَيْهِ عَظيمَة وغِناك عَنْهُ قديمٌ، وهُو عِنْدي كثيرٌ، وهُو عَلَيْك سَهْلٌ يَسيرٌ، اَللّهُمَ اِنَّ عَفْوك عَنْ ذَنْبي، وتجاوُزَك عَنْ خَطيئَتي، وصَفْحَك عَنْ ظُلْمي وسِتْرَك عَنْ قبيحِ عَمَلي، وحِلْمَك عَنْ كثيرِ جرْمي، عِنْدَ ما كانَ مِنْ خَطئي وعَمْدي، اَطْمَعَني في اَنْ اَسْأَلَك ما لا اَسْتوْجِبُهُ مِنْك، الَّذي رَزَقْتني مِنْ رَحْمَتِك، واَرَيْتني مَنْ قُدْرَتِك، وعَرَفْتني مِنْ اِجابَتِك، فَصِرْتُ اَدْعُوك امِناً، واَسْاَلك مُسْتأنِساً، لا خائِفاً ولا وجِلاً، مُدِلاًّ عَلَيْك فيما قصَدْتُ فيهِ اِلَيْك، فَاِنْ اَبْطأَ عَنّي عَتبْتُ بِجَهْلي عَلَيْك، ولَعَلَّ الَّذي اَبْطأَ عَنّي هُو خَيْرٌ لي لِعِلْمِك بِعاقِبَةِ الاُمُورِ، فَلَمْ اَرَ مَوْلاً كريماً اَصْبَرَ عَلي عَبْد لَئيم مِنْك عَلَيَ يا رَبِ، اِنَّك تدْعُوني فَاُولّي عَنْك، وتتحَبَبُ اِلَيَ فَاَتبَغَّضُ اِلَيْك، وتتودَّدُ اِلَيَّ فَلا اَقْبَل مِنْك، كاَنَّ لِيَ التَّطَوُّلَ عَلَيْك، فَلَمْ يَمْنَعْك ذلِك مِنَ الرَحْمَةِ لي، والاِحْسانِ اِلَيَّ، والتَّفَضُلِ عَلَيَ بِجودِك وكرَمِك، فَارْحَمْ عَبْدَك الْجاهِلَ وجدْ عَلَيْهِ بِفَضْلِ اِحْسانِك اِنَّك جَوادٌ كريمٌ، اَلْحَمْدُ للهِ مالِك الْمُلْك، مُجْرِي الْفلْك، مُسَخِّرِ الرياحِ، فالِقِ الاِصْباحِ، دَيانِ الدّينِ، رَبِ الْعالَمينَ، اَلْحَمْدُ للهِ عَلي حِلْمِهِ بَعْدَ عِلمِهِ، والْحَمْدُ للهِ عَلي عَفْوِهِ بَعْدَ قُدْرَتِهِ، والْحَمْدُ للهِ

عَلي طُولِ اَناتِهِ في غَضَبِهِ، وهُو قادِرٌ عَلي ما يُريدُ، اَلْحَمْدُ للهِ خالِقِ الْخَلْقِ، باسِطِ الرِزْقِ، فالِقِ الاِصْباحِ ذِي الْجَلالِ والاِكرامِ والْفَضْلِ والاِنْعامِ، الَّذي بَعُدَ فَلا يُري، وقربَ فَشَهِدَ النَّجْوي تبارَكَ وتعالي، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لَيْسَ لَهُ مُنازِع يُعادِلهُ، ولا شَبيه يُشاكلهُ، ولا ظَهيرٌ يُعاضِدُهُ قهَرَ بِعِزَتِهِ الاَعِزاءَ، وتواضَعَ لِعَظَمَتِهِ الْعُظَماءُ، فَبَلَغَ بِقُدْرَتِهِ ما يَشاءُ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي يُجيبُني حينَ اُنادِيهِ، ويَسْتُرُ عَلَيَ كلَّ عَورَة واَنَا اَعْصيهِ، ويُعَظِّمُ النِّعْمَةَ عَلَيَّ فَلا اُجازيهِ، فَكَمْ مِنْ مَوْهِبَة هَنيئَة قدْ اَعْطاني، وعَظيمَة مَخوفَة قدْ كفاني، وبَهْجَة مُونِقة قدْ اَراني، فَأُثْني عَلَيْهِ حامِداً، واَذْكرهُ مُسَبِحاً، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لا يُهْتك حِجابُهُ، ولا يُغْلَقُ بابُهُ، ولا يُرَدُّ سائِلهُ، ولا يُخَيَبُ امِلهُ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي يُؤْمِنُ الْخائِفينَ، ويُنَجِّي الصّالِحينَ، ويَرْفَعُ الْمُسْتضْعَفينَ، ويَضَعُ الْمُسْتكبِرينَ، يُهْلِك مُلوكاً ويَسْتخْلِف اخَرينِ، والْحَمْدُ للهِ قاصِمِ الجَّبارينَ، مُبيرِ الظّالِمينَ، مُدْرِكِ الْهارِبينَ، نكالِ الظّالِمينَ صَريخِ الْمُسْتصْرِخينَ، مَوْضِعِ حاجاتِ الطّالِبينَ، مُعْتمَدِ الْمُؤْمِنينَ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي مِنْ خَشْيَتِهِ ترْعَدُ السَماءُ وسُكانُها، وترْجف الاَرْضُ وعُمارها، وتمُوج الْبِحار ومَنْ يَسْبَح في غَمَراتِها، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي هَدانا لِهذا وما كنّا لِنَهْتدِيَ لَوْلا اَنْ هَدانَا اللّهُ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي يَخْلقُ، ولَمْ يُخْلَقْ ويَرْزُقُ، ولا يُرْزَقُ ويُطْعِمُ، ولا يُطْعَمُ ويُميتُ الاَحياءَ ويُحْيِي الْمَوْتي وهُو حَيٌ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْر وهُو عَلي كلِّ شَيْء قديرٌ، اَللّهُمَ صَلِّ عَلي مُحَمَد عَبْدِك ورَسُولِك، واَمينِك، وصَفِيك، وحَبيبِك، وخِيَرَتِك مَنْ خَلْقِك، وحافِظِ سِرِك، ومُبَلِّغِ رِسالاتِك، اَفْضَلَ واَحْسَنَ، واَجْمَلَ واَكمَلَ، واَزْكي واَنْمي، واَطْيَبَ واَطْهَرَ، واَسْنى واَكثرَ ما صَلَّيْت وبارَكت وترَحَّمْت، وتحَنَّنْت وسَلَّمْت عَلي اَحَد مِن عِبادِك واَنْبِيائِك ورسُلِك، وصِفْوتِك واَهْلِ الْكرامَةِ عَلَيْك مِن خَلْقِك، اَللّهُمَ وصَلِّ عَلي عَلِي اَميرِ الْمُؤْمِنينَ، ووصِيِ رَسُولِ رَبِ الْعالَمينَ، عَبْدِك ووليِك، واَخي رَسُولِك، وحجَّتِك عَلي خَلْقِك، وايَتِك الْكبْري، والنَّبَأِ الْعَظيمِ، وصَلِّ عَلَي الصِّدّيقةِ الطّاهِرَةِ فاطِمَةَ سَيِدَةِ نِساءِ الْعالَمينَ، وصَلِّ عَلي سِبْطَيِ الرَحْمَةِ واِمامَيِ الْهُدي، الْحَسَنِ والْحسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبابِ اَهْلِ الْجَنَةِ، وصَلِّ عَلي اَئِمَةِ الْمُسْلِمينَ، عَلِيِ بْنِ الْحسَيْنِ، ومُحَمَدِ ابْنِ عَلِيٍ، وجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَد، ومُوسَي بْنِ جَعْفَر، وعَلِيِ بْنِ مُوسي، ومُحَمَدِ بْنِ عَلِيٍ، وعَلِيِ بْنِ مُحَمَد، والْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، والْخَلَفِ الْهادي الْمَهْدِيِ، حجَجِك عَلي عِبادِك، واُمَنائِك في بِلادِك صَلَاةً كثيرَةً دائِمَةً اَللّهُمَ وصَلِّ عَلي وليِّ اَمْرِك الْقائِمِ الْمُؤَمَلِ،

والْعَدْلِ الْمُنْتَظَرِ، وحفّهُ بِمَلائِكتِك الْمُقرَبينَ، وَايِّدْهُ بِروحِ الْقُدُسِ يا رَبَ الْعالَمينَ، اَللّهُمَ اجْعَلْهُ الدّاعِيَ اِلي كتابِك، والْقائِمَ بِدينِك، اِسْتَخْلِفْهُ في الاَرْضِ كما اسْتَخْلَفْت الَّذينَ مِنْ قبْلِهِ، مَكنْ لَهُ دينَهُ الَّذي ارْتضَيْتهُ لَهُ، اَبْدِلْهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ اَمْناً يَعْبُدُك لا يُشْرِك بِك شَيْئاً، اَللّهُمَ اَعِزَهُ واَعْزِزْ بِهِ، وانْصرْهُ وانْتصِرْ بِهِ، وانْصرْهُ نَصْراً عَزيزاً، وافْتحْ لَهُ فَتْحاً يَسيراً، واجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْك سُلْطاناً نَصيراً، اَللّهُمَ اَظْهِرْ بِهِ دينَك، وسُنَّةَ نَبِيك، حَتّي لا يَسْتَخْفِيَ بِشَيْء مِنَ الْحَقِّ، مَخافَةَ اَحَد مِنَ الْخَلْقِ اَللّهُمَ اِنّا نَرْغَبُ اِلَيْك في دَوْلَة كريمَة تُعِزُ بِهَا الاِسْلامَ واَهْلَهُ، وتُذِلُّ بِهَا النِّفاق واَهْلَهُ، وتجْعَلنا فيها مِنَ الدُّعاةِ اِلي طاعَتِك، والْقادَةِ اِلي سَبيلِك، وترْزُقُنا بِها كرامَةَ الدُّنْيا والاْخِرَةِ، اَللّهُمَ ما عَرَفْتنا مِن الْحَقِّ فَحَمِلْناهُ، وما قصرْنا عَنْهُ فَبَلِّغْناهُ، اَللّهُمَ الْمُمْ بِهِ شَعَثنا، واشْعَبْ بِهِ صَدْعَنا، وارْتُقْ بِهِ فَتْقنا، وكثِّرْبِهِ قِلَّتنا، واَعْزِزْ بِهِ ذِلَّتنا، واَغْنِ بِهِ عائِلَنا، واَقْضِ بِهِ عَنْ مَغْرَمِنا، واجْبُرْبِهِ فَقْرَنا، وسُدَّ بِهِ خَلَّتنا، ويَسِرْ بِهِ عُسْرَنا، وبَيِضْ بِهِ وُجوهَنا، وفك بِهِ اَسْرَنا، وانْجِحْ بِهِ طَلِبَتنا، وانْجِزْ بِهِ مَواعيدَنا، واسْتجِبْ بِهِ دَعْوتنا، واَعْطِنا بِهِ سُؤْلَنا، وبَلِّغْنا بِهِ مِنَ الدُّنْيا والاْخِرَةِ امالَنا، واَعْطِنا بِهِ فَوْق رَغْبَتِنا، يا خَيْرَ الْمَسْؤولينَ واَوْسَعَ الْمُعْطينَ، اِشْفِ بِهِ صدُورَنا، واَذْهِبْ بِهِ غَيْظَ قُلوبِنا، واهْدِنا بِهِ لِمَا اخْتُلِفَ فيهِ مِنَ الْحَقِّ بِاِذْنِك، اِنَّك تهْدي مَنْ تشاءُ اِلي صِراط مُسْتقيم، وانْصرْنا بِهِ عَلي عَدُوِّك وعَدُوِّنا اِلهَ الْحَقِّ امينَ، اَللّهُمَ اِنّا نَشْكو اِلَيْك فَقْدَ نَبِينا صَلَواتُك عَلَيْهِ واِلِهِ، وغَيْبَةَ ولِينا، وكثْرَةَ عَدُوِّنا، وقِلَّةَ عَدَدِنا، وشِدّةَ الْفِتنِ بِنا، وتظاهُرَ الزَمانِ عَلَيْنا، فَصَلِّ عَلي مُحَمَد واِلِهِ، واَعِنّا عَلي ذلِك بِفَتْح مِنْك تُعَجِّلهُ، وبِضُر تكشِفهُ، ونَصْر تُعِزُهُ وسُلْطانِ حَقٍّ تُظْهِرهُ، ورَحْمَة مِنْك تجَلِّلناها وعافِيَة مِنْك تُلْبِسُناها، بِرَحْمَتِك يا اَرْحَمَ الراحِمينَ.

دعاء مكارم الأخلاق

دئب علمائنا الكرام في شهر رمضان علي شرح دعاء مكارم الأخلاق المروي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام)، للناس و حثهم علي قرائته في هذا الشهر المبارك و العمل بمضامينه و هو:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَ صَلِّ عَلَي مُحَمَدٍ والِهِ، و بَلِّغْ بِإِيمَانِي أَكمَلَ الإِيمَانِ، واجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ، وانْتِهِ بِنِيَتِي إِلَي أَحْسَنِ النِّيَاتِ، وبِعَمَلِي إِلَي أَحْسَنِ الأَعْمَالِ. اللَّهُمَ وفِّرْ بِلطْفِك نِيَتِي، وصَحِّحْ بِمَا عِنْدَك يَقِينِي، واسْتصْلِحْ بِقُدْرَتِك مَا فَسَدَ مِنِّي.

اللَّهُمَ صَلِّ عَلَي مُحَمَدٍ والِهِ، واكفِنِي مَا يَشْغَلنِي الاهْتِمَامُ بِهِ، واسْتعْمِلْنِي بِمَا تسْأَلنِي غَداً عَنْهُ، واسْتفْرِغْ أَيَامِي فِيمَا خَلَقْتنِي لَهُ، وأَغْنِنِي وأَوْسِعْ عَلَيَ فِي رِزْقِك، ولا تفْتِنِّي بِالنَّظَرِ، وأَعِزَنِي ولا تبْتلِيَنِّي بِالْكبْرِ، وعَبِدْنِي لَك ولا تُفْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ، وأَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَي يَدِيَ الْخَيْرَ ولا تمْحَقْهُ بِالْمَنِّ، وهَبْ لِي مَعَالِيَ الأَخْلَاقِ، واعْصِمْنِي مِنَ الْفَخْرِ.

اللَّهُمَ صَلِّ عَلَي مُحَمَدٍ والِهِ، ولا ترْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً إِلاَّ حَطَطْتنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا، ولا تُحْدِثْ لِي عِزاً ظَاهِراً إِلاَّ أَحْدَثْت لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقدَرِهَا.

اللَّهُمَ صَلِّ عَلَي مُحَمَدٍ والِ مُحَمَدٍ، ومَتِّعْنِي بِهُدًي صَالِحٍ لا أَسْتبْدِل بِهِ، وطَرِيقةِ حَقٍّ لا أَزِيغ عَنْهَا، ونِيَةِ رشْدٍ لا أَشك فِيهَا، وعَمِرْنِي مَا كانَ عُمُرِي بِذْلَةً فِي طَاعَتِك، فَإِذَا كانَ عُمُرِي مَرْتعاً لِلشَّيْطَانِ فَاقْبِضْنِي إِلَيْك قبْلَ أَنْ يَسْبِق مَقْتُك إِلَيَ، أَوْ يَسْتحْكِمَ غَضَبُك عَلَيَ.

اللَّهُمَ لا تدَعْ خَصْلَةً تُعَابُ مِنِّي إِلاَّ أَصْلَحْتهَا، ولا عَائِبَةً أُوبَّخُ بِهَا إِلاَّ حَسَنْتهَا، ولا أُكرومَةً فِيَ نَاقِصَةً إِلاَّ أَتْمَمْتهَا.

اللَّهُمَ صَلِّ عَلَي مُحَمَدٍ والِ مُحَمَدٍ، وأَبْدِلْنِي مِنْ بِغْضَةِ أَهْلِ الشَّنَانِ الْمَحَبَةَ، ومِنْ حَسَدِ أَهْلِ الْبَغْيِ الْمَودَّةَ، ومِنْ ظِنَّةِ أَهْلِ الصَّلاحِ الثِّقَةَ، ومِنْ عَدَاوةِ الأَدْنَيْنَ الْولايَةَ، ومِنْ عُقُوقِ ذَوِي الأَرْحَامِ الْمَبَرَةَ، ومِنْ خِذْلانِ الأَقْرَبِينَ النُّصْرَةَ، ومِنْ حبِ الْمُدَارِينَ تصْحِيحَ الْمِقةِ، ومِنْ رَدِّ الْمُلابِسِينَ كرَمَ الْعِشْرَةِ، ومِنْ مَرَارَةِ خَوْفِ الظَّالِمِينَ حَلاوةَ الأَمَنَةِ.

اللَّهُمَ صَلِّ عَلَي مُحَمَدٍ والِهِ، واجْعَلْ لِي يَداً عَلَي مَنْ ظَلَمَنِي، ولِساناً عَلَي مَنْ خَاصَمَنِي، وظَفَراً بِمَنْ عَانَدَنِي، وهَبْ لِي مَكراً عَلَي مَنْ كايَدَنِي، وقُدْرَةً عَلَي مَنِ اضْطَهَدَنِي، وتكذِيباً لِمَنْ قصَبَنِي، وسَلامَةً مِمَنْ

توعَّدَنِي، ووفِّقْنِي لِطَاعَةِ مَنْ سَدَّدَنِي، ومُتابَعَةِ مَنْ أَرْشَدَنِي.

اللَّهُمَ صَلِّ عَلَي مُحَمَّدٍ واٰلِهِ، وسَدِّدْنِي لأَنْ أُعَارِضَ مَنْ غَشَّنِي بِالنُّصْحِ، وأَجْزِيَ مَنْ هَجَرَنِي بِالْبِرِ، وأُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَذْلِ، وأُكافِيَ مَنْ قَطَعَنِي بِالصِّلَةِ، وأُخَالِفَ مَنِ اغْتابَنِي إِلَي حسْنِ الذِّكرِ، وأَنْ أَشْكرَ الْحَسَنَةَ، وأُغْضِيَ عَنِ السَيِئَةِ.

اللَّهُمَ صَلِّ عَلَي مُحَمَّدٍ واٰلِهِ، وحَلِّنِي بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ، وأَلْبِسْنِي زِينَةَ الْمُتَّقِينَ، فِي بَسْطِ الْعَدْلِ، وكَظْمِ الغَيْظِ، وإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ، وضَمِ أَهْلِ الْفرْقةِ، وإِصْلاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وإِفْشَاءِ الْعَارِفَةِ، وسَتْرِ الْعَائِبَةِ، ولِينِ الْعَرِيكةِ، وخَفْضِ الْجَنَاحِ، وحسْنِ السِيرَةِ، وسُكونِ الرِيحِ، وطِيبِ الْمُخَالَقةِ، والسَبْقِ إِلَي الْفَضِيلَةِ، وإِيثارِ التَّفَضُلِ، وتَرْكِ التَّعْيِيرِ، والإِفْضَالِ عَلَي غَيْرِ الْمُسْتحِقِّ، والْقَوْلِ بِالْحَقِّ وإِنْ عَزَ، واسْتِقْلالِ الْخَيْرِ وإِنْ كثُرَ مِنْ قوْلِي وفِعْلِي، واسْتِكثارِ الشَّرِ وإِنْ قَلَّ مِنْ قوْلِي وفِعْلِي، وأَكمِلْ ذَلِك لِي بِدَوامِ الطَّاعَةِ، ولزُومِ الْجَمَاعَةِ، ورَفْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ، ومُسْتعْمِلِ الرَأْيِ الْمُخْتَرَعِ.

اللَّهُمَ صَلِّ عَلَي مُحَمَدٍ واٰلِهِ، واجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِك عَلَيَ إِذَا كبِرْتُ، وأَقْوي قُوَّتِك فِيَ إِذَا نَصِبْتُ، و لا تبْتلِيَنِّي بِالْكسَلِ عَنْ عِبَادَتِك، ولا بِالْعَمَي عَنْ سَبِيلِك، ولا بِالتَّعَرُضِ لِخِلافِ مَحَبَتِك، ولا مُجَامَعَةِ مَنْ تفَرق عَنْك، ولا مُفَارَقةِ مَنِ اجْتمَعَ إِلَيْك.

اللَّهُمَ اجْعَلْنِي أَصول بِك عِنْدَ الضَرورَةِ، وأَسْأَلك عِنْدَ الْحَاجَةِ، وأَتضَرَعُ إِلَيْك عِنْدَ الْمَسْكنَةِ، ولا تفْتِنِّي بِالاسْتِعَانَةِ بِغَيْرِك إِذَا اضْطُرِرْتُ، ولا بِالْخضُوعِ لِسُؤَالِ غَيْرِك إِذَا افْتقرْتُ، ولا بِالتَّضَرُعِ إِلَي مَنْ دُونَك إِذَا رَهِبْتُ، فَأَسْتحِقَّ بِذَلِك خِذْلانَك ومَنْعَك وإِعْرَاضَك، يَا أَرْحَمَ الرَاحِمِينَ.

اللَّهُمَ اجْعَلْ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي روعِي مِنَ التَّمَنِّي والتَّظَنِّي والْحَسَدِ ذِكراً لِعَظَمَتِك، وتفَكراً فِي قُدْرَتِك، وتدْبِيراً عَلَي عَدُوِّك، ومَا أَجْرَي عَلَي لِسَانِي مِنْ لَفْظَةِ فحْشٍ أَوْ هُجْرٍ أَوْ شَتْمِ عِرْضٍ أَوْ شَهَادَةِ بَاطِلٍ أَوِ اغْتِيَابِ مُؤْمِنٍ غَائِبٍ أَوْ سَبِ حَاضِرٍ ومَا أَشْبَهَ ذَلِك نُطْقاً بِالْحَمْدِ لَك، وإِغْرَاقاً فِي الثَّنَاءِ عَلَيْك، وذَهَاباً فِي تمْجِيدِك، وشكراً لِنِعْمَتِك، واعْتِرَافاً بِإِحْسَانِك، وإِحْصَاءً لِمِنَنِك.

اللَّهُمَ صَلِّ عَلَي مُحَمَدٍ واٰلِهِ، و لا أُظْلَمَنَّ وأَنْت مُطِيقٌ لِلدَّفْعِ عَنِّي، ولا أَظْلِمَنَّ وأَنْت الْقادِر عَلَي الْقبْضِ مِنِّي، ولا أَضِلَّنَّ وقدْ أَمْكنَتْك هِدَايَتِي، ولا أَفْتقِرَنَّ ومِنْ عِنْدِك وُسْعِي، ولا أَطْغَيَنَّ ومِنْ عِنْدِك وُجْدِي.

اللّٰهُمَ إِلَي مَغْفِرَتِك وفَدْتُ، وإِلَي عَفْوِك قصَدْتُ، وإِلَي تجَاوُزِك اشْتقْتُ، وبِفَضْلِك وثِقْتُ، ولَيْسَ عِنْدِي مَا يُوجِبُ لِي مَغْفِرَتك، ولا فِي عَمَلِي مَا أَسْتحِقُّ بِهِ عَفْوك، ومَا لِي بَعْدَ أَنْ حَكمْتُ عَلَي نَفْسِي إِلاَّ فَضْلك، فَصَلِّ عَلَي مُحَمَدٍ والِهِ، وتفَضَلْ عَلَيَ.

اللَّهُمَ وأَنْطِقْنِي بِالْهُدَي، وأَلْهِمْنِي التَّقْوي، ووفِّقْنِي لِلَّتِي هِيَ أَزْكي، واسْتعْمِلْنِي بِمَا هُو أَرْضَي. اللَّهُمَ اسْلك بِيَ الطَّرِيقةَ الْمُثْلَي، واجْعَلْنِي عَلَي مِلَّتِك أَمُوتُ وأَحْيَا.

اللَّهُمَ صَلِّ عَلَي مُحَمَدٍ والِهِ، و مَتِّعْنِي بِالاقْتِصَادِ، واجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ السَدَادِ، ومِنْ أَدِلَّةِ الرَشَادِ، ومِنْ صَالِحِ الْعِبَادِ، وارْزُقْنِي فَوْزَ الْمَعَادِ، و سلامَةَ الْمِرْصَادِ.

اللَّهُمَ خذْ لِنَفْسِك مِنْ نَفْسِي مَا يُخَلِّصهَا، وأَبْقِ لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي مَا يُصْلِحهَا، فَإِنَّ نَفْسِي هَالِكةٌ أَوْ تعْصِمَهَا.

اللَّهُمَ أَنْت عُدَّتِي إِنْ حَزِنْتُ، وأَنْت مُنْتجَعِي إِنْ حرِمْتُ، وبِك اسْتِغَاثتِي إِنْ كرِثْتُ، وعِنْدَك مِمَا فَات خَلَفٌ، ولِمَا فَسَدَ صَلاحٌ، وفِيمَا أَنْكرْت تغْيِيرٌ، فَامْنُنْ عَلَيَ قبْلَ الْبَلاءِ بِالْعَافِيَةِ، وقبْلَ الْطَّلَبِ بِالْجِدَةِ، وقبْلَ الضَلالِ بِالرَشَادِ، واكفِنِي مَئُونَةَ مَعَرَةِ الْعِبَادِ، وهَبْ لِي أَمْنَ يَوْمِ الْمَعَادِ، وامْنَحْنِي حسْنَ الإِرْشَادِ.

اللَّهُمَ صَلِّ عَلَي مُحَمَدٍ والِهِ، و ادْرَأْ عَنِّي بِلطْفِك، واغْذُنِي بِنِعْمَتِك، وأَصْلِحْنِي بِكرَمِك، ودَاوِنِي بِصنْعِك، وأَظِلَّنِي فِي ذَرَاك، وجَلِّلْنِي رِضَاك، ووفِّقْنِي إِذَا اشْتكلَتْ عَلَيَ الأُمُور لأَهْدَاهَا، وإِذَا تشَابَهَتِ الأَعْمَال لأَزْكاهَا، وإِذَا تنَاقضَتِ الْمِلَل لأَرْضَاهَا.

اللَّهُمَ صَلِّ عَلَي مُحَمَدٍ والِهِ، وتوِّجْنِي بِالْكفَايَةِ، وسُمْنِي حسْنَ الْوِلايَةِ، وهَبْ لِي صِدْق الْهِدَايَةِ، ولا تفْتِنِّي بِالسَعَةِ، وامْنَحْنِي حسْنَ الدَّعَةِ، ولا تجْعَلْ عَيْشِي كدّاً كدّاً، ولا تردَّ دُعَائِي عَلَيَ رَدّاً، فَإِنِّي لا أَجْعَل لَك ضِدّاً، ولا أَدْعُو مَعَك نِدّاً.

اللَّهُمَ صَلِّ عَلَي مُحَمَدٍ والِهِ، وامْنَعْنِي مِنَ السَرَفِ، وحَصِّنْ رِزْقِي مِنَ التَّلَفِ، ووفِّرْ مَلَكتِي بِالْبَرَكةِ فِيهِ، وأَصِبْ بِي سَبِيلَ الْهِدَايَةِ لِلْبِرِ فِيمَا أُنْفِقُ مِنْهُ.

اللَّهُمَ صَلِّ عَلَي مُحَمَدٍ والِهِ، واكفِنِي مَئُونَةَ الاكتِسَابِ، وارْزُقْنِي مِنْ غَيْرِ احْتِسَابٍ، فَلا أَشْتغِلَ عَنْ عِبَادَتِك بِالطَّلَبِ، ولا أَحْتمِلَ إِصْرَ تبِعَاتِ الْمَكسَبِ. اللَّهُمَ فَأَطْلِبْنِي بِقُدْرَتِك مَا أَطْلبُ، وأَجِرْنِي بِعِزَتِك مِمَا أَرْهَبُ.

اللّٰهُمَ صَلِّ عَلَي مُحَمَدٍ والِهِ، وصنْ وجْهِي بِالْيَسَارِ، ولا تبْتذِلْ جَاهِي بِالإِقْتارِ فَأَسْترْزِق أَهْلَ رِزْقِك، وأَسّ تعْطِيَ شِرَارَ خَلْقِك، فَأَفْتتِنَ بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وأُبْتلَي بِذَمِ مَنْ مَنَعَنِي، وأَنْت مِنْ دُونِهِمْ ولِيُ الإِعْطَاءِ والْمَنْعِ.

اللَّهُمَ صَلِّ عَلَي مُحَمَدٍ والِهِ، وارْزُقْنِي صِحَّةً فِي عِبَادَةٍ، وفَرَاغاً فِي زَهَادَةٍ، وعِلْماً فِي اسْتِعْمَالٍ، وورَعاً فِي إِجْمَالٍ.

اللَّهُمَ اخْتِمْ بِعَفْوِك أَجَلِي، وحَقِّقْ فِي رَجَاءِ رَحْمَتِك أَمَلِي، وسَهِّلْ إِلَي بُلوغِ رِضَاك سُبُلِي، وحَسِنْ فِي جَمِيعِ أَحْوالِي عَمَلِي.

اللَّهُمَ صَلِّ عَلَي مُحَمَدٍ والِهِ، ونَبِهْنِي لِذِكرِك فِي أَوْقاتِ الْغَفْلَةِ، واسْتعْمِلْنِي بِطَاعَتِك فِي أَيَامِ الْمُهْلَةِ، وانْهَجْ لِي إِلَي مَحَبَتِك سَبِيلاً سَهْلَةً، أَكمِلْ لِي بِهَا خَيْرَ الدُّنْيَا والاخِرَةِ.

اللَّهُمَ وصَلِّ عَلَي مُحَمّ دٍ والِهِ، كأَفْضَلِ مَا صَ لَّيْت عَلَي أَحَ دٍ مِنْ خَلْقِك قبْلَهُ، وأَنْت مُصَلٍّ عَلَي أَحَدٍ بَعْدَهُ، واتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَ نَةً وفِي الا خِرَةِ حَسَنَةً، وقِنِي بِرَحْمَتِك عَذَابَ النَّارِ

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹